برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلد: الأول

العدد: الخامس، يوليو 2022

International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

كتاب:

(القواعد الحسان في سلامة صدور أهل الإيمان).

وقفات تربوية إيمانية في فضل سلامة القلب والصدر ووسائل تحصيلها في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة (القلوب أعمال وأمراض).

إعداد وجمع وترتيب وتصنيف: د. أسامة عبد الغفار محمد علي الشريف.
عميد أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب.
وداعية إسلامي.
ميل: (osama.elshrief@yahoo.com).
جوال وواتس: (00201090854422).

المقدمة.

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

كم يتمنى المسلم ويسعى المؤمن أن ينال رضا ربه في الدنيا وفوزه يوم القيامة! وكم تتوق قلوب أهل التقوى لجعل الدنيا مركب النجاة من عذاب الله لا مركب هلكة! وبعد عن الله، وإن السائرين إلى الله علموا أن القلوب أوعية الصلاح ومزودة الآخرة والذخيرة عندما يأتي الناس مفاليس.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعراء، آية: 88-89] قال ابن القيم: **(هو السَّليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة، من مرض الشُّبهة التي توجب اتِّباع الظَّنِّ، ومرض الشَّهوة التي توجب اتِّباع ما تهوى الأنفس).**

فهذا كتاب عن: (**فضل سلامة القلب والصدر ووسائل تحصيلها في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنة (القلوب أعمال وأمراض)**) وذكرت فيها الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب سلامة الصدر وطهارة القلب، ثم ذكرت أسباب سلامة

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الصـدر وطهارة القلب؛ للترغيب فيها، والعمل بها وتشـمل سـلامة الصـدر كل الناس قاطبة، ومنها:-

1. سَلَامة الصَّدر مع عامَّة النَّاس، فلا يحمل لهم في قلبه غلًّا ولا حسدًا، ولا غيرها من الأمراض والأَدْواء القلبيَّة، التي تقضي على أواصر المحبَّة، وتقطع صلات المودَّة.
2. سَلَامة الصَّدر مع خاصَّة إخوانه ومقرَّبيه.
3. سَلَامة الصَّـدر مع وُلاة الأمر، فلا يحمل عليهم الحقد، ولا يثير عليهم العامَّة، ولا يذكر مثالبهم عند النَّاس، ويكون نصـوحًا لهم، مُشْـفِقًا عليهم، غاضًّـا الطرف عن أخطائهم التي يُتَجَاوز عنها، وينشر الخير عنهم، ويذكرهم بخير أعمالهم وصفاتهم.
4. سَـلَامة صـدور الوُلاة للرَّعيَّة، فلا يُكثر من الشُّـكوك فيهم، ولا يتربَّص بهم أو يتجسَّس عليهم، أو يؤذيهم في أموالهم أو ممتلكاتهم، ويكون مُشْفِقًا عليهم، ساعيًا وراء راحتهم.
5. سَلَامة صدور العلماء وطلبة العلم بعضهم مع بعض، فـأحقُّ النَّاس- بعد العلماء- بسَـلَامة الصَّـدر طلَّاب العلم، فطالب العلم غدًا يقف أمام النَّاس يفتيهم ويعلِّمهم ويرشدهم، فلا بدَّ من أن يُـرَبِّي نفسه على سَلَامة الصَّدر، ونقاء السَّريرة، التي هي صـفة من صـفات أهل الجنَّة، فسـلامة القلب سـببٌ لدخول الجنة، كما في قصـة عبدالله بن عمرو- رضي الله عنهما-، وكفى بذلك حـاثًّا للمرء على الحرص على سـلامة القلب: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُـدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

[الحجر، آية: 47] وما ذاك، إلا أن الغل ينغِّص العيش، والجنةُ نعيمٌ كلها، فمن جاهد نفسه بإخراج الغل من صدره، وجد لذلك راحة وسعادة عظيمة.

وسلامة القلب تجلب محبة الناس، وإذا أحبَّك الناس ألِفُوك ودعوا لك، ونفعوك في حياتك وبعد مماتك، وسلامة القلب سببٌ للصحة في البدن، وكثيرًا ما يوصي الأطباءُ مرضى السكري وضغط الدم والقولون باجتناب ما يثيرهم ويُقلقهم، ويُكدر خواطرهم.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل مباركًا، نافعًا، خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كلَّ من انتهى إليه؛ فإنه تعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إعداد وجمع وترتيب وتصنيف: د. أسامة عبد الغفار محمد علي الشريف.
عميد أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب، وداعية إسلامي.
ميل:(osama.elshrief@yahoo.com).
جوال وواتس: (00201090854422).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الأول.

مفهوم القلب السليم.

مقدمة.

1. القلب السليم.
2. فوائد وثمرات القلب السليم.
3. كلمة القلب في القرآن الكريم.
4. الفرق بين معاني: (الفؤاد والقلب والصدر) في القرآن الكريم.

أولاً : القلب.

ثانياً: الفؤاد.

ثالثاً: الصدر.

- الآيات التي تشير الى كون الصدر مستودع السر والنية.
- الآيات التي تشير إلى كون الصدر معبّراً عن الحالة النفسية.

5. سلامة الصدر.
6. مراحل القلب السليم.
7. مفهوم القلب اصطلاحاً.
8. مفهوم السلامة لغةً.
9. مفهوم الصَّدر لغةً.
10. سلامة الصَّدر اصطلاحًا.
11. الفرق بين سلامة الصَّدر والبَلَه والتَّغَفُّل.
12. علامات القلب السليم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الأول.

مفهوم القلب السليم.

مقدمة.

خلق الله تعالى الإنسان، وركز فيه نوازع الخير ونوازع الشر، وجعل له قلباً يميز به هذا وذاك، فإن كان قلباً صافياً يهتدي بنور الوحي، انقاد للخير، واستنفر الجوارح لكل عمل يقرب إلى الله، وإن كان منكوساً منكوصاً، ارتدت أعمال الجوارح إلى الشر والفساد، فركبت الضلال، وامتشقت الزيغ.

كُلُّ مَا تَرَونَهُ مِمَّن حَولَكُم، بَل وَمِن أَنفُسِكُم مِن جِدٍّ وَاجتِهَادٍ، وَإِجهَادٍ لِلأَروَاحِ وَإِتعَابٍ لِلأَبدَانِ، فَدَاعِيهِ الأَوَّلُ وَالبَاعِثُ عَلَيهِ، طَلَبُ الرَّاحَةِ وَالبَحثُ عَنِ السَّعَادَةِ، غَيرَ أَنَّ مِمَّا لا يَختَلِفُ عَلَيهِ العُقَلاءُ، أَنَّهُ لَيسَ أَسعَدَ لِلمَرءِ وَلا أَهنَأَ لِنَفسِهِ، مِن أَن يَحيَا سَلِيمَ القَلبِ مِن وَسَاوِسِ الضَّغِينَةِ وَالبَغضَاءِ، نَقِيَّ الصَّدرِ مِن بَلابِلِ الحِقدِ وَالحَسَدِ وَالشَّحنَاءِ، بَعِيدًا عَن سَورَةِ الغَضَبِ لِلنَّفسِ وَحُبِّ الانتِصَارِ لِلذَّاتِ، لا يَشغَلُهُ التَّفكِيرُ فِي التَّغَلُّبِ عَلَى الأَندَادِ، وَلا تُرَاوِدُهُ شَهوَةُ الانتِقَامِ مِنَ الأَضدَادِ، لِسَانُ حَالِهِ وَمَقَالِهِ كُلَّمَا أَصبَحَ فِي نِعمَةٍ.

روى النسائي وأبوداود، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَنَّامٍ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ)(1).

هناك خصلة ممدوحة شرعاً وعرفاً، ولكن قل من يتصف بها من الناس، من فضلها أنها من أبرز صفات أهل الجنة، ومن تحلى بها في الدنيا، سعد في الدنيا والآخرة، ومن وجوه سعادته في الدنيا: راحة قلبه، وطمأنينة نفسه، ومحبة الناس له.

لعل البعض اتضحت له هذه الخصلة، إنها سلامة الصدر، ويقصد بسلامة الصدر، سلامة القلب من الغل والحسد والحقد والكراهية لأهل الإسلام، ومن كل صفات السوء، وهي عبادةٌ، من أسباب دخول الجنة، لا تُكلّف مالاً، وهي من أسباب العافية والصحة في الأبدان، وتحبّبك إلى الناس، وتُكسبك مكارم الأخلاق، وتجلب للنفس الراحة والسعادة، وتبعد عنها الشقاء والعناء، عبادة تحفظ لك حسناتك، وتحفظك عن أعراض العباد.. إنها سلامة الصدر.

أَوَعَيتُم تِلكَ الصِّفَاتِ الجَلِيلَةَ؟ تَأَمَّلُوهَا وَعُوهَا وَاستَطعِمُوهَا، فَهُم رُحَمَاءُ بَينَهُم، يُؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بهم فَقرٌ وَحَاجَةٌ، لا شُحَّ في نُفُوسِهِم، يَدعُونَ رَبَّهُم

1 . إسناده ضعيف: أخرجه النسائي في ((عمل اليوم والليلة)) كما في ((تحفة الأشراف)) (6/ 404/ 8976)، و((تهذيب الكمال)) (15/ 391)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (41) من طريق يونس بن عبد الأعلى في حديثه عن ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عنبسة، عن عبد الله بن غنام مرفوعاً به، أخرجه أبو داود: أبواب النوم، باب: (ما يقول إذا أصبح) برقم: (5073)، والنَّسائي في: "عمل اليوم والليلة"، برقم: (7)، وضعَّفه الألباني في "ضعيف الجامع"، برقم (5730)، مَن قالَ حينَ يُصبِحُ: (اللَّهمَّ ما أصبحَ بي من نِعمةٍ أو بأحدٍ من خلقِك فمنكَ وحدَك، لا شريكَ لَك، فلَك الحمدُ، ولَك الشُّكرُ، فقد أدَّى شُكرَ يومِه، ومن قالَ مثلَ ذلِك حينَ يُمسي، فقد أدَّى شُكرَ ليلتِه).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

لإخوَانِهِم بِالمَغفِرَةِ، وَبِألَّا يَجعَلَ فِي قُلُوبِهِم غِلاًّ لِلمُؤمِنِينَ، بل هُم أَذِلَّةٌ عَلَى المُؤمِنِينَ مُتَوَاضِعُونَ لهم، إِنَّهَا سَلامَةُ القُلُوبِ وَصَفَاءُ النُّفُوسِ، وَنَقَاءُ الصُّدُورِ وَطَهَارَةُ الضَّمَائِرِ، وَهِيَ الصِّفَاتُ الَّتِي مَا وُجِدَت فِي مُجتَمَعٍ إِلاَّ سَعِدَ، وَلا نُزِعَت مِن آخَرَ إِلاَّ شَقِيَ، ظَهَرَت عَلَى مَن قَبلَنَا، فَوَجَدُوا لِلحَيَاةِ طَعمًا مَعَ قِلَّةِ ذَاتِ أَيدِيهِم.

ثم لَمَّا فُتِحَتِ الدُّنيا عَلَينَا اليَومَ، وَشَغَفَتِ القُلُوبَ حُبًّا وَمَلَكَتِ النُّفُوسَ، وَتَمَكَّنَت مِنَ الأَفئِدَةِ وَتَغَلغَلَت فِي الصُّدُورَ، حَلَّ التَّدَابُرُ وَالتَّقَاطُعُ مَحَلَّ التَوَاصُلِ وَالتَّلاحُمِ، وَازدَادَ التَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَفَشَا التَّظَالُمُ، وَعَزَّ العَدلُ وَالإِنصَافُ وَقَلَّ التَّرَاحُمُ، وَفَقَدَ النَّاسُ مِنَ السَّعَادَةِ وَالرَّاحَةِ وَالطُّمَأنِينَةِ، بِقَدرِ مَا فَقَدُوا مِن تِلكَ المَعَانِي السَّامِيَةِ وَالأَخلاقِ الكَرِيمَةِ.

بَل صَارَ مِن شِدَّةِ الخِذلانِ لهم، أَنْ شُغِلُوا بِالشَّكَاوَى وَالخُصُومَاتِ وَالدَّعَاوَى وَالمُرَافَعَاتِ، بَل وَجَعَلُوا لا يَتَوَرَّعُونَ عَن قَبُولِ الأَكَاذِيبِ فِي بَعضِهِم، وَاستِمَاعِ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالتِمَاسِ شَهَادَاتِ الزُّورِ عَلَى مَن يُضَادُّونَ، كُلَّ ذَلِكَ لِيُهَيمِنُوا عَلَى غَيرِهِم وَيُسَيطِرُوا عَلَى مَن سِوَاهُم، وَلِيُثبِتُوا ذَوَاتَهُم أَمَامَ الآخَرِينَ، مُستَعجِلِينَ أَطمَاعًا مِنَ الدُّنيَا زَائِلَةً، مُقَدِّمِينَ حُظُوظَ نُفُوسٍ قَلِيلَةً، مُستَأثِرِينَ بِالعَاجِلِ الفَانِي، زَاهِدِينَ فِي الآجِلِ البَاقِي.

أَفِينَا اليَومَ مَن يَزعُمُ أَنْ سَيَكُونُ أَسعَدَ حَيَاةً أَو أَهنَأَ عَيشًا مِن سَيِّدِ البَشَرِ - عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟ أَفَلَا تَأَمَّلنَا كَيفَ كَانَ شَأنُهُ فِي هَذَا الجَانِبِ؟ لَقَد وَصَفَتهُ الصِّدِيقَةُ- رَضِيَ اللهُ عَنهَا- فَقَالَت **كَمَا عِندَ ابن حبان، ومُسلِمٍ، من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت:** **(مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفسِهِ شَيئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَن يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنهُ شَيءٌ قَطُّ فَيَنتَقِمُ مِن صَاحِبِهِ إِلَّا أَن يُنتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ فَيَنتَقِمَ للهِ)** ([1]).

---

[1] . أخرجه ابن ماجه (1984) واللفظ له، وأخرجه مسلم (2328) مطولاً، وفي رواية مسلم، عن أم المؤمنين عائشة: **(ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ شيئًا قطُّ بيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وَما نِيلَ منه شَيءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِن صَاحِبِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).**

شرح الحديث.

كانَ النَّبيُّ ﷺ رَؤوفًا رَحيمًا، وكان يُحِبُّ التَّيسيرَ على المسلِمين في كلِّ الأُمورِ المُحتمَلةِ لذلك، ومع ذلكَ فإنَّه كانَ وَقَّافًا عندَ حُدودِ اللهِ ومَحارمِه، ويَغضَبُ للهِ أشدَّ الغضبِ حتَّى يُزالَ الحرامُ، فكان ﷺ يُوازِنُ بيْن ما فيه مَصلحةٌ للعبادِ وبيْن ما يكونُ حَقًّا للهِ تعالَى.

وفي هذا الحديثِ تُخبِرُ عائشةُ زوجُ النَّبيِّ ﷺ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ما ضرَب شيئًا قطُّ بيدِه، ولا امرأةً، ولا خادمًا، أي: لم يضرِب آدميًّا؛ لأنَّه ربَّما ضَرَب الدَّابَّةَ الَّتي يَركَبُها، وهذا من حُسْنِ خُلُقِه ﷺ أنَّه ما ضَرَب أحدًا بيديه، وخصَّتِ المَرْأةَ والخادِمَ بالذِّكرِ؛ اهتمامًا بشأنِهما، ولكَثرةِ وُقوعِ ضَرْبِ هذَينِ والاحتياجِ إليه: **«إلَّا أنْ يُجاهِدَ في سبيلِ الله»** فإنَّ ضَرْبَه وبَطْشَه بيدِه لم يكُن إلَّا في الجهادِ في سبيلِ الله.

ثمَّ أخبَرَت رَضيَ اللهُ عنها، أنَّه ﷺ كان يتَسامَحُ في حقِّ نَفْسه؛ فيَعفو ويَصفَحُ إذا أُوذِيَ مِن أحدٍ، وهذا مِن كَرمِه ﷺ؛ أنَّه لا يَضرِبُ أحدًا على شَيءٍ مِن حُقوقِه الخاصَّةِ به؛ لأنَّ له أنْ يَعفُوَ عن حقِّه، وله أنْ يَأخُذَ حَقَّه، أمَّا عندَ الوقوعِ في حُرُماتِ الله؛ فإنَّ تَسامُحَه وصَفْحَه يَتحوَّلُ غضبًا وانْتقامًا لله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّه ﷺ لا يُقِرُّ أحدًا على ما يُغضِبُ اللهَ سُبحانَه وتعالَى.

وفي هذا إرشادُ المسْلِمينَ إلى أنْ يكونَ سبيلُ حَياتِهم على التَّيسيرِ والمُسامَحةِ والبُعدِ عن التَّشدُّدِ المبالَغِ فيه، مع الوقوفِ عندَ حُرماتِ اللهِ وحُدودِه؛ فلا تُرتكَبُ المعاصي والذُّنوبُ، ولا يُنتهَكُ حقُّ اللهِ في المجتمعِ المسلمِ، فإذا حدَثَ ذلكَ وجَبَ على المسلمِ الغضَبُ للهِ مُقتديًا بالنَّبيِّ ﷺ مع مُراعاةِ وَضعِ الأُمورِ في نِصابِها، وأنْ يكونَ الغضبُ في مَحلِّهِ ولا يَتجاوَزه إلى أكثَرَ منه؛ حتَّى لا يُفسِدَ مِن حيثُ أرادَ الإصلاحَ، **وفي الحديث:** بيانُ سَماحة

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وَعِندَ التِّرمِذِيِّ وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ، قَالَت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-:

(لم يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَّابًا في الأَسوَاقِ، وَلَا يَجزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعفُو وَيَصفَحُ) ([1]).

وَروى البخاري ومسلم، عَن أَنَسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنهُ- قَالَ: (كُنتُ أَمشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيهِ بُردٌ نَجرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدرَكَهُ أَعرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبذَةً شَدِيدَةً، وَرَجَعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ في نَحرِ الأَعرَابِيِّ، حَتَّى نَظَرتُ إِلى صَفحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ

النَّبيِّ ﷺ وتَسامُحِه في حقِّ نَفْسِه، **وفيه:** بيانُ أنَّ حُدودَ اللهِ وحُرُماتِه واجبةُ الحِفظِ والصِّيانةِ على كلِّ مُسلِمٍ، **وفيه:** بَيانُ شدَّةِ النَّبيِّ ﷺ في حقِّ اللهِ وشدَّةِ انْتقامِه للهِ.

[1] . الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: الترمذي، المصدر : سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 2016، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح.

شرح الحديث.

كان النَّبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ خُلُقًا، وقد اتَّصفَ بأخلاقِ القُرآنِ، وكان هذا تأديبًا من اللهِ لنَبيِّه، وقد نقَلَ لنا الصَّحابةُ هدْيَه وسمْتَه وأخلاقَه، وفي هذا الحديثِ يقولُ أبو عبدِ اللهِ الجَدليُّ: "**سألْتُ عائشةَ عن خُلقِ رسولِ اللهِ ﷺ**"، أي: عن صِفاتِ خُلقِه، والخُلقُ: مَلَكةٌ تصدُرُ بها الأفعالُ بسُهولةٍ من غيرِ تنكُّرٍ ولا تكلُّفٍ، فقالت عائشةُ- رضِيَ اللهُ عنها-: "**لم يكُنْ فاحِشًا**" الفُحْشُ: القُبْحُ، وكلُّ سُوءٍ جاوز حدَّه فهو فاحشٌ، أي: لم يكُنْ مُتكلِّمًا بالقَبيحِ أصلًا ولم يكُنْ في طبْعِه، "**ولا مُتفحِّشًا**"، أي: بالتَّكلُّفِ، أي: لم يكُنْ فيه الفُحْشُ؛ لا ذاتيًّا ولا عرَضًا، "**ولا صخَّابًا في الأسواقِ**"، أي: لم يكُنْ صيَّاحًا يرفَعُ صوتَه في الأسواقِ، "**ولا يَجْزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ، ولكنْ يَعْفو ويَصفَحُ**"، أي: يُعْرِضُ عن صاحِبِ السَّيئةِ، بلْ ويَعْفو عنه؛ لقولِه تعالى: ﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة: 13]. وفي الحديثِ: بَيانُ بعضِ صِفاتِ الرَّسولِ ﷺ وأخلاقِه الحميدة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ﷺ قَدْ أَثَّرَت بِهِ حَاشِيَةُ البُردِ مِن شِدَّةِ جبذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ: مُرْ لِي مِن مَالِ اللهِ الَّذِي عِندَكَ، فَالتَفَتَ إِلَيهِ رَسُولُ اللهِ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ) ([1]).

أَلا فَاتَّقُوا اللهَ- عِبَادَ اللهِ- وَاستَبدِلُوا بِالأَدنى الَّذِي هُوَ خَيرٌ، وَكُونُوا رَجَّاعِينَ إِلى الحَقِّ مُنصَاعِينَ إِلَيهِ، وَاعفُوا وَاصفَحُوا، وَادفَعُوا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ وَأَعرِضُوا عَنِ الجَاهِلِينَ، وَاستَعِيذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، تَسلَمْ لَكُم قُلُوبُكُم وَيَعظُمْ حَظُّكُم.

قَالَ رَبُّكُم- تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿وَلَا تَستَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَينَكَ وَبَينَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا

---

[1]. أخرجه البخاري (3149)، ومسلم (1057).

شرح الحديث.

كان النَّبيُّ ﷺ رَؤوفًا رَحيمًا رَفيقًا بِالمؤمنينَ، فلم يكُنْ يُعنِّفُ أحدًا أو يُغلِظُ على أحدٍ إلَّا أنْ تُنْتَهكَ حُرماتُ اللهِ تعالَى، فَيَغضَبُ لذلك، وفي هذا الحديث بَيانُ جانبٍ مِن حِلْمِه ورِفقِه ﷺ ؛ فيحكي أنَسُ بنُ مالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَمشي وعليه بُرْدٌ نَجْرانيٌّ غَليظُ الحاشيةِ، والبُرْدُ: نَوعٌ مِنَ الثِّيابِ، والنَّجْرانيُّ: نِسْبَة إلى نَجْرانَ مدينةٍ باليمنِ، و«غَليظ الحاشيةِ» أي: غليظُ الجانبِ، فأدركَه أعرابيٌّ- هو العَرَبيُّ الذي يَسكُنُ الصَّحْراءَ- فأمسكه من ثوبِه بشِدَّةٍ، حتَّى إنَّ الثَّوبَ أثَّر في جانبِ رَقبتِه ﷺ مِن شِدَّةِ الجَذْبةِ، ثُمَّ قال الرَّجلُ الأعرابيُّ: يا محمَّدُ، مُرْ لي مِن مالِ اللهِ الَّذي عندك، فالْتفَتَ إليه النَّبيُّ ﷺ ثمَّ ضَحِكَ، ترفُّقًا به وترحُّمًا، ثُمَّ أمَرَ له بعَطاءٍ مِنَ المالِ، وما فعله الأعرابيُّ بالنَّبيِّ ﷺ مُفسَّرٌ على ما كان في الأعرابِ مِن سُوءِ الطَّبعِ والخُلقِ؛ ولذلك جاء رَدُّ فِعلِ النَّبيِّ ﷺ باللِّين والصَّفحِ.

وفي الحَديثِ: كمالُ خُلقِ رَسولِ اللهِ ﷺ وحِلمِه وصَفْحِه الجَميلِ، **وفيه**: الحَثُّ على احتِمالِ الجاهِلينَ، والإعراضُ عن مقابَلَتِهم، ودَفْعُ السَّيِّئةِ بالحَسَنةِ، وفيه: إعطاءُ من يتألَّفُ قَلْبَه، **وفيه**: إباحةُ الضَّحِكِ عند الأمورِ التي يُتعجَّبُ منها في العادةِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ (فصلت، آية: 34 - 35).

وَمَن وَجَدَ بَعدَ ذَلِكَ فِي قَلبِهِ شَيئًا فَلْيُكثِرِ الدُّعَاءَ بِإذهَابِهِ، فَقَد كَانَ مِن دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ كما أبو داود، وأحمَدُ وَغَيرُهُ وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ، **عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:** (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو رَبِّتَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي) وَعِندَ مُسلِمٍ: (أَنَّهُ ﷺ تَعَوَّذَ مِن قَلبٍ لا يَخشَعُ).

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم- رضي الله عنه- قال: لاَ أَقُولُ لَكُمْ إِلاَّ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا)([1]).

1 . **الراوي**: زيد بن أرقم، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2722، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

العَبدُ عاجزٌ عَنِ الاستِقلالِ بجَلْبِ مَصالحِه ودَفعِ مَضارِّه، ولا مُعِينَ له على مَصالحِ دِينِه ودُنياهُ إلَّا اللهُ- عزَّ وجلَّ-؛ فمَن أعانَهُ اللهُ فهو المُعانُ، ومَن خذَلَهُ اللهُ فهو المَخْذولُ، وفي هذا الحديثِ يَروي زَيدُ بنُ أرقَمَ- رَضيَ اللهُ عنه-، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقولُ في دُعائِه: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ» وهو الالتِجاءُ إلى اللهِ، والاعتِصامُ، والتَّحصُّنُ والاحتِماءُ به سُبحانَه، «مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ» والفرقُ بيْنَهما: أنَّ الكسَلَ ترْكُ الشَّيءِ معَ القُدرةِ على فِعلِه، والعَجزَ

عدَمُ القُدرةِ عليه، كما استعاذَ ﷺ مِنَ «الجُبْنِ» الَّذي هو ضِدُّ الشَّجاعةِ، وهو عدَمُ الإقدامِ على ما يَنْبغي فِعلُه، «والبُخْلِ» وهو مَنْعُ ما يَجِبُ بَذْلُه مِن المالِ مع تَوفُّرِه والقُدرةِ عليه، والجُبْنُ والبُخْلُ هُما أَخَوانِ؛ لأنَّ بهما يُحبَسُ الخَيرُ عنِ العَبْدِ والنَّفْعُ لنَفْسِه ولِبَني جِنْسِه؛ لأنَّه إمَّا أنْ يكونَ مَنْعُ نَفْعِه بيَدِه- وهو الجُبْنُ- أو بمالِه- وهو البُخْلُ- ولهذا قَرَنَ في الأحاديثِ بيْنَ هاتَينِ الصِّفتَينِ.

واستعاذَ ﷺ مِنَ «الهَرَمِ» وهُوَ كِبَرُ السِّنِّ الَّذي يُؤدِّي إلى ضَعفِ البَدنِ وذَهابِ القوَّةِ، وإنَّما استعاذَ منه لِكونِه مِنَ الداءِ الَّذي لا دَواءَ لَه؛ لِما فيه مِن الخَرَفِ واخْتِلالِ العَقلِ والحَواسِّ والضَّبطِ والفَهمِ، ثُمَّ استعاذَ ﷺ مِن عَذابِ القَبْرِ، أي: مِن فِتنتِه والعُقوبةِ الَّتي تقَعُ على الميِّتِ بداخِلِه، ويَشمَلُ الاستِعاذةَ مِنَ الأسبابِ الَّتي تُؤدِّي إلى ذلِك، والقبرُ هوَ أوَّلُ مَنازلِ الآخِرةِ، وإذا سَلِمَ صاحبُه منه سلَّمَه اللهُ مِن عَذابِ جَهنَّمَ في الآخِرةِ.

واستِعاذَتُه ﷺ مِن هذه الأشياءِ؛ لِتَكْمُلَ صِفاتُه في كُلِّ أحْوالِه، وأيضًا لتَعليمِ أُمَّتِه؛ فإنَّه ﷺ مَعصومٌ مِن كلِّ ما يَشينُ، وقدْ غفَرَ اللهُ له ما تقدَّمَ مِن ذَنْبِه وما تأخَّرَ، وبَعدَ أنِ استعاذَ بما يَضُرُّ النَّفْسَ سَألَ اللهَ ما يُصلِحُ تِلك النَّفسَ، فَقالَ: «اللَّهمَّ آتِ نَفْسِي تَقواها»، أي: أَعْطِ نَفْسي مِن الخشيةِ ما يَصونُها عن المحرَّماتِ، ويَسِّرْها لِفعلِ الطَّاعاتِ وما يَقِيها العَذابَ «وزكِّها»، أي: طَهِّرْها مِن الرَّذائلِ والأَخْلاقِ الدَّنيئَةِ، كَقَوْلِه تَعالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]. وقولُهُ: «أنتَ وَلِيُّها» يَعني: سُلْطانُها والمُتَصَرِّفُ فيها الَّذي يَتَوَلَّاها بالنِّعمةِ في الدَّارَيْنِ، «وَمولاها» مُتَوَلِّي أُمورِها، ومالِكُها.

ثُمَّ استعاذَ ﷺ مِن عِلمٍ لا يَكونُ نافعًا في نَفْسِه، كَعِلْمِ النُّجومِ والكَهانَةِ وكُلِّ ما لا يَنْفَعُ في الآخِرَةِ، أو يَكونُ نافعًا لكنْ لا يَنتفِعُ به صاحِبُه، فلا يَعمَلُ به، ولا يُعلِّمُه النَّاسَ، ولا يُهذِّبُ الأخلاقَ والأقوالَ والأفعالَ، واستَعاذَ أيضًا مِنَ القَلْبِ الَّذي لا يَخْشَعُ فلا يَسكُنُ، ولا يَطمئنُّ بذِكرِ اللهِ تَعالَى ولا يَخشاهُ؛ لأنَّه يَكونُ قاسيًا لا تُؤثِّرُ فيه مَوعظَةٌ ولا نَصيحةٌ، واستَعاذَ ﷺ مِنَ النَّفسِ الَّتي لا تَشْبَعُ بما آتاها اللهُ تَعالَى، ولا تقنَعُ بما رَزَقَها اللهُ مِن الحلالِ الطَّيِّبِ؛ لأنَّها تَكونُ مُتكالِبَةً على حُطامِ الدُّنيا مُتَجَرِّئَةً على المالِ الحَرامِ، فلا تَزالُ في تَعَبِ الدُّنيا وعُقوبَةٍ في الآخِرَةِ.

واستَعاذَ ﷺ مِنَ الدَّعوةِ الَّتي لا يُستَجابُ لها ولا يُعتَدُّ بها، فكأنَّها غيرُ مَسموعةٍ؛ لكونِها مَعصيةً، أو ما لا يَرْضاهُ الحقُّ، أو المرادُ التَّعوُّذُ مِن عدَمِ استِجابةِ الدُّعاءِ مُطلَقًا؛ لأنَّ الرَّبَّ سُبحانَه هُو الَّذي يُعطي ويَمنَعُ، القابضُ الباسِطُ، فإذا تَوجَّهَ العَبْدُ إليه في دُعائِه ولم يَستَجِبْ دَعوتَه فقدْ خابَ الدَّاعي وخَسِرَ؛ لأنَّه طُرِدَ مِنَ البابِ الَّذي لا يُستَجْلَبُ الخيرُ إلَّا منه، ولا يُستَدْفَعُ الضُّرُّ إلَّا به.

فهذا حَديثٌ عَظيمٌ مِن أعمِدةِ الدَّعواتِ النَّبويَّةِ؛ فقَدْ جَمَعَ فيه النَّبيُّ ﷺ التَّعوُّذَ من أُصولِ الخِصالِ المُثَبِّطةِ عنِ العَمَلِ، وسَألَ فيه أُصولَ الخِصالِ المُحَفِّزةِ للعَمَلِ، **وفي الحديثِ:** بَيانُ أنَّ السَّجعَ في الدُّعاءِ لا يُذَمُّ إذا حَصَلَ بلا تَكلُّفٍ، بلْ لكَمالِ فَصاحةِ الدَّاعي، **وفيه:** دَليلٌ على أنَّ الأخلاقَ قدْ تَتبدَّلُ مِن خيرٍ إلى شَرٍّ، ومِن شَرٍّ إلى خَيرٍ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

إِنَّهَا سَـــلامَةُ القَلبِ وَحُـبُّ الخَيرِ لِلآخَرِينَ، وَهُوَ المَبدَأُ الَّذِي كَادَ يُفقَدُ مِنَ المُجتَمَعَاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ إِلاَّ مَن رَحِمَ اللهُ مِنَ الأَجوَادِ، وَقَلِيلٌ مَا هُم.

إِنَّ المُجتَمَعَ اليَومَ- حُكَّامًا وَمَحكُومِينَ، وَرُؤَسَـاءَ وَمَرؤُوسِـينَ، وَمُدِيرِينَ وَعَامِلِينَ، وَأَقَارِبَ وَجِيرَانَ، وَأَفرَادًا وَأُسَرًا وَصِغَارًا وَكِبَارًا- لَيسَ فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيءٍ كَحَاجَتِهِ إِلَى قُلُوبٍ سَلِيمَةٍ وَأَفئِدَةٍ طَاهِرَةٍ، وَصُدُورٍ نَقِيَّةٍ وَنَوَايَا صَافِيَةٍ، وَصِدقٍ فِي التَّعَامُلِ وَالأَخذِ وَالعَطَاءِ، وَبِغَيرِ ذَلِكُمُ السِّلاحِ الفَاعِلِ.

فَلَن تَزدَادَ الهُوَّةُ بَينَ النَّاسِ إِلاَّ عُمقًا واتِّسَـــاعًا، وَلا يَغتَرَنَّ أَحَدٌ بِمَالٍ أَو يَتَعَلَّقَنَّ بِمَنصِبٍ أَو جَاهٍ، ظَانًّا أَنَّهَا سَتَجعَلُ لَهُ بَينَ النَّاسِ عِزًّا وَمَكَانَةً، أَو تُحِلُّهُ مِن قُلُوبِهِم مَحَلَّ المَحَبَّةِ وَالتَّقدِيرِ، لا وَاللهِ، فَلَيسَ أَحَدٌ فِي هَذَا الشَّـأنِ بِأَفضَـلَ مِن أَحَدٍ بِحَقٍّ، إِلاَّ بِمِقدَارِ مَا يَملِكُهُ مِن سَلامَةِ القَلبِ وَنَقَاءِ الضَّمِيرِ وَمَحَبَّةِ الخَيرِ لِلآخَرِينَ.

ومع انشـغال المرء بالدنيا، ومُضِيّ الأيام وتصرُّم الليالي، يتحسَّـس المرءُ ويتفقد كلَّ ما يملك، فيُصلح ما فسد ويقوِّم ما اعوجَّ، ويحافظ على ما سَلِمَ، وإنَّ أَوْلَى ما يجب أن يَهْتَمَّ به المرءُ ويتفقده مما يملكه قلبُه الذي بين جنبيه، هذا العضوُ الذي هو أشرفُ أعضـاء الإنسـان، مَلِكُ جوارحِه؛ فبصـلاحه يصـلح القولُ ويصـفو العملُ، وتسـتقيم الجوارحُ، قال ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَـدِ مُضْـغَةً إِذَا صَـلَحَتْ صَـلَحَ الْجَسَـدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ) ([1]).

---

[1] . . أخرجه أحمد (270/4، رقم 18398)، والبخارى (28/1، رقم 52)، ومسلم (1219/3، رقم 1599)، وأبو داود (243/3، رقم 3329، رقم 3330)، والترمذى (511/3 ، رقم 1205) وقال: حسـن صـحيح، والنسـائى (241/7،

فكان القلب- كما روى أحمد وأبو داوود، قال أبو هريرة- رضي الله عنه-: (ملك، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خَبُث الملك خبثت جنوده)(مجموع الفتاوى: 113/14).

وقال ابن القيم في أعمال القلوب: (هي الأصل المراد المقصود، وأعمال الجوارح تبع ومكملة ومتممة، وأن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح فموات، وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح؛ إذ هي أصلها، وأحكام الجوارح متفرعة عليها) ([1]).

إنّ القلب هو المعيار الرئيسيّ لفلاح الإنسان ونجاحه في حياته، فإن كان قلبه سليماً صحيحاً، كانت حياته كذلك، فالقلب السليم هو أساس صلاح الإنسان، وإن الاهتمام بالقلب أمر غاية في الأهمية، وقد غفل عنه كثير من الناس، وليس يخفى أن التوجه إلى هذا القلب إصلاحاً ومراقبة وتصحيحاً، كي يغدو قلباً سالماً وسليماً، أمر مما لا ينبغي أن يُغفل عنه.

رقم (4453)، وابن ماجه (1318/2، رقم 3984)، وأخرجه أيضًا: الدارمى (319/2، رقم 2531)، والبيهقى سنن ابن ماجه، أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599) واللفظ له.

1 . (بدائع الفوائد، 3/ 224).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقد اختار الله- تعالى- القلب من بين أجزاء البدن مستقراً للعقيدة، وهي أعظم ما في الدين، وما دلالة ذلك إلا على عظم هذه المضغة التي في البدن (القلب) وقد الله جعل أعظم ما في البدن مستقراً لأعظم ما في الدين، وهي (العقيدة).

1. القلب السليم.

وليس أدل على عظم مكان القلب بين أجزاء البدن إلا وورد اصطلاح «القلب السليم» في القرآن الكريم في موضعين: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء، آية: 87- 89) وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافّات، آية: 83 - 84).

فما هو القلب السليم يا عبادَ اللهِ؟، وما علاماته، وما وسائل الوصول إليه كي نلقَى اللهَ- تعالى- به فننجو ونفوز، إن القلب السليم هو القلب الذي سَلِمَ من كل شهوة مخالِفَة لأمر الله ونهيه، وَمِنْ كل شُبْهَة تخالف خبرَه، وَسَلِمَ من عبودية ما سواه، وَسَلِمَ من تحكيم غير رسوله ومولاه، وَسَلِمَ من محبة غير الله- تعالى-، وَمِنْ خوفِ ورجاءِ غيرِ اللهِ، وَسَلِمَ من التوكل على غير الله، ومن الإنابة إلى غيره، والذلّ لغيره، إنه قلبٌ يُؤْثِرُ مرضاتَ الله- تعالى- في كل حال، بعيد عن سخطه بكل طريق؛ فهو قلب سالم من الذنوب والآفات.

والمراد بالقلب في هاتين الآيتَين ليس البَضعة الصنوبريّة الشكل المودَعة في الجانب الأيسر من الصدر، وإنّما اللطيفة الربّانيّة الروحانيّة المتعلّقة بهذا القلب، ويُعبَّر

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

عنها بالقلب تارةً، وبالنَّفْس أخرى، وبالروح ثالثة، وجاء في تفسـير «قلب سـليم» في الآيتين: قلب سليم خالص من الشِّرك، بريء من المعاصي والغِلِ والغشّ، وسُئل رسول الله ﷺ عن القلب السليم ما هو ؟ فقال: دِينٌ بلا شكٍّ وهويً، وعملٌ بلا سُمعة ورياء.

فــ (السليم) من حيث المعنى اللغوي مصدر الفعل (سلم)، أي: القلب الخالي من المرض، ومن أي عارض، أما من حيث المعنى الشرعي الخاص، فـ (القلب السليم) هو القلب الذي لا يعرف سوى الإسلام، وهذا اللفظ يشترك من حيث جذره اللغوي مع لفظ (الإسلام)، وليس يخفى ما لهذا من دلالة([1]).

---

1. إسلام ويب: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: تاريخ النشر:2011/05/03، رقم الفتوى: (1554) متاح على رابط: (https://www.islamweb.net) تاريخ الاطلاع: 7 مارس 2023.

وقد وردت عن السلف أقوال متعددة في معنى (القلب السليم)، نذكر منها: **قول ابن عباس- رضي الله عنهما-، قال**: (القلب السليم): هو القلب الحيُّ، يشهد أن لا إله إلا الله، **وقال مجاهد:** (القلب السليم): الذي لا شك فيه، **وقال قتادة:** (القلب السليم): سليم من الشرك، **وقال ابن زيد:** (القلب السليم): سليم من الشرك، فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد.

وقال الضحاك: (القلب السليم): هو الخالص، **وقال ابن سيرين:** (القلب السليم): الذي يعلم أن الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، **وقال ابن المسيب:** (القلب السليم): هو القلب الصحيح، وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض، قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾(البقرة:10).

وقال أبو عثمان النيسابوري: (القلب السليم) هو القلب الخالي من البدعة، المطمئن إلى السنة، فإذا يممنا وجهنا شطر المفسرين، **وجدنا شيخهم الطبري** يذكر أن المراد من (القلب السليم): سلامة القلب من الشك في توحيد الله، والبعث بعد الممات. **أما الرازي** فيرى أن المراد من (القلب السليم) سلامة النفس عن الجهل والأخلاق الرذيلة، ويقرر ابن عاشور أن المراد من (القلب السليم): الخلوص من عقائد الشرك، مما يرجع إلى معنى الزكاء النفسي. بينما يذكر الشيخ السعدي أن المراد من (القلب السليم): القلب الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب. وكل هذه الأقوال متقاربة ومتعاضدة يشرح بعضها بعضاً.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فإذا يممنا وجهنا شطر المفسرين، وجدنا شيخهم الطبري يذكر أن المراد من (القلب السليم): سلامة القلب من الشك في توحيد الله، والبعث بعد الممات، أما الرازي فيرى أن المراد من (القلب السليم) سلامة النفس عن الجهل والأخلاق الرذيلة، ويقرر ابن عاشور أن المراد من (القلب السليم): الخلوص من عقائد الشرك، مما يرجع إلى معنى الزكاء النفسي. بينما يذكر الشيخ السعدي أن المراد من (القلب السليم): القلب الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب. وكل هذه الأقوال متقاربة ومتعاضدة يشرح بعضها بعضاً.

والمهم- كما قال أهل العلم- أن الإنسان لا يكون صاحب قلب سليم إلا أن يتحلى بأخلاق القرآن الكريم؛ لذلك كان ﷺ خلقه القرآن، كما ورد في الحديث، فمن صفات القلب السليم أن يكون عامراً بالإسلام، ومتزيناً بخلق القرآن، فإن لم يكن كذلك، فلا يصح أن يوصف بكونه قلباً سليماً.

ومما يحسن أن يُقال هنا: إن (القلب السليم) هو القلب السالم عن كل ما يضر الناس، **وقد ورد في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما-، قوله ﷺ: (المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ ويَدِهِ، والمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه)** [1].

[1] . أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40) مختصراً.
شرح الحديث.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فتحصل من مجموع ما تقدم: أن قلب المؤمن يجب أن يكون سالماً من الكفر، ومن الشرك، ومن الشك، ومن الريبة والتردد والفراغ، وأن القلب المملوء كفراً مهما تصرف صاحبه بشكل إنساني فلن يكون قلباً سليماً؛ لأن القلب الخالي من الإيمان لا يعرف طريق الخير، وإن عرفه فهو يسلكه لمصلحة مرجوة، ظاهرة أو باطنة، فبدون الإيمان تكون صور الخير والجمال والفضيلة: إما كذباً، وإما شيئاً مؤقتاً، أي فهو خال من أي قيمة حقيقية.

وقد نسمع من بعض الناس يقولون: (**إن قلبي نظيف؛ لأنني أحب الناس كثيراً، وأسعى إلى مساعدتهم**)، وهذا عند التحقيق والتدقيق كلام لا معنى له؛ ذلك أن القلب الذي سكنه الإلحاد والإنكار، وعشعش فيه أنى يكون قلباً سالماً وسليماً؟

هذا الحديثُ مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ، وفيه يُرشِدُنا النبيُّ ﷺ إلى التَّحلِّي بالآدابِ والأخْلاقِ الإسلاميَّةِ، الَّتي تَزيدُ الأُلفةَ والمودَّةَ بيْن المُسلِمينَ. ومعناه: أنَّ المسلِمَ الكامِلَ الجامعَ لِخِصالِ الإسلامِ: هو مَن لم يُؤْذِ مُسلِمًا بقَولٍ ولا فِعلٍ، وخصَّ اللِّسانَ واليدَ؛ لكَثرةِ أخطائِهما وأضرارِهما؛ فإنَّ مُعظَمَ الشُّرورِ تَصدُرُ عنهما؛ فاللِّسانُ يَكذِبُ، ويَغتابُ، ويسُبُّ، ويَشهَدُ بالزُّورِ، واليدُ تَضرِبُ، وتَقتُلُ، وتَسرِقُ، إلى غيرِ ذلك، وقدَّم اللِّسانَ؛ لأنَّ الإيذاءَ به أكثرُ وأسهلُ، وأشدُّ نِكايةً، ويعُمُّ الأحياءَ والأمواتَ جميعًا.

وبيَّن أنَّ المُهاجرَ الكاملَ هو مَن هجَرَ ما نهى اللهُ عنه؛ فالمُهاجرُ الممدوحُ هو الَّذي جمَعَ إلى هِجرانِ وَطَنِه وعَشيرتِه هِجرانَ ما حرَّم اللهُ تعالَى عليه؛ فمُجرَّدُ هِجرةِ بلَدِ الشِّركِ مع الإصرارِ على المعاصي ليست بهجرةٍ تامَّةٍ كاملةٍ؛ فالمُهاجرُ بحقٍّ هو الَّذي لم يَقِفْ عند الهجرةِ الظَّاهرةِ، مِن تَرْكِ دارِ الحربِ إلى دار الأمنِ، بل هُو مَن هجَرَ كلَّ ما نَهَى اللهُ عنه، **وفي الحديثِ:** الحثُّ على تَركِ أذَى المسلمين بكلِّ ما يُؤذِي. **وفيه:** أنَّ الظَّواهرَ لا يَعبأُ اللهُ تعالَى بها إذا لم تُؤيِّدْها الأعمالُ الدَّالَّةُ على صِدقِها.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

جاء في صحيح **مسلم من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول ﷺ أنه قال: (يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَقْوامٌ، أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ)** ([1]) والمقصود في الحديث أنها قلوب سليمة نقية، خالية من الذنب، سالِمَة من العيب، يحرصون على النصح والإخلاص، والمتابَعَة والإحسان، تعيش في الدنيا بسلام، وتنعم في الأخرى بالنعيم والجنان.

يقول الإمام الشافعي([2]):

لَمّا عَفَوتُ وَلَم أَحقِد عَلى أَحَدٍ	**أَرَحتُ نَفسي مِن هَمِّ العَداواتِ.**
إِنّي أُحَيّي عَدوّي عِندَ رُؤيَتِهِ	**لِأَدفَعَ الشَرَّ عَنّي بِالتَحِيّاتِ.**
وَأُظهِرُ البِشرَ لِلإِنسانِ أَبغَضُهُ	**كَما إِن قَد حَشى قَلبي مَوَدّاتِ.**

[1] . أخرجه مسلم (2840).

شرح الحديث.

الجَنَّةُ دارُ النَّعيمِ الَّذي لا يَفنَى، وهي رَجاءُ كلِّ مُؤمنٍ يَسعَى إليها؛ فيَعمَلُ الطَّاعاتِ في الدُّنيا ثُمَّ يَرجو تلك الجنَّةَ برَحمةِ اللهِ تعالَى، وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ بإحدى الطَّوائفِ والأَصنافِ الَّتي ستَدخُلُ الجنَّةَ؛ فيَقولُ: «يَدخلُ الجنَّةَ أقوامٌ أفئدتُهم مِثلُ أفئدةِ الطَّيرِ»، يَعني: مِثلُها في رِقَّتِها وضَعفِها. وَقيلَ: في الخَوفِ والهَيبةِ، والطَّيرُ أكثَرُ الحَيوانِ خَوفًا وفزَعًا، وكأنَّ المرادَ قَومٌ غَلَب عليهم الخوْفُ ممَّا حلَّ بها مِن هَيبةِ الحقِّ، وخَوفِ جَلالِ اللهِ وسُلطانِه، أوِ المُرادُ: أنَّهم مُتوكِّلونَ على اللهِ كالطَّيرِ؛ تَغدو خِماصًا وتَروحُ بِطانًا، وفي ذلكَ مَدحٌ لأَهلِ هَذه الصِّفاتِ، وقد يُحمَلُ الحديثُ على الاحتمالاتِ المَذكورة كلِّها، ولا منافاة بينها(الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 12 نوفمبر 2022).

[2] . الديوان: (لَمّا عَفَوتُ وَلَم أَحقِد عَلى أَحَدٍ) متاح على رابط: (https://www.aldiwan.net) تاريخ الاطلاع: 22 فبراير 2022.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فوائد وثمرات القلب السليم.

بعض فوائد حول (القلب السليم)، ومنها ما يلي:-

1. **الفائدة الأولى: أن قوله تعالى: ﴿بِقَلْبٍ سَـلِيمٍ﴾([1]): جمع جوامع كمال النفس، وهذه الجوامع مصدر محامد الأعمال:** وفي الحديث الذي **رواه البخاري ومسلم، عن النعمان بن بشـير- رضي الله عنه- قال: قال رسـول الله ﷺ:(الحَلَالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشَـبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَـبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِه، ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِـهِ مَحَارِمُهُ، ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ) ([2]).**

---

[1] . **تفسـير السـعدي: ﴿لا يَنْفَعُ فيه مَالٌ وَلا بَنُونَ إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَـلِيمٍ﴾** فهذا الذي ينفعه عندك، وهذا الذي ينجو به من العقاب ويستحق جزيل الثواب، والقلب السليم معناه الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب ويلزم من سـلامته مما ذكر اتصـافه بأضـدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله وهواه تابعاً لما جاء عن الله (السعدي، تفسير سورة الشعراء، آية: 89).

[2] . أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599).

شرح الحديث.

هذا الحديثُ الجليلُ هو أحدُ الأحاديثِ الَّتي عليها مَدارُ الإسـلامِ؛ فهو حَديثٌ عظيمٌ، وأصـلٌ مِن أُصـولِ الشَّـريعةِ، وهو مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ، حثَّ فيه النبيُّ ﷺ على الورَعِ، وترْكِ المُتشـابهاتِ في الدِّينِ، وبيَّنَ أنَّ الحَلالَ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

2. **الفائدة الثانية: أنه يلزم من سلامة القلب من الشرك والشك...اتصافه بأضدادها، من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه**، وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله، وهواه تابعاً لما جاء عن الله.

ظاهرٌ واضحٌ، وهو كلُّ شيءٍ لا يُوجدُ دَليلٌ على تَحريمِه؛ مِن كتابٍ أو سُنَّةٍ، أو إجماعٍ أو قياسٍ؛ وذلك لأنَّ الأصلَ في الأشياءِ الإباحةُ، وكذلك الحرامُ ظاهرٌ واضحٌ، وهو ما دلَّ دَليلٌ على تَحريمِه، سواءٌ كان هذا الدَّليلُ مِن الكِتابِ، أو مِن السُّنَّةِ، أو مِن الإجماعِ.

وبيَّنَ أنَّ بيْن الحلالِ والحرامِ قِسمًا ثالثًا، وهو المُشتبِهاتُ، وهي الأمورُ الَّتي تكونُ غيرَ واضحةِ الحُكمِ مِن حيثُ الحِلُّ والحُرمةُ، فلا يَعلَمُ الكثيرُ هل هي حَلالٌ أو حَرامٌ، ويَدخُلُ في ذلك جَميعُ الأُمورِ المشكوكِ فيها؛ مِثل: المالِ المَشبوهِ أو المَخلوطِ بالرِّبا، أو غيرِه مِن الأموالِ المُحرَّمةِ، أمَّا إنْ تأكَّدَ أنَّ هذا مِن عَينِ المالِ الرِّبويِّ، فإنَّه حَرامٌ صِرفٌ دونَ شكٍّ، ولا يُعَدُّ مِن المُشتبِهاتِ.

ثمَّ أوضَحَ ﷺ أنَّ مَن اجتنَبَ المُشتبِهاتِ فقدْ طلَبَ البَراءةَ لنفْسِه، فيَسلَمُ له دِينُه مِن النَّقصِ، وعِرضُه مِن القدْحِ والذَّمِّ والسُّمعةِ السَّيِّئةِ، أمَّا مَن وقَع في الشُّبهاتِ واجترَأَ عليها، فقد عرَّض نفْسَه للخطَرِ، وأوشَكَ على الوُقوعِ في الحرامِ، كراعٍ يَرعَى حولَ الحِمَى، وهو: المكانُ الَّذي جَعَله المِلكُ لرَعْيِ مَواشِيه، وتوعَّدَ مَن رعَى فيه بغيرِ إذنِه بالعُقوبةِ الشَّديدةِ؛ فالرَّاعي حولَ الأرضِ الَّتي حَماها المِلكُ لنفْسِه، وجعَلَها خاصَّةً له، قد تَدخُلُ ماشيتُه في الحِمى، فيَستحِقُّ عُقوبةَ السُّلطانِ، كذلك مَن يَتهاونُ بالشُّبهاتِ، فإنَّه على خَطَرٍ؛ لأنَّها ربَّما كانت حَرامًا، فيقَعُ فيه، وأنَّه ربَّما تَساهَلَ في الشُّبهاتِ فأدَّى به ذلك إلى الاستهتارِ واللَّامبالاةِ، فيَقَعُ في الحرامِ عمْدًا؛ فإنَّ الشُّبهةَ تجُرُّ إلى الصَّغيرةِ، والصَّغيرةُ تجُرُّ إلى الكبيرةِ، نَسألُ اللهَ السَّلامةَ.

ثمَّ قال ﷺ: «ألَا وإنَّ لكلِّ ملِكٍ حِمًى، ألَا وإنَّ حِمى اللهِ مَحارمُه»، أي: إنَّ حِمَى اللهِ هي المعاصي الَّتي حرَّمها على عِبادِه، فمَن دخَلَ حِماهُ بارتكابِ شَيءٍ مِن المعاصي هلَكَ، ومَن قارَبَه بفِعلِ الشُّبهاتِ كان على خطَرٍ، ثم ذَكَر النبيُّ ﷺ كلمةً جامعةً لصَلاحِ حرَكاتِ بَني آدَمَ وفسادِها، وهي أنَّ أساسَ صلاحِ الجَسدِ كُلِّه وأساسَ فسادِه مبنيٌّ على صلاحِ القَلْبِ وفَسادِه؛ فإذا صلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارحِ، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعةِ اللهِ، واجتنابِ سَخَطِه، فقَنِعَتْ بالحلالِ عن الحرامِ، وإذا فسَدَ القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَتِ الجوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللهِ- عزَّ وجلَّ-، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَعْ بالحلالِ، بلْ أسرَعَتْ في الحرامِ بحسَبِ هَوى القلبِ ومَيلِه عنِ الحقِّ[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

3. **الفائدة الثالثة: أن القرآن الكريم وضـــع (القلب الســـليم) مقابل المال والبنين:**

ولهذا دلالته؛ وذلك أن كثيراً ما يكون المال وكذلك البنون حاجزاً بين الإنســان وبين ســلوك ســبيل الرشــاد، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى محذراً ومنبهاً: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف، آية:46)([1]) وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال، آية:28)([2])

كلمة القلب في القرآن الكريم.

ولقد وردت كلمة "قلب" مفردة وجمعاً، ومســندة إلى الضــمائر في (132) موضــعًا، وذكرت كلمة "الفؤاد" باشــتقاقاتها (18) مرة، كما جاءت لفظة "صــدر"

---

[1] . **تفسير السعدي:** أن المال والبنين، زينة الحياة الدنيا، أي: ليس وراء ذلك شيء، وأن الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره، الباقيات الصالحات، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله، وحقوق عباده، من صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصــلة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والمماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحســان إلى الخلق.

كل هذا من الباقيات الصالحات، فهذه خير عند الله ثواباً وخير أملاً، فثوابها يبقى، ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجد في تحصـيلها المجتهدون، وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضـمحلالها ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلا، ثم يزول بلا فائدة تعود لصــاحبه، بل ربما لحقته مضرــته وهو المال والبنون ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات. (السعدي، تفسير سورة الكهف، آية:46).

[2] . **تفســير الســعدي:** ولما كان العبد ممتحناً بأمواله وأولاده، فربما حمله محبة ذلك على تقديم هوى نفســه على أداء أمانته، أخبر الله تعالى أن الأموال والأولاد فتنة يبتلي الله بهما عباده، وأنها عارية ســتؤدى لمن أعطاها، وترد لمن اســتودعها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فإن كان لكم عقل ورَأْيٌ، فآثروا فضــله العظيم على لذة صــغيرة فانية مضــمحلة، فالعاقل يوازن بين الأشــياء، ويؤثر أولاها بالإيثار، وأحقها بالتقديم. (الســعدي، تفســير ســورة الأنفال، آية:28).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

بالإفراد والجمع، ومع الإسناد إلى الضمائر بمعنى القلب (44) مرة، بما مجموعه (194) مرة، معظمها تحذير من القلوب الزائغة الجاحدة اللاهية([1]).

الفرق بين معاني: (الفؤاد والقلب والصدر) في القرآن الكريم.

ورد ذكر (الفؤاد) في القرآن الكريم (ست عشرة مرة) مرة في (ست مرات) صيغ هي بعدد المرات [الفؤاد (مرتين)، فؤاد (مرة واحدة)، فؤادك (مرتين)، أفئدة (ثلاث مرات)، الأفئدة (خمس مرات)، أفئدتهم (ثلاث مرات)].

وورد ذكر (القلب) في القرآن الكريم 132 مرة في 14 صيغة هي (قلب 5، القلب 1، قلبك 3، قلبه 8، قلبها 1، قلبي 1، قلبين 1، قلوب 15، القلوب 6، قلوبكما 1، قلوبكم 15، قلوبنا 6، قلوبهم 68، قلوبهن 1).

وورد ذكر (الصدر) ومشتقاته في القرآن الكريم في 46 موضعاً، ومن عجيب القرآن الكريم أن قيمة كلمة (صدر) بحساب الجمّل القرآني هي 46 أيضاً، حيث ص =

---

[1] . **انظر:**

1. محمد أويس الندوي، التفسير القيم لابن القيم في تفسير القرآن الكريم، 691-751هـ، حققه: محمد حامد الفقي، مكتبة مشكاة الإسلامية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ 1978م.
2. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت 850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه- بيروت، الطبعة: الأولى- 1416 هـ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

22، د = 16، ر = 8، فيكون المجموع 46 مساوياً لعدد مرات ورود الكلمة ومشتقاتها في القرآن كله.

أولاً : القلب.

من عجيب القرآن الكريم أن عدد مرات ورود القلب ومشتقاته وهو 132 مرة، يساوي قيمة كلمة (قلب) بحساب الجمّل، حيث ق = 100، ل = 30، ب = 2 . فيكون 100 + 30 + 2 = 132.

وقد اشتقت لفظة القلب في اللسان العربي من مادة القاف واللام والتي تحمل معنى إطارياً شاملاً هو التحريك والتحول من مكان إلى مكان أو من حال إلى حال، وعندما يوضع الحرف الثالث فإنه يبلور ويخصص معنى التحريك والتحول، فإن قلنا:-

قلّ: قلَّ الشيءُ قِلاً وقُلاً أي علا وارتفع ، وقلَّ الشيءَ أي حمله، وقلقل الشيءَ أي حركه في مكانه، وقلّه عن الأرض أي رفعه. فلا يخفى هنا معنى التحريك والتحول.

قلخ: يقال قلخ الشجرةَ أي قلعها، وفيها معنى التحريك والتحول.

قلد: قلد الحبلَ أي فتله، وقلد الحديدةَ أي لواها على شيء أو على مثلها، وفي ذلك معنى التحري.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قلز: يقال: قلز الغزالُ، أي: ركض وعدا، وقلز الرجلُ أي نشط وقفز ، حركة.

قلس: القلس هو ما يخرج من الطعام من المعدة الى الفم بمقدار ملء الفم أو أقل، فإذا زاد فهو القيء. معنى التحريك والتحول.

قلع: قلع الشيءَ أي انتزعه من أصله وحوله عن موضعه، والقِلع هو شراع السفينة سمي كذلك لأنه ينشر بعد الطي، ولعل الفعل أقلع قد اشتق من معنى نشر شراع السفينة استعداداً للتحرك، وفي ذلك كله معنى الحركة والتحريك والتحول من حال إلى حال.

وكذلك نجد في كل حرف ثالث يضاف إلى القاف واللام، وما أصل معنى القلب عن ذلك ببعيد، فالفعل قلبَ يعني حوّل شيئاً عن وجهه أو حالته، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف، آية: 18) ([1]) وإن قلنا: انقلبت العربة، أي أصبح عاليها سافلها، وإن قلنا: قلب الرجل القربة، أي: جعل باطنها خارجها وخارجها باطنها.

---

[1] . **تفسير السعدي:** ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أي: تحسبهم أيها الناظر إليهم [كأنهم] أيقاظ، والحال أنهم نيام، قال المفسرون: وذلك لأن أعينهم منفتحة، لئلا تفسد، فالناظر إليهم يحسبهم أيقاظاً، وهم رقود، ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾وهذا- أيضاً- من حفظه لأبدانهم، لأن الأرض من طبيعتها، أكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله، أن قلبهم على جنوبهم يميناً وشمالاً، بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، والله- تعالى- قادر على حفظهم من الأرض، من غير تقليب، ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها.

ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ومعنى التحريك والتحوّل في الفعل قلبَ يأتي من كون المكان الطبيعي والأصيل لقلب الشي ــ هو في لبّه وعمقه، فقلب الأرض هو مركزها الداخلي وقلب الدائرة هو نقطة المركز ، ومن معاني لفظة القلب في لغتنا هو تلك العضلة الواقعة في الصدر والتي تضخ الدم إلى سائر أنحاء الجسد، ولكنها في المعنى القرآني تمتد لتشمل معنى أبعد من ذلك.

فحين نتدبر جميع الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر القلب ومشتقاته نجد أن المعنى ينصرف إلى المكان العميق الذي تستقر فيه المفاهيم والأفكار والمعتقدات الراسخة في الإنسان والتي ينتج عنها السلوك، ولنأخذ أمثلة من الآيات القرآنية التي وردت فيها اللفظة في صيغها المختلفة ونتدبرها تبعاً لهذا المعنى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران، آية: 159) ([1]).

وقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ أي: الكلب الذي كان مع أصحاب الكهف، أصابه ما أصابهم من النوم وقت حراسته، فكان باسطا ذراعيه بالوصيد، أي: الباب، أو فنائه، هذا حفظهم من الأرض، وأما حفظهم من الآدميين، فأخبر أنه حماهم بالرعب، الذي نشره الله عليهم، فلو اطلع عليهم أحد، لامتلأ قلبه رعباً، وولى منهم فراراً، وهذا الذي أوجب أن يبقوا كل هذه المدة الطويلة، وهم لم يعثر عليهم أحد، مع قربهم من المدينة جداً، والدليل على قربهم، أنهم لما استيقظوا، أرسلوا أحدهم، يشتري لهم طعاماً من المدينة، وبقوا في انتظاره، فدل ذلك على شدة قربهم منها. (السعدي، تفسير سورة الكهف، آية:18).

[1] . **تفسير البغوي:** قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: فبرحمة من الله و "ما"صلة كقوله ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ (المائدة، آية: 13) ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ أي : سهلت لهم أخلاقك وكثرة احتمالك ولم تسرع إليهم فيما كان منهم

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أي لو كانت طباعك التي ينتج عنها سلوكك مع الناس غليظة وقاسية (غليظ القلب) لما وجد الناس في أنفسهم رغبة في مصاحبتك ولانفضوا عنك.

يوم أحد، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ يعني: جافياً سيئ الخلق قليل الاحتمال، ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قال الكلبي: فظاً في القول غليظ القلب في الفعل، ﴿لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: لنفروا وتفرقوا عنك، يقال: فضضتهم فانفضوا أي فرقتهم فتفرقوا :﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ تجاوز عنهم ما أتوا يوم أحد، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ حتى أشفعك فيهم، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب: شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها، وشرت العسل وأشرته إذا أخذته من موضعه واستخرجته.

واختلفوا في المعنى الذي لأجله أمر الله نبيه ﷺ بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبوا وكرهو ، فقال بعضهم: هو خاص في المعنى أي: وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله- تعالى- عهد، **قال الكلبي**: يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو، **وقال مقاتل وقتادة:** أمر الله- تعالى- بمشاورتهم تطييباً لقلوبهم، فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم ، فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمر شق ذلك عليهم، وقال الحسن: قد علم الله- عز وجل- أنه ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده.

روى ابن حبان، عن عروة، عن عائشة- رضي الله عنها-، قالت: (ما رأيتُ رجلًا أكثَرَ استِشارةً للرِّجالِ من رَسولِ اللهِ ﷺ) (صحيح ابن حبان: (11: 217)، (الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: شعيب الأرناووط، المصدر: تخريج شرح السنة، الصفحة أو الرقم: 3611، خلاصة حكم المحدث: [فيه] طلحة بن زيد- وهو القرشي الرقي- متروك، واتهمه بالوضع ابن المديني وأحمد وأبو داود، حكم المحدث: إسناده ضعيف جداً).

لقد طبَّق الرسول ﷺ الشورى تطبيقًا عمليًّا في كثيرٍ مِن المواقف والأحداث، وقد ضمنتْ هذه التَّطبيقات صورًا وألوانًا شتَّى من الشورى، ما أحوجَنا أن نتعلمها ونأخُذ منها الدروس والعِبَر! فليس كالشورى وسيلة لحشد الجهود وتوحيد الصفوف لتحقيق أهداف الأمة.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ لا على مشاورتهم أي: قم بأمر الله وثق به واستعنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (البغوي، تفسير سورة آل عمران، آية:159).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال تعالى:﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات، آية: 83– 84) ([1])أي أن من أتباع نوح كان إبراهيم، الذي جاء ربه بفكر مؤمن مستقر على الفطرة (سليم)، ومشاعر وأحاسيس جياشة بحب الله، فكان سلوكه موافقاً للفطرة لم تشبْه شائبة ضلال (قلب سليم).

قال تعالى:﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (الشعراء، آية: 192- 194) ([2]) أي أن القرآن هو تنزيل من الله- تعالى- نزل به جبريل- عليه السلام- (على قلبك) أي على مكان الاستقرار العقدي العميق عندك فيؤثر في سلوكك وفي مجتمعك فتصبح منذراً للناس من عذاب الله.

---

[1] . **تفسير السعدي:** ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي: وإن من شيعة نوح- عليه السلام-، ومن هو على طريقته في النبوة والرسالة، ودعوة الخلق إلى الله، وإجابة الدعاء، إبراهيم الخليل- عليه السلام-، ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾من الشرك والشبه، والشهوات المانعة من تصور الحق، والعمل به، وإذا كان قلب العبد سليماً، سلم من كل شر، وحصل له كل خير، ومن سلامته أنه سليم من غش الخلق وحسدهم، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق، ولهذا نصح الخلق في الله، وبدأ بأبيه وقومه (السعدي، تفسير سورة الصافات، آية:83-84).

[2] . **تفسير السعدي:** لما ذكر قصص الأنبياء مع أممهم، وكيف دعوهم، و [ما] ردوا عليهم به؛ وكيف أهلك الله أعداءهم، وصارت لهم العاقبة، ذكر هذا الرسول الكريم، والنبي المصطفى العظيم وما جاء به من الكتاب، الذي فيه هداية لأولي الألباب فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فالذي أنزله، فاطر الأرض والسماوات، المربي جميع العالم، العلوي والسفلي، وكما أنه رباهم بهدايتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم، فإنه يربيهم أيضا، بهدايتهم لمصالح دينهم وأخراهم، ومن أعظم ما رباهم به، إنزال هذا الكتاب الكريم، الذي اشتمل على الخير الكثير، والبر الغزير.

وفيه من الهداية، لمصالح الدارين، والأخلاق الفاضلة، ما ليس في غيره، وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ من تعظيمه وشدة الاهتمام فيه، من كونه نزل من الله، لا من غيره، مقصودا فيه نفعكم وهدايتكم﴿نزل بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ﴾ وهو جبريل عليه السلام, الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم (الأمِينُ) الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص. (السعدي، تفسير سورة الشعراء، آية: 192- 193).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل، آية: 105- 106) ([1]) يستثني الله- تعالى- من الذين كفروا بعد إيمانهم ذلك الذي أكره إكراهاً على قول كلمة الكفر بينما فكره ومشاعره وعقيدته راسخة وعميقة ومطمئنة إلى أنه مؤمن في قرارة نفسه (وقلبه مطمئن).

قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص، آية: 10) ([2]) أي أن اقتناع أم موسى الراسخ بالفكرة التي أوحى إليها بها الله من إلقاء ابنها في اليم ليأخذه آل فرعون،

[1] . **تفسير السعدي:** ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾أي: إنما يصدر افتراء الكذب من: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ كالمعاندين لرسوله من بعد ما جاءتهم البينات، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾أي: الكذب منحصر فيهم وعليهم أولى بأن يطلق من غيرهم، وأما محمد ﷺ المؤمن بآيات الله الخاضع لربه فمحال أن يكذب على الله ويتقول عليه ما لم يقل، فأعداؤه رموه بالكذب الذي هو وصفهم، فأظهر الله خزيهم وبين فضائحهم، فله تعالى الحمد، يخبر تعالى عن شناعة حال: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ فعمى بعد ما أبصر ورجع إلى الضلال بعد ما اهتدى، وشرح صدره بالكفر راضيا به مطمئنا أن لهم الغضب الشديد من الرب الرحيم الذي إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وغضب عليهم كل شيء: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: في غاية الشدة مع أنه دائم أبداً. (السعدي، تفسير سورة النحل، آية: 105- 106).

[2] . **تفسير السعدي:** ولما فقدت موسى أمه، حزنت حزناً شديداً، وأصبح فؤادها فارغاً من القلق الذي أزعجها، على مقتضى الحالة البشرية، مع أن الله- تعالى- نهاها عن الحزن والخوف، ووعدها برده، ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي: بما في قلبها ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾فثبتناها، فصبرت، ولم تبد به. ﴿لِتَكُونَ﴾بذلك الصبر والثبات: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾فإن العبد إذا أصابته مصيبة فصبر وثبت، إزداد بذلك إيمانه، ودل ذلك، على أن استمرار الجزع مع العبد، دليل على ضعف إيمانه. (السعدي، تفسير سورة القصص، آية: 10).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

واقتناعها الراسـخ بأنه سـيرده إليها ويجعله من المرسـلين، وهذا هو ما في (قلبها) قد غلبت عليها مشـاعر الأم الفطرية فنسـيت لهول الموقف ما كان من أمر هذا التدبير فكأنها قد شلّ تفكيرها (فؤادها).

وكادت تذهب إلى آل فرعون وتعترف لهم بأن الغلام هو ابنها، لولا أن الله- تعالى- أمدها برباطة الجأش فمنع أحاسـيسـها ومشـاعرها كأمّ من أن تغيّر الخطة المرسـومة، وأعاد إليها قناعتها السـابقة:﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ لتصـدق أن وعد الله لها بإعادة ابنها إليها سينجز.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ..﴾ (البقرة، آية: 260) ([1]).

---

[1]. أي: أن إبراهيم طلب من الله- تعالى- أن يريه كيف يحيي الموتى، وذلك ليرى الكيفية التي يحيي بها الله- تعالى- الموتى، وليس ليختبر صدق الله في إحياء الموتى، لأنه قال: ﴿كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، فأجاب حين سـأله الله- تعالى- أولم تؤمن؟ قال بلى آمنت ولكنني أريد أن تستقر في فكري الكيفية التي تحيي بها الموتى ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ..﴾.

قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ..﴾ (الأحزاب: 4) أي أن الإنسـان لا يسـتطيع أن يقتنع بأمرين متضـادين في وقت واحد ولا أن يعتقد عقيدتين متضـادتين في وقت واحد (قلبين)، ذلك أن مكان اسـتقرار العقيدة في الإنسـان (القلب) لا يتسـع إلا لفكرة واحدة في الوقت الواحد، وهذا ينطبق على الرجل والمرأة على السواء.

ولكن الآية راعت ذكر الرجل دون المرأة لكي تشمل معنى القلب كعضو من أعضاء الجسـد- أيضاً-، حيث إن الله- تعالى- لم يجعل لأي رجل (قلبين) في جوفه بالمعنى التشـريحي، ولكنه جعل ذلك للمرأة، فعند حمل المرأة يكون قلب جنينها في جوفها إضـافة إلى قلبها، من ذلك ندرك أن معنى (القلب) يذهب إلى أبعد من كونه عضـواً مجرداً من أعضـاء الجسـم إلى معنى المكان الذي تسـتقر فيه المفاهيم والأفكار والعقائد الراسـخة والمؤثرة في السلوك.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ثانياً: الفؤاد.

أما (الفؤاد) فبالرغم من كونه يعني القلب- أيضـاً- عند بعض النحاة، ويعني غلاف القلب، أو يعني العقل عند بعض آخر، إلا أنه اســتخدم في الآيات القرآنية ليصــيب معنى مختلفاً تماماً عن معنى القلب، فالفؤاد مشــتق من الفأد، والذي يعني الشــواء، فيقولون فأد اللحمَ في النار، أي شــواه، وتفأَّدت النارُ أي توقدت، والفئيد هو المشوي.

ولعل في المثال التالي ما يقرب لنا فهم الفرق بين الفؤاد والقلب، فإذا أخذنا قطعة من اللحم وشــويناها في النار فإن أول ما تؤثر فيه النار هو الجزء الخارجي من اللحم فينضج ويصبح (فئيداً) قبل أن ينضج الجزء الداخلي العميق (القلب)، ثم بعد حين ينضج الجزء الداخلي.

ومثل هذا يحدث حين تعرض الفكرة على الإنســان، فإن أول من يتعامل معها بالتفكير وبالبحث هو الفؤاد، حتى إذا اقتنع الإنســان بها دخلت إلى القلب واســتقرت فصارت عقيدة راسخة، وهذا يعني أن الفؤاد هو الذي يستقبل الواقع الجديد في كل أمر يَعرض للإنســان، وكل أمر يعرض له، فإنه يدخل إلى الفؤاد من باب من أبواب الحس كالســمع والبصرــ حتى إذا عقله الفؤاد وقبِله دخل إلى القلب وصــار عقيدة راسخة، أو رفضه فلم يدخل، وانظر كيف جمع القرءان بين السمع والبصرـ والفؤاد؟

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل، آية: 78)([1]).

فالإنسان يولد وهو لا يعلم شيئاً، ولكن بما جعل الله له من سمع وبصر وحواس فإنه يحتك بالواقع من حوله ويُعمل البحث بفؤاده في حقائق الأشياء فتستقر في قلبه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (المؤمنون، آية: 78) ([2]) وهذه مثل سابقتها.

ونجد أن الآيات القرآنية قد قرنت (الفؤاد) بالسمع والبصر أو بالبصر وحده في عشر آيات من الآيات الست عشرة التي ورد فيها (الفؤاد) أو (الأفئدة)، مما يؤيد ما ذهبنا إليه من معنى الفؤاد وعلاقته بالحواس.

---

[1] . **تفسير السعدي:** أي: هو المنفرد بهذه النعم حيث ﴿أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ولا تقدرون على شيء ثم إنه ﴿جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ خص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها، وجعل ينميها فيهم شيئاً فشيئاً إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به، وذلك لأجل أن يشكروا الله، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأقبح المقابلة (السعدي، تفسير سورة النحل، آية:78).

[2] . **تفسير السعدي:** يخبر تعالى بمننه على عباده الداعية لهم إلى شكره، والقيام بحقه، فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ لتدركوا به المسموعات، فتنتفعوا في دينكم ودنياكم، ﴿وَالْأَبْصَارَ﴾ لتدركوا بها المبصرات، فتنتفعوا بها في مصالحكم ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ أي: العقول التي تدركون بها الأشياء، وتتميزون بها عن البهائم، فلو عدمتم السمع، والأبصار، والعقول، بأن كنتم صماً عمياً بكماً ماذا تكون حالكم؟ وماذا تفقدون من ضرورياتكم وكمالكم؟ أفلا تشكرون الذي من عليكم بهذه النعم، فتقومون بتوحيده وطاعته؟ ولكنكم، قليل شكركم، مع توالي النعم عليكم (السعدي، تفسير سورة المؤمنون، آية:78).

كذلك نجد أن جميع الآيات الســت عشـرة التي ورد فيها ذكر الفؤاد والأفئدة نزلت جميعاً في مكة قبل الهجرة ووردت في ثلاث عشـرة ســورة مكية، ولم يرد ذكر الفؤاد والأفئدة في السور المدنية قط، مما قد يشير إلى أن الثلاث عشرة السنوات التي قضـاها الرســول ﷺ في مكة من بداية البعثة إلى يوم الهجرة كانت مدة زمنية ممنوحة للناس ليفكروا ويتدبروا ويتخذوا قرارهم بشـأن الدعوة المحمدية، وكأن تلك المدة الزمنية كانت مدة عمل الفؤاد.

وقد يواجه الإنسـان مواقف عصـيبة تشـلّ لهولها قدرته على التفكير، وقد عبر القرءان عن ذلك بفراغ الفؤاد وخوائه في: ﴿وَأَصْـبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًاۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص، آية: 10) ([1]).

وهذه الآية الكريمة هي الوحيدة التي جمعت الفؤاد والقلب معاً، ونجد ما قلناه عن معنى الفؤاد ومعنى القلب واضــحاً جداً فيها، فالفؤاد هو مكان التفاعل الفكري الأولي مع الواقع، والقلب هو مكان الأفكار والعقائد التي ترسخ في العقل بعد تمحيصها بالفؤاد.

---

[1] . **تفسير السعدي:** ولما فقدت موسى أمه، حزنت حزناً شديداً، وأصبح فؤادها فارغاً من القلق الذي أزعجها، على مقتضى الحالة البشرية، مع أن الله- تعالى- نهاها عن الحزن والخوف، ووعدها برده، ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي: بما في قلبها ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾فثبتناها، فصبرت، ولم تبد به. ﴿لِتَكُونَ﴾بذلك الصبر والثبات ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن العبد إذا أصابته مصيبة فصبر وثبت، إزداد بذلك إيمانه، ودل ذلك، على أن استمرار الجزع مع العبد، دليل على ضعف إيمانه(السعدي، تفسير سورة القصص، آية:10).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وتقول الآية: إن الموقف العصيب الذي واجهته أم موسى، وهي تراقب ابنها يمضي- بعيداً في اليمّ شل قدرتها على التفكير (فؤادها فارغ) فكادت تكشف سر الخطة الربانية لولا أن ربط الله على قلبها فمنع خروج السر منه.

ومثل ذلك نجده في ذكر الفؤاد الآية الكريمة:﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (إبراهيم، آية: 43) ([1]) وهذه الآية تصف لنا حال الظالمين يوم القيامة كيف يُشل تفكيرهم؟ ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾وتشخص أعينهم فلا يرمشون لهول ما يرون في ذلك اليوم.

وأما الآية الكريمة: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود، آية: 120) ([2]).

---

[1]. **تفسير السعدي:** ﴿مُهْطِعِينَ﴾أي: مسرعين إلى إجابة الداعي حين يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ، ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾أي: رافعيها قد غُلّتْ أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رءوسهم، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي: أفئدتهم فارغة من قلوبهم قد صعدت إلى الحناجر لكنها مملوءة من كل هم وغم وحزن وقلق. (السعدي، تفسير سورة إبراهيم، آية:43).

[2]. **تفسير السعدي:** لما ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء، ما ذكر، ذكر الحكمة في ذكر ذلك، فقال: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾أي: قلبك ليطمئن ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به، ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾السورة ﴿الْحَقُّ﴾ اليقين، فلا شك فيه بوجه من الوجوه، فالعلم بذلك من العلم بالحق الذي هو أكبر فضائل النفوس، ﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: يتعظون به، فيرتدعون عن الأمور المكروهة، ويتذكرون الأمور المحبوبة لله فيفعلونها. (السعدي، تفسير سورة هود، آية:120).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والتثبيت هنا هو للفؤاد لكي يستقبل الأمور بروية وثبات؛ لأنه معرّض للتأثر بالمعطيات المختلفة- كما حدث لأم موسى- فهذه الآية من سورة هود جاءت بعد أن قص الله- تعالى- على رسوله ﷺ قصص عدة أنبياء سابقين وكيف صبروا على ما واجهوا خلال دعوتهم أقوامهم، وفي ذلك (تثبيت لفؤاده) وجعله أقدر على الصبر على عناد الكافرين.

ولم يرد التثبيت للقلوب، بل ورد في شأنها الربط على ما فيها من عقيدة إيمانية لكي تظل راسخة، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال، آية: 11) ([1]) أو الطبع والختم على ما فيها من عقائد فاسدة يرفض أصحابها تغييرها فلا تدخلها العقيدة الإيمانية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر، آية: 35) ([2]).

---

1. **تفسير السعدي:** ومن نصره واستجابته لدعائكم أن أنـزل عليكم نعاساً ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ [أي] فيذهب ما في قلوبكم من الخوف والوجل، ويكون أَمَنَةً لكم وعلامة على النصر والطمأنينة، ومن ذلك: أنه أنـزل عليكم من السماء مطراً ليطهركم به من الحدث والخبث، وليطهركم به من وساوس الشيطان ورجزه، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يثبتها فإن ثبات القلب، أصل ثبات البدن، ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ فإن الأرض كانت سهلة دهسة، فلما نـزل عليها المطر تلبدت، وثبتت به الأقدام. (السعدي، تفسير سورة الأنفال، آية:11).

2. **تفسير السعدي:** ثم ذكر وصف المسرف الكذاب، فقال: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ التي بينت الحق من الباطل، وصارت- من ظهورها- بمنزلة الشمس للبصر، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها ويبطلوها ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ أي: بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقد ورد ذكر الفؤاد في ســـورة النجم في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم، آية: 11)([1]) وفيها يبرز لنا معنى الفؤاد بصورة أوضح، فهو التعامل الفكري مع الواقع المطروح، والمرئيّ هنا ليس برأي العين، وإنما برأي التفاعل الفكري (الفؤاد) لأن العين ليست مؤهلة لرؤيته، فالعين حين ترى إنما تنقل الصورة الى الدماغ- فقط-، والدماغ هو الذي يرى، والرؤية هنا تمت من الدماغ مباشرة دون تدخل العين وقد عبرت الآية عن ذلك بالفؤاد.

بســـلطان، لأن الحق لا يعارضــه معارض، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي أصــلاً، ﴿كَبُرَ﴾ ذلك القول المتضمن لرد الحق بالباطل ﴿مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

فالله أشد بغضًا لصاحبه، لأنه تضمن التكذيب بالحق والتصديق بالباطل ونسبته إليه، وهذه أمور يشتد بغض الله لها ولمن اتصـــف بها، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشـــد المقت موافقة لربهم، وهؤلاء خواص خلق الله- تعالى-، فمقتهم دليل على شـــنـــاعـــة من مقتوه، ﴿كَـذَلِـكَ﴾ أي: كما طبع على قلوب آل فرعون﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ متكبر في نفسه على الحق برده وعلى الخلق باحتقارهم، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه. (السعدي، تفسير سورة غافر، آية:35).

[1] . **تفسير السعدي:** ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أي: اتفق فؤاد الرسول ﷺ ورؤيته على الوحي الذي أوحاه الله إليه، وتواطأ عليه سمعه وقلبه وبصره، وهذا دليل على كمال الوحي الذي أوحاه الله إليه، وأنه تلقاه منه تلقياً لا شك فيه ولا شبهة ولا ريب، فلم يكذب فؤاده ما رأى بصره، ولم يشك بذلك.

ويحتمل أن المراد بذلك ما رأى ﷺ ليلة أسري به، من آيات الله العظيمة، وأنه تيقنه حقاً بقلبه ورؤيته، هذا [هو] الصـحيح في تأويل الآية الكريمة، وقيل: إن المراد بذلك رؤية الرسـول ﷺ لربه ليلة الإسراء، وتكليمه إياه، وهذا اختيار كثير من العلماء- رحمهم الله-، فأثبتوا بهذا رؤية الرســول ﷺ لربه في الدنيا، ولكن الصـــحيح القول الأول، وأن المراد به جبريل- عليه السـلام-، كما يدل عليه السـياق، وأن محمداً ﷺ رأى جبريل في صـورته الأصـلية [التي هو عليها] مرتين، مرة في الأفق الأعلى، تحت السماء الدنيا كما تقدم، والمرة الثانية فوق السـماء السـابعة ليلة أسري برسول الله ﷺ (السعدي، تفسير سورة النجم، آية:11).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ويؤيد هذا المعنى رســم كلمة (رأى)، حيث أنها ترســم لرؤية العين في القرآن بالألف القائمة، مثل: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾(الأنعام، آية: 76) ([1]) ومثل: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (الأنعام، آية: 77) ([2]).

ومثل قوله الله- تعالى-:: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْــتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه، آية: 10) ([3]) وتعبر الألف القائمة عن مســافة مكانية مادية، أما الألف المقصــورة فتنفي هذه المســافة لتجعل اللفظة معنوية- فقط-، وقد ورد مثل ذلك في لفظتين آخريين هما: (طغا، طغى) و (لدا، لدى)

---

[1]. تفسير السعدي: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أي: أظلم ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾لعله من الكواكب المضيئة، لأن تخصيصه بالذكر، يدل على زيادته عن غيره، ولهذا- والله أعلم- قال من قال: إنه الزهرة. ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ أي: على وجه التنزل مع الخصم أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان. ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي: غاب ذلك الكوكب ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائما بمصــالح من عبده، ومدبرا له في جميع شــئونه، فأما الذي يمضيــ وقت كثير وهو غائب، فمن أين يســتحق العبادة؟ وهل اتخاذه إلها إلا من أســفه الســفه، وأبطل الباطل؟(السعدي، تفسير سورة الأنعام، آية:76).

[2]. تفسير السعدي: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ أي: طالعاً، رأى زيادته على نور الكواكب ومخالفته لها ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ تنزلاً. ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّــالِّينَ﴾ فافتقر غاية الافتقار إلى هداية ربه، وعلم أنه إن لم يهده الله فلا هادي له، وإن لم يعنه على طاعته، فلا معين له. (السعدي، تفسير سورة الأنعام، آية:76).

[3]. تفسـير السـعدي: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْــتُ﴾ أي: أبصرـت ﴿نَارًا﴾ وكان ذلك في جانب الطور الأيمن، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ تصــطلون به ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أي: من يهديني الطريق، وكان مطلبه، النور الحسيــ والهداية الحســية، فوجد ثم النور المعنوي، نور الوحي، الذي تســتنير به الأرواح والقلوب، والهداية الحقيقية، هداية الصراط المستقيم، الموصلة إلى جنات النعيم، فحصل له أمر لم يكن في حسابه، ولا خطر بباله. (السعدي، تفسير سورة طه، آية:10).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

حيث نقرأ، قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة: آية:11) ([1]) فتشير الألف القائمة في (طغا) إلى مسافة مكانية مادية بين سطح الماء والقاع.

قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه، آية: 24) ([2]) وتشير الألف المقصورة في (طغى) إلى أن الطغيان معنوي .

كذلك نقرأ: قول الله- تعالى-:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يوسف، آية:25) ([3]) فالألف القائمة في (لدا) تشير إلى مسافة مكانية مادية، قال الله-

---

[1]. **تفسير السعدي**: ومن جملة أولئك قوم نوح أغرقهم الله في اليم حين طغى [الماء على وجه] الأرض وعلا على مواضعها الرفيعة، وامتن الله على الخلق الموجودين بعدهم أن الله حملهم ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ وهي: السفينة في أصلاب آبائهم وأمهاتهم الذين نجاهم الله. (السعدي، تفسير سورة الحاقة: آية:11).

[2]. **تفسير السعدي**: وقوله: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ يقول تعالى ذكره: نادى موسى ربُّه: أن اذهب إلى فرعون، فحذفت "أن" إذ كان النداء قولاً، فكأنه قيل لموسى، قال ربه: اذهب إلى فرعون، وقوله: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ يقول: عتا وتجاوز حدّه في العدوان، والتكبر على ربه. (السعدي، تفسير سورة طه، آية: 24).

[3]. **تفسير السعدي**: ولما امتنع من إجابة طلبها بعد المراودة الشديدة، ذهب ليهرب عنها ويبادر إلى الخروج من الباب ليتخلص، ويهرب من الفتنة، فبادرت إليه، وتعلقت بثوبه، فشقت قميصه، فلما وصلا إلى الباب في تلك الحال، ألفيا سيدها، أي: زوجها لدى الباب، فرأى أمرا شق عليه، فبادرت إلى الكذب، أن المراودة قد كانت من يوسف، وقالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ ولم تقل" من فعل بأهلك سوءاً "برئة لها وتبرئة له- أيضاً- من الفعل، وإنما النزاع عند الإرادة والمراودة ﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: أو يعذب عذاباً أليماً. (السعدي، تفسير سورة يوسف، آية: 25).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

تعالى-: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر، آية: 18) ([1]).

والألف المقصورة في (لدى) تشير إلى أن التعبير معنوي ولا مسافة مادية فيه، من هنا نفهم أن رؤية الفؤاد هي رؤية فكرية معنوية مباشرة لم تمر من باب العين لأن الفعل (رأى) رسم بالألف المقصورة، قال الله- تعالى-: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم، آية: 11) وأن الفؤاد ليس عضواً مستقلاً من أعضاء الجسم المعروفة، وإنما هو تفاعلات كيميائية حيوية تحصل في الدماغ عند تفكّر الإنسان في ما يَعرض له من أمور.

ثالثاً: الصدر.

ورد تعبير (الصدر) ومشتقاته في القرآن الكريم في 46 موضعاً، ومن عجيب القرآن الكريم أن قيمة كلمة (صدر) بحساب الجمّل القرآني هي 46 أيضاً، حيث ص = 22، د = 16، ر = 8، فيكون المجموع 46 مساوياً لعدد مرات ورود الكلمة ومشتقاتها في القرآن كله.

---

[1] . **تفسير السعدي:** يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ أي: يوم القيامة التي قد أزفت وقربت، وآن الوصول إلى أهوالها وقلاقلها وزلازلها، ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ أي: قد ارتفعت وبقيت أفئدتهم هواء، ووصلت القلوب من الروع والكرب إلى الحناجر، شاخصة أبصارهم. ﴿كَاظِمِينَ﴾ لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً وكاظمين على ما في قلوبهم من الروع الشديد والمزعجات الهائلة، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي: قريب ولا صاحب، ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ لأن الشفعاء لا يشفعون في الظالم نفسه بالشرك، ولو قدرت شفاعتهم، فالله- تعالى- لا يرضى شفاعتهم، فلا يقبلها. (السعدي، تفسير سورة، غافر: 18).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وفيما عدا الآيتين: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْـدُرُ النَّاسُ أَشْـتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ (الزلزلة، آية: 6) ([1]) و ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ (القصص، آية: 23) ([2]) فإن المعاني التي حملها تعبير (الصدر) تنحصر في معنيين اثنين هما: (معنى مستودع الأسرار والنيّة، ومعنى الحالة النفسية) وسوف نضرب لكلا المعنيين أمثلة من ثلاث آيات، كما يلي:-

الآيات التي تشير الى كون الصدر مستودع السر والنية.

✓ قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت، آية: 10)([3]).

---

[1] . **تفسير السعدي:** ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ من موقف القيامة، حين يقضي الله بينهم ﴿أَشْتَاتًا﴾ أي: فرقًا متفاوتين. ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: ليريهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويريهم جزاءه موفرًا. (السعدي، تفسير سورة القصص، آية: 23).

[2] . **تفسير السعدي:** قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم، وكانوا أهل ماشية كثيرة ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ﴾ أي: دون تلك الأمة ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾غنمهما عن حياض الناس، لعجزهما عن مزاحمة الرجال وبخلهم، وعدم مروءتهم عن السقي لهما، ﴿قَالَ﴾ لهما موسى ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي: ما شأنكما بهذه الحالة، ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ أي: قد جرت العادة أنه لا يحصل لنا سقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم، فإذا خلا لنا الجو سقينا، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾أي: لا قوة له على السقي، فليس فينا قوة، نقتدر بها، ولا لنا رجال يزاحمون الرعاء. (السعدي، تفسير سورة القصص، آية: 23).

[3] . **تفسير السعدي:** لما ذكر تعالى أنه لا بد أن يمتحن من ادَّعى الإيمان، ليظهر الصادق من الكاذب، بيَّن تعالى أن من الناس فريقا لا صبر لهم على المحن، ولا ثبات لهم على بعض الزلازل، فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ بضرب، أو أخذ مال، أو تعيير، ليرتد عن دينه، وليراجع الباطل: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ أي: يجعلها صادَّة له عن الإيمان والثبات عليه، كما أن العذاب صادٌّ عما هو سببه.

✓ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر، آية: 19)([1]).

✓ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران، آية: 29)([2]).

الآيات التي تشير إلى كون الصدر معبّراً عن الحالة النفسية.

وقوله: ﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ لأنه موافق للهوى، فهذا الصنف من الناس من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ حيث أخبركم بهذا الفريق، الذي حاله كما وصف لكم، فتعرفون بذلك كمال علمه وسعة حكمته (السعدي، تفسير سورة طه، العنكبوت: 10).

[1]. **تفسير السعدي**: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ وهو النظر الذي يخفيه العبد من جليسه ومقارنه، وهو نظر المسارقة: ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ مما لم يبينه العبد لغيره، فالله تعالى يعلم ذلك الخفي، فغيره من الأمور الظاهرة من باب أولى وأحرى. (السعدي، تفسير سورة طه، غافر: 19).

[2]. **تفسير السعدي**: ثم أخبر عن سعة علمه لما في النفوس خصوصاً، ولما في السماء والأرض عموماً، وعن كمال قدرته، ففيه إرشاد إلى تطهير القلوب واستحضار علم الله كل وقت فيستحي العبد من ربه أن يرى قلبه محلاً لكل فكر رديء، بل يشغل أفكاره فيما يقرب إلى الله من تدبر آية من كتاب، أو سنة من أحاديث رسول الله، أو تصور وبحث في علم ينفعه، أو تفكر في مخلوقات الله ونعمه، أو نصح لعباد الله، وفي ضمن أخبار الله عن علمه وقدرته الإخبار بما هو لازم ذلك من المجازاة على الأعمال، ومحل ذلك يوم القيامة، فهو الذي توفى به النفوس بأعمالها، فلهذا قال ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:30] (السعدي، تفسير سورة آل عمران: 29).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

✓ قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (هود، آية: 12)([1]).

✓ قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام، آية: 125)([2]).

---

[1] . **تفسير السعدي**: قول تعالى مسلياً لنبيه محمد ﷺ، عن تكذيب المكذبين:- ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾ أي: لا ينبغي هذا لمثلك، أن قولهم يؤثر فيك، ويصدك عما أنت عليه، فتترك بعض ما يوحى إليك، ويضيق صدرك لتعنتهم بقولهم: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ فإن هذا القول ناشئ من تعنت، وظلم، وعناد، وضلال، وجهل بمواقع الحجج والأدلة، فامض على أمرك، ولا تصدك هذه الأقوال الركيكة التي لا تصدر إلا من سفيه ولا يضق لذلك صدرك، فهل أوردوا عليك حجة لا تستطيع حلها؟ أم قدحوا ببعض ما جئت به قدحا، يؤثر فيه وينقص قدره، فيضيق صدرك لذلك؟ أم عليك حسابهم، ومطالب بهدايتهم جبراً؟ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ فهو الوكيل عليهم، يحفظ أعمالهم، ويجازيهم بها أتم الجزاء. (السعدي، تفسير سورة هود:12).

[2] . **تفسير السعدي**: يقول تعالى مبيناً لعباده علامة سعادة العبد وهدايته، وعلامة شقاوته وضلاله: إن من انشرح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفسح، فاستنار بنور الإيمان، وحيي بضوء اليقين، فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعله، متلذذا به غير مستثقل، فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومَنَّ عليه بالتوفيق، وسلوك أقوم الطريق.

وأن علامة من يرد الله أن يضله، أن يجعل صدره ضيقاً حرجاً، أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، لا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصعد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه، وهذا سببه، عدم إيمانهم، هو الذي أوجب أن يجعل الله الرجس عليهم، لأنهم سدوا على أنفسهم باب الرحمة والإحسان، وهذا ميزان لا يعول، وطريق لا يتغير، فإن من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، يسره الله لليسرى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسييسره للعسرى. (السعدي، تفسير سورة الأنعام:125).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

✓ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس، آية: 57)([1]) وإن تتبعت جميع الآيات الباقية التي ذكر فيها الصدر لوجدتها جميعاً لا تخرج عن هذين المعنيين (معنى مستودع السر والنيّة، ومعنى الحالة النفسية) **وبناءً على ما تقدم فإن:-**

1. **القلب:** هو مكان استقرار العقائد الراسخة عند الإنسان.
2. **الفؤاد:** هو مكان التفاعل الفكريّ الأوليّ مع ما يَعرض للإنسان من أمور.
3. **الصدر :** هو مكان النوايا الخفية ومكان تفاعل الحالة النفسية عند الإنسان.

---

[1] . **تفسير السعدي:** يقول الله- تعالى- مرغبًا للخلق في الإقبال على هذا الكتاب الكريم، بذكر أوصافه الحسنة الضرورية للعباد فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: تعظكم، وتنذركم عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاسدها.

وقوله تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ وهو هذا القرآن، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني، فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن، أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس، وصار ما يرضي الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه.

وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان، مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين.، وإذا صح القلب من مرضه، ورفل بأثواب العافية، تبعته الجوارح كلها، فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فالهدى هو العلم بالحق والعمل به، والرحمة هي ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل، لمن اهتدى به، فالهدى أجل الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب، ولكن لا يهتدي به، ولا يكون رحمة إلا في حق المؤمنين، وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عنه، حصلت السعادة والفلاح، والربح والنجاح، والفرح والسرور. (السعدي، تفسير سورة يونس:57).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

سلامة الصدر مطلب شرعي ومقصد من مقاصد الشريعة، قد نرى شخصاً يقوم الليل وينفق الصدقات، ويصلي، و...و.. لكنه لا يستطيع تطهير قلبه من الغل والحقد، ولا يسلم منه، والمقصود بسلامة الصدر، تطهيره من الغل والحقد والحسد والبغضاء.

سلامة الصدر.

ألا يكون في القلب شر لأي أحد، وهو من أعمال القلوب، ويعني سلامتها من كل ما يشينها، نسأل الله- عز وجل- أن يمن علينا بسلامة صدورنا، على المسلمين عامة، وعلى إخواننا خاصة، وعلى زوجاتنا على ما فيه إحن، أو ضغينة، سلامة الصدر منحة وهبة من الله.

ومعنى سلامة القلب والصدر: أن يكون القلب مليئا بنور الإيمان، مؤمنًا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقضاء خيره وشره، أن يكون مليئًا بالإخلاص، والتوكل، والمراقبة، واليقين، ومحبا لله ورسوله والمؤمنين.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مراحل القلب السليم.

والقلب السليم يمر بمراحل مختلف، وهي كما يلي:-

1. **الأولى: الخُلوُّ من الغِلّ والحقد والحسـد، مع حُبّ الخير للناس، وكفّ الشرّ عن الخَلْق:** وبهذه الصفة يكمُل إيمانُه، **روى البخاري عن أنس- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)** ([1]).

[1] . أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (1/ 14)، رقم: (13)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (1/ 67)، رقم: (45).

شرح الحديث.

يُبيِّنُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ الجليلِ- الذي قِيلَ فيه: إنَّه رُبعُ الإسـلامِ، ومِن أحاديث أربعةٍ تَتفرَّعَ عنها جِماعُ آدابِ الخيرِ- أنَّه لا يَتحقَّقُ الإيمانُ الكامِلِ لأحدٍ مِن المُسلِمينَ- والنفيُ هنا لا يُقصَدُ به نفْيُ أصلِ الإيمانِ، وإنَّما نفْيُ الكمالِ- حتَّى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفْسِــه مِن الطَّاعاتِ وأنواعِ الخَيراتِ في الدِّينِ والدُّنيا، ويَكرَهَ له ما يَكرَهُ لنفْسِه، فإنْ رَأى في أخيه المسلِمِ نَقْصًا في دِينِه، اجتَهَدَ في إصلاحِه، وإنْ رأى فيه خيرًا سـدَّدَه وأعانَه على الثباتِ عليه والزِّيادةِ منه؛ فلا يكونُ المؤمنُ مُؤمنًا حقًّا حتَّى يَرضَى للنَّاسِ ما يَرضاهُ لنفْسِه، وهذا إنَّما يَأتي مِن كَمالِ سَلامةِ الصَّدرِ مِن الغِلِّ والغِشِّ والحسَدِ؛ فإنَّ الحسَدَ يَقتضي أنْ يَكرَهَ الحاسدُ أن يَفُوقَه أحدٌ في خَيرٍ، أو يُساوِيَه فيه؛ لأنَّه يُحِبُّ أنْ يَمتازَ على النَّاسِ بفَضائِله، ويَنفرِدَ بها عنْهم، والإيمانُ يَقْتضي خِلافَ ذلك، وهو أنْ يَشرَكَه المؤمنون كلُّهم فيما أعطاهُ اللهُ مِن الخَيرِ.

هذا الحديث يدل على أن هذه القضـــية من الواجبات، وأنه إن لم يفعل ذلك فإنه يكون قد نقص من إيمانه الواجب، والذي يســتحق عليه العقوبة، لأن القاعدة في هذا الباب أن النصـــوص الواردة في النفي، مثل، ما رواه البخاري، عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمرو- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: **(واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ. قيلَ: ومَن يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوايِقَهُ)** [أخرجه البخاري، كتاب: (الأدب)،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

2. **المرحلة الثانية التي يمر بها القلب السـليم: الإقبال على الآخرة والإدبار عن الدنيا، مع الزهد فيما في أيدي الناس:** وحين يبلغ المؤمنُ هذه المرحلةَ يجعل اللهُ-

---

باب: (إثم من لا يأمن جاره بوايقه)، (8/ 10)، برقم: (6016)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، (1/ 68)، برقم: (46)، بلفظ: لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ].

وفي رواية أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رسـول الله ﷺ: **(واللهِ لا يؤمنُ واللهِ لا يؤمنُ واللهِ لا يؤمنُ، قالوا: وما ذاكَ يا رسـولَ اللهِ قال: جارٌ لا يؤمنُ جارُهُ بوائقَهُ، قالوا يا رسـولَ اللهِ: وما بوائقُهُ، قال: شرُّهُ)** أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم بعد حديث (6016) باختلاف يسير، وأخرجه موصولاً مسلم (46) مختصراً بنحوه).

شرح الحديث.

يُوصـينا النَّبيُّ ﷺ دائمًا بالإحسـانِ إلى الجارِ ومُعاملتِه مُعاملةً طيِّبةً، والبُعدِ عن إيذائِه، وفي هذا الحَديثِ يُقسِـمُ النَّبيُّ ﷺ: **«واللهِ لا يُؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنُ»**، أي: إيمانًا كاملًا، وكرَّرها النبيُّ ﷺ ثلاثًا للتحذيرِ الشَّـديدِ، فسـألَه الحاضِرون: ومَن الَّذي لا يُؤمِنُ؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: **«الَّذي لا يَأمَنُ جارُه بَوايِقَه»**، والبوايِقُ والبوائقُ: جمعُ بائقةٍ، وهي الدَّاهيةُ والبَليَّةُ، والفَتْكُ والشُّرُـورُ، والظُّلمُ والجورُ والتَّعدِّي، والمُرادُ: أنَّ المُؤمِنَ لا يَبلُغُ الإيمانَ الكامِلَ حتَّى يَمنَعَ أذاهُ وضَرَرَهُ عن جارِه، **وفي الحَديثِ:** التَّشـديدُ في حِفظِ الجارِ مِن الأذَى والضَّرـرِ، **وفيه:** أنَّ أمانَ الجارِ مِن كَمالِ الإيمانِ، وبُلوغِ أعلى دَرَجاتِه، (الدرر السـنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022).

تحمل على نفي الإيمان أولا، لكن إذا وجدت أدلة تدل على أن هذا غير مراد وأن الإيمان موجود، فعندئذ ينتقل إلى الصـحة، هل إيمانه صـحيح أو لا؟، فإن وجدت أدلة على أن الإيمان صـحيح فإن ذلك يحمل على نقص الإيمان الواجب، لأن الإيمان ينقسم إلى إيمان واجب وإيمان مستحب، والله- عز وجل- يقول: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء:48] وهذا لا شك أنه دون الشرك قطعاً، فدل الحديث على أن هذا الإنسـان متوعَّد بالعقوبة، وأنه تحت مشـيئة الله إن شـاء غفر له وإن شـاء عذبه، ولكن عنده من الإيمان ما ينجيه يوم القيامة، ولا يكون كافراً بهذا النفي الوارد في الحديث.

قد يقول بعضهم: هذه قضية في القلب، وأنا لا أملك ذلك، والله يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286]، نقول لهم: هنا يتوجه الخطاب إلى الأسـباب التي توجِد مثل هذا، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسـه فلا يكون الإنسان أنانياً، همه مصلحته، وأن يعيش برغد، ولا يهتم بإخوانه ولا يريد لهم الخير(خالد عثمان السبت، حديث **«لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»** تاريخ النشر: 25 جماد الآخرة 1427هـ، متاح على رابط: (https://khaledalsabt.com) تاريخ الاطلاع: 21 نوفمبر 2022.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

تعالى- همَّه همًّا واحدًا، هو همُّ الآخرة، ويجعل غناه في قلبه، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

كما في الحديث الذي **رواه الترمذي عن أنس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ**: (**من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ**) ([1]).

3. **المرحلة الأخيرة:** وهي مرحلة متقدِّمة على تلك المرحلتين الأولين، وفيها يمتلئ قلبُ المؤمن بحبِّ الله- تعالى- ويتشرَّب بذلك الحُبّ حتى يُصبح حُبّ الله- تعالى-

---

[1] . أخرجه الترمذي (2465) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في (الزهد) رقم: (332)، والحارث في (المسند)رقم: (1092).

شرح الحديث.

الاشتغالُ بالآخرةِ دارِ القرارِ سببُ السَّعادةِ والفوزِ بنَعيمِ اللهِ- عزَّ وجلَّ-، ولا يَنقُص من الرِّزق شَيئًا، والاشتِغالُ بالدُّنيا الفانيةِ يُورِثُ الهُمومَ ويُفرِّقُ الشَّملَ ولا يَزيدُ من الرِّزقِ شيئًا، **وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ:** **"مَن كانَتِ الآخِرةُ همَّه"**، أي: أهَمَّ ما يَشغَلُه وكانتْ هي قَصْدَه في عمَلِه وحياتِه في الدُّنيا، **"جعَلَ اللهُ غِناه في قلبِه"**، أي: رزَقَه الكِفايةَ وقنَّعه بما في يدِه، فيكونُ مستغنِيًا باللهِ عن النَّاسِ، ولا يَطمَعُ في أحَدٍ، **"وجمَعَ له شَمْلَه"**، أي: وكانَت أمورُه المتفرِّقةُ مُجتمِعةً بإذنِ اللهِ، ويسَّر له كلَّ شيءٍ، **"وأتَتْه الدُّنيا وهي راغِمةٌ"**، أي: وتأتيه الدُّنيا وهي ذَليلةٌ؛ لأنَّه لم يتَطلَّعْ إليها.

"ومَن كانت الدُّنيا همَّه"، أي: كانت قصْدَه وشُغلَه، وكان غرَضُه منها اتِّباعَ الشَّهواتِ، **"جعَلَ اللهُ فقْرَه"**، أي: جعَل اللهُ احتياجَه **"بينَ عينَيْه"**، أي: أمامَه ولو كان مِن الأغنياءِ، **"وفرَّقَ عليه شَمْلَه"**، أي: شتَّت عليه أمرَه فتتشعَّبُ عليه أمورُ الدُّنيا، **"ولم يأتِه مِن الدُّنيا إلَّا ما قُدِّر له"**، أي: لَم يُحصِّلْ مِنْها رُغمَ هذا السَّعيِ فيها إلَّا ما قد كتَبه اللهُ- عزَّ وجلَّ له-، **وفي الحديثِ:** الترغيبُ في الاهتِمامِ بالآخِرةِ والإقبالِ عليها، والحَثُّ على الزُّهدِ في الدُّنيا والإعراضِ عنها.

أعظمَ مِنْ كُلِّ حُبٍّ: قال الله- تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[البقرة، آية:165].

روى أحمد، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ:

(إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ، قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟

قَالَ: (غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ، فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ) (1).

---

1 . المحدث: الألباني، المصدر: تخريج مشكاة المصابيح، الصفحة أو الرقم:(4924) خلاصة حكم المحدث: سنده ضعيف، ورجح البخاري الموقوف وهو الذي يتبين لي، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الألباني، المصدر: ضعيف الترغيب، الصفحة أو الرقم: 1519، خلاصة حكم المحدث: ضعيف.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مفهوم القلب اصطلاحاً.

القلب يطلق على أمرين:-

1. **الأول: هو قطعة اللحم:** التي في جانبك الأيسر من الصدر، وهو مسؤل عن ضخ الدم، وله وظائف متعلقة بالجسم.

2. **الثاني: لطيفة ربانية روحانية: وهي التي يتعلق بها مدارج الإنسان:** وهو المخاطب والمعاتب والمعاقب، وأن يكون القلب سليماً خالياً من الكفر، والشرك، والريبة، والنفاق، والرياء، والكبر، والعظمة، والعجب والخيلاء، والكذب، والبهتان وكل ما ينقص الإيمان.

قلب الشيء: لبه وخالصة، وسمي قلباً، لأنه كثير التقلب، عاصي مثل: الفضيل ابن عياض، تقلب قلبه فأصبح كما يطلق عليه عابد الحرمين، الفلب يتقلب بالأسباب إلى الخير، أخت حافظة للقرآن والصلاة و..؟...تنتكس، والعكس امرأة تسمع الأغاني و..و... ثم يهديها الله.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مفهوم السلامة لغةً.

السلامة مصدر: سلم يسلَم بسلامة، يقال: سلم المسافر أي خلص ونجا من الآفات فهو سالم، ومعظم باب هذه المادة من الصِّحة والعافية؛ فالسلامة: أن يَسْلَم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله- جلَّ ثناؤه- هو السَّلام؛ لسلامته مما يَلْحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، والسَّلام والسَلَامة: البَرَاءة ([1]).

مفهوم الصَّدر لغةً.

الصَّدر: أعلى مُقدَّمِ كُلِّ شيءٍ، وكلُّ ما واجَهَكَ صَدْرٌ، وصَدْرُ القَناةِ أعلاها، وصَدْرُ الأمر أوَّله، كصَدْرُ النَّهارِ واللَّيْلِ، وصَدْرُ الشِّتاءِ والصَّيفِ، وما أشْبَه ذلك، وصَدْرُ الإنسانِ: الجزء الممتدُّ من أسفل العنق إلى فضاء الجوف، وجمعُه: صُدورٌ، وسمِّي القلب صَدْرًا لحلوله به، وفي التَّنزيل العزيز، قال الله- عز وجل-: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 29] ([2]).

سلامة الصَّدر اصطلاحًا.

---

[1] . مقاييس اللغة، لابن فارس (90/3)، و(لسان العرب) لابن منظور (289/12)، (المصباح المنير) للفيومي (286/1) انظر: الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022.

[2] . المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (282/8)، (العين) للخليل بن أحمد (94/7)، (المعجم الوسيط) (509/1) انظر: الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022.

قال الشَّوكاني: (وأما سَلَامة الصَّدر، فالمراد به: عدم الحقد والغل والبغضاء)[1] فسليم القلب والصَّدر هو من سَلِم وعُوفِي فؤاده من جميع أمراض القلوب وأَدْوَائها، ومن كلِّ آفة تبعده عن الله تبارك وتعالى.

الفرق بين سلامة الصَّدر والبَلَه والتَّغَفُّل.

يقول ابن القيِّم: (والفرق بين سَلَامة القلب والبَلَه والتَّغَفُّل: أنَّ سَلَامة القلب تكون من عدم إرادة الشرِّ بعد معرفته، فيَسْلَم قلبه من إرادته وقصده، لا من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف البَلَه والغَفْلة، فإنَّها جهل وقلَّة معرفة، وهذا لا يُحْمد؛ إذ هو نقص، وإنَّما يَحْمد النَّاس من هو كذلك؛ لسَلَامتهم منه، والكمال أن يكون القلب عارفًا بتفاصيل الشَّرِّ، سليمًا من إرادته، قال عمر بن الخطَّاب- رضي الله عنه-: (لست بِخِبٍّ ولا يخدعني الخِبُّ) ([2]).

وكان عمر أعقل من أن يُخْدع، وأورع من أن يَخْدع، وقال الله- تعالى-: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعراء، آية: 88-89] فهذا هو

---

3. في السلوك الإسلامي القويم، لابن الشوكاني (ص 121) انظر: الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022.

2 . الروح، لابن القيِّم (243-244) انظر: الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022.

السَّـليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضـة، من مرض الشُّـبهة التي توجب اتِّباع الظَّنِّ، ومرض الشَّـهوة التي توجب اتِّباع ما تهوى الأنفس، فالقلب السَّـليم الذي سَـلِم من هذا وهذا) ([1]).

علامات القلب السليم.

إن للقلب الســـليم علاماتٍ يُعرف ويتميز بها عن غيره، فَلْيَنْظُرْ كلٌّ منا في هذه العلامات ليعرف أين قلبُه من هذه منها، فإن كانت متوفرة في قلبه فليحمَدِ اللهَ، وإلا فليراجع قلبَه، ويبحث عن أسباب بُعْد قلبه عنها، ومنها ما يلي:-

1. **وأُولى تلك العلامات: أن يرتحل قلبه عن الدنيا حتى ينزل بالآخرة، ويحلّ فيها:** حتى يبقى كأنه من أهلها وأبنائها، وقد جاء إلى هذه الدار غريبًا يأخذ منها حاجتَه، ويعود إلى وطنه، **كما روى البخاري عن عبد اله بن عمر- رضي الله عنهما-، قال:** **(أخذ رســـولُ اللهِ ﷺ بمنكِبي ، فقال: كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كعابرِ ســبيلٍ، وكان ابنُ عمرَ - رضِي اللهُ تعالَى عنه- يقولُ: إذا أصـبحتَ فلا تنتظِرِ المسـاءَ، وإذا أمسيْتَ فلا تنتظِرِ الصَّباحَ، وخُذْ من صِحَّتِك لمرضِك، وفي حياتِك لموتِك)** ([2]).

[1] . المرجع السابق: انظر: الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022.

[2] . صحيح متفق عليه [أي:بين العلماء] من حديث الأعمش، التخريج: أخرجه البخاري (6416) بنحوه، والترمذي (2333)، وابن ماجه (4114)، وأحمد (4764)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (301/3) واللفظ له.

شرح الحديث.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

1. **ومن تلك العلامات: أن صاحبه يَحنُّ إلى الطاعة ويهواها:** كما يشتاق الجائع إلى الطعام، والظمآن إلى الماء، والعليل إلى الدواء؛ لأنه يرى في الطاعة راحةَ الروح، وملء فراغاتها، فقد كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ فَزِعَ إلى الصلاة، وكان يقول، كما

المُؤمنُ يجعَلُ الدُّنيا دارَ عَمَلٍ وعبادةٍ لِيَحصُدَ ثوابَ ذلك في الآخِرةِ؛ لأن الآخرةَ هي دارُ القَرارِ، وليْستِ الدُّنيا إلَّا دارًا فانيةً سَتَنْتهي إنْ عاجلًا أو آجلًا.

وفي هذا الحديثِ يَرْوي عبدُ اللهِ بنُ عُمرَ- رضِيَ اللهُ عنهما- أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أمسَكَ بمَنْكِبه- والمَنكِبُ: مَجمَعُ العَضُدِ والكتِفِ-؛ لِتَنْبيهِه إلى التَّوجُّهِ إليه، وليجعَلَه في اهتمامٍ لِما سيوصيه به، وقال ﷺ واعظًا له: **«كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غَريبٌ»** قَدِمَ بَلدًا لا مَسْكنَ له فيه يُؤْويه، ولا ساكِنَ يُسلِّيه، خالٍ عن الأهلِ والعيالِ والعَلائقِ، التي هي سَببُ الاشتغالِ عن الخالِقِ.
«أو عابِرَ سَبيلٍ» أي: أو كُنْ كالذي خرَج مُسافِرًا يَمُرُّ بالبِلادِ غيرَ مُتوقِّفٍ فيها إلَّا لِيَتزوَّدَ منها؛ فعابرُ السَّبيلِ أشدُّ زُهدًا في مُغرَياتِ طَريقِه مِن الغَريبِ؛ لأنَّ الغَريبَ قدْ يَسكُنُ في بِلادِ الغُربةِ ويُقيمُ فيها، بخِلافِ عابرِ السَّبيلِ القاصِدِ للبَلَدِ، وبيْنَه وبيْنَ بلدِه مَسافاتٌ شاسِعةٌ، وهو في حالةِ تَخفُّفٍ دائمةٍ مِن الأثقالِ حتى لا تُعيقَه أو تُؤخِّرَه عن بُلوغِ مَقصدِه، وقيل: إنَّ «أو» للإضرابِ بمَعْنى «بلْ»، والمعنى: بلْ كُنْ كأنَّك عابرُ سَبيلٍ، وهو ارتِفاعٌ به إلى مَنزلةٍ أعْلَى في الزُّهدِ مِن مَنزلةِ الغَريبِ.

والمرادُ: أنَّ على المُؤمنِ أنْ يَستحضِرَ في قلبِه- دائمًا- حالةَ الغريبِ أو المُسافِرِ لحاجتِه وغايتِه في تَعامُلِه مع شَهواتِ الدُّنيا ومُتطلَّباتِها؛ لِيَصِلَ بذلك إلى آخِرتِه- التي هي دارُ إقامتِه الدَّائمةِ- في أسْلَمِ حالٍ؛ فهو لا يَركَنُ إلى الدُّنيا، بلْ يُعلِّقُ قلبَه بالدَّارِ الآخِرةِ، فإذا فاجَأه الموتُ كان كمَنْ وصَلَ إلى غايتِه.

وقدْ تعَلَّم ابنُ- عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما- هذا الدَّرسَ ووَعاه جيِّدًا، فكان يقولُ لنَفسِه، ولغيرِه: **«إذا أمسيتَ فلا تَنتظِرِ الصَّباحَ»**؛ بألَّا تُؤخِّرَ عَمَلًا مِن الطَّاعاتِ إلى الصَّباحِ؛ فلعلَّك تكونُ مِن أهلِ القُبورِ، وإذا أصبَحْتَ فلا تُؤخِّرْ عَمَلَ الخيرِ إلى المساءِ؛ فقدْ يُعاجِلُك الموتُ، واغتنِمِ الأعمالَ الصَّالحةَ في الصِّحَّةِ قبْلَ أنْ يَحُولَ بيْنك وبيْنها المرضُ، واغتنِمْ حَياتَك في الدُّنيا، فاجمَعْ فيها ما يَنفَعُك بعْدَ مَوتِك.

وفي الحَديثِ: أنَّ التَّفكيرَ في فَناءِ الدُّنيا وعَدمِ دَوامِها يُؤدِّي بالعبدِ إلى الاستقامةِ، والمواظَبةِ على صالحِ الأعمالِ، **وفيه:** الحثُّ على التَّشبُّهِ بالغريبِ وعابرِ السَّبيلِ؛ فكِلاهما لا يَلتفِتُ إلى الدُّنيا(الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022).

ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى أبو داود، عن سالم بن أبي الجعد- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (يا بلالُ أقمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها) ([1]).

وروى النسائي وأحمد، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: **(حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ)** ([2]).

---

[1] . الراوي: سالم بن أبي الجعد، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم: 4985، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

شرح الحديث.

الصَّلاةُ أعظمُ أركانِ الإسلامِ العَمليَّةِ، ولها أهمِّيَّتُها الخاصَّةُ في الشَّرعِ، وفيها مِن الرُّوحانيَّاتِ والصِّلةِ باللهِ ما يَجْعَلُ القلبَ يَرْتاحُ ويَخْرُجُ مِنْ متاعبِ الدُّنيا إلى مَعيَّةِ الحَقِّ سُبْحانَه، وقد جعلت قُرَّةُ عينِ النَّبيِّ ﷺ في الصَّلاةِ.

وفي هذا الحَديثِ يقولُ رَّجلٌ من خُزاعة: سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: **"يا بلالُ، أَقِمِ الصَّلاةَ، أَرِحْنا بها"**، أي: ارْفَعْ أذانَ الصَّلاةِ وأَقِمْها؛ لِنَستريحَ بِها، وكَأنَّ دُخولَه فيها هو الرَّاحةُ مِنْ تَعَبِ الدُّنيا ومَشاغِلِها؛ لِمَا فيها مِنْ مُناجاةٍ للهِ تعالى وراحةٍ للرُّوحِ والقَلْبِ، ولا عَجَبَ في ذلك؛ فإنَّه ﷺ هو القائلُ: **"وجُعِلتْ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاةِ"،** وطَلَبُ الرَّاحةِ في الصَّلاةِ يَصْدُرُ ممَّنْ كان خاشعًا فيها ومُحِبًّا لها، وإنْ كانت ثَقيلةً على البعضِ؛ كما قال اللهُ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45] **وفي الحَديثِ:** أنَّ الصَّلاةَ راحةٌ للقَلْبِ مِنْ تَعَبِ الدُّنيا ومَشاغِلِها(الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022).

روى سالم أنَّ رجلًا قال: ليتني صلَّيت فاسْتَرَحْت، أي: بالصَّلاة وبالإتيان بها، وظنَّ السّامع أنَّ المعنى اسْتَرَحْتُ منها، فكأنهم عابوا ذلك وأنكروه عليه؛ لِما في ظاهر الكلام مِن إرادة التَّخلّص مِن الصَّلاة والتَّثاقل عن أدائِها، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها، أي: اجْعَلنا نستريح بأدائها؛ لأن اشتغالَه بالصلاة راحة له، فإنّه كان يَعُدّ غيرها مِن الأعمال الدّنيويَّة تَعَبًا، فكان يستريح بالصَّلاة؛ لِما فيها مِن مُناجاة الله تعالى، ولهذا قال: **(وجُعِلَت قُرَّة عيني في الصَّلاة)،** وأيضًا فإنَ مَن أدَّى الواجِب الذي عليه، وأبرأ ذِمَّتَه منه، وبادَر إلى أدائه حَصَلَ له بذلك راحة عظيمة وشعور بالاطمئنان. [سنن أبي داود (7/ 338) (4985)، الكاشف عن حقائق السُّنن (4/1217)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (13/ 225)، مرقاة المفاتيح (3/939)، شرح سنن أبي داود للعباد (6/ 567)].

[2] . أخرجه النسائي (3939)، وأحمد (14069) باختلاف يسير، والبيهقي (13836) واللفظ له.

شرح الحديث.

2. **كما أن من علامات القلب السليم؛ أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يُنِيبَ إلى الله وَيُخْبِتَ إليه، ويتعلق به تعلُّق المحب المضطر إلى محبوبه:** الذي لا حياةَ له ولا فَلَاحَ ولا نعيمَ ولا سرورَ إلا برضاه وقُرْبه والأُنْس به، فذِكْره قُوَّتُه، وغذاؤه محبته، والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره، والالتفات إلى غيره والتعلق بسواه داؤه، والرجوع إليه دواؤه.

كما **قال بعض العارفين(مالك بن دينار):** **(مساكينُ أهلِ الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيبَ ما فيها؛ قيل: وما أطيبُ ما فيها؟ قال: محبة الله، والأُنْس به، والشوق إلى لقائه، والتنعم بِذِكْره وطاعته)** ([1]).

كان النَّبيُّ ﷺ أعبَدَ النَّاسِ وأتْقاهم للهِ- عزَّ وجلَّ-؛ فلم يكُنْ يُحِبُّ مِن الدُّنيا إلَّا الطَّيِّبَ، فأحَبَّ أزواجَه، وأحَبَّ الرَّوائحَ الطَّيِّبةَ؛ مِن مِسْكٍ وغيرِه، وحَثَّ عليه ورغَّب فيه، كما يقولُ النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ: **"حُبِّبَ إليَّ مِن الدُّنيا"،** أي: نَصيبي منها وما أتحصَّلُ عليه مِن مَتاعِها: **"النِّساءُ"،** أي: زَوْجاتُه- رَضِي اللهُ عَنهنَّ-، وهنَّ مِن أَوْلى مَن يدخُلُ في قولِه ﷺ : **"خيرُ مَتاعِ الدُّنيا المرأةُ الصَّالحةُ"، "والطِّيبُ"،** أي: العُطورُ ونَحوُها ممَّا يُدَّهَنُ به.

"وجُعِلَ قُرَّةُ عَيْني في الصَّلاةِ"، وهذا بيانٌ لعظيمِ محبَّتِه لها؛ وذلكَ لِما فيها مِن القُرْبِ مِن المولَى عزَّ وجلَّ؛ فلا شيءَ يُسعِدُه ويُدخِلُ عليه السُّرورَ بمِثْلِ ما تُدخِلُ عليه الصَّلاةُ؛ فقُرَّةُ العينِ يُعبَّرُ بها عنِ المَسرَّةِ ورؤيةِ ما يُحِبُّه الإنسانُ، **وفي الحديثِ:** الحَثُّ على التَّطيُّبِ بالرَّوائحِ الطَّيِّبةِ، وفيه: بَيانُ عِظَمِ قَدْرِ الصَّلاةِ عندَ النَّبيِّ ﷺ وأنَّها يَنبغي أنْ تكونَ الأَوْلَى عندَ كلِّ مسلِمٍ (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022).

[1] . أبو نعيم الأصبهاني- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، من الطبقة الأولى من التابعين : (مالك بن دينار) متاح على رابط: (https://www.islamweb.net) تاريخ الاطلاع: 4 فبراير 2021، وانظر: إحسان سلوك العبد المملوك إلى ملك الملوك: لعبد الكريم الحميد (168/1).

قال الامام ابن القيم- رحمه الله تعالى-: إن **في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لايطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبداً**) ([1]).

وقال آخرُ: (**إنه لَيَمُرّ بي أوقاتٌ أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لَفِي عيش طيِّب**) وكما أنه لا نسبة لنعيم ما في الجنة إلى نعيم النظر إلى وجهه الأعلى سبحانه، فلا نسبة لنعيم الدنيا إلى نعيم محبته ومعرفته والشوق إليه والأنس به، بل لذة النظر إليه سبحانه تابعة لمعرفتهم به ومحبتهم له، فإن اللذة تتبع الشعور والمحبة، فكلما كان المحب أعرف بالمحبوب وأشد محبة له كان التذاذه بقربه ورؤيته ووصوله إليه وأنسه به أعظم.

---

[1] . ابن القيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، متاح على رابط: (https://www.goodreads.com) تاريخ الإطلاع:22 مارس 2021.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فالأنس بالله مقام عظيم من مقامات الإحسان الذي قال عنه النبي ﷺ في الحديث الصحيح، الذي **رواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:** (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)([1]) وهذه المنزلة من أعظم المنازل وأجلها، ولكنها تحتاج إلى تدريج للنفوس شـيئاً فشـيئاً، ولا يزال العبد يعودها نفسه حتى تنجذب إليها وتعتادها، فيعيش العبد قرير العين بربه، فرحاً مسروراً بقربه، ولذا فإن الأنس بالله- تعالى- ثمرة الطاعات والتقرب إلى رب الأرض والسماوات، **كما قال ابن القيم- رحمه الله-:** "**فكل طائع مستأنس، وكل عاص مستوحش**"([2]).

قال ابن الجوزي- رحمه الله تعالى-: (**إنما يقع الأنس بتحقيق الطاعة؛ لأن المخالفة توجب الوحشة، والموافقة مبسطة المستأنسين، فيا لذة عيش المستأنسين، ويا خسارة المستوحشين**) ([3]).

---

[1]. أخرجه البخاري (50)، ومسلم (5)، وفي رواية مسلم، عن أبي هريرة، قال: (كانَ النبيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ فَقالَ: ما الإيمَانُ؟ قالَ: الإيمَانُ أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، وبِلِقَائِهِ، ورُسُلِهِ وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ. قالَ: ما الإسْلَامُ؟ قالَ: الإسْلَامُ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، ولَا تُشْرِكَ به شيئًا، وتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ.

قالَ: ما الإحْسَانُ؟ قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ، قالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قالَ: ما المَسْئُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وسَأُخْبِرُكَ عن أشْرَاطِهَا: إذَا ولَدَتِ الأمَةُ رَبَّهَا، وإذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإبِلِ البُهْمُ في البُنْيَانِ، في خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النبيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34] الآيَةَ، ثُمَّ أدْبَرَ فقالَ: رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شيئًا، فَقالَ: هذا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ).

[2]. مدارج السالكين: (406/2).

[3]. صيد الخاطر: (ص 213).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قيل للعابد الرباني وهيب بن الورد- رحمه الله-: "هل يجد طعم العبادة من يعصيه؟ قال: لا، ولا من يهم بالمعصية".

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله يقول-: (من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية) ولأجل ذلك كان السلف الصالح الكرام، والأئمة الأعلام يتشوقون إلى فعل الطاعات، ويحرصون على تقديم القربات لرب الأرض والسماوات، ولا يسأمون من العبادات لأنسهم برب البريات ([1]).

قال الوليد بن مسلم: (رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس).

وهذا أبو عائشة الإمام التابعي مسروق بن الأجدع كان يصلي حتى تتورم قدماه، قالت زوجته: (فربما جلست أبكي مما أراه يصنع بنفسه، ولما حضرته الوفاة قال: ما آسى على شيء إلا على السجود لله تعالى، فاحرص على بلوغ منزلة الإحسان وفق العلم الأثري والهدي النبوي حتى ترزق الأنس عند الطاعات، ولا تستوحش إذا

---

63. محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 4 يونيو 2021..

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خلوت بذكر رب الأرض والسماوات، فليس العجب ممن لم يأنس بالله ولم يرزق التوفيق، وإنما العجب ممن أدرك ذلك وانحرف عنه إلى بنيات الطريق) ([1]).

3. ومن العلامات التي تدل على سلامة القلب أيضًا: أنه إذا فاته وِرْدهُ أو طاعةٌ من الطاعات، وجَدَ لذلك أَلَمًا أعظمَ من تألُّم الحريص بفوات ماله وفقده.

4. ومن العلامات- أيضًا-: أن صاحب القلب السليم يشحّ بوقته على الدنيا وتوافهها أشـدَّ من شـح البخيل بماله، فجُل عُمْره في طاعة الله؛ كما قال- تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: 162].

5. ومن علامات القلب السليم، أن صاحبه لا يَفْتُرُ عن ذِكْر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره إلا بمَن يدله عليه ويذكِّره به([2]): ومن النعيم المعجَّل في هذه الحياة، بل هو جنة الدنيا، وبه تكون لذة العيش؛ هو أن يحرص المسلم على تحصيل نعمة سلامة الصدر، على كل مَنْ عاش معه أو خالطه، بل على كل أحد من المسلمين.

---

64. محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 4 يونيو 2021.

2. ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، المحقق: محمد عزير شمس- مصطفى بن سعيد إيتيم، الناشر: عالم الفوائد للنشر والتوزيع، طباعة: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، سنة النشر: 1432، عدد المجلدات: 2، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2021. (ص 72).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

6. **ومن العلامات كذلك؛ أن يكون اهتمام صاحبه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيه، والنصيحة، والمتابَعَة، والإحسان:** ويشهد مع ذلك مِنَّةَ الله عليه فيه، وتقصيره في حق الله، هذه بعض علاماتِ صحة القلب وسلامته، جعلَنا اللهُ وإياكم ممن ظَفِرَ قلبُه بها، فمن أفضل الأعمال: سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، ومن البغضاء بجميع صُوَرِها.

7. **ومن علامات سلامة القلب بعد الإيمان والتقوى والتوحيد واليقين:** أن يكون القلب نقيًّا من الغل والحسد والحقد على المسلمين، يعيش المسلم مع إخوانه بصفاء قلب، وطِيب نَفْسٍ، وحُسْن سريرة، لا يحمل لهم ضغينةً ولا كراهيةً، ولا يُضمر لهم حقدًا ولا غِشًّا، ولا خداعاً ولا مكراً، بل يعيش بنفس تفيض بالخيرات والإحسان، والخُلُق الجميل والصفاء والنقاء، فهو من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، لا يعرف الناسُ منه بلاءً ولا شرًّا، ولا يُقاسُونَ منه عناء ولا شقاء.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

القلب هو وعاء الأعمال، وهو الموجّه والمخطّط والمتصرّف، وهو محل المعارف، به يعرف العبد ربّه ومولاه، وأسماءه وصفاته، وبه يتدبر آياته الشرعية والكونية، وهو المطية التي يقطع بها العبد سفر الآخرة، جعله الله محلَّ نظره من عباده، وقد اعتنى الشارع الحكيم بهذا العضو الخطير وسعى الى تطهيره، وتنقيته من الشوائب، وحث العبد على إصلاحه.

ولهذا كان صلاح القلب وسلامته واستقامته رأس كل خير، وسبب كل فلاح في الدنيا والآخرة، كما أن فساده وقسوته رأس كل شر، وسبب كل ضياع، والقلب كالجسد، فهو يصح ويمرض، ويجوع ويشبع، ويسعد ويشقى، ويكسى ويعرى، وكل ذلك بحسب نوع المؤثرات التي تحيط به.

وهذا يدل على انتشار مرض خطير، وهو "قسوة القلوب" وقسوة القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع، وقد ذم الله هذا الداء العضال الذى ظهر فى الأمم السابقة كاليهود وغيرهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد، آية: 16) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة، آية:74)

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والقلب القاسي أبعد ما يكون من الله، وصـــاحبه لايميز بين الحق والباطل، ولا ينتفع بموعظة، ولا يقبل نصيحة؟

فإذا قسى ـ القلب وأظلم فسـد حال العبد وخلت عبادته من الخشـوع، وغلب عليه البخل والكبر وسـوء الظن، وصـار بعيداً عن الله، وأحس بالضـيق والشـدّة وفقر النفس ولو ملك الدنيا بأسرها، وحرم لذة العبادة ومناجاة الله وصـار عبداً للدنيا مفتونا بها، وطال عليه الأمد.

المطَّلع على حال العباد في زماننا هذا يلحظ انتشـــارَ داءٍ خطير بينهم، أدَّى إلى تكاســلٍ عن الطاعات وأعمال الخير، وعلَّق العبد آماله بالدنيا، ونسي ـــ آخرته، إنه داء تســبَّب في جعل الحياة موحشـــةً مظلمة، رتيبة رغم الملهيات والملذَّات ورغد العيش الـــمُتنعَّم به، فما ذاك الداء العضـال يا ترى؟ إنه قســوة القلب، وما أدراك ما قسـوة القلب؟

وإن من أســباب قســوة القلب: البعد عن طاعة الله والاشـــتغال بمعصـــيته، التعلق بـالـدنيا والحرص عليها، وطول الأمـل، نســيـان الآخرة وما فيها من النعيم، الاشـتغال بما يفسـد القلب، ومفسـدات القلب خمسـة هي : كثرة المخالطة، والأماني الباطلة ، والتعلق بغير الله، وكثرة الطعام، وكثرة النوم، التكاســـل عن أداء الطاعات وإضـــاعتها، وعدم التأثر بآيات القرآن، لا بوعده ولا بوعيده، الغفلة، وهي داء وبيل، ومرض خطير، ومصاحبة أصدقاء السوء والجلوس في الأجواء الفاسدة، ونسيان الموت وسكراته، والقبر وأهواله.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فالقلب إذا صلح استقام حال العبد وصحت عبادته، وأثمر له الرحمة والإحسان الى الخلق، وصار يعيش فى سعادة وفرحة تغمره لاتقدر بثمن، وذاق طعم الأنس ومحبة الله ولذة مناجاته مما يصرفه عن النظر الى بهجة الدنيا وزخرفها والإغترار بها، والركون اليها وهذه حالة عظيمة يعجز الكلام عن وصفها، ويتفاوت الخلق فى مراتبها، وكلما كان العبد أتقى لله كان أكثر سعادة، فإن لله- تعالى- جنتان من دخل جنة الدنيا، دخل جنة الآخرة.

إن نعمة رقَّة القلب من أجلِّ النعم وأعظمها، وما من قلبٍ يُحرَم هذه النعمة إلا كان موعودًا بغضب الله وعذابه، وما رقَّ قلب لله وانكسر إلا كان صاحبه سابقًا إلى الخيرات، مُشمِّرًا إلى الطاعات، أحرص ما يكون على طاعة الله ومحبته، وأبعد ما يكون عن معاصيه ومكارهه.

وعلاج قسوة القلب: الاشتغال بذكر الله جل وعلا وملازمة الاستغفار، والنظر في آيات القرآن والتفكر في وعده ووعيده، وأمره ونهيه، وتذكر الآخرة والتفكر في القيامة وأهوالها والجنة والنار، والخلوة بالنفس ومحاسبتها ومجاهدتها، والبعد عن مخالطة أصدقاء السوء، والحرص على مجالسة الصالحين.

ولذلك كان السلف الصالح- رضوان الله عليهم- يعتنون بقلوبهم أشد العناية، فماسبقهم أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- بكثير صلاة، ولا صيام، ولكن بشيء وقر في صدره.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فإن العبد المسلم ذا القلبِ المرهف، خاشعٌ لله، ذليل لعظمته سبحانه، متَّبع لأوامره، سائر على شرعه وهَدْيه تعالى؛ وهو لذلك هانئُ البال، ساكنُ النفس، مطمئن الفؤاد، بعكس صاحبِ القلب القاسي الذي أعرض عن شعائرِ الله وشرائعه، وابتعد عن التقى والهدى والرضا، فتعِست نفسُه، واضطرب فؤاده، وخسر دنياه وآخرته.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الثاني.

التَّرغيب في سلامة الصَّدر.

مقدمة.

أولًا: التَّرغيب في سلامة الصَّدر في القرآن الكريم.

- فضل سلامة الصدر في ليلية النصف من شعبان.

ثانيًا: التَّرغيب في سلامة الصَّدر في السُّنَّة النَّبويِّة.

- أسباب الاهتمام بموضوع القلب.

ثالثاً: نماذج من سلامة الصدر.

1. سلامة صدر النبي محمد ﷺ.
2. سلامة صدر نبي الله يوسف عليه السلام.
3. سلامة صدر الصديق أبي بكر رضي الله عنه.
4. سلامة صدر خالد بن الوليد رضي الله عنه.
5. سلامة صدر عبد الله بن عباس رضي الله عنه.
6. سلامة أبو دجانة رضي الله عنه.
7. عُلبة بن زيد رضي الله عنه.
8. الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.
9. الشيخ ابن باز رحمه الله.

خاتمة.

الفصل الثاني.

التَّرغيب في سلامة الصَّدر.

مقدمة.

فقد حرص الإسلام حرصًا شديدًا على تأليف قلوب أبناء الأمة، بحيث تشيع المحبة وترفرف رايات الألفة والمودة، وتزول العداوات والشحناء والبغضاء والغل والحسد والتقاطع، ولهذا امتن الله على المؤمنين بهذه النعمة العظيمة، فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ [آل عمران، آية:103].

بل امتن على نبيه ﷺ بأن أوجد له طائفة من المؤمنين تألفت قلوبهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال، آية:62، 63].

وحتى تشيع الألفة والمودة لابد من سلامة الصدور، ونقصد بسلامة الصدور طهارتها من الغل والحقد والبغي والحسد، والحديث عن هذه القضية وهذا الخلق حديث مهم وتذكير لابد منه في وقت انشغل أكثر الناس بالظواهر واستهانوا بأمر البواطن والقلوب مع أن الله تعالى لا ينظر إلى الصور ولا إلى الأجساد، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال، ولأن الله تعالى قد علَّق النجاة يوم القيامة بسلامة القلوب: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء، آية:88، 89].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والقلب السليم هو القلب السالم من الشرك والغل والحقد والحسد، وغيرها من الآفات والشبهات والشهوات المهلكة.

وقد وصف الله- تعالى- المؤمنين عمومًا بأنّهم يقولون: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر، آية: 10]

أولًا: التَّرغيب في سلامة الصَّدر في القرآن الكريم.

قال الله- تبارك وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10][1].

---

1 . **تفسير السعدي:** وحسب من بعدهم من الفضل أن يسير خلفهم، ويأتم بهداهم، ولهذا ذكر الله من اللاحقين، من هو مؤتم بهم وسائر خلفهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد المهاجرين والأنصار: ﴿يَقُولُونَ﴾على وجه النصح لأنفسهم ولسائر المؤمنين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضا.

ولهذا ذكر الله في الدعاء نفي الغل عن القلب، الشامل لقليل الغل وكثيره الذي إذا انتفى ثبت ضده، وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين، فوصف الله من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم: ﴿سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ دليل على المشاركة في الإيمان وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال ابن رجب: (أفضل الأعمال سَلَامة الصَّدر من أنواع الشَّحْناء كلِّها، وأفضلها السَّلَامة من شحناء أهل الأهواء والبدع، التي تقتضي الطَّعن على سلف الأمَّة، وبغضهم والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثمَّ يلي ذلك سَلَامة القلب من الشَّحْناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم، وأن يحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه)([1]).

فإن مِن أعظم نعم الله- تعالى- على العبد المسلم: أن يجعل صَدْرَه سَلِيمًا مِن الشحناء والبغضاء، نقيًّا مِن الغلِّ والحَسَد، صافيًا من الغدر والخيانة، معافى مِن الضغينة والحقد، لا يطوي في قلبه إلا حب الخير، والإشفاق على جميع المسلمين.

وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم، ووصفهم بالإقرار بالذنوب والاستغفار منها، واستغفار بعضهم لبعض، واجتهادهم في إزالة الغل والحقد عن قلوبهم لإخوانهم المؤمنين.

لأن دعاءهم بذلك مستلزم لما ذكرنا، ومتضمن لمحبة بعضهم بعضاً، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه وأن ينصح له حاضراً وغائباً، حياً وميتاً، ودلت الآية الكريمة [على] أن هذا من جملة حقوق المؤمنين بعضهم لبعض، ثم ختموا دعاءهم باسمين كريمين، دالين على كمال رحمة الله وشدة رأفته وإحسانه بهم، الذي من جملته، بل من أجله، توفيقهم للقيام بحقوق الله وحقوق عباده، فهؤلاء الأصناف الثلاثة هم أصناف هذه الأمة، وهم المستحقون للفيء الذي مصرفه راجع إلى مصالح الإسلام، وهؤلاء أهله الذين هم أهله، جعلنا الله منهم، بمنه وكرمه (السعدي، تفسير سورة الحشر، آية: 10).

1 . عبد الرحمن بن أحمد بن رجب زين الدين أبو الفرج الحنبلي الدمشقي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف (تحقيق: ياسين محمد السواس) الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، سنة النشر: 1420هـ 1999م، الطبعة (5) تاريخ إضافته: 15 أكتوبر 2008، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2021، ص: 139.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقد وصــف الله- تعالى- المؤمنين عمومًا بأنَّهم يقولون: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَــبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10](1).

وقال- تبارك وتعالى-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُــدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَــــذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُــلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف، آية: 43].

ففي هذه الآية الكريمة، يبيِّن الله- تبارك وتعالى- أنَّ سَلَامة الصَّدر، ونقاء القلب من أمراضـه -والتي منها الغِلُّ- صـفة من صـفات أهل الجنَّة، وميزة من ميزاتهم، ونعيم يتنعمون به يوم القيامة، وقال- تبارك وتعالى- في موضع آخر من كتابه الكريم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر، آية: 47].

قال ابن عطية: (هذا إخبار من الله- عزَّ وجلَّ- أنَّه ينقِّي قلوب ســاكني الجنَّة من الغلِّ والحقد، وذلك أنَّ صاحب الغلِّ متعذِّب به، ولا عذاب في الجنَّة)(2).

---

1 . المرجع السابق، ص: 139.

2 . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (401/2).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقال القشـيري: (طهَّرنا قلوبهم من كلِّ غش، واسـتخلصـنا أسرارهم عن كلِّ آفة. وطهَّر قلوب العارفين من كلِّ حظٍّ وعلاقة، كما طهَّر قلوب الزَّاهدين عن كلِّ رغبة ومُنية، وطهَّر قلوب العابدين عن كلِّ تهمة وشـهوة، وطهَّر قلوب المحبِّين عن محبَّة كلِّ مخلوق، وعن غلِّ الصَّدر- كلُّ واحد على قدر رتبته)([1]).

فأهل الجنة لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسـبحون الله بكرة وعشـيًا، كما جاء في صحيح البخاري- رحمه الله-، سلامة الصدر، سلامة القلب، طهارته من الغل والحقد للمسـلم، هذه راحة ونعمة؛ ولذلك أكدت عليها الشـريعة، حتى يعيش الناس في بحبوحة من أمرهم، وفي سـلامة وعافية، فإن سـلامة صـدر المسـلم لأخيه من أعظم الأسـباب لتحقيق ذلك، وهذه مسـألة صعبة ولا شـك، فإن الإنسان قد يحسن مكابدة الليل، وقيام ساعاته.

ولكنه قد لا يسـتطيع أن يزيل من قلبه كل شيء فيه على إخوانه، وقد وصـف العلماء- رحمهم الله- أخلاق أهل العلم فقال: لا مداهن، ولا مشـاحن، ولا مختال، ولا حسـود، ولا حقود، ولا سـفيه، ولا جاف، ولا فظ، ولا غليظ، ولا طعان، ولا لعان، ولا مغتاب، ولا سـباب، يخالط من الإخوان من عاونه على طاعة ربه، ونهاه عما يكره مولاه، ويخالط بالجميل من لا يأمن شره؛ إبقاء على دينه، سليم القلب للعباد من الغل والحسد، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين، في كل ما أمكن فيه العذر.

---

[1] . لطائف الإشارات: (535/1).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فضل سلامة الصدر في ليلية النصف من شعبان.

وبيَّن ﷺ: أن مِن أعظم أسباب الحرمان مِن الفضل العظيم: الحقد على المسلمين، أو الحسد لهم، **ما رواه ابن ماجه والطبراني وصححه الألباني، قال ﷺ:** **(إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلاَّ لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ)**([1]).

---

[1] . صحيح الجامع: 4268، و صحيح الترغيب 2771، المشرك كل من أشرك مع الله شيئاً في ذاته تعالى أو في صفاته أو في عبادته، والمشاحن قال ابن الأثير: هو المعادي، والشحناء العداوة، والتشاحن تفاعل منه، وقال الأوزاعي: "**أراد بالمشاحن هاهنا صاحب البدعة المفارق لجماعة الأمة**"، وقال ابن عبد البر في التمهيد "..**فالشحناء العداوة**".

وفي عون المعبود شرح سنن أبي داود "**الشحن أي عداوة تملأ القلب**"، وعلى هذا المعنى فنرجو ألا يكون ما يجري بين المسلم وأخيه من الخلافات العادية في وجهات النظر التي لا عداوة فيها ولا بغضاء ولا حقداً، نرجو ألا يكون ذلك سبباً في الحرمان من المغفرة في ليلة النصف من شعبان، أو في يوم الاثنين ويوم الخميس [إسلام ويب، متاح لى رابط: (https://www.islamweb.net) تاريخ النشر:الخميس 1 رمضان 1433 هـ - 19-7-2012 م، رقم الفتوى: (183797)].

وأخرجه ابن ماجه (1390) وابن أبي عاصم اللالكائي، قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ من أجل ابن لهيعة، وعبد الرحمن، وهو ابن عرزب، والد الضحاك: مجهول، وأسقطه ابن ماجه في رواية له عن ابن لهيعة، "السلسلة الصحيحة " (3/ 218) وقد ذكر الشيخ- رحمه الله- طرق الحديث وشواهده في كتابه "السلسلة الصحيحة" (1144) وخلص إلى القول بصحة متن حديث أبي موسى- رضي الله عنه-:(محمد صالح المنجد، الإسلام سؤال وجواب، لماذا لم نذكر تصحيح الشيخ الألباني لحديث فضل النصف من شعبان؟ متاح على رابط: (https://islamqa.info) تاريخ النشر 15 سبتمبر 2009، تاريخ الاطلاع: 4 يونيو 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وفي رواية: (إذا كانَ لَيلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ اطَّلَعَ الله إِلَى خَلْقِهِ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤمِنِينَ ويُمْلِي لِلْكافِرِينَ، ويَدَعُ أهْلَ الحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ) ([1]).

قال الطيبي- رحمه الله-: (مشاحن أي: مباغض ومعادٍ لأحدٍ لا لأجل الدِّين... الشحناء: العداوة والبغضاء، ولعل المراد: التي تقع بين المسلمين من قِبَل النفس الأمارة بالسوء، ولا يأمن أحدهم أذى صاحبه مِن يده ولسانه؛ لأن ذلك يؤدي إلى القتل، وربما ينتهي إلى الكفر؛ إذ كثيرًا ما يحمل على استباحة دم العدو وماله) ([2]).

إن الصدور السليمة، والقلوب السليمة: هي التي امتلأت بالتقوى والإيمان؛ المتسعة لمعاني الإسلام، المستوعبة لمكارم الأخلاق، المتشبعة بالتراحم والتسامح، فتفيض بالخير والإحسان، وينطبع صاحبها بكل خُلُق جميل، وتنطوي سريرته على

---

1. الراوي: أبو موسى المحدث: ابن الجوزي المصدر: العلل المتناهية الجزء أو الصفحة:561/2 حكم المحدث: لا يصح، الترغيب والترهيب الجزء أو الصفحة:392/3 حكم المحدث: إسناده لين، ضعيف الترغيب الجزء أو الصفحة: 1652 حكم المحدث: ضعيف.

وفي رواية: (يا عائشةُ أو ياحُميْراءُ! أظننتِ أنَّ النَّبيَّ قد خاسَ بكِ؟ قُلتُ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ! ولكنِّي ظننتُ أنَّكَ قُبِضْتَ لِطولِ سجودِكَ فقال: أتدرينَ أيُّ ليلةٍ هذهِ؟ قُلتُ: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال: هذهِ ليلةُ النِّصفِ من شعبانَ، إنَّ اللهَ- عزَّ وجلَّ- يَطَّلعُ على عِبادِه في ليلَةِ النِّصفِ مِن شعبانَ، فيغفرُ للمستَغفرينَ، ويرحمُ المسترحمينَ، ويُؤَخِّرُ أهلَ الحِقدِ كما هُمْ) (الراوي:عائشة أم المؤمنين المحدث:الألباني المصدر:ضعيف الترغيب الجزء أو الصفحة:1654 حكم المحدث:ضعيف).

2. عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري أبو الحسن، مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، الناشر: الجامعة السلفية، سنة النشر: 1405هـ 1985م، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الإضافة: 15 أكتوبر 2008، تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2023.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الصفاء والنقاء، وحب الخير للآخرين، فلا يضمر إلا الخير والصلاح، ولا يطوي فؤاده إلا على نية حسنة، فهو من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة.

إن مِن علامات الصغار، وخسة الطبع: أن يمتلأ قلب العبد غلًّا وحقدًا وحسدًا على إخوانه المسلمين، **روى الترمذي، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ وقفَ على أُناسٍ جُلوسٍ، فقالَ: (ألا أخبرُكُم بخيرِكُم من شرِّكم؟ قالَ: فسَكتوا، فقالَ ذلِكَ ثلاثَ مرَّاتٍ، فقالَ رجلٌ: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، أخبِرنا بخيرِنا من شرِّنا، قالَ: خيرُكُم مَن يُرجَى خيرُهُ ويُؤمَنُ شرُّهُ، وشرُّكم من لا يُرجَى خيرُهُ ولا يُؤمَنُ شرُّهُ)** ([1]).

1. الراوي: أبو هريرة، المحدث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 2263، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح.

شرح الحديث.

كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ تَعليمًا وتأديبًا، وكان ﷺ يَغتنمُ أيَّ فُرصةٍ ليعلِّمَ أصحابَه ويُؤدِّبَهم، وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ أبو هُريرةَ- رَضِيَ اللهُ عنه-: "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وقَفَ على أُناسٍ جلوسٍ"، أي: جالِسين، فقال لهم: "ألَا أُخبِرُكم"، أي: ألَا أُعلِّمُكم وأُنبِّئُكم "بخَيرِكم مِن شَرِّكم"، أي: أذكُرُ لكم ما الَّذي يَفرُقُ ويُميِّزُ خَيرَكم لنَفسِه ولغيرِه مِنْ شرِّكم لنَفسِه ويتعدَّى شرُّه إلى غيرِه؟ قال: "فسكَتوا"، أي: لم يتكلَّموا ولم يُجيبوا بشيءٍ، ولعلَّهم سَكَتوا لأنَّهم كانوا مُتوقِّفين؛ هل السُّؤالُ أَوْلَى أو السُّكوتُ أحرَى؛ خوفًا مِن أنْ يَكونَ مِن بابِ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: 101].

وعملًا بقوله ﷺ: "وسكَتَ عن أشياءَ رحمةً لكم مِن غيرِ نسيانٍ؛ فلا تَبْحَثوا عنها"، أو لأنَّهم لَمَّا توهَّموا معنَى التَّمييزِ من بخيرِهم وشرِّهم تَخوَّفوا مِنَ الفَضيحةِ فسَكَتُوا، "فقال"، أي: النَّبيُّ ﷺ "ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ"، أي: أعاد عليهم السُّؤالَ ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا أفادَ التَّكرارُ أنَّه لا بدَّ من الاختيارِ أجابَ بعضُهم "فقال رجلٌ" مِن الجالِسين: بَلى يا رسولَ اللهِ، أخبِرْنا بخَيرِنا مِن شرِّنا، فقال النَّبيُّ ﷺ: "خيرُكم مَن يُرْجى"، أي: يُنتَظَرُ ويُؤمَّلُ "خَيرُه"، أي: إحسانُه وبِرُّه، "ويُؤْمَنُ شرُّه"، أي: فلا يُخافُ مِن بَغْيِه وإساءتِه وظُلمِه، ثمَّ قال النَّبيُّ ﷺ: "وشَرُّكم مَن لا يُرْجَى"، أي: لا يُنتَظَرُ ولا يُطمَعُ في "خيرِه"، أي: إحسانِه وبِرِّه، "ولا يُؤمَنُ شرُّه"، أي: يُخافُ مِن بَغْيِه وإساءتِه وظُلمِه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ثانيًا: التَّرغيب في سلامة الصَّدر في السُّنَّة النَّبويَّة.

روى الترمذي وأحمد وأبو داوود، عن عبد الله بن مســـعود- رضي الله عنه-، قال: قال رسـول الله ﷺ: (لا يُبَلِّغني أحدٌ من أصـحابي عن أحدٍ شـيئًا، فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَلِيم الصَّدر) ([1]).

روى ابن أبي الدنيا، عن محمَّد بن كعب- رضي الله عنه-، قال: قال رســـول الله ﷺ: (إنَّ أوَّل من يدخل من هذا الباب، رجل من أهل الجنَّة، فدخل عبد الله بن

وقيل: هَذا الحديثُ يُشـيرُ إلى أنَّ عدْلَ الإنسـانِ مع أكْفَائه واجبٌ، وذلك يكُونُ بثلاثةِ أشـياءَ: ترْكِ الاستطالةِ، ومُجانَبةِ الإذلالِ، وكَفِّ الأذى؛ لأنَّ ترْكَ الاستطالةِ آلَفُ، ومجانبةَ الإذلالِ أعطَفُ، وكَفَّ الأذى أنْصَفُ، وهذه أمورٌ إنْ لم تُخلَصْ في الأكْفاءِ أسرعَ فيهم تقاطُعُ الأعداءِ، ففَسَدوا وأَفْسَدوا، **وفي الحديث:** الحثُّ على حُسنِ الأخلاقِ، وحُسـنِ التَّعامُلِ بينَ النَّاسِ، **وفيه:** التحذيرُ مِن البغيِ والشَّرِّ والعُدوانِ[الدرر السـنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022].

[1] . رواه أبو داود (4860)، والتِّرمذي (3896)، وأحمد (395/1) (3759)، والبزار (406/5) (2038)، وأبو يعلى (266/9)، رقم (5388)، والبيهقي (166/8) (17119)، قال التِّرمذي: غريب من هذا الوجه، وقال أحمد شـاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (286/5): إسناده حسن على الأقل. وضعَّفه الألباني في ((ضعيف سنن أبي داود)) (4860).

شرح الحديث.

هذا الحديث يكشف عن مدى اهتمام المصطفى ﷺ بسَلَامة صدره، فهو ينهى ويحذِّر من أن يُنْقَل إليه ما يُوغِر صَدْره، ويغيِّر قلبه تجاه أصحابه الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين.

قال المباركفوري شـارحًا لهذا الحديث: قوله: (لا يُبَلِّغُني) أي: لا يوصـلني، (من أحد) أي: من قبل أحد. (شـيئًا) أي: مما أكرهه وأغضـب عليه، وهو عامٌّ في الأفعال والأقوال، بأن شـتم أحدًا وآذاه، قال فيه خصـلة سـوء. (فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليهم) أي: من البيت وأُلَاقيهم. (وأنا سـليم الصَّـدر) أي: من مسـاويهم. قال ابن الملَك: والمعنى: أنَّه ﷺ يتمنَّى أن يخرج من الدُّنيا وقلبه راض عن أصحابه، من غير سخط على أحد منهم [تحفة الأحوذي: (270/10)].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

سَـلَامٍ، فقام إليه ناس من أصـحاب رسـول الله ﷺ فأخبروه بذلك، وقالوا: أخْبِرْنا بأوثق عملٍ في نفسك ترجو به، فقال: إنِّي لضعيف، وإنَّ أوثق ما أرجو به الله سَلَامة الصَّدر، وترك ما لا يعنيني)([1]).

روى البخاري والترمذي وأحمد، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن غِرٌّ كريم، والفاجر خبٌّ لئيم) ([2]).

1. رواه ابن أبي الدنيا في ((الصــمت)) (ص 94)، قال العراقي في ((تخريج الإحياء)) (139/3): أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا مرسـلًا، وفيه أبو نجيح اختلف فيه، وهنا يذكر عبد الله بن سَـلَام- رضي الله عنه- أنَّه لم يكن له كثير عمل استحق علية شهادة رسول الله ﷺ بالجنَّة، إلَّا أنَّ أرجى عمل وأوثقه لديه هو: أنَّه كان سليم الصَّدر مشتغل عما لا يعنيه.

2 . رواه أبو داود (4790)، والتِّرمذي (1964)، وأحمد (394/2) (9107)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (418)، وأبو يعلى (401/10) (6007)، والحاكم (103/1)، والبيهقي (195/10) (21330). قال التِّرمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال البغوي في ((شرح السُّـنَّة)) (481/6): غريب. وقال المنذري في ((التَّرغيب والتَّرهيب)) (340/3): رواته ثقات، سـوى بشر بن رافع، وقد وُثِّق. وقال الذهبي في ((المهذب)) (4202/8): فيه حجَّاج، تُكُلِّم فيه. وقال الشَّوكاني كما في ((الفتح الرباني)) (5507/11): رجاله إسناده ثقات. وحسَّنه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (4790).

قال المناوي: (المؤمن غِرٌّ) أي: يغُرُّه كلُّ أحد، و يغُرُّه كلُّ شيء، ولا يعرف الشَّرَّ، وليس بذي مَكْر ولا فطنة للشَّرِّ، فهو يَنْخَدع لسَلَامة صَدْره، وحسن ظنِّه، وينخَدع لانقياده ولينه، (كريم) أي: شريف الأخلاق. (والفاجر) أي: الفاسق، (خبٌّ لئيم) أي: جريء، فيسعى في الأرض بالفساد، فالمؤمن المحمود: من كان طبعه الغَرَارة، وقلَّة الفِطْنة للشَّرِّ، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلًا، والفاجر من عادته الخُبث والدَّهاء والتَّوغل في معرفة الشَّرِّ، وليس ذا منه عقلًا [فيض القدير: (254/6)].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى ابن ماجه والبيهقي، عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قيل لرسول الله ﷺ: (أي النَّاس أفضل؟ قال: كلُّ مَخْموم القلب، صدوق اللِّسان. قالوا: صدوق اللِّسان نعرفه، فما مَخْموم القلب؟ قال: هو النَّقيُّ التَّقيُّ، لا إثم عليه، ولا بَغْي ولا غلَّ ولا حسد) ([1]).

قال علي القاري- رحمه الله-: "أي: سليم القلب، لقوله -تعالى-: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء:89)، مِن خَمَمْت البيت، إذا كنسته، فالمعنى: أن يكون قلبه مكنوسًا مِن غبار الأغيار، ومُنظفًا مِن أخلاق الأقذار" (مرقاة المفاتيح)، "فهذا القلب أكثر القلوب خيرًا، فيفعل البر تقربًا إلى مَن هو مشتاق إليه، فهو يجيش بأنواع البر... (و) ينبع منه عيون الخير، وتنفجر منه ينابيع البر" ([2]).

إن سلامة الصدر راحة لصاحبها، وسبب صلاح باله، وصفاء ذهنه، وطمأنينة قلبه، وعافية نفسه، وبرء من آلام وأوجاع، ومعاناة الغل، والحقد والحسد، ومِن سائر

---

[1] . رواه ابن ماجه (3416)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (183/1)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (264/5) (6604). وصحَّح إسناده المنذري في ((التَّرغيب والتَّرهيب)) (33/4)، والبوصيري في ((زوائد ابن ماجه)) (325/2)، والعراقي في ((تخريج الإحياء)) (18/3)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (3416).

قال علي القاري: (أي: سليم القلب، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعراء: 89]، من خَمَمْت البيت، إذا كنسته، على ما في ((القاموس)) وغيره، فالمعنى: أن يكون قلبه مكنوسًا من غبار الأغيار، ومُنَظَّفًا من أخلاق الأقذار) [مرقاة المفاتيح) لملا علي القاري (3267/8- 3268)].

[2] . ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين طريق الهجرتين وباب السعادتين (ط. مجمع الفقه)، المحقق: محمد أجمل الإصلاحي- زائد بن أحمد النشيري، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، سنة النشر: 1429، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2021.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أدواء مرض الصدر وآفاته، ولذلك علَّق-سبحانه- النجاة يوم القيامة على سلامة القلب وصحته وطيبه، فقال- جل وعلا-: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء، آية:88-89)، فالقلب السليم الذي يحب للناس ما يحبه لنفسه، قد سلم جميع الناس مِن غشه وظلمه، وحقده وحسده، وأسلم لله فلا يعدل به غيره.

قال سعيد بن المسيب- رحمه الله-: (القلب السليم هو القلب الصحيح، وهو قلب المؤمن، سأل عوف الأعرابي محمد بن سيرين: ما القلب السليم؟ فقال: الناصح لله -عز وجل- في خلقه).

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله-: (فالقلب السليم المحمود، هو الذي يريد الخير لا الشر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشر، فأما مَن لا يعرف الشَّر، فذاك نقص فيه لا يُمدح به).

قال ابن العربي- رحمه الله-: (لا يكون القلب سليمًا إذا كان حقودًا حسودًا معجبًا متكبرًا، وقد شرط النبي ﷺ في الإيمان، أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) إنَّ الرجل العظيم كلما ارتفع إلى آفاق الكمال، اتسع صدره وامتد حلمه، وتطلب للناس الأعذار، والتمس لأغلاطهم المسوغات، وأخذهم بالأرفق من حالهم.

أسباب الاهتمام بموضوع القلب.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

1. **القلوب محل نظر من الله**: ينبغي على الإنسان أن يعظم ما عظمه الله، فالقلب محل نظر الله، **أخرج مسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ:** (لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ،وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ)(1).

---

1 . أخرجه مسلم، كتاب: (البر والصلة والآداب)، باب: (تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله) (1986/4)، برقم: (2564)، والبخاري: (كتاب الأدب)، باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾، (8/ 19)، برقم: (6066)، بلفظ: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً).

شرح الحديث: فقوله ﷺ: لا تحاسدوا، يفيد النهي عن الحسد، وعن أسبابه المؤدية إليه، وعن الآثار الناتجة عنه، والنهي يحمل على التحريم إذا لم يوجد صارف يصرفه إلى معنى آخر، والأدلة تدل على تحريم الحسد بجميع أنواعه، أيًّا كان دافعه، وذلك أن الحسد في حقيقته اعتراض على الله- عز وجل- وعلى قدره وتدبيره.

فالحاسد معترض على إفضال الله- عز وجل- على عباده، فهو يتمنى زوال النعمة عن هذا المنعَم عليه، سواء تمنى أن تتحول إليه، أو لم يتمنَّ ذلك، فيحسد هذا لأنه ربح في تجارته، وهذا لحصوله على وظيفة مرموقة، وهذا لتفوقه ونجاحه.

وقد يكون الحسد في الأمور المعنوية، كأن يحسده على ذكائه وفهمه وفطنته، وعلى نجابته، أو على عافيته، وبناء بدنه، أو يكون الحسد على جمال صورته، أو حسن منطقه، أو غير ذلك من الأمور التي يتفاضل الناس فيها، وقد يحسد العبد على عمله الصالح في طاعة الله-عز وجل- على حفظه للقرآن، أو على العلم.

وغالباً يكون الحسد بين أهل المهن والصنائع والتخصصات المتماثلة، أو المتشابهة، ولذلك قد لا تجد عالمًا يحسد نجاراً أو حداداً، وإنما تجد الحسد بين العلماء، وبين أصحاب الحرفة والمهنة الواحدة من المزارعين وأرباب المعادن، وأصحاب العقار مثلاً.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وزاد في رواية: «إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُـــوَرِكُمْ وَأَمْوالِكُمْ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم» (1) وأشـــار بأصـــابعه إلى صـــدره، وفي رواية ابن ماجة، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رســـول الله ﷺ: (إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلى صُـــوَرِكم وأموالِكم، ولَكن إنَّما ينظُرُ إلى أعمالِكم وقلوبِكم) (2).

فالحسد داء عضال لا يكاد يسلم منه أحد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "ما خلا جسد من حســد، ولكن الكريم يخفيه، واللئيم يبديه"(أمراض القلوب وشــفاؤها، ص: 21)، ومعنى ذلك أن الحســد كامن في النفوس، كما أن النار كامنة في الزناد، ولكن الله- تبارك وتعالى- لا يكلف نفسًا إلا وسعها، فهو شيء يقع في النفس من غير طلب من الإنسان، ومن غير إرادة، فإن كبته الإنسان واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، ودعا لصاحب النعمة بالبركة، وصرف نظره عن هذا فإن الله لا يؤاخذه على ما يقع في قلبه، لكن إن صــوب نظره إليه، وفكر قائماً وقاعداً متى يقع مكروه للمنعَم عليه، ومتى تزول عنه النعمة، ولربما تعدى ذلك إلى الاستطالة والكلام باللسان، إما بالوقيعة بعرضه، أو انتقاصه، أو تنفير الناس عنه.

والحســد يكون- أيضــاً- بين النســاء الضرــائر، فتجد المرأة تفعل كل مســتطاع من أجل أن تَكْفَأ قصــعة صاحبتها، ومن أجل أن يبغضها زوجها، وأن يفارقها.

والقاعدة الشرعية في هذا الباب: "أن الخطاب الشرعي إذا توجه للمكلفين بشيء لا يدخل في طاقتهم فإنه ينصرــف إما إلى ســـببه، وإما إلى أثره"، فمثلاً من شروط التوبة الندم، فهل يتحتم على الإنســـان أن يندم وهو لا يستطيع، قطعاً لا، بل الخطاب هنا يتوجه إلى السبب، نقول له: انظر إلى عذاب الله، وما أعد للعاصين، فإذا تأملت في هذا المعنى حصل لك الندم.

وهكذا حينما ينهى الله- عز وجل- عند إقامة الحد على الزناة عن الرأفة: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النــور:286]، الرأفة رحمة رقيقة تقع في قلب الإنسان من غير إرادة ولا قصد، فالإنسان إذا رأى من يقام عليه الحد لا شك أنه يرق قلبه، فهل يأثم؟ لا، لأنه لا يملك هذا، والله يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286] فالخطاب هنا إذاً يتوجه إلى الأثر، وهو أن لا يخفَّف الحد، أو يُلغَى.

1 . الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصــدر: صــحيح الجامع، الصــفحة أو الرقم: 1862، خلاصــة حكم المحدث: صحيح.

2 . (رواه مسلم: 6708) **شرح الحديث:** علَّمَنا النبيُّ ﷺ أنَّ الناسَ لا تَتفاضَلُ بحُسْنِ المظاهِرِ أوكَثرةِ الأموالِ، وإنما تتفاضـلُ بطَهارةِ القلوبِ، والخَشـيةِ من اللهِ، والسَّعيِ في الأعمالِ الصـالحةِ، كما في هذا الحَديثِ، حيثُ يقولُ النبيُّ

كل ما رأى الله إقبالاً منك عليه، أقبل الله عليك، قوم عاد قلوبهم فاسدة مع عظمتهم، كانوا متمردين عتاة جبارين، خارجين عن طاعته مكذبين لرسله، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم، وجعلهم أحاديث وعبرا؟ فقال:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلادِ﴾ (الفجر، آية:6-8).

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(فصلت، آية: 17).

عبد الله بن مسعود (دقيق الساق) ولكن الميزان الحقيقي بسلامة قلبك، **أخرج أحمد وابن جرير، عن عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه- قال:** كنت أجتني [وفي رواية لابن حبان رقم (7194:كان يحتزُّ] لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواكًا من الأراك، فكانت الريح تكفؤه، وكان في ساقه دقَّة، فضحك القومُ من دِقَّة سَاقي، فقال النبي ﷺ: (ما يضحككم؟ قالوا: من دقة ساقيه، قال النبي

ﷺ: "إنَّ اللهَ تعالى لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكم، وأموالِكم"، أي: إنَّ اللهَ- سبحانه وتعالى- لا يَنظُرُ إلى أجسامِ العبادِ؛ هلْ هي كَبيرةٌ أو صَغيرةٌ، أو صَحيحةٌ أو سَقيمةٌ، ولا يَنظُرُ إلى الصُّوَرِ؛ هل هي جميلةٌ أو ذَميمةٌ؛ ولا يَنظُرُ إلى الأموالِ كثيرةٍ أو قليلةٍ؛ فلا يُؤاخِذُ اللهُ عزَّ وجلَّ عبادَه، ولا يُحاسِبُهم على هذه الأمورِ وتَفاوُتِهم فيها.

"ولكنْ يَنظُرُ إلى قُلوبِكم"، أي: إلى ما فيها من التَّقْوى واليقينِ، والصدقِ والإخلاصِ، وقصدِ الرياءِ والسُّمعةِ، وسائرِ الأخلاقِ الحَسنةِ والقبيحةِ، "وأعمالِكم"، أي: وينظُرُ إلى أعمالِكم من حيثُ صلاحُها وفسادُها؛ فيثيبُ ويُجازي عليها؛ فليسَ بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ خلْقِه صِلةٌ إلَّا بالتَّقْوى؛ فمَنْ كان للهِ أتْقَى كان من اللهِ أقربَ، وكان عندَ اللهِ أكرمَ؛ إذَنْ فعلى المَرْءِ ألَّا يَفخرَ بمالِه ولا بجَمالِه ولا ببدنِه ولا بأولادِه ولا بقُصورِه، ولا بشيءٍ من هذه الدُّنْيا أبدًا، إنَّما إذا وفَّقه اللهُ لِلتَّقوى؛ فهذا من فَضلِ اللهِ عليه؛ فَلْيحمدِ اللهَ عليه، وإنْ خُذِلَ فلا يَلومَنَّ إلَّا نفْسَه.

وفي الحديث: الحثُّ على الاعتمادِ على النيةِ وحُسنِ القصدِ، والتَّحذيرُ من الركونِ إلى الظاهرِ دُونَ إصلاحِ الباطِنِ، وفي الحديث: بيانُ أثرِ القَلبِ في صَلاحِ الجَوارحِ وفَسادِها.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

صــلى الله عليه وآله وســلم: (والذي نفسي ــ بيده، لهما أثقل في الميزان من أُحد)(1).

وفي رواية: (صــعدتُ أراكةً لأَجْنِي منها ســواكًا فجعلَ أصــحابي يتعجَّبونَ من خِفَّتِي، فقال النبيُّ ﷺ ما تعجبونَ، فوالذي نفسي ــ بيدِه لهوَ أثقلُ في الميزانِ يومَ القيامةِ من أُحُدٍ)(2).

---

1 . أخرجه أبو يعلى (5310)، والطبراني (9/75) (8452)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (1/127) باختلاف يســير، كانَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ- رَضيَ اللهُ عنه- مِن مَشاهيرِ الصَّحابةِ وعُلَمائِهم، وله فَضلٌ كَبيرٌ في الإسلامِ، وهو سادِسُ مَن دَخَلوا الإسلامَ في أوَّلِ مَبعَثِ النَّبيِّ ﷺ.

وفي هذا الحَديثِ يقولُ عليُّ بنُ أبي طالِبٍ- رَضيَ اللهُ عنه-: "أمَرَ رَســولُ اللهِ ﷺ ابنَ مَســعودٍ- رضي الله عنه-، فصَعِدَ شَجَرةً يَأتيه منها بشَيءٍ" يَجتَني بَعضًا مِن ثِمارِها، وفي روايةٍ لِأحمَدَ: "يَجتَني سِواكًا مِنَ الأراكِ"، قال عليٌّ- رَضيَ اللهُ عنه-،: "فنَظَرَ أصــحابُه إلى ســاقِ عَبدِ اللهِ، فضَــحِكوا مِن حُموشــةِ ســاقَيْه" مِن دِقَّةِ ســاقَيْه ونَحافَتِهما، فقال رَسولُ اللهِ ﷺ: "ما تَضحَكونَ؟!" أنكَرَ النَّبيُّ ﷺ عليهم ضَحِكَهم.

ثم قال: "لَرِجْلُ عَبدِ اللهِ أثقَلُ في الميزانِ يَومَ القيامةِ مِن أُحُدٍ" وهذا بَيانٌ لِفَضلِ ابنِ مَسعودٍ- رَضيَ اللهُ عنه- ومَنقَبتِه في الإسلامِ، ولِبَيانِ أنَّ العِبرةَ في هذا الدِّينِ ليست بفَضلِ نَسَبٍ ولا قُوَّةِ جَسَدٍ؛ وإنَّما بفَضلِ ما بَذَلَه الإنسانُ لِدينِ اللهِ- عَزَّ وجَلَّ- ونَفَعَ به غَيرَه. وحاصِلُ هذا الحَديثِ يَرجِعُ إلى قَولِه ﷺ: "إنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكم وأموالِكم، ولكِنْ يَنظُرُ إلى قُلوبِكم وأعمالِكم" أخرَجَه مُسلِمٌ، وفي الحَديثِ: إثباتُ الميزانِ يَومَ القيامةِ(الدرر السنية، متاح على رابط:https://www.dorar.net/hadith/search?q ، تم الاطلاع: 21 نوفمبر 2021م).

2 . وفيما يتعلّق بالقصّــة، فإن فحواها هو التنبيه على أن الميزان الحقيقي عند الله لا يكون بالصــور ولا المناظر، ولكن بالجوهر والعمل، يقول رســول الله ﷺ: (إنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إلى صُــوَرِكم وأموالِكم، ولكِنْ يَنظُرُ إلى قُلوبِكم وأعمالِكم) متفق عليه، وقبل ذلك يقول الله في كتابه: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَــهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف:8-9) وهذا هو الوزن الحق والعدل.

وفي القصّــة بعدٌ عقدي، نصّ عليه كثيرٌ من علماء أهل الســنة والجماعة، وهو إثبات أن الميزان كما يكون للأعمال يوم القيامة، فإنه يكون كذلك لصــاحب العمل، اســتدلالاً بهذه القصّــة، **روى البخاري ومسـلم، عن أبي**

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

2. **من أوائل الأوامر التي أمر بها النبي ﷺ الاهتمام بتطهير القلب من الأمراض،** سورة المدثر، وأمره بتطهير قلبه، قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر، آية1-5) ليس المراد تطهير الثياب، جمهور المفسرين هو القلب، طُرِد إبليس من رحمة الله بسبب مرض في قلبه، هو مرض الكبر، ابني آدم قتل هابيل قابيل بسبب مرض القلب، وهو الحسد، وأول ثلاثة تسعر النار بهم بسبب مرض في قلوبهم وهو مرض الرياء والسمعة.

هريرة- رَضيَ اللهُ عنه، **حديث النبي**-ﷺ -: **(إنَّه لَيأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَومَ القِيامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ) وقالَ: اقْرَؤُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾**(الكهف: 105).

شرح الحديث.

إنَّ اللهَ- تعالَى- لا يَنظُرُ إلى أجسامِ النَّاسِ وصُوَرِهم، وإنَّما يَنظُرُ إلى التَّقوى الَّتي في القُلوبِ، وقد ذمَّ اللهُ- تعالَى- المنافِقينَ أصحابَ الأجسامِ القويَّةِ المعْتدلةِ، ولكنَّهم كالأخشابِ المسنَّدَةِ إلى الحائطِ لا يَسْمعونَ ولا يَعقِلونَ؛ فهم أشباحٌ بلا أرواحٍ، قال تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾** [المنافقون: 4].

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ عَن مَشهدٍ مِن مَشاهِدِ يومِ القيامةِ، حيثُ يؤْتَى برَجُلٍ عَظيمٍ سَمينٍ، ولكنَّه لا يَزِنُ عندَ اللهِ جَناحَ بَعوضةٍ؛ لخلُوِّ قلْبِه مِنَ الإيمانِ الَّذي هو مَحلُّ الوزنِ يومَ القيامةِ، وبه تَثقُلُ الموازينُ، وكَم مِن عَظيمِ الجُثَّةِ لا وقْعَ له! لأنَّ الوقْعَ إنَّما يكون بالمعاني لا بالصُّورِ، والبَعوضةُ: حَشَرةٌ صغيرةٌ مِثلُ البَقِّ والناموسِ، وجناحُها من أخفِّ الأعضاءِ فيها.
ثُمَّ ذكَرَ أبو هُرَيْرَةَ- رضِي اللهُ عنه- تصديقًا لِقولِ النَّبيِّ ﷺ قولَه تعالَى: **﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾** [الكهف: 105]، أي: لا نَجعَلُ لهم مِقدارًا، أو لا نضَعُ لهم مِيزانًا تُوزَنُ به أعمالُهم؛ لأنَّ الميزانَ إنَّما يُنصَبُ لِلَّذين خَلَطوا عملًا صالحًا وآخَرَ سيِّئًا، أو لا نُقيمُ لأعمالِهم وزْنًا لحَقارتِها.

وفي الحَديثِ: أنَّ ذا القَدْرِ والجاهِ في الدُّنيا إذا لم يكنْ ذا تقوى، فليس له قَدْرٌ عندَ اللهِ تعالَى، وفيه: بيانُ أنَّ أسبابَ التفاضُلِ تكونُ بالأعمالِ الصَّالحةِ المقبولةِ عند اللهِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

3. **العبد موقوف بين يدي الله ومسؤل عن قلبه:** سيسأل كل إنسان عن استخدام عينه، نظرت بها إلى أي شيء؟ هل بكت من خشية الله؟ ويده هل تبذل وتجود وتعطي للفقراء؟ تسعى في قضاء مصالح الناس؟ عن قلبه- أيضاً- هل هو مليء خشية؟ هل يتفكر في الله؟ هل كان يتدبر القرأن؟ هل مسخر للحب والأشياء المحرمة؟ أخبار قلبك إيه؟ هل به أمراض الكبر والعجب والحقد والحسد وسوء الظن، سيسألنا الله، قلبك أخباره إيه، قال الله- تعالى-: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء، آية:36] سنسأل عن أخبار قلوبنا.

4. **الطريق إلى الله لا يقطع بالبدن، ولكن يقطع بالقلب:** كان يحي بن معاذ الرازي يقول: (**مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقْطَعُ بِالْأَقْدَامِ، وَمَفَاوِزُ الآخِرَةِ تُقْطَعُ بِالْقُلُوبِ**) ([1])، **قال القشيري:** (**ولا تقطع المنازل الموصلة إلى الله- عز وجل- إلا بالقلوب**).

5. **توعد الله وهدد كل إنسان لا يهتم بقلبه فأصابته الأمراض بالعذاب في الدنيا والأخرة:** المفترض تطهير القلب من أمراضه وعدم تعطيله عن عمله، يجب تطهير القلب وعم تعطيله عن عمله، عبدة قلبيه، مثل التفكر، هدد الله الإنسان الذي أهمل قلبه، وعطل قلبه عن أداء عمله فتهددهم بقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزمر، آية:22) وختمت ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ صاحب القلب القاسي في ضلال مبين، وتهددهم الله قائلاً: فويل للقاسية.

---

[1] . حلية الأولياء[52/10].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

6. **الأصــل أن يتدبر في الموت:** يتدبر في خلق الله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ (الأعراف، آية:179) لهم قلوب لا يفقهون به، كالأنعام، لا الأنعام أفضل منهم، بل أضل سبيلاً، قرأ القرآن فعليه تدبره: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص، آية:29) عبادة قلبية مثل التفكر في خلق الله.
7. **صلاح القلب صلاح لكل جوارحه:** إذا فسد القلب فسدت كل الجوارح، لو فسد القلب فسدت العين، وفسد اللسان، وفسدت العين، فالقلب هو المسيطر على كل الجوارح.

ومرجع ذلك **ما رواه البخاري ومسلم، عن النعمان بن بشير-رَضيَ اللهُ عنه-، قال رسول الله ﷺ:** (سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: وأَهْوَى النُّعْمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ، إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ)(1).

---

1 . أخرجه أحمد (270/4، رقم 18398)، والبخارى (28/1، رقم 52)، ومسلم (1219/3، رقم 1599)، وأبو داود (243/3، رقم 3329، رقم 3330)، والترمذى (511/3 ، رقم 1205) وقال: حسن صحيح، والنسائى (241/7،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

رقم 4453)، وابن ماجه (1318/2، رقم 3984)، وأخرجه أيضًا: الدارمي (319/2، رقم 2531)، والبيهقي سنن ابن ماجه، أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599) واللفظ له.

شرح الحديث.

هذا الحديثُ الجليلُ هو أحدُ الأحاديثِ الَّتي عليها مَدارُ الإسلامِ؛ فهو حَديثٌ عظيمٌ، وأصلٌ مِن أُصولِ الشَّريعةِ، وهو مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ حثَّ فيه النبيُّ ﷺ على الورَعِ، وترْكِ المُتشابهاتِ في الدِّينِ، وبيَّنَ أنَّ الحَلالَ ظاهرٌ واضحٌ، وهو كلُّ شَيءٍ لا يُوجدُ دَليلٌ على تحريمِه؛ مِن كتابٍ أو سُنَّةٍ، أو إجماعٍ أو قياسٍ؛ وذلك لأنَّ الأصلَ في الأشياءِ الإباحةُ، وكذلك الحرامُ ظاهرٌ واضحٌ، وهو ما دلَّ دَليلٌ على تَحريمِه، سواءٌ كان هذا الدَّليلُ مِن الكِتابِ، أو مِن السُّنَّةِ، أو مِن الإجماعِ.

وبيَّنَ أنَّ بيْن الحلالِ والحرامِ قِسمًا ثالثًا، وهو المُشتبِهاتُ، وهي الأمورُ الَّتي تكونُ غيرَ واضحةِ الحُكمِ مِن حيثُ الحِلُّ والحُرمةُ، فلا يَعلَمُ الكثيرُ هل هي حَلالٌ أو حَرامٌ، ويَدخُلُ في ذلك جَميعُ الأُمورِ المشكوكِ فيها؛ مِثل: المالِ المَشبوهِ أو المَخلوطِ بالرِّبا، أو غيرِه مِن الأموالِ المُحرَّمةِ، أمَّا إنْ تأكَّدَ أنَّ هذا مِن عَينِ المالِ الرِّبويِّ، فإنَّه حَرامٌ صِرفٌ دونَ شكٍّ، ولا يُعَدُّ مِن المُشتبِهاتِ.

ثمَّ أوضَحَ ﷺ أنَّ مَن اجتنَبَ المُشتبِهاتِ فقدْ طلَبَ البَراءةَ لنفْسِه، فيَسلَمُ له دِينُه مِن النَّقصِ، وعِرضُه مِن القدْحِ والذَّمِّ والسُّمعةِ السَّيِّئةِ، أمَّا مَن وقع في الشُّبهاتِ واجترَأَ عليها، فقد عرَّض نفْسَه للخطَرِ، وأوشَكَ على الوُقوعِ في الحرامِ، كراعٍ يَرعَى حولَ الحِمَى، وهو: المكانُ الَّذي جَعَله الملِكُ لرَعْيِ مَواشِيه، وتوعَّدَ مَن رعَى فيه بغيرِ إذنِه بالعُقوبةِ الشَّديدةِ؛ فالرَّاعي حولَ الأرضِ الَّتي حَماها الملِكُ لنفْسِه، وجعَلَها خاصَّةً له، قد تَدخُلُ ماشيتُه في الحِمى، فيَستحِقُّ عُقوبةَ السُّلطانِ، كذلك مَن يَتهاونُ بالشُّبهاتِ، فإنَّه على خَطَرٍ؛ لأنَّها ربَّما كانت حَرامًا، فيقَعُ فيه، وأنَّه ربَّما تَساهَلَ في الشُّبهاتِ فأدَّى به ذلك إلى الاستهتارِ واللَّامبالاةِ، فيَقَعُ في الحرامِ عمْدًا؛ فإنَّ الشُّبهةَ تجرُّ إلى الصَّغيرةِ، والصَّغيرةُ تجرُّ إلى الكبيرةِ، نَسألُ اللهَ السَّلامةَ.

ثمَّ قال ﷺ : «ألَا وإنَّ لكلِّ ملِكٍ حِمًى، ألَا وإنَّ حِمى اللهِ محارمُه»، أي: إنَّ حِمَى اللهِ هي المعاصي الَّتي حرَّمها على عِبادِه، فمَن دخَلَ حِماهُ بارتكابِ شَيءٍ مِن المعاصي هلَكَ، ومَن قارَبَه بفِعلِ الشُّبهاتِ كان على خطَرٍ.ثم ذَكَر النبيُّ ﷺ كلمةً جامعةً لصَلاحِ حرَكاتِ بَني آدَمَ وفسادِها، وهي أنَّ أساسَ صلاحِ الجَسدِ كُلِّه وأساسَ فسادِه مبنيٌّ على صلاحِ القَلْبِ وفَسادِه؛ فإذا صلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارحِ، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعةِ اللهِ، واجتنابِ سَخَطِه، فقَنِعَتْ بالحلالِ عن الحرامِ، وإذا فسَدَ القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَتِ الجوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللهِ عزَّ وجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَعْ بالحلالِ، بلْ أسرَعَتْ في الحرامِ بحسَبِ هَوى القلبِ ومَيلِه عنِ الحقِّ(الدرر السنية، متاح على رابط: https://dorar.net/hadith/sharh/66462 ، تم الاطلاع: 24 نوفمبر 2021م)، صحيح البخاري، كتاب: (الإيمان) باب: (فضل من استبرأ لدينه)، حديث رقم 52.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ولقد أخبر ﷺ أن في الجسد مضغة ينبني عليها صلاح الجسد وفساده، فإن صلحت فسيكون الجسد كله صالحاً؛ لأنها تملي عليه الصلاح، وإن فسدت كان الجسد كله فاسداً؛ لأنها تملي عليه الفساد، فليدع العبد ربه بأن يصلح قلبه حتى يكون صالحاً، فلا يأمر صاحبه إلا بخير.

8. **أعمال الجوارح ليست كافية:** فلو عبد الله أحد مئات السنين، لن يكف عن عمل صالح، وقلبه يقصد الرياء، ولكن قلبه مريض يقوم بالطاعات بهدف المراءة والسمعه.

روى البخاري، والترمذي، والطبراني، عن أبي هريرة-رَضيَ اللهُ عنه-، قال رسول الله ﷺ: **(إنَّ اللهَ تبارك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ، ينزلُ إلى العبادِ، ليقضيَ بينهم، وكلُّ أمةٍ جاثية، فأولُ من يُدعى به رجلٌ جمع القرآنَ، ورجلٌ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ.**

ويؤتى بالذي قُتِل في سبيلِ اللهِ، فيقولُ اللهُ له: في ماذا قُتلتَ؟ فيقولُ: أيْ ربِّ! أُمرتُ بالجهادِ في سبيلِك، فقاتلتُ حتى قُتلت، فيقولُ اللهُ له: كذبتَ، وتقولُ له الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ له: بل أردتَ أن يُقالَ: فلان جريءٌ، فقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسولُ اللهِ على رُكبتي، فقال: يا أبا هريرةَ أولئك الثلاثةُ أولُ خلقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهم النارُ يومَ القيامةِ) (1).

---

1 . سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب: (ما جاء في الرياء والسمعة)، حديث رقم: (2382).

شرح الحديث.

أنَّ اللّهَ تبارَك وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ ينزلُ إلى العبادِ ليقضيَ بينَهم وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ فأوَّلُ من يدعو بِهِ رجلٌ جمعَ القرآنَ ورجلٌ يقتَتِلُ في سبيلِ اللهِ ورجلٌ كثيرُ المالِ فيقولُ اللَّهُ للقارئِ ألم أعلِّمْكَ ما أنزلتُ علَى رسولي، قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عملتَ فيما عُلِّمتَ؟

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

نحتاج للقلب السليم، لو صلح قلبك يدك لن تمتد إلى حرام، عينك لن تبصر الحرام، أخت في أيام الحج ومناسكه اشتاقت للحج، وهي عاجزة عن الحج بنيتها وسلامة قلبها تبلغ ثواب الحج، نهتم بعمل القلوب لأن أعمال الجوارح لن تكفي.

قال العلامة ابن رجب- رحمه الله تعالى-: (فالقلب ملك الجوارح وسلطانها، والجوارح جنوده ورعيته المطيعة له، المنقادة لأوامره، فإذا صلح الملك صلحت رعاياه وجنوده المطيعة له المنقادة لأوامره، وإذا فسد الملك فسدت جنوده ورعاياه المطيعه له المنقادة لأوامره و نواهيه).

يَبْلُغُ الإنسانُ بنِيَّتِه ما لا يَبلُغُه بعَمَلِه إنْ كانت نِيَّتُه صادقةً، روى مسلم والطبراني، **عن أنس بن مالك- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (لقد ترَكْتُمْ بالمدينةِ أقوامًا ما سِرتُمْ مسيرًا ولا أنفقتُمْ من نفقةٍ ولا قطعتُمْ من وادٍ إلَّا وَهُم معَكُم قالوا: يا رسولَ**

قالَ: كنتُ أقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، فيقولُ اللَّهُ لَه كذَبتَ، وتقولُ الملائِكةُ كذَبتَ، ويقولُ له اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ قارئٌ، فقد قيلَ ذلكَ، ويؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ اللَّهُ: ألم أوسِّعْ عليكَ حتَّى لم أدعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ، قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عمِلتَ فيما آتيتُك، قالَ: كنتُ أصلُ الرَّحمَ وأتصدَّقُ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذَبتَ، وتقولُ الملائِكةُ لَه: كذَبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جَوادٌ، وقد قيلَ ذلكَ.

ويُؤتى بالَّذي قُتلَ في سبيلِ اللهِ، فيقولُ اللَّهُ لَه: في ماذا قُتلتَ؟ فيقولُ: أُمِرتُ بالجِهادِ في سبيلِك، فقاتلتُ حتَّى قُتلتُ، فيقولُ اللَّهُ لَه: كذبتَ، وتقولُ لَه الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جريءٌ، فقد قيلَ ذلكَ، ثمَّ ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ علَى رُكبتي، فقالَ: (يا أبا هريرةَ أولئِك الثَّلاثةُ أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامةِ) (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://dorar.ne)، تم الاطلاع: 24 نوفمبر 2021م).

اللَّهِ؛ وَكَيفَ يَكونونَ معَنا وَهُم بالمدينةِ؟ قالَ: حبسَـــهُمُ المرضُ) (1) انظر إلى عمل القلب، جعله يحصل الأجر بدون عمل.

1 . أخرجه البخاري (2839)، وأبو داود (2508) واللفظ له.

شرح الحديث.

كان النَّبيُّ ﷺ يَحفَظُ لأصحابِه فَضْلَ بعضِهم على بَعضٍ، ويُظهِرُ فيهم مَناقِبَهم، ويَعذِرُ مَريضَهم، ويُعِينُ ضَعيفَهم.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ جابرُ بنُ عَبْدِ اللهِ- رَضِيَ اللهُ عنهما- أنَّهم كانوا مع النَّبيِّ ﷺ في غَزاةٍ، وهِيَ غزوةُ تبوكَ، كما وقَعَ عندَ البُخاريِّ، وقد كانت غَزوةً شَديدةً قطَعَ فيها الصَّحابةُ مَسافاتٍ شاسعةً في الحَرِّ الشَّديدِ نُصرةً لدِينِ اللهِ، فقال ﷺ لهم: «إنَّ بالمدينةِ لَرِجالًا» ما شـــارَكوا في الغزوِ، ولا خَرَجوا للجهادِ، ولكنْ «ما سِرتُم مَســيرًا» أي: ولا مَشَـــيتُم مَســـافةً أو طَريقًا، «ولا قَطعتُم وَاديًا» وهو الأرضُ المنخفِضـــةُ تَقعُ بيْنَ الجِبالِ؛ «إلَّا كانوا مَعَكم» أي: شارَكوكم في الأَجْرِ والثَّوابِ.

وفي هذا الحديثِ يُخْبِرُ جابرُ بنُ عَبدِ اللهِ- رضي الله عنهما- أنَّهم كانوا مع النَّبيِّ ﷺ في غَزاةٍ (غَزوةٍ)، وهِيَ تبوكُ، فقال ﷺ لهم: إنَّ بالمدينةِ لرِجالًا ما سِرتُم مَســيرًا، ولا قَطعتُم وَاديًا إلَّا كانوا مَعَكم، أي: معكُم بالأَجْرِ، ولهم مِثلُ ما لكم مِنَ الثَّوابِ، كما في الرِّوايةِ الأُخرى شَرِكوكم في الأَجْرِ؛ لأنَّهم لم يَمتَنِعوا عنِ الخُروجِ معنا إلَّا بسَـــببِ العُذْرِ (حَبَسَهم المَرَضُ).

كما في الرِّوايةِ الأُخْرى: «شَرِكوكم في الأَجْرِ»؛ وذلك أنَّ عدَمَ خُروجِهم كان لِأجلِ ما بهِم مِن مرَضٍ مَنَعَهم مِن استطاعةِ السَّفرِ، فَضْلًا عن أنْ يُشارِكوهم في الحربِ والقتالِ، وفي حُكمِهم الفقراءُ والضُّعفاءُ الَّذين لم يَقدِروا على الغَزوِ لضَعفِهم، أو لعَدمِ وُجودِ زادٍ لهم أو دابَّةٍ يَركَبونَها، فكان لهم الأجرُ مِثلَكم؛ لنِيَّتِهم الصَّالحةِ، وهذا تَمييزٌ لهم عن المنافِقين الَّذين يَتخلَّفون عن غَزواتِ النَّبيِّ ﷺ بأعذارٍ غَيرِ حَقيقيَّةٍ خَوفًا مِن الجهادِ والقتالِ، واستِثْقالًا لِمَشقَّةِ وعَناءِ السَّفرِ.

وفي الحديثِ: فَضلُ النِّيَّةِ في الخَيرِ، وأنَّ الإنسانَ إذا نوى العملَ الصَّالحَ ولكنَّه لم يَستطِعِ القيامَ به لعُذْرٍ؛ فإنَّه يُكتَبُ له أَجْرُ ما نوَى.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

9. **حقيقة النجاة يوم القيامة متعلقة بقلبك:** والقلب السليم عكسه القلب المريض، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعراء، آية: 88-89] **روى ابن حبان، وابن خزيمة، عن عبد الله بن مسعود- رَضيَ اللهُ عنه-، قال ﷺ: (لا يدخُلُ الجنَّةَ أحدٌ في قلبِه مثقالُ حبَّةِ خردلٍ مِن كِبْرٍ، ولا يدخُلُ النَّارَ مَن كان في قلبِه حبَّةُ خردلٍ مِن إيمانٍ)** (1) مثقال ذرة من

1 . أخرجه ابن ماجه (4173) واللفظ له، وأخرجه مسلم (91) باختلاف يسير .

شرح الحديث: الإيمانُ سَببٌ للنَّجاةِ مِنَ النَّارِ والفوزِ بالجنَّةِ، بَينَما الكِبرُ والتَّعاظُمُ على النَّاسِ مِنَ الصِّفاتِ التي تدُلُّ على فَسادِ القلوبِ، وسببٌ لدُخولِ النَّارِ، وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ اللهِ ﷺ أنَّه لا يَدخُلُ النَّارَ ولا يَكونُ مُخلَّدًا فيها، أحدٌ في قلبه مِثقالُ حبَّةِ خَردَلٍ من إيمانٍ، والخَردلُ: نَباتٌ له ثَمرٌ أسودُ صَغيرٌ جدًّا، يُضرَبُ به المَثَلُ في الصِّغَرِ، وهذا من عَظيمِ فَضلِ اللهِ على المؤمنينَ؛ إذ يُنجِّيهم بإيمانِهم وإن كانَ يُحاسِبُهم على أعمالِهم أوَّلًا، ثُمَّ يُدخِلُهمُ الجنَّةَ بفَضلِه ورَحمتِه.

ثُمَّ أخبَرَ ﷺ أنَّه لا يَدخُلُ الجنَّةَ أحدٌ في قَلبه مِثقالُ حَبَّةِ خَردلٍ من كِبرياءَ، والكِبرُ: استِعظامُ الذَّاتِ، ورُؤيةُ قَدرِها فوقَ قَدرِ الآخَرينَ، ولا يَنبَغي هذا إلَّا للهِ تعالَى؛ فهو المُستَحِقُّ له، وكُلُّ مَن سِواه عَبيدٌ له سُبحانَه، وحَبَّةُ الخَردلِ مُتناهيةُ الصِّغرِ، وهذا يدُلُّ على أنَّ أقلَّ القليلِ مِنَ الكِبرِ إذا وُجِدَ في القلبِ كانَ سَببًا لعَدمِ دُخولِ الجنَّةِ، وعَدَمُ دُخولِ الجَنَّةِ هنا مَعناه أنَّه لا يَدخُلُها ابتِداءً حتى يُجازَى على هذا الكِبرِ، بَل يَكونُ من أهلِ الوَعيدِ، المُستحِقِّينَ للعذابِ على الكِبرِ.

الكِبرُ والتَّكبُّرُ والتَّعاظُمُ على النَّاسِ مِن الصِّفاتِ الَّتي تدُلُّ على فَسادِ القُلوبِ، والإيمانُ عاصِمٌ مِن دُخولِ النَّارِ، وفي هذا الحديثِ يُوضِّحُ النَّبيُّ ﷺ سُوءَ عاقِبةِ الكِبرِ، وفَضْلَ الإيمانِ؛ حيثُ يقولُ: **"لا يَدْخُلُ الجنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِه مِثْقالُ ذرَّةٍ مِن كِبرٍ"**، أي: لا يُدخِلُ اللهُ أحدًا الجنَّةَ وفي قَلبِهِ وَزنُ ذرَّةٍ مِن الكبرِ، وهو بَطَرُ الحَقِّ وتَسفيهه، وغَمْطُ النَّاسِ، أي: استِصْغارُهم واستِحقارُهم والازدِراءِ بهم.

والذَّرَّةُ: هي الغُبارُ الدَّقيقُ الَّذي يَظهرُ في الضَّوءِ، أو هي النَّمْلةُ الصَّغيرةُ، وهو يدُلُّ على أنَّ أقلَّ القليلِ مِن الكِبرِ إذا وُجِدَ في القلْبِ كانَ سببًا لعدَمِ دُخولِ الجنَّةِ.

ثم قال ﷺ : **"ولا يَدخُلُ النَّارَ"**، أي: دُخولَ خلودٍ، **"مَن كان في قلْبِه مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن إيمانٍ"**، وبه قدْرٌ مِن الإيمانِ، ولو مِثْلُ الذَّرَّةِ؛ وذلك أنَّ الإيمانَ يَقِي صاحبَه مِنَ الخلودِ في النارِ فيُحاسَبُ ويُعذَّبُ على قَدْرِ مَعصِيَتِه ثم

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مرض قلبي، فالعبد في النار يوم القيامة، مثقال ذرة كبر، مثقال ذرة من رياء، مثقال ذرة من إعراض عن الله، لابد من أعمال القلب مع أعمال الجوارح.

10. **النجاة الحقيقية يوم القيامة متعلقة ومتوقفة بصــلاح القلوب**: من عاش في الدنيا بمرض في قلبه بعث يوم القيامة بهذا المرض، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء، آية: 72) (1).

يُخرجُه اللهُ مِنَ النارِ، **وفي الحديث:** النَّهيُ عنِ التَّكبُّرِ والتَّعاظُمِ على النَّاسِ، **وفيه:** الحَثُّ على الإيمانِ، وبيانُ فَضلِه ولو كان قليلًا، **وفيه:** بَيانُ أنَّ الأعمالَ بأثَرِها ولو صَغُرَتْ (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://dorar.net)، تم الإطلاع بتاريخ: 1 نوفمبر 2021م).

1 . إنْ كان عماه في الدنيا عمى بصيرة، فَعماه في الآخرة عمى بصر؛ لأن البصيرة مطلوبة منه في الدنيا فقط؛ لأن بها سيُعرف الخير من الشر، وعليها يترتب العمل، وليست الآخرة مجال عمل، إذن: العمى في الآخرة عمى البصر، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه: 123-124).

وقال عنهم في آية أخرى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّا﴾ (الإسراء: 97) لكن قد يقول قائل: هناك آيات أخرى تثبت لهم الرؤية في الآخرة، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ (مريم: 75) **وقوله تعالى:** ﴿وَرَأَى ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ (الكهف: 53).

وللجمع بين هذه الآيات وللتوفيق بينها نقول: للكفار يوم القيامة في مجال الرؤية البصرية حالتان: الأولى عند القيام وهَوْل المحشر يكونون عُمْياً وبُكْماً وصُمّاً لتزداد حَيْرتهم ويشتد بهم الفزع حيث هم في هذا الكرب الشديد، ولكن لا يعرف ما يحدث ولا أين المهرب، ولا يستمعون من أحد كلمة، وهكذا هم في كَرْب وحَيْرة لا يدرون شيئاً، وهذه حالة العمي البصري عندهم.

أما **الحالة الثانية: وهي الرؤية**، فتكون عندما يتجلى الحق تبارك وتعالى لأهل الموقف ويكشف الغطاء عن نفسه سبحانه، فهنا يصير الكافر حادّ البصر، ليرى مكانه من النار، ولا بُدَّ لنا هنا أن نلحظ أن ألفاظ اللغة قد يكون اللفظ واحداً ولكن يختلف السياق، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: 72) فلفظ ﴿أَعْمَىٰ﴾ واحد، لكن في الآخرة قال ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ إذن: لا بُدَّ أن عمى الدنيا أقلّ من عمى الآخرة، كما تقول: هذا خير. فمقابل خير: شر.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

11. **أمراض القلوب، هلاك في الدنيا وهلاك في الآخرة:** قال تعالى: ﴿أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(فصلت، آية:17) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه، آية: 124- 126).

هذا وعيد شديد فيمن أعرض عن ذكر الله، وعن طاعته، فلم يؤدِ حق الله هذا جزاؤه، تكون معشيته ضنكًا، وإن كان في مال كثير وسعة، لكن يجعل الله في عيشته ضنكًا لما يقع في قلبه من الضيق والحرج والمشقة، فلا ينفعه وجود المال، يكون في حرج وفي مشقة بسبب إعراضه عن ذكر الله وعن طاعة الله جل وعلا، ثم يحشر يوم القيامة أعمى.

فالمقصود أن هذا فيمن أعرض عن طاعة الله وعن حقه جل وعلا، ولم يبال بأمر الله، بل ارتكب محارمه، وترك طاعته جل وعلا، فهذا جزاؤه.

12. **فتح الله على عباده، وعطائه لهم على قدر ما في قلوبهم من الخير، على قدر قلبك سعطيك الله،** قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

أما لو قلت: هذا خَيْر من هذا فقد فضَّلتَ الأول في الخيرية عن الثاني، إذن: كلمة خير إما أنْ تأتي وَصْفاً، وإما أن تأتي تفضيلاً.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(الفتح، آية، 18) علم الله ما في قلوبهم، رأي فيها الخير والإقبال عليه، فأنزل السكينة عليهم وأعطاهم خيرًا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(الأنفال،آية:70).

13. **صلاح القلب يؤدي إلى صلاح المجتمع:** الشباب لو قلبه مليء بالشهوات، سيكون الحال ماذا؟ الزوجة قلبها مريض بالشهوات، إذا كان لها علاقات محرمة، الزوج له علاقات محرمة، لماذا؟ القلب مريض.

خليجية: في آلمانيا مع زوجها تلبس لبس العاهرات، وفي الطائرة ترتدي النقاب، قلب مريض، إذا دب مرض القلب في مجتمع فسد المجتمع كله، وأهلك الله الجميع، أمراض القلوب سبب في انتشار الأمراض المهلكة، ماذا تتوقع من مجتمع معظم أفراده قلبه مريض، مشكلة الفواحش القلب مريض، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(الأحزاب، آية:32) وقال تعالى: ﴿إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾(الأحزاب، آية: 53).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى الإمام أحمد، عن أبي أمامة الباهلي- رضي الله عنه-، قال: (إنَّ فَتًى شابًّا أتى النَّبيَّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، ائذَنْ لي بالزِّنا، فأَقْبلَ القومُ عليه فزَجروهُ، وقالوا: مَهْ! مَهْ!

فقالَ: ادنُهْ، فدَنا منهُ قريبًا.

قالَ: فجَلسَ، قالَ: أتُحبُّهُ لأُمِّكَ؟

قالَ: لا واللَّهِ، جعَلَني اللَّهُ فِداءَكَ، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأُمَّهاتِهِم.

قالَ: أفتحبُّهُ لابنتِكَ؟

قال: لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ، جعَلَني اللَّهُ فِداءَكَ، قالَ: ولا النَّاسُ يحبُّونَه لبَناتِهِم.

قالَ: أفتُحبُّهُ لأُخْتِكَ؟ قال: لا واللَّهِ، جعَلَني اللَّهُ فِداءَكَ، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأخواتِهِم. قال: أفتُحبُّهُ لعمَّتِكَ؟

قال: لا واللَّهِ، جعَلَني اللَّهُ فِداءَكَ، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لعمَّاتِهِم.

قال: أفتُحبُّه لخالتِكَ؟ قال: لا واللَّهِ، جعَلَني اللَّهُ فِداءَكَ، قالَ: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لخالاتِهِم.

قال: فوَضعَ يدَهُ عليه، وقالَ: اللَّهُمَّ اغفِرْ ذَنبَه، وطَهِّرْ قلْبَه، وحَصِّنْ فَرْجَه، فلم يَكُن بَعدُ ذلِك الفَتَى يَلتَفِتُ إلى شيءٍ) (1) مشكلة الفواحش القلب مريض، ما شاع الزنا والفواحش في مجتمع إلاعمهم الله بالبلاء.

---

1 . رواه أحمد 5/ 256، والطبراني في المعجم الكبير 8/ 162، 183، والبيهقي في شعب الإيمان 4/ 362 (5415)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار 1/ 592: رواه أحمد بإسناد جيد، ورجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 1/ 129: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 1/ 712 (370)، وقولهم: مَهْ مَهْ، يعني: كف عن هذا، وقوله: (حصِّن) يعني: احفَظْه من الفواحش.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

شرح الحديث.

دَعوةُ النَّاسِ فُرادَى وجَماعاتٍ إلى دِينِ اللهِ عزَّ وجلَّ وشرائعِه يَنبغي أنْ تكونَ بالحِكمةِ والموعظةِ الحَسنةِ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل: 125] **وفي هذا الحَديثِ** يَقولُ أبو أُمامةَ رَضيَ اللهُ عنه: إنَّ فتًى شابًّا حديثَ السِّنِّ مَوفورَ الشَّهوةِ جاء النَّبيَّ ﷺ فقال: **«يا رسولَ اللهِ، ائذَنْ لي بالزِّنَا»** فطلَب مِن النَّبيِّ ﷺ أنْ يُحِلَّ له الزِّنا! فصاحَ النَّاسُ بهذا الشابِّ، وأقبَلَ القومُ عليه فزَجَروه، أي: قاموا إليه لِيَنْهَوه عن سؤالِه العَجيبِ هذا وطَلبِه مِن النَّبيِّ ﷺ أنْ يُحِلَّ له الفاحشةَ، **«وقالوا: مَهْ! مَهْ!»**، أي: اسكُتْ، وهي كلمةُ زجرٍ، فقال له النَّبيُّ ﷺ: **«ادْنُهْ»**، أي: اقْترِبْ، فدَنا الشَّابُّ وجلَس قُربَ النَّبيِّ ﷺ ثمَّ قال له النَّبيُّ ﷺ: **«أتُحِبُّه لِأُمِّك؟»**، أي: أتَرْضى أنْ يَزْنِيَ أحدٌ بأُمِّك؟

فقال الشَّابُّ: **«لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَك»**، أي: جعَلَني اللهُ خَلاصًا ووِقايةً لك مِن كُلِّ مكروهٍ وشرٍّ، **«قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونه لِأُمَّهاتِهم»**، وقد بدَأ بالأُمِّ؛ لأنَّها- مِن حيث الحُرمةُ مع المَحبَّةِ- بالمكانِ الأسمَى عندَ ابنِها، **«قال: أفتُحِبُّه لابنتِك؟»** والبنتُ هي مَحلُّ الشَّرفِ والكَرامةِ لأبيها مع مَحلِّها مِن قلْبِه، ويَلحَقُ به ما لا يَلحَقُه بغيرِها مِن الشَّينِ إذا فعَلَتِ الفاحشةَ، **«قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَك، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونه لِبناتِهم»**. **«قال: أفتُحِبُّه لأختِك؟»** والأختُ في مرتبةٍ أقلَّ مِن الأُمِّ والبِنتِ.

«قال: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَك، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونه لأَخواتِهم، قال: أفتُحِبُّه لعمَّتِك؟ قال: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَك، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونه لعمَّاتِهم. قال: أفتُحِبُّه لخالتِك؟ قال: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَك، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونه لخالاتِهم».

وهكذا تدرَّجَ معه النَّبيُّ ﷺ في بيانِ الحُرماتِ مِن الأعْلَى إلى الأدْنى؛ لِيُبيِّنَ له أنَّ الفاحشةَ مُحرَّمةٌ ومَكروهةٌ في القَريبِ والبعيدِ، **والمعنى:** أنَّ الإنسانَ إذا كان لا يَرْضى بفِعلِ الفاحشةِ في أهلِه مِن أحدٍ، فمِن بابِ أَوْلَى ألَّا يَطلُبَ الفاحشةَ في غيرِهم حتَّى لا يَطلُبَه النَّاسُ في أهلِه، وفي هذا الأسلوبِ بَيانٌ لعَظيمِ حِكمةِ النَّبيِّ ﷺ في دَعوةِ النَّاسِ فُرادَى، وكيف أقنَعَ الشَّابَّ بحُرمةِ الزِّنا مع فَرْطِ الشَّهوةِ وقوَّةِ الشَّبابِ حتَّى إنَّه أتَى النَّبيَّ ﷺ لِيُرخِّصَ له فيه!

قال أبو أُمامةَ- رَضيَ اللهُ عنه-: فوضَعَ النَّبيُّ ﷺ يدَهُ على ذلِك الفتَى بعدَما بيَّن له الأمْرَ، وبعدَ استِجابةِ الفتَى لنُصحِ النَّبيِّ ﷺ: **«وقال: اللَّهمَّ اغفِرْ ذَنْبَه»**، أي: بمَحْوِه، **«وطهِّرْ قَلْبَه»**، أي: مِن حُبِّ الفواحشِ والمعاصي إلى حُبِّ الطَّاعاتِ والعِباداتِ، **«وحصِّنْ فَرْجَه»**، أي: احْفَظْه مِن الحرامِ. **«فلم يكُنْ بعدُ ذلك الفتَى يَلْتفِتُ إلى شيءٍ»**، أي: ببركةِ دُعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ وحِفْظِ اللهِ تعالَى له.

وفي الحديثِ: بيانٌ لِمَا كان عليه النَّبيُّ ﷺ مِن مكارِمِ الأخلاقِ وحُسنِ السِّياسةِ، **وفيه:** مَنقبةٌ عَظيمةٌ لهذا الشَّابِّ، حيثُ دَعا له النَّبيُّ ﷺ بهذه الدَّعواتِ المُباركاتِ، الَّتي هي مِن جوامعِ الكَلِمِ، ودُعاؤه ﷺ مُستجابٌ (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://dorar.net)، تم الإطلاع بتاريخ: 1 نوفمبر 2021م).

تسلط الأمم ودب الوهن في القلوب بسبب فساد القلوب، **روى أبو داود عن ثوبان- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ:** (**يُوشِكُ الأممُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأكَلةُ إلى قصعتِها، فقال قائلٌ: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ، فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ**) (1).

---

1 . رواه أبو داود (4297)، وأحمد (278/5) (22450)، جوَّد إسناده الهيثمي في (مجمع الزوائد) (290/7)، وقال ابن باز في (مجموع الفتاوى) (106/5): إسناده حسن، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) (4297).

شرح الحديث.

إذا ترَكَ المسلِمونَ الجِهادَ وحرَصوا على الدُّنيا وأحبُّوها وكرِهوا الموتَ، طَمِعَ فيهم أعداءُ اللهِ مِن الكفَّارِ، وفي هذا الحديثِ يقولُ النبيُّ ﷺ: **"يُوشِكُ الأُممُ أن تَداعى علَيكُم"، أي: يَقرُبُ أن تَجتمِعَ وتتحدَ على المسلمينَ الأممُ الكافرةُ، "كما تَداعَى الأكَلةُ إلى قَصعتِها"**، أي: كما يَجتمِعُ الجماعةُ من الناسِ على الطَّعامِ، وهذا إشارةٌ إلى السُّهولةِ التي يَلقاها العدوُّ في المسلمينَ.

فقالَ قائلٌ: "ومِن قلَّةٍ نحنُ يومئذٍ؟"، أي: هلْ يكونُ طَمعُهم واجتماعُهم على المسلمينَ لِقلَّةِ عدَدِهِم؟ قالَ النبيُّ ﷺ: **"بلْ أنتمْ يومَئذٍ كَثيرٌ، ولكنَّكمْ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ"**، أي: يكونُ مَطمعُهم في المسلمينَ ليسَ لِقلَّةِ العَددِ- فإنَّ العددَ يكونُ كثيرًا ولكنْ لا نفعَ فيهِ ولا فائدةَ- ولكنْ لِقلَّةِ شَجاعتِهم وشِدَّةِ تفرُّقِهم، وغُثاء السَّيلِ: ما يَطفو على ماءِ السَّيلِ مِن زَبدٍ وأوْساخٍ وفَقاقِيعَ.

قال ﷺ: **"ولَينزِعَنَّ اللهُ مِن صُدورِ عدُوِّكم المَهابةَ مِنكم"**، أي: الخوفَ، **"ولَيقْذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهَنَ، فقالَ قائلٌ: يا رَسولَ اللهِ، وما الوَهنُ؟ قالَ: حبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ"**، أي: الحِرصُ علَيها والتطلُّع فيها وتركُ العَملِ للآخرةِ، وهذا يَجعلُهم يخافونَ الموتَ ويحِبُّونَ الحياةَ ومتعَ الدُّنيا، فيَتركونَ الجهادَ في سَبيلِ اللهِ (الدرر السنية، متاح على رابط:
(https://dorar.net)، تم الإطلاع بتاريخ: 9 نوفمبر 2021م).

يهتم الإنسان بصلاح قلبه ليصلح المجتمع، علينا الاهتمام بقلوبنا، والسعي إلى صلاحها، والسعي في صلاح قلوب أحبائنا.

14. **علاقة القلب بالعمل وتحصيل الثواب، على قدر حضور القلب:** يخرج أحدكم من صلاته ولا يكتب منها نصفها ثلثها ربعها حتى قال عشرها، والذي وصل بصلاته في عليين على قدر حضور القلب، **روى أبو داود عن عمار بن ياسر- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الرَّجلَ لينصرِفُ، وما كُتِبَ لَه إلَّا عُشرُ صلاتِهِ تُسعُها ثُمنُها سُبعُها سُدسُها خُمسُها رُبعُها ثُلثُها، نِصفُها)** (1).

1 . سنن أبي داود، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب: (ما جاء في نقصان الصلاة) (حديث رقم: 796)، وأخرجه النسائي في "الكبرى" (615) عن قتيبة بن سعيد، بهذا الإسناد، وهو في "مسند أحمد" (18894) وأخرجه النسائي (614) من طريق عبيد الله بن عمر العمري، عن سعيد المقبري، عن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن أبيه، عن عمار، وهذا إسناد حسن، وهو في "مسند أحمد" (18879)، و"صحيح ابن حبان" (1889).

شرح الحديث.

الخُشوعُ والتَّدبُّرُ رُوحُ الصَّلاةِ، والمسلِمُ مأمورٌ بهما في كلِّ صَلاتِه، ويَنبَغي له ألَّا يَنشَغِلَ بأمورِ الدُّنيا عن ربِّه الواقفِ بين يدَيه؛ حتَّى يَفوزَ بالثَّوابِ والأجرِ.

وفي هذا الحديثِ يَقولُ النَّبيُّ ﷺ: **"إنَّ الرَّجُلَ ليَنصَرِفُ"**، أي: يَخرُجُ مِن صَلاتِه ويَنْتهي منها، **"وما كُتِبَ له إلَّا عُشرُ صَلاتِه، تُسعُها، ثُمنُها، سُبعُها، سُدسُها، خُمسُها، رُبعُها، ثُلثُها، نِصفُها"**، أي: لا يَكونُ له مِن أجْرِها إلَّا قَدْرُ ما عَقَلَ مِنْها، وقدْرُ ما خشَع فيها، وما أدَّى مِن شُروطِها وأركانِها، فرُبَّما يَكونُ لها أيُّ جزءٍ مِن هذه الأجزاءِ، وهذا الاختِلافُ يَدُلُّ على اختِلافِ أجْرِ المُصلِّين.

وفي الحديثِ: الحثُّ على الخُشوعِ في الصَّلاةِ والزَّجرُ عن الانشِغالِ فيها بغيرِ اللهِ (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://dorar.net) تم الإطلاع بتاريخ: 11 نوفمبر 2021م).

روى الهيثمي عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رســول الله ﷺ: (ادْعوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجابةِ، واعلَموا أنَّ اللهَ تعالَى لا يســـتجيبُ دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ) (1)

القلب مهم جداً نهتم بها أكثر من الاهتمام بالأبدان.

ثالثاً: نماذج من سلامة الصدر.

حرص الإسلام حرصًا شديدًا على تأليف قلوب أبناء الأمة بحيث تشيع المحبة وترفرف رايات الألفة والمودة، وتزول العداوات والشحناء والبغضاء والغل والحسد

---

1 . أخرجه الترمذي (3479) واللفظ له، والبزار (10061)، أخرجه الطبراني كما في ((مجمع الزوائد)) (17205).

شرح الحديث.

للدُّعاءِ آدابٌ يَنبَغي للمُسلِمِ تَعلُّمُها، والعَملُ بها؛ حتَّى يَعبُدَ اللهَ على بَصيرةٍ، ويُستَجابَ له، وخُضوعُ القَلبِ للهِ مِن أهمِّ أسْبابِ اسْتِجابةِ الدُّعاءِ.

وفي هذا الحَديثِ يَقولُ رَسولُ اللهِ ﷺ: «القُلوبُ أوْعيةٌ»، فهي مِثلُ الأواني تَستَوعِبُ ما يُوضَعُ فيها مِن الاعْتِقاداتِ والأفْكارِ، وتَحفَظُ ما اسْـــتُودِعَ فيها، **«وبعضُـــها مِن بعضٍ»**، وفي رِوايةٍ لأحمَدَ: **«وبعضُـــها أوْعى مِن بعضٍ»**؛ أي: أحفَظُها للخَيرِ مِن غَيرِها، ثمَّ أرشَدَهمُ النَّبيُّ ﷺ إلى أدَبٍ من آدابِ دُعاءِ اللهِ- تعالَى-، وأنَّهم إذا دعَوُا اللهَ وسَألوه فيَنبَغي أنْ يَسألوه وهمْ مُعتقِدونَ استِجابةَ اللهِ لهم، وقيلَ: كُونوا عندَ الدُّعاءِ في حالٍ تَستَحِقُّونَ به الإجابةَ؛ مِن قِيامٍ بالطَّاعاتِ واجْتِنابٍ للمَعاصي، وحُضـــورِ القَلبِ أثْناءَ الدُّعاءِ، واغْتِنامِ أوْقاتٍ أرْجى في الإجابةِ، ونَحوِ ذلك، فإذا كان العَبدُ الدَّاعي كذلك أيقَنَ بإجابةِ دَعوتِه؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وعَدَ بإجابةِ مَن دَعاه، وهذه شَرائطُ مَن يُجيبُ دُعاءَه، ومَن أتى بها، فاللهُ مُنجِزٌ له وعْدَه، واللهُ لا يُخلِفُ الميعادَ.

ثمَّ أخبَرَ النَّبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ الدُّعاءَ ممَّن قَلبُه مُعرِضٌ عنه، مُنشَغِلٌ بغَيرِ اللهِ سُبحانَه وتعالَى، أو لا يَعتَقِدُ أنَّ اللهَ سـيَسـتَجيبُ له، فهذا القَلبُ غافلٌ عنِ المَعاني الواجِبةِ للهِ عندَ الدُّعاءِ، **وفي الحَديثِ:** بَيانُ آدابِ الدُّعاءِ وشَرائطِ قَبولِه، وفيه: الحَثُّ على إخْلاصِ القَلبِ للهِ في الدُّعاءِ (الدرر الســنية، متاح على رابط: (https://dorar.net)، تم الإطلاع بتاريخ: 11 نوفمبر 2021م).

والتقاطع، ولهذا امتن الله على المؤمنين بهذه النعمة العظيمة فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ [آل عمران، آية:103].

بل امتن على نبيه ﷺ بأن أوجد له طائفة من المؤمنين تألفت قلوبهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال، آية:62، 63].

وحتى تشيع الألفة والمودة لابد من سلامة الصدور، ونقصد بسلامة الصدور طهارتها من الغل والحقد والبغي والحسد، والحديث عن هذه القضية، وهذا الخلق حديث مهم وتذكير لابد منه في وقت انشغل أكثر الناس بالظواهر واستهانوا بأمر البواطن والقلوب مع أن الله- تعالى- لا ينظر إلى الصور ولا إلى الأجساد.

ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال، ولأن الله- تعالى- قد علَّق النجاة يوم القيامة بسلامة القلوب: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء، آية:88، 89] والقلب السليم هو القلب السالم من الشرك والغل والحقد والحسد وغيرها من الآفات والشبهات والشهوات المهلكة، وهناك أمثلة من حياة الصالحين([1])، ومنها ما يلي:-

1. سلامة صدر النبي محمد ﷺ.

---

1. موقع إسلام ويب: سلامة الصدر طريقك إلى الجنة، تاريخ النشر:2003/12/03، متاح على رابط: (https://www.islamweb.net) تاريخ الاطلاع: 1 ديسمبر 2021.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

هذا سـيد ولد آدم أجمعين- عليه صـلوات رب العالمين-، يذهب إلى الطائف عارضًا نفسه على وجهائها وأهلها، فلم يجبه منهم أحد، فانطق مهمومًا، وإذا هو بسحابة قد أظلته فيها جبريل، ومعه ملك الجبال.

فقد روى البخاري، عن عائشة- رضي الله عنها-، قالت: (أَنَّها قالَتْ للنَّبِيِّ ﷺ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَـدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَـدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْـتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي.

فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِـئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا) ([1]).

---

[1] . أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السـماء: آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (4/ 115)، رقم: (3231)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (3/ 1420)، رقم: (1795).

شرح الحديث.

لقدْ أُوذِيَ النَّبِيُّ ﷺ وابتُلِيَ في سَـبيلِ هذا الدِّينِ أشَـدَّ البَلاءِ؛ فقدْ رُمِيَ بالحِجارةِ، وأُدْمِيَ كَعْبُه، وشُـجَّ رأسُـه، ومع ذلك صَـبَرَ وأشـفَقَ على من فَعَلوا ذلك وعفَا عنهم؛ فإنَّه ﷺ كما قال اللهُ تعالَى عنه: ﴿وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وفي هذا الحديثِ تُخبِرُ عائشةُ- رَضِيَ اللهُ عنها- أنَّها سألَتِ النَّبيَّ ﷺ: هلْ مَرَّ عليه وقتٌ وزَمانٌ كانتْ صُعوبتُه أشَدَّ عليه مِن يَومِ أُحُدٍ؟ التي وَقَعَت بيْن كُفَّارِ مكَّةَ وبيْن المسلمينَ في السَّنةِ الثَّالثةِ مِن الهِجرةِ، حيث هُزِمَ المسلِمون، وجُرِحَ النَّبيُّ ﷺ، وكاد المشرِكون أنْ يَصِلوا إليه، فأخْبَرَها النَّبيُّ ﷺ أنَّه لَقِيَ مِن قُريشٍ الكثيرَ مِن الأذَى أشدَّ ممَّا لاقاهُ يومَ أُحدٍ، وكان أشَدَّ ما لاقاهُ منهم يومَ العَقبةِ، قيل: المرادُ بالعَقبةِ جَمرةُ العقبةِ التي بمِنًى.

وقيل: مَكانٌ مخصوصٌ في الطَّائفِ، ولعلَّ هذا أَولى؛ وكان ذلك في شوَّالٍ في سَنةِ عَشرٍ مِن المَبعَثِ، بعْدَ مَوتِ أبي طالبٍ وخَديجةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها، حيث عَرَضَ النَّبيُّ ﷺ الإسلامَ على كِنانةَ بنِ عبْدِ يَاليلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ- وكان مِن أكابرِ أهلِ الطَّائفِ مِن ثَقيفٍ- فعَرَضَ عليه أنْ يَقبَلَ الدَّعوةَ ويَدخُلَ فيها، وأنْ يُؤوِيَه ويَحميَه حتَّى يُبلِّغَ رِسالةَ اللهِ.

وقيل: توجَّهَ النَّبيُّ ﷺ إلى ثَلاثةِ زُعماءَ مِن ثَقيفٍ، وهمْ سادَتُهم؛ وهم: عبْدُ يَالِيلَ، وحَبيبٌ، ومَسعودٌ بَنو عمْرٍو، فلم يَستجبْ له أحدٌ إلى ما طَلَبَه حينئذٍ مِن الدُّخولِ في الإسلامِ أو إعطائِه العهْدَ والأمانَ، بلْ وَجَدَ ما لمْ يَتصوَّرْه مِن الجُحودِ، والإنكارِ، والاستهزاءِ، والصَّدِّ عن سَبيلِ اللهِ، وَزادوا على ذلك أنَّهم آذَوه وسَلَّطوا عليه صِغارَهم وسُفهاءَهم، فرَمَوه بالحجارةِ حتَّى سالَ الدَّمُ مِن قَدَمَيه ﷺ، فخرَجَ مِن الطَّائفِ عائدًا إلى مكَّةَ، فذهَبَ حَيرانَ هائمًا لا يَدري أينَ يَتوجَّهُ مِن شِدَّةِ ذلك الغمِّ، وصُعوبةِ ذلك الهمِّ، فلم يُفِقْ ممَّا كان فيه مِن الغمِّ والهمِّ.

حتَّى بَلَغ قَرْنَ الثَّعالبِ، والقَرْنُ: الجبلُ الصَّغيرُ، وقَرْنُ الثَّعالبِ: جَبلٌ بيْن مكَّةَ والطَّائفِ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّ الثَّعالبَ كانت تَأوي إليه بعْدَ أنْ تَأكُلَ مِن لُحومِ الأضاحي والهَدْيِ، وهو يُجاوِرُ مَوضعَ قَرْنِ المنازلِ مِن الجَنوبِ الشَّرقيِّ، ويُعرَفُ اليومَ بالمنحوتِ، وهو أقربُ إلى مَوضعِ السَّيلِ الكبيرِ منه إلى قَريةِ السَّيلِ الصَّغيرِ، وقيل: إنَّه كان في مِنًى، وهو العِرقُ الَّذي كان مُلاصِقًا لمَسجدِ البَيعةِ مِن جَنوبِها الشَّرقيِّ، ممَّا يَلي جَمْرةَ العَقبةِ، وقد تمَّت إزالتُه لأسبابِ التَّوسعةِ، ويُطلَقُ عليه اليومَ رَبْوةُ مِنًى، ويمُرُّ على طَرَفِه الغربيِّ الشَّارعُ القادمُ مِن جِسرِ الملكِ عبْدِ العزيزِ.

وفي هذا المكانِ رَفَع ﷺ رَأسَه إلى السَّماءِ، فإذا هو بسَحابةٍ قد أظلَّتْه على غَيرِ العادةِ، فنَظَر فإذا في السَّحابةِ جِبريلُ عليه السَّلامُ، وهو المَلَكُ الموكَّلُ بالوحْيِ، فناداهُ فقال: إنَّ اللهَ قدْ سَمِع قولَ قومِك وما رَدُّوا عليك، وهمْ كفَّارُ قُريشٍ وغيرِهم مِن أهلِ الطَّائفِ وثَقيفٍ، وكان كُفَّارُ قُريشٍ مَنَعوا حِمايتَه بعْدَ مَوتِ عمِّه أبي طالبٍ، وكانوا إذا قام إلى الصَّلاةِ آذَوه أشدَّ الأذى، ولذلك فإنَّ اللهَ تعالَى قدْ بَعَث إليك مَلَكَ الجِبالِ لِيأمُرَه بما شاءَ فيهم، فناداهُ مَلَكُ الجِبالِ فسَلَّم عليه، ثمَّ قال: يا محمَّدُ، ذلك فيما شئتَ، أي: ذلك كما قال جبريلُ، أو كما سمِعتَ منه، فإذا أردتَ أنْ أَقلِبَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ لَفعلْتُ، والأَخْشَبُ كلُّ جَبلٍ غَليظٍ، والأخشبانِ هما جَبلانِ يُضافانِ إلى مكَّةَ مرَّةً، وإلى مِنًى أُخرى، وهما واحدٌ.

وقيل: الأخشبانِ: الجَبَلانِ المُطْبِقانِ بمكَّةَ، وهما أبو قُبَيْسٍ، والآخَر قُعَيْقِعانَ؛ جَبلٌ بمكَّة وجْهُه إلى أبي قُبَيْسٍ، أو الجَبَلُ الأحمرُ الَّذي يُشرِفُ على قُعَيقِعانَ، وهنا تَجلَّت رَحمةُ النَّبيِّ ﷺ، فأخبَرَ مَلَكَ الجبالِ أنَّه لا يُريدُ

فأي صبر وسلامة صدر هذا! ثم تأمل حاله ﷺ حين ضربه قومه فأدموه (أسالوا دمه) فمسح الدم وهو يقول: "اللَّهمَّ اغفِرْ لقومي فإنَّهم لا يعلَمونَ"([1]).

واستحضر معي حالة المشركين معه ﷺ في مكة، وقد آذوه وسعوا في قتله حتى خرج من بين أظهرهم، وكان الأمر كما أخبر الله- عز وجل-: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ذلك العذابَ لقَومِه وإنِ استحَقُّوا لكُفرِهم، بلْ إنَّه يَرْجو أنْ يُخرِجَ اللهُ مِن أصلابِهم مَن يَعبُدُ اللهَ وحْدَه، فيُوحِّدُه مُنفرِدًا، أو يُطيعُه مُخلِصًا لا يُشرِكُ به شيئًا.

وقدْ كان ما رَجاهُ ﷺ، حيث دخَلَت مكَّةُ والطَّائفُ في دِينِ اللهِ سُبحانَه، وحسُنَ إسلامُهم، وكان منهم مُسلِمون مُوحِّدون باللهِ، وقادةٌ عُظماءُ وَسَّعوا رُقعةَ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ.**وفي الحديثِ:** عَفوُ النَّبيِّ ﷺ وحِلمُه، وعدَمُ عَجلتِه بالدُّعاءِ على أُمَّتِه.**وفيه:** أنَّ اللهَ سُبحانَه يُواسي أولياءَهُ بما يَربِطُ على قُلوبِهم.**وفيه:** حِرصُ عائشةَ- رَضيَ اللهُ عنها-، وشِدَّةُ رَغبتِها في طَلَبِ العلمِ.**وفيه:** إثباتُ صِفةِ السَّمعِ للهِ- تعالَى-؛ على الوجهِ الَّذي يَليقُ به سُبحانَه؛ مِن غَيرِ تَعطيلٍ، ولا تَشبيهٍ، ولا تَمثيلٍ.

[1] . **روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، قال:** (**كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فأدْمَوْهُ، وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وجْهِهِ ويقولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ**) أخرجه البخاري (3477)، ومسلم (1792).

شرح الحديث.

كان شَأنُ النَّبيِّ ﷺ كشَأنِ غالبِ الأنبياءِ عليهم وعلى نبيِّنا الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ أُوذوا في سَبيلِ اللهِ، وتعرَّضوا للتَّكذيبِ مِن قَومِهم، فتحمَّلوا مِن الإيذاءِ ما كتَبَه اللهُ عليهم في سَبيلِ القِيامِ بحقِّ الأمانةِ والتَّبليغِ، وفي هَذا الحديثِ يُخبِرُ عبْدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ- رَضيَ اللهُ عنه- أنَّه رَأى النَّبيَّ ﷺوهو يَصِفُ حالَ نَبيٍّ مِن الأنبياءِ، وقدْ ضَرَبَه قَومُه حتَّى سالَ منه الدَّمُ مِن ضَربِهم، فأخَذَ يَمسَحُ الدَّمَ عن وَجْهِه ويَقولُ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لِقَومي»،** يَطلُبُ مِن اللهِ- عزَّ وجلَّ- العفْوَ والصَّفحَ عنهم، وعدَمَ مُؤاخَذتِهم بفِعلِهم، وأضافَهُم إليه «**قَومي**» شَفقةً ورَحمةً بهم، ثمَّ اعتذَرَ عنهم بجَهْلِهم، فقال: «**فهمْ لا يَعلَمون**»، وهذا مِن رَأفةِ النَّبيِّ على قَومِه وحُبِّ الخيرِ لهم، وخَشيةً مِن العَقابِ وحُلولِ العَذابِ عليهم جَزاءً لتَعذيبِهم وإيذائِهم نبيًّا مِن أنبياءِ اللهِ.

وقدْ وقَعَ لنَبيِّنا ﷺ مِثلُ هذا في غَزوةِ أُحدٍ، **وقيل:** إنَّ النَّبيَّ في هذا الحديثِ هو الحاكي والمحْكيُّ عنه، وكأنَّه أُوحِيَ إليه بذلك قبْلَ غَزوةِ أُحدٍ ولم يُعيَّنْ له ذلك، فحَكاهُ ﷺ لأصحابِه، فلمَّا وقَعَ تعيَّنَ أنَّه المَعنيُّ بذلك.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(الأنفال، آية:30) ([1]).

فلما مكن الله له ودخل مكة فاتحاً ما انتقم ولا آذى، بل قال لقومه: (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) ([2]) والأمثلة من حياته ﷺ كثيرة، ننصح بقراءة سيرته.

---

[1]. **تفسير السعدي**: أي: [و] أذكر أيها الرسول، ما منَّ الله به عليك. ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حين تشاور المشركون في دار الندوة فيما يصنعون بالنبي ﷺ، إما أن يثبتوه عندهم بالحبس ويوثقوه. وإما أن يقتلوه فيستريحوا-بزعمهم- من شره، وإما أن يخرجوه ويجلوه من ديارهم. فكلٌّ أبدى من هذه الآراء رأيا رآه، فاتفق رأيهم على رأي: رآه شريرهم أبو جهل- لعنه الله-، وهو أن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش فتى ويعطوه سيفاً صارماً، ويقتله الجميع قتلة رجل واحد، ليتفرق دمه في القبائل.

فيرضى بنو هاشم [ثَمَّ] بديته، فلا يقدرون على مقاومة سائر قريش، فترصدوا للنبي ﷺ في الليل ليوقعوا به إذا قام من فراشه. فجاءه الوحي من السماء، وخرج عليهم، فذرَّ على رءوسهم التراب وخرج، وأعمى الله أبصارهم عنه، حتى إذا استبطؤوه جاءهم آت، وقال: خيبكم الله، قد خرج محمد وذرَّ على رءوسكم التراب، فنفض كل منهم التراب عن رأسه، ومنع الله رسوله منهم، وأذن له في الهجرة إلى المدينة، فهاجر إليها، وأيده الله بأصحابه المهاجرين والأنصار، ولم يزل أمره يعلو حتى دخل مكة عنوة، وقهر أهلها،فأذعنوا له وصاروا تحت حكمه، بعد أن خرج مستخفياً منهم، خائفاً على نفسه، فسبحان اللطيف بعبده الذي لا يغالبه مغالب.

[2]. **السؤال: ما صحة حديث اذهبوا فأنتم الطلقاء؟** ملخص الجواب،حديث: (اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ)، ضعيف بهذا اللفظ، ولكن تسمية من أطلقهم النبي ﷺ وخلى عنهم يوم الفتح بالطلقاء: ثابت في الس ، الجواب: الحمد لله.

أولاً: هذا الحديث بهذا اللفظ ليس له إسناد ثابت، فقد رواه ابن إسحاق، كما في "سيرة ابن هشام" (2/ 412): حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: (لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ... إلى أن قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ) وهذا مرسل أو معضل، مع جهالة المرسِل.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقال الإمام الشافعي- رحمه الله- في "الأم" (7/ 382) قَالَ أَبُو يُوسُفَ- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَفَا عَنْ مَكَّةَ وَأَهْلِهَا، وَقَالَ: (مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ).

وَنَهَى عَنْ الْقَتْلِ، إلَّا نَفَرًا قَدْ سَمَّاهُمْ إلَّا أَنْ يُقَاتِلَ أَحَدًا فَيُقْتَلُ، وَقَالَ لَهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ: (مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟) قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: (اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ) وهذا معضل أيضاً، وضعفه الشيخ الألباني في "الضعيفة" (1163).

ثانياً: روى الأزرقي في "أخبار مكة" (2/ 121) من طريق مُسْلِم بْن خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، وَطَاوُسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ الْبَيْتَ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ، وَقَدْ لُبِطَ بِالنَّاسِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَظُنُّونَ؟ قَالُوا: نَقُولُ خَيْرًا وَنَظُنُّ خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، وَقَدْ قَدَرْتَ فَأَسْجِحْ قَالَ: فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، وهذا إسناد ضعيف، مسلم بن خالد صدوق كثير الأوهام، كما في "التقريب" (ص 529)، ثم هو مرسل.

ولكن له شاهد يرويه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (318)- أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا يَقُولُ فِيَّ قُرَيْشٌ؟ فَيَقُولُونَ: ابْنٌ، وَابْنُ أَخٍ. قَالَ: أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، وهذا إسناد ضعيف، عبد الله بن المؤمل ضعيف الحديث، انظر: "التهذيب" (6/ 46).

وقال أبو الشيخ في "أخلاق النبي" (80): أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، نَا حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَرْبٍ، نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ بَعْضِ آلِ ابْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ ابْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَقُلْتُ: قَدْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- مِنْهُمْ بِمَا صَنَعُوا، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) فَانْفَضَحْتُ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، إلا شيخ الزهري فإنه مجهول، فلعل هذا القدر من الحديث بهذه الطرق يزداد قوة.

ثالثاً: تسمية الذين خلى عنهم رسول الله ﷺ يوم الفتح: "الطلقاء"، ثابت في السنة، فروى البخاري (4333)، ومسلم (1059)، عَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، التَقَى هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلاَفٍ، وَالطُّلَقَاءُ، فَأَدْبَرُوا، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ

2. سلامة صدر نبي الله يوسف- عليه السلام-.

وقصته مع إخوته أنموذج رائع لسلامة الصدر، فبعد أن ألقوه في الجب وفرقوا بينه وبين أبيه وأدخلوه السجن إلى غير ذلك مما هو معروف، مكن الله له، وجعله على خزائن مصر، فلما ترددوا عليه وعرفوه قالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فما كان منه إلا أن قال: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ما حمل يوسف- عليه السلام- في قلبه غلاً ولا حقداً.

ثم لما جاء أبوه مع اخوته: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف، آية:100).

ﷺ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَانْهَزَمَ المُشْرِكُونَ، فَأَعْطَى الطُّلَقَاءَ وَالمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا ... " الحديث.

وروى الإمام أحمد (19215) عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَالطُّلَقَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالْعُتَقَاءُ مِنْ ثَقِيفٍ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، وصححه محققو المسند.

قال في "النهاية" (3/ 136) الطلقاء: هم الَّذين خَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ فَتْح مَكَّة، وأَطْلَقَهُم، فَلَمْ يَسْتَرِقَّهم، واحدُهم: طَلِيق، فَعِيل بِمَعْنَى مَفْعول، وَهُوَ الْأَسِيرُ إِذَا أُطْلِقَ سَبيله، ومنه الحديث: (الطُّلَقَاء من قُرَيش)"، وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (8/ 48) الطُّلَقَاءِ: جَمْعُ طَلِيقٍ: مَنْ حَصَلَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَنُّ عَلَيْهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعُهُمْ" وينظر للفائدة: "ما شاع و لم يثبت من أحاديث السيرة" (190-191) والله تعالى أعلم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فلم يقل: أخرجني من الجب كي لا يُخجلهم: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾، ولم يقل رفع عنكم الجوع والحاجة حفظًا للأدب معهم: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فأضاف ما جرى إلى السبب، ولم يضفه إلى المباشر (إخوته).

3. **سلامة صدر الصديق أبي بكر- رضي الله عنه-.**

ثم تأمل معي موقف الصِّدِّيقُ- رضي الله عنه- مع مسطح بن أثاثة إذ كان الصديق ينفق على مسطح فلما كانت حادثة الإفك كان مسطح ممن خاضوا فيها، فأقسم الصديق ألا ينفق على مسطح فأنزل الله قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور، آية:22)، فما كان من الصديق إلا أن أعاد النفقة على مسطح ([1]).

---

[1] . الوقاف عند كتاب الله، ذو الفضل، عن عائشة- رضي الله عنها-، قالت: فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى إلى قوله: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: 22]، قال حبان بن موسى: قال عبد الله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله، فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً" أخرجه البخاري (4141)، ومسلم (2770)، واللفظ له.

وقد أجمع أهل التفسير على أن هذه الآية نازلة في قصة أبي بكر ومسطح، غير أن الآية تتناول الأمة إلى يوم القيامة؛ بأن لا يغتاظ ذو فضل وسعة؛ فيحلف على أن يقطع عطاءه ونفعه عمن كان بهذه الصفة، انظر: "التفسير البسيط" (16/ 173)، "المحرر الوجيز" (4/ 173).

ثم:

تعالوا لنرى رد فعل الصحابة مع بعض آيات القرآن الكريم التي تخاطب قلوبهم، هذا القلب الذي أحواله غريبة وعجيبة جداً، ففي بعض الأحيان قد يكون الإنسان متوجعاً من آخر، ولا يقدر أن ينسى ذلك، لكن الصحابة قد ملكوا قلوبهم وأصبحت في أيديهم، فيقدرون على تنظيفه متى شاءوا؟ ويقدرون على الأخذ منه والوضع فيه متى شاءوا؟

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ولنسمع إلى هذه القصة اللطيفة، وهي قصة مشهورة والجميع يعلمها، لكن فيها دروساً عميقة جداً: لقد كان أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- ينفق على ابن خالته مسطح بن أثاثة- رضي الله عنه- وأرضاه، فإذا بـ مسطح يتكلم في عرض أم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها-، لم يتكلم في مسألة يسيرة، ولم يقل عن عائشة: إنها بخيلة أو مخطئة، أو لم يكن الحق معها في رأي أو غيره، لا، بل يطعن في عرض وشرف السيدة عائشة- رضي الله عنه- ، وكان ذلك كرد فعل طبيعي للأب المجروح الذي طعن في شرفه وشرف ابنته الطاهرة الصديقة أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنه- وأرضاها، فقال: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد اليوم، وفي رواية: والله لا أنفعه بنافعة أبداً، فالمهم أنه قرر أن يقطع النفقة عليه.

وتأمل هنا فأبو بكر لم يمنع حقاً من حقوق مسطح، وإنما كان يتفضل عليه فقط، فيتصدق عليه، والصدقة كما نعلم ليست كالزكاة، وإنما هي اختيارية، يعني: تفعلها أو لا تفعلها لا شيء عليك، لكن مع كل هذا الأمر ينزل قول الله عز وجل: ﴿وَلا يَأْتَلِ﴾ [النور:٢٢]، يعني: ولا يحلف؛ لأن أبا بكر حلف أنه لن ينفق على مسطح بعد ذلك شيئاً، ثم قال تعالى: ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور:٢٢]، وهذه المنقبة كانت من أعظم مناقب الصديق، فالله- سبحانه وتعالى- يصفه بأنه من أولي الفضل والسعة.

ثم قال: ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور:٢٢]، وهذا الأمر من ربنا سبحانه وتعالى على سبيل الاختيار: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٢]، ففي هذه الآيات ربنا سبحانه وتعالى لا يذكر أن مسطحاً له حقاً عند أبي بكر، وإنما يطلب من أبي بكر بمنتهى الرفق أن يعفو وأن يصفح، ثم يتودد إليه سبحانه وتعالى، فيقول: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[النور:٢٢]؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فإذا أنت غفرت للناس فالله سبحانه وتعالى سيغفر لك: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٢].

قال أبو بكر في رد فعل عجيب واستجابة سريعة جداً دون تردد: بلى والله! إني لأحب أن يغفر الله تعالى لي، سمع قول الله تعالى فانطلق لتنفيذه فوراً، وذلك دون أي تفكير في القضاء على ما في قلبه من حزن أو حقد أو ضيق على مسطح بن أثاثة أو غير ذلك، ولم يقل: أعطني وقتاً لأنسى ما حصل، لا، بل قال في لحظة واحدة: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي.

فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه من ماله، بل وأقسم ألا يقطعها بعد ذلك؛ لأنه عرف ماذا يريد منه المولى تعالى، وليس من الممكن أن الله تبارك وتعالى يطلب منه شيئاً ثم يرفض، فإنه الصديق- رضي الله عنه-، إذاً: فالصديق لم يكن ملزماً بالإنفاق على مسطح، وموقفه في المنع مفهوم، ولا يلومه عليه أحد، لكن النداء واضح، إن كنت تحب مغفرة الله عز وجل فاغفر للعباد، فوصلت الرسالة إلى قلب الصديق ولم يتأخر عن الالتزام بها.

وهنا نتساءل فنقول: كم من شخص غاضب من جاره أو من صاحبه؟ حتى ربما من أبيه وأمه! فيقاطعهم بسبب ذلك اليوم والاثنين والثلاثة، والشهر والشهرين، ولا يريد أن ينسى- سبب ذلك، ونسي- قول الله تعالى: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٢]، وهذا خلاف المنافقين تماماً، فلو خاصم الإنسان على كل

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

4. سلامة صدر خالد بن الوليد- رضي الله عنه-.

وهذا خالد بن الوليد- رضي الله عنه- في أوج انتصاراته، وهو قائد الجيش يأتيه خبر عزل الفاروق له، فما تكلم بما يدل على سخطه ولاترك ساحات القتال، بل ظل مجاهداً كجندي من جند المسلمين بعد أن كان قائدهم([1]).

شيء دون صفح أو مسامحة لدخل تحت وصف المنافقين؛ فالمنافقون لا ينقادون لأحكام الدين إلا عند تحقق فوائد دنيوية ملموسة، وإن لم تكن هناك فائدة مباشرة فلا طاعة لكلام الله عز وجل، انظر: كتاب:(كن صحابياً)، راغب السرجاني، تاريخ الاطلاع: 2023/6/4، متاح على رابط: (https://shamela.ws)، باب: (بعض مواقف الصحابة العملية)، فصل: (موقفهم في الإنفاق على ذوي القربى مع إساءتهم) الجزء:6، ص: 8.

[1] .علي محمد الصلابي، الحلقة: (64) فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، شخصيته وعصره، قصّة عزل الفاروق لخالد بن الوليد- رضي الله عنهما-؛ أحداث ملهمة ودروس مستفادة: الحلقة (الرابعة والستون).

وجد أعداء الإسلام في سعة خيالهم، وشدَّة حقدهم مجالاً واسعاً لتصيُّد الرِّوايات الَّتي تظهر صحابة رسول الله ﷺ في مظهرٍ مشين، فإذا لم يجدوا شفاء نفوسهم؛ اختلقوا ما ظنُّوه يجوز على عقول القارئين، لكي يصبح أساساً ثابتاً لما يتناقله الرُّواة، وتسطِّره كتب المؤلفين، قد تعرَّض كلٌّ من عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد- رضي الله عنهما- لمفتريات أعداء الإسلام؛ الَّذين حاولوا تشويه صفحات تاريخهما المجيد، ووقفوا كثيراً عند أسباب عزل عمر لخالد بن الوليد- رضي الله عنهما- وألصقوا التُّهم الباطلة بالرَّجلين العظيمين، وأتوا برواياتٍ لا تقوم على أساسٍ عند المناقشة، ولا تقوم على البرهان أمام التَّحقيق العلميِّ النَّزيه، وإليك قصَّة عزل خالد بن الوليد على حقيقتها بدون لفٍّ، أو تزويرٍ للحقائق، فقد مرَّ عزل خالد بن الوليد بمرحلتين، وكان لهذا العزل أسباب موضوعيَّة.

1. العزل الأوَّل.

عزل عمر بن الخطَّاب- رضي الله عنه- خالد بن الوليد في المرَّة الأولى عن القيادة العامَّة، وإمارة الأمراء بالشَّام، وكانت هذه المرَّة في السنة الثالثة عشرة من الهجرة غداة تولِّي عمر الخلافة بعد وفاة أبي بكرٍ الصِّدِّيق- رضي الله عنه-، وسبب هذا العزل اختلاف منهج الصِّدِّيق- رضي الله عنه- عن الفاروق- رضي الله عنه- في التَّعامل مع الأمراء، والولاة، فالصِّدِّيق كان من سنَّته مع عمَّاله، وأمراء عمله أن يترك لهم حرِّيَّة التَّصرُّف كاملةً في حدود النِّظام العامِّ للدَّولة، مشروطاً ذلك بتحقيق العدل كاملاً بين الإفراد والجماعات، ثمَّ لا يبالي أن يكون لواء العدل منشوراً بيده، أو بيد عمَّاله، وولاته، فللوالي حقٌّ يستمدُّه من سلطان الخلافة في تدبير أمر ولايته دون رجوعٍ في الجزئيَّات إلى

أمر الخليفة، وكان أبو بكر- رضي الله عنه- لا يرى أن يكسر على الولاة سلطانهم في مالٍ، أو غيره ما دام قائماً في رعيتهم.

وكان الفاروق- رضي الله عنه- قد أشار على الصِّدِّيق- رضي الله عنه- بأن يكتب لخالدٍ- رضي الله عنهم جميعاً- ألا يعطي شاةً، ولا بعيراً إلا بأمره، فكتب أبو بكر إلى خالدٍ- رضي الله عنه- بذلك، فكتب إليه خالد- رضي الله عنه-: إما أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك، وعملك، فأشار عليه بعزله، ولكنَّ الصِّدِّيق- رضي الله عنه- أقرَّ خالداً على عمله.

ولما تولَّى الفاروق- رضي الله عنه- الخلافة؛ كان يرى أنَّه يجب على الخليفة أن يحدِّد لأمرائه، وولاته طريقة سيرهم في حكم ولاياتهم، ويحتِّم عليهم أن يردُّوا إليه ما يحدث حتَّى يكون هو الَّذي ينظر فيه، ثمَّ يأمرهم بأمره، وعليهم التَّنفيذ؛ لأنَّه يرى: أنَّ الخليفة مسؤولٌ عن عمله، وعن عمل ولاته في الرَّعية مسؤوليَّةً لا يرفعها عنه أنَّه اجتهد في اختيار الوالي.

فلمَّا تولَّى الخلافة؛ خطب النَّاس، فقال: إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم، وأبقاني بعد صاحبي، فوالله لا يحضرني شيءٌ من أمركم فيليه أحدٌ دوني، ولا يتغيَّب عنِّي، فالوا فيه عن الجزاء، والأمانة، ولئن أحسنوا الولاة؛ لأحسننَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم، وكان يقول: أرأيتم إذا استعملت عليكم خير مَنْ أعلم، ثمَّ أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم. قال: لا ! حتَّى أنظر في عمله، أَعمِل بما أمرته، أم لا؟، فعندما تولَّى الفاروق الخلافة أراد أن يعدل بولاة أبي بكرٍ- رضي الله عنه- إلى منهجه، وسيرته، فرضي بعضهم، وأبى اخرون، وكان ممَّن أبى عليه ذلك خالد بن الوليد- رضي الله عنه-.

فعن مالك بن أنسٍ- رضي الله عنه-: أنَّ عمر- رضي الله عنه- لمَّا ولِّي الخلافة كتب إلى خالد- رضي الله عنه-: ألا تعطي شاةً، ولا بعيراً إلا بأمري، فكتب إليه خالد- رضي الله عنه-: إمَّا أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك بعملك، فقال عمر- رضي الله عنه-: ما صدقتُ الله إن كنت أشرت على أبي بكرٍ- رضي الله عنه- بأمرٍ، فلم أنفِّذه، فعزله، ثمَّ كان يدعوه إلى العمل، فيأبى إلا أن يخلِّيه يفعل ما يشاء، فيأبى عليه.

فعزل عمر خالداً- رضي الله عنهما- من وجهةٍ سياسة الحكم، وحقُّ الحاكم في تصريف شؤون الدَّولة ومسؤوليَّته عنها، وطبيعيٌ أن يقع كلَّ يومٍ مثله في الحياة، ولا يبدو فيه شيءٌ غريبٌ يحتاج إلى بيان أسباب تتجاذبها رواياتٌ، واراء، وميولٌ، وأهواءٌ، ونزعاتٌ، فعمر بن الخطَّاب- رضي الله عنه- خليفة المسلمين في عصرٍ كان الناس فيه ناساً لا يزالون يستروحون روح النُّبوَّة، له من الحقوق الأوَّليَّة أن يختار من الولاة والقادة من ينسجم معه في سياسته، ومذهبه في الحكم، ليعمل في سلطانه ما دامت الأمَّة غنيةً بالكفايات الرَّاجحة، فليس لعاملٍ، ولا قائدٍ أن يتأبَّد في منصبه، ولا سيَّما إذا اختلفت مناهج السِّياسة بين الحاكم والولاة ما كان هناك مَنْ يغني غناءه، ويجزي عنه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقد أثبت الواقع التَّاريخي: أنَّ عمر- رضي الله عنه- كان موفقاً أتمَّ التَّوفيق وقد نجح في سياسته هذه نجاحاً منقطع النَّظير، فعزل، وولَّى، فلم يكن من ولاه أقلَّ كفايةً ممَّن عزله، ومردُّ ذلك لروح التَّربية الإسلاميَّة الَّتي قامت على أن تضمن دائماً للأمَّة رصيداً مذخوراً من البطولة، والكفاية السِّياسيَّة الفاضلة، وقد استقبل خالدٌ- رضي الله عنه- هذا العزل بدون اعتراضٍ، وظلَّ- رضي الله عنه- تحت قيادة أبي عبيدة- رضي الله عنه- حتَّى فتح الله عليه قنَّسرين، فولاه أبو عبيدة عليها، وكتب إلى أمير المؤمنين يصف له الفتح، وبلاء خالد فيه، فقال عمر- رضي الله عنه- قولته المشهورة: أمَّر خالد نفسه، رحم الله أبا بكر! هو كان أعلم بالرِّجال منِّي.

ويعني عمر- رضي الله عنه- بمقولته هذه: أنَّ خالداً- رضي الله عنه- فيما أتى به من أفانين الشَّجاعة، وضروب البطولة قد وضع نفسه في موضعها الَّذي ألفته في المواقع الخطيرة من الإقدام والمخاطرة، وكأنَّما يعني عمر- رضي الله عنه- بذلك: أنَّ استمساك أبي بكر بخالدٍ- رضي الله عنه-، وعدم موافقته على عزله برغم الإلحاح عليه إنَّما كان عن يقين في مقدرة خالدٍ، وعبقريَّته العسكريَّة، الَّتي لا يغني غناءه فيها إلا آحاد الأفذاذ من أبطال الأمم.

هذا وقد عمل خالد- رضي الله عنه- تحت امرة أبي عبيدة نحواً من أربع سنوات، فلم يعرف عنه: أنَّه اختلف عليه مرَّةً واحدةً، ولا ينكر فضل أبي عبيدة- رضي الله عنه-، وسمو أخلاقه في تحقيق وقع الحادث على خالدٍ- رضي الله عنه-، فقد كان لحفاوته به، وعرفانه لقدره، وملازمته صحبته، والأخذ بمشورته، وإعظامه لآرائه، وتقديمه في الوقائع الَّتي حدثت بعد إمارته الجديدة أحسن الأثر في صفاء قلبه، صفاءً جعله يصنع البطولات العسكريَّة النَّادرة، وعمله في فتح دمشق، وقنَّسرين، وفحل شاهدُ صدقٍ على روحه السَّامية الَّتي قابل بها حادث العزل، وكان في حاليه سيف الله خالد بن الوليد.

ويحفظ لنا التَّاريخ ما قاله أبو عبيدة في مواساة خالد عند عزله: **(.. وما سلطان الدُّنيا أريد، وما للدُّنيا أعمل، وإنَّ ما ترى سيصير إلى زوالٍ وانقطاعٍ، وإنَّما نحن أخوان، وقُوَّامٌ بأمر الله- عزَّ وجل-، وما يضير الرَّجل أن يلي عليه أخوه في دينه، ودنياه، بل يعلم الوالي: أنَّه يكاد يكون أدناهما إلى الفتنة، وأوقعهما في الخطيئة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله عزَّ وجل، وقليل ما هم).**

وعندما طلب أبو عبيدة من خالدٍ أن ينفِّذ مهمَّة قتاليَّة تحت إمرته؛ أجابه خالد قائلاً: أنا لها، إن شاء الله- تعالى- وما كنت أنتظر إلا أن تأمرني! فقال أبو عبيدة: استحييت منك يا أبا سليمان! فقال خالد: والله لو أُمِّر عليَّ طفلٌ صغيرٌ لأطيعنَّ له، فكيف أخالفك وأنت أقدم منِّي إيمانًا، وأسبق إسلاماً، سبقت بإسلامك مع السَّابقين، وأسرعت بإيمانك مع المسارعين، وسمَّاك رسول الله ﷺ بالأمين، فكيف ألحقك، وأنال درجتك، والان أُشهدك أنِّي قد جعلت نفسي حبساً في سبيل الله تعالى، ولا أخالفك أبداً، ولا وليتُ إمارةً بعدها أبداً، ولم يكتف خالد بذلك فحسب بل أتبع قوله بالفعل، وقام على الفور بتنفيذ المهمَّة المطلوبة منه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ويظهر بوضـوحٍ من قول خالد، وتصرُّفه هذا: أنَّ الوازع الدِّيني والأخلاقي كان مهيمناً على تصرُّفات خالدٍ، وأبي عبيدة رضي الله عنهما. وقد بقي خالدٌ محافظاً على مبدأ طاعة الخليفة، والوالي بالرُّغم من أنَّ حالته الشَّخصيَّة قد تغيَّرت من حاكمٍ إلى محكوم بسبب عزله عن قيادة الجيوش.

إنَّ عزل خالد هذه المرَّة (الأولى)، لم يكن عن شـكٍّ من الخليفة، ولا عن ضـغائن جاهليَّة، ولا عن اتِّهامه بانتهاك حرمات الشَّـريعة، ولا عن طعنٍ في تقوى، وعدل خالـدٍ، ولكن كان هناك منهجان لرجلين عظيمين، وشخصيَّتين قويَّتين، كان يرى كلٌّ منهما ضرورة تطبيق منهجه، فإذا كان لابدَّ لأحدهما أن يتنحَّى؛ فلابدَّ أن يتنحَّى أمير الجيوش لأمير المؤمنين من غير عنادٍ، ولا حقدٍ، ولا ضغينةٍ.

إنَّ من توفيق الله للفاروق تولية أبي عبيدة ــ رضي الله عنه ــ لجيوش الشام، فذلك الميدان بعد معركة اليرموك كان يحتاج إلى المسالمة، واستلال الأحقاد، وتضميد الجراح، وتقريب القلوب، فأبو عبيدة- رضي الله عنه- يسرع إلى المسالمة إذا فتحت أبوابها، ولا يبطأى عن الحرب إذا وجبت عليه أسبابها، فإن كانت بالمسالمة جدوى؛ فذاك وإلا فالاستعداد للقتال على أهبته، وقد كان أبناء الأمصار الشَّاميَّة يتسامعون بحلم أبي عبيدة، فيقبلون على التَّسـليم إليه، ويؤثرون خطابهم له على غيره، فولاية أبي عبيدة سـنَّةٌ عمريَّةٌ، وكانت ولايته للشَّـام في تلك المرحلة أصلح الولايات لها.

2. العزل الثاني.

وفي (قنِّسرين) جاء العزل الثاني لخالدٍ، وذلك في السَّنة السَّـابعة عشرة، فقد بلغ أمير المؤمنين: أنَّ خالداً وعياض بن غنم أدربا في بلاد الروم، وتوغَّلا في دروبهما، ورجعا بغنائم عظيمةٍ، وأنَّ رجالاً من أهل الآفاق قصـدوا خالداً لمعروفه، منهم الأشعثُ بن قيسٍ الكندي، فأجازه خالدٌ بعشرة الاف، وكان عمر لا يخفى عليه شيءٌ في عمله، فكتب عمر إلى قائده العامِّ أبي عبيدة يأمره بالتَّحقيق مع خالد في مصدر المال الَّذي أجاز منه الأشعث تلك الإجازة العامرة، وعزله عن العمل في الجيش إطلاقًا، واستقدمه المدينة.

وتم اسـتجواب خالد، وقد تمَّ اسـتجواب خالد بحضـور أبي عبيدة، وترك بريد الخلافة يتولَّى التحقيق، وترك إلى مولى أبي بكر يقوم بالتَّنفيذ، وانتهى الأمر ببراءة خالدٍ أن يكون مدَّ يده إلى غنائم المسـلمين، فأجاز منها بعشرة الاف ولما علم خالد بعزله، ودَّع أهل الشَّام، فكان أقصى ما سمحت به نفسه من إظهار أسفه على هذا العزل الَّذي فرَّق بين القائد وجنوده أن قال للنَّاس: إن أمير المؤمنين اسـتعملني على الشَّـام حتَّى إذا كانت بثينةً، وعسـلاً؛ عزلني، فقام إليه رجلٌ فقام: اصبر أيها الأمير! فإنَّها الفتنة، فقال خالد: أما وابن الخطَّاب حيٌّ، فلا.

وهذا لون من الإيمان القاهر الغلاب، لم يرزقه إلا المصطفون من أخصَّاء أصحاب محمَّدٍ ﷺ ، فأيَّة قوَّة روحيَّة سيطرت على أعصاب خالد في الموقف الخطير؟ وأيُّ إلهامٍ ألقى على لسان خالدٍ ذلك الردّ الهادأى الحكيم، سـكن الناس، وهدأت نفوسـهم بعد أن سـمعوا كلمة خالد في توطيد قواعد الخلافة العمريَّة، وعرفوا: أنَّ قائدهم

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

المعزول ليس من طراز الرِّجال الَّذين يبنون عروش عظمتهم على أشــلاء الفتن، والثَّورات الهدَّامة، وإنَّما هو من أولئك الرِّجال الذين خلقوا للبناء، والتشييد، فإن أرادتهم الحياة على هدم ما بنوا؛ تساموا بأنفسهم أن يذلَّها الغرور المفتون.

ورحل خالد إلى المدينة، فقدمها حتى لقي أمير المؤمنين، فقال عمر متمثلاً: صَـنَعْتَ فَلَمْ يَصْـنَعَ كَصُـنْعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعُ الأقوامُ فَاللهُ يَصْنَعُ، وقال خالدٌ لعمر: لقد شكوتُك إلى المسلمين، وبالله إنَّك في أمري غير مُجملٍ يا عمر! فقال عمر: من أين هذا الثَّراء؟ قال: من الأنفال، والسُّـهمان، ما زاد على السِّـتين ألفًا فلك، فقوَّم عمر عروضه فخرجت إليه عشرـــون ألفًا، فأدخلها بين المال، ثمَّ قال: يا خالد ! والله إنَّك عليَّ لكريمٌ، وإنَّك إليَّ لحبيب، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيءٍ، وكتب عمر إلى الأمصـار: إنِّي لم أعزل خالداً عن سـخطةٍ، ولا خيانةٍ، ولكنَّ النَّاس فُتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه، ويبتلوا به، فأحببت أن يعلموا: أنَّ الله هو الصَّانع، وألا يكونوا بعرض فتنةٍ.

3. مجمل أسباب العزل، وبعض الفوائد.

ومن خلال سـيرة الفاروق- رضي الله عنه-، يمكننا أن نجمل أسـباب عزل خالدٍ - رضي الله عنه-، في الأمور التَّالية:-

- **حماية التَّوحيد:** ففي قول عمر - **رضي الله عنه**-: ولكنَّ النَّاس فتنوا به، فخفت أن يُوكَلوا إليه، ويُبتلَوا به، يظهر خشـية عمر من فتنة النَّاس بخالدٍ، وظنِّهم أنَّ النَّصر يسير في ركاب خالدٍ، فيضعف اليقين بأنَّ النَّصر من عند الله، سـواءٌ كان خالدٌ على رأس الجيوش، أم لا، وهذا الوازع يتَّفق مع حرص عمر على صـبغ إدارته للدَّولة العقائديَّة الخالصة، بخاصَّةٍ وهي تحارب أعداءها حرباً ضروساً متطاولةً باسم العقيدة، وقوَّتها.

وقد يقود الافتتان بقائدٍ كبيرٍ مثل خالد خالداً نفســه إلى الافتتان بالرَّعية، وأن يرى نفسـه يوماً في مركز قوَّة لا يرتقي إليها أحدٌ، بخاصَّـــةٍ: أنَّه عبقرية حربٍ، ومنفق أموالٍ، فيجرُّ ذلك عليه وعلى الدَّولة أمر خسرٍــ، وهو إن كان احتمالاً بعيداً في ظلِّ ارتباط النَّاس بخليفتهم عمر، وإعجابهم به، وفي ظلِّ انضـــباط خالدٍ العســكريِّ وتقواه، فقد يحدث يوماً بعد عمر، ومع قائدٍ كخالد، ممَّا يســتدعي التَّأصــيل لها في ذلك العصرــ، ومع أمثال هؤلاء الرِّجال، والخوف في هذا الأمر من القائد الكفء أعظم من الخوف من قائدٍ صـغيرٍ لم يبل أحسـن البلاء، ولم تتسـاير بذكره الأنباء.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN. (2786-0361) PRINT ISSN. (2786-0353)

وقد أشار شاعر النِّيل حافظ إبراهيم- رحمه الله- إلى تخوُّف عمر، فقال في عمريَّته في الدِّيوان:-

وَقِيْلَ خَالَفْتَ يَا فَارُوقُ صاحِبَنَا فِيْهِ ... وَقَدْ كَانَ أَعْطَى القَوْسَ بَارِيْهَا.

فقَالَ:

خِفْتُ افْتِتَانَ المُسْلِمِيْنَ بِهِ ... وَفِتْنَةُ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيْهَا.

اختلاف النَّظر في صرف المال.

كان عمر يرى أنَّ فترة تأليف القلوب، وإغراء ضعفاء العقيدة بالمال، والعطاء قد انتهت، وصار الإسلام في غير حاجةٍ إلى هؤلاء، وأنَّه يجب أن يوكل النَّاس إلى إيمانهم، وضمائرهم، حتَّى تؤدِّي التَّربية الإسلاميَّة رسالتها في تخريج نماذج كاملةٍ لمدى تغلغل الإيمان في القلوب، بينما يرى خالدٌ: أنَّ ممَّن معه من ذوي البأس، والمجاهدين في ميدانه من لم تخلص نيَّتهم لمحض ثواب الله، وأنَّ أمثال هؤلاء في حاجةٍ إلى من يقوِّي عزيمتهم، ويثير حماستهم من هذا المال، كما أنَّ عمر يرى: أنَّ ضعفة المهاجرين أحقُّ بالمال من غيرهم، فعندما اعتذر إلى النَّاس بالجابية من عزل خالدٍ، قال: أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس، ولا شكَّ: أن عمر، وخالداً مجتهدان فيما ذهبا إليه، ولكن عمر أدرك أموراً لم يدركها خالدٌ رضي الله عنهما.

- **اختلاف منهج عمر عن منهج خالدٍ في السياسة العامَّة.**

فقد كان عمر يصرُّ على أن يستأذن الولاة منه في كلِّ صغيرةٍ، وكبيرةٍ، بينما يرى خالدٌ: أنَّ من حقه أن يُعطى الحرِّيَّة كاملةً من غير الرُّجوع لأحدٍ في الميدان الجهادي، وتطلق يده في كلِّ التَّصرُّفات إيماناً منه بأنَّ الشَّاهد يرى ما لا يراه الغائب.

- **ولعلَّ من الأسباب أيضاً: إفساح المجال لطلائع جديدة من القيادات** حتَّى تتوافر في المسلمين نماذج كثيرة من أمثال خالد، والمثنَّى، وعمرو بن العاص، ثمَّ ليدرك النَّاس: أنَّ النَّصر ليس رهنًا برجلٍ واحدٍ، مهما كان هذا الرَّجل.

موقف المجتمع الإسلاميِّ من قرار العزل.

تلقَّى المجتمع الإسلاميُّ قرار العزل بالتَّسليم لحقِّ الخليفة في التَّولية، والعزل، فلم يخرج أحدٌ عن مقتضى النِّظام، والطَّاعة، والإقرار للخلافة بحقِّها في التَّولية، والعزل، وقد روي: أنَّ عمر خرج في جوف اللَّيل، فلقي علقمة بن علاثة الكلابي، وكان عمر يشبه خالداً إلى حدٍّ عجيب، فحسبه علقمة خالداً، فقال: يا خالد! عزلك هذا الرَّجل، لقد أبى إلا شحّاً حتَّى لقد جئت إليه وابن عمٍّ لي نسأله شيئاً، فأمَّا إذ فعل؛ فلن نسأله شيئًا.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فقال له عمر يستدرجه ليعلم ما يخفيه: هيه! فما عندك؟ قال: هم قومٌ لهم علينا حقٌّ فنؤدِّي لهم حقَّهم، وأجرنا على الله، فلمَّا أصبحوا؛ قال عمر لخالدٍ، وعلقمة مشاهدٌ لهما: ماذا قال لك علقمة منذ اللَّيلة؟ قال خالدٌ: والله ما قال شيئاً، قال عمر: وتحلف أيضاً؟ فاستثار ذلك علقمة وهو يظنُّ أنَّه ما كلم البارحة إلا خالداً، فظلَّ يقول: مه يا خالد! فأجاز عمر علقمة، وقضى حاجته، وقال: لأن يكون من ورائي على مثل رأيك ــ يعني: حرصه على الطَّاعة لولي الأمر وإن خالفه، أحبُّ إليَّ من كذا، وكذا.

وهذا وقد جاء اعتراضٌ من أبي عمرو بن حفص بن المغيرة ابن عمِّ خالد بن الوليد بالجابية، فعندما قال عمر بن الخطَّاب- رضي الله عنه- للناس: وإنِّي أعتذر إليكم من خالد بن الوليد، إنِّي أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس، وذا الشرف، وذا اللسان، فنزعته، وأمَّرت أبا عبيدة بن الجراح، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب! لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، وغمدت سيفًا سلَّه رسول الله ﷺ، ووضعت لواءً نصبه رسول الله ﷺ ، ولقد قطعت الرَّحم، وحسدت ابن العمِّ! فقال عمر بن الخطاب: إنَّك قريب القرابة، حديث السنِّ، مغضبٌ في ابن عمِّك، وهكذا اتسع صدر الفاروق لابن عمِّ خالد بن الوليد، وهو يذبُّ عن خالدٍ حتَّى وصل دفاعه إلى دعوى اتهامه للفاروق بالحسد، ومع ذلك ظلَّ الفاروق حليماً.

4.وفاة خالد بن الوليد- رضي الله عنه-، وماذا قال عن الفاروق- رضي الله عنه-، وهو على فراش الموت؟

دخل أبو الدَّرداء على خالد في مرض موته، فقال له خالد: يا أبا الدرداء ! لئن مات عمر؛ لترينَّ أموراً تنكرُها، فقال أبو الدرداء: وأنا والله أرى ذلك! فقال خالد: قد وجدت عليه في نفسي ــ في أمورٍ، لمَّا تدبَّرتها في مرضي هذا، وحضرني من الله حاضرٌ؛ عرفت: أنَّ عمر كان يريد الله بكلِّ ما فعل، كنت وجدت عليه في نفسي ــ حين بعث من يقاسمني مالي، حتَّى أخذ فرد نعلٍ وأخذت فرد نعلٍ، ولكنَّه فعل ذلك بغيري من أهل السَّابقة، وممَّن شهد بدراً، وكان يغلظ عليَّ، وكانت غلظته على غيري نحواً من غلظته عليَّ، وكنت أدلُّ عليه بقرابته، فرأيته لا يبالي قريباً، ولا لوم لائم في غير الله، فذلك الَّذي ذهب عنِّي ما كنت أجد عليه، وكان يكثر عليَّ عنده، وما كان ذلك إلا على النَّظر: فقد كنت في حربٍ، ومكابدةٍ، وكنت شاهداً، وكان غائباً، فكنت أعطي على ذلك، فخالفه ذلك في أمري.

ولما حضرته الوفاة، وأدرك ذلك؛ بكى، وقال: ما من عملٍ أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلةٍ شديدة الجليد في سريَّةٍ من المهاجرين، بتُّها وأنا مترسٌ والسَّماء تنهلُّ عليَّ، وأنا أنتظر الصُّبح حتَّى أغير على الكفَّار، فعليكم بالجهاد، لقد شهدت كذا، وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربةٌ بسيفٍ، أو رميةٌ بسهمٍ، أو طعنةٌ برمحٍ، وها أنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء ! لقد طلبت القتل في مظانِّه، فلم يُقَدَّر لي إلا أن أموت على فراشي.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

5. سلامة صدر عبد الله بن عباس- رضي الله عنه-.

أخرج الطبراني في المعجم الكبير، شــتم رجلٌ عبد الله بن عباس- رضي الله عنه-، فقال عبد الله بن عباسٍ- رضى الله عنهما-: (إنَّك لتشــتُمُني وفيَّ ثلاث خصــالٍ: إنِّي لأتي على الآية من كتاب الله- عزوجل-، فلوددتُ أنَّ جميع النَّاس يعلمون منها ما أعلم منها، وإنِّي لأســمع بالحاكم من حُكَّام المســلمين يعدل في

وأوصى خالدٌ أن يقوم عمر على وصيَّته، وقد جاء فيها: وقد جعلتُ وصيَّتي، وتركتي، وإنفاذ عهدي إلى عمر بن الخطَّاب، فبكى عمر- رضي الله عنه- فقال له طلحة بن عبيد الله: إنَّك وإيَّاه كما قال الشاعر:-

لاَ أَلْفِيَنَّك بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي لوَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي.

فقد حزن عليه الفاروق حزناً شــديداً، وبكته بنات عمِّه، فقيل لعمر أن ينهاهنَّ، فقال: دعهنَّ يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقعٌ، أو لقلقةٌ، على مثل أبي سليمان تبكي البواكي، وقال عنه: قد ثَلَمَ في الإسلام ثلمةً لا ترتق، وليته بقي ما بقي في الحمى حجر، كان والله ســداداً لنحور العدوِّ، ميمون النَّقيبة، وعندما دخل على الفاروق هشــام بن البختري في ناسٍ من بني مخزوم، وكان هشــام شــاعراً، فقال له عمر: أنشــدني ما قلت في خالد، فلمَّا أنشــده؛ قال له: قصَّرت في الثَّناء على أبي سليمان- رحمه الله- إن كان ليُحبُّ أن يذلَّ الشِّرك وأهلَه، وإن كان الشَّامت به لمعترضاً لمقت الله، ثمَّ تمثَّل بقول الشَّاعر:-

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنْ قَدِفَمَا.
عَيْشُ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدِي بِنَافِعِي وَلا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ بَعْدِي بِمُخْلِدِ.

ثمَّ قال: رحم الله أبا سليمان! ما عند الله خيرٌ له ممَّا كان فيه، ولقد مات فقيداً، وعاش حميداً، ولقد رأيت الدَّهر ليس بقائلٍ، هذا وقد توفي، ودفن بحمص ببلاد الشَّــام عام 21 هـ، رحمه الله رحمةً واســعةً، وأعلى ذكره في المصلحين، للاطلاع على النسخة الأصلية للكتاب راجع الموقع الرسمي للدكتور علي محمد الصلابي، وهذا الرابط: (http://alsallabi.com/s2/_lib/file/doc/Book172(1).pdf).

حكمه فأفرح به، ولعلِّي لا أقاضي إليه أبدًا، وإنِّي لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح، وما لي به من سائمةٍ) ([1]) .

6. سلامة أبو دجانة- رضي الله عنه-.

أما أبو دجانة- رضي الله عنه- فقد دُخل عليه وهو مريض، فرأوا وجهه يتهلل (منور) فكلموه في ذلك فقال: "**ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى كان قلبي سليمًا للمسلمين**" ([2]).

7. عُلبة بن زيد- رضي الله عنه-.

أماعُلبة بن زيد: فإنه لما دعا النبي ﷺ إلى النفقة، ولم يجد ما ينفقه، بكى، وقال: "**اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس، فقال النبي ﷺ: "أين المتصدق بعرضه البارحة؟" فقام عُلبة- رَضي الله عنه-، فقال: النبي ﷺ: "أَبْشِرْ- فوالذي نفسي بيدِه لقد كُتِبَتْ في الزكاةِ المُتَقَبَّلَة**" ([3]).

---

[1]. رواه الطبراني، في المعجم الكبير: (10/ 266) (10643)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (1/ 322). قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (9/ 287): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وانظر: الصحيح المسند من فضائل الصحابة، مصطفى بن العدوي، ص: 422.

[2]. سير أعلام النبلاء، الذهبي؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص: 244، وانظر: كتاب دروس للشيخ إبراهيم الدويش، باب: (نتائج سلامة الصدر ونقاوة القلب وآثاره) فصل: (الطمأنينة والأمن)، ج:20، ص: 25.

[3]. فقه السيرة للغزالي بتحقيق الألباني، وقال عنه: صحيح. ص: [405] متاح على رابط: (http://iswy.co/e15atu) تاريخ الإطلاع: 6 فبراير 2024.

في غزوة تبوك: أين المتصدق هذه الليلة؟

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

في شهر رجب من سنة التاسعة من الهجرة النبوية كانت غزوة تبوك، والتي سُميت كذلك بغزوة العُسْرة، لوقوعها في زمان عُسْرَةٍ من الناس، وشدةٍ في الحر، وبُعْدٍ في المكان، وقلةٍ في المال والدواب، وقد ورد هذا الاسم، العسرة: في القرآن الكريم حينما تحدث عن هذه الغزوة، قال الله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة: 117).

وعن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه-، قال: (أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحُملان لهم (ما يركبون عليه ويحملهم)، إذ هُم معه في جيش العُسْرة، وهي (غزوة تبوك) رواه البخاري، قال ابن حجر: "وهي آخِرُ غزوات النبي ﷺ، ومن أهمِّها، وكانت مليئة بالأحداث، فيها أخبار الموسرين الذين أنفقوا، والفقراء الذين عجزوا، وفيها أنباء المنافقين الذين فُضِحوا، وحكاية الثلاثة الذين خُلِّفوا، فضلاً عن أخبار المسير والحصار والمشقة التي كانت فيها، والأحداث التي صاحبتها."

ولمَّا كانت هذه الغزوة في زمان عُسْرَةٍ من الناس، وجدْبٍ وفقرٍ في البلاد، حثَّ النبي ﷺ على البذل والإنفاق فيها فقال: (من جهز جيش العسرة فله الجنة) رواه البخاري، وقد استجاب الصحابة رضوان الله عليهم لنداء النبي ﷺ، وضرب الأغنياء من الصحابة أروع الأمثلة في البذل والعطاء وعلى رأسهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجاءت النساء بما قدَرْن عليه من صدقات وحليّ، ووضعنه بين يدي النبي ﷺ، وشارك كذلك الفقراء من الصحابة بقدر ما يستطيعون، حتى أن أبا عقيل رضي الله عنه جاء بنصف صاع من تمر، مشاركاً وملبياً لنداء النبي ﷺ في تجهيز جيش العسرة.

قال ابن حجر: "عن أبي مسعود- رضي الله عنه-، قال: لما أُمِرنا بالصدقة (في تبوك) كنا نتحامل (يحمل بعضنا لبعض)، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه".. وبقِي مَن المسلمين من لم يجد شيئاً يُجاهد عليه ولا ينفقه، فتخلفوا عن الجهاد وعجزوا عن الإنفاق، فحزنوا لذلك حزنا شديدا، وكادت أنفُسُهم أن تخرج حسرةً على تخلفهم وعدم استطاعتهم المشاركة في هذه الغزوة، وقد وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾(التوبة: 92).

أين المتصدق هذه الليلة؟

عُلْبَة بن زيد- رضي الله عنه- من الصحابة الذين عجزوا عن الإنفاق والمشاركة في الجهاد مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فتصدَّق رضي الله عنه بعفوه عمن ظلمه أو أساء إليه في بدنه أو نفسه أو عِرْضِه، وقد بشره النبي ﷺ بأن الله- عز وجل- قد قبِل صدقته.. وهذا الموقف لِعُلبَة- رضي الله عنه-، رواه البيهقي في دلائل النبوة وصححه الألباني، وابن هشام وابن كثير في السيرة النبوية، وابن القيم في زاد المعاد، وفيه: "وأما علبة بن زيد فخرج من الليل

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فصلى من ليلته ما شاء الله، ثم بكى، وقال: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد، ورغبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسول الله ﷺ، ولم تجعل في يد رسول الله ﷺ ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله ﷺ: أين المتصدق هذه الليلة؟ فلم يقم أحد، ثم قال: أين المتصدق؟ فليقم، فقام إليه فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: أبشر فو الذي نفس محمد بيده لقد كُتِبَت في الزكاة المتقبلة".

وفي رواية: "**حَضَّ النَّبِيّ ﷺ عَلَى الصَّدقة، فجاء كلّ رجُلٍ بِطَاقَتِه، فقال عُلْبَة بن زيْد: اللَّهُمَّ إنّه ليس عندي إلا وِسَادَة حشْوُهَا لِيفٌ ودَلْوٌ أَسْتقي به، اللَّهُمَّ إنِّي أتَصَدَّق بعِرْضِي على مَنْ ناله مِنْ خَلْقك**"، وفي الإصابة لابن حجر: قال علبة- رضي الله عنه-: "**ولكنى أتصدق بعِرْضي، من آذانى أو شتمنى، أو لمزنى، فهو له حِلٌّ، فقال النبي ﷺ: قد قُبِلت صدقتك**"، وقال أبو نعيم في "معرفة الصحابة" في حديثه عن علبة بن زيد- رضي الله عنه-: "عُلبة بن زَيْدٍ الأنصاريّ الحارثيّ أبو مُحمد، لَهُ صُحْبة، الْمُتَصَدِّق بِعِرْضه على الناس"، ومعنى التصدق بعرضه على الناس: أي مسامحته لكل من آذاه أو تكلم عنه بسوء.

ولما رجع النبي ﷺ من غزوة تبوك واقترب من المدينة المنورة بَشَّر المعذورين الذين حسنت وخلصت نياتهم، ولم يستطيعوا الخروج للجهاد لفقر أو مرض، ومنهم علبة بن زيد- رضي الله عنه-، فقال: (**إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم. قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟! قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر**) رواه البخاري. قال النووي: "وفي هذا الحديث فضيلة النية في الخير، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته، وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم كثر ثوابه."

على طريق الخير والبذل والعطاء سار أصحاب النبي ﷺ ، فكانوا الأمثلة الحية والعملية للأمة، بما بذلوا من دمائهم وأموالهم وما يملكون لدينهم، ولهم في ذلك مواقف ومفاخر، في عطائهم وتضحياتهم لنصرة الإسلام، فإذا عجزوا عن بذل المال والنفس، تصدقوا بما يملكون مما في أيديهم ولو كان شق تمرة، ثم لما انتهى ما باليد، تصدقوا بالعفو عمّن ظلمهم وأساء إليهم، وما فعله علبة بن زيد- رضي الله عنه-، وقول النبي ﷺ له: (**أبشر، فو الذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة**) شاهد على ذلك.

وقد قال الله تعالى حاثاً على العفو والصفح عن الناس، والإحسان إليهم: ﴿**وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**﴾(آل عمران:134)، وقال سبحانه: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ**﴾(الشُّورى:40)، ومن المعلوم أن أنواع الصدقة التي أمرنا بها النبي ﷺ كثيرة، ومنها: كف الأذى عن الناس باليد أو باللسان، والكلمة الطيبة، وشربة من الماء يسقيها، وإماطة الأذى عن الطريق، والإنفاق على الأهل والأولاد، والتهليلة والتكبيرة، والتحميدة والتسبيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ومن أنواع الصدقات كذلك: ما فعله عُلبةُ بن زيد- رضي الله عنه- في غزوة تبوك بالتصدق بعفوه عمن ظلمه أو أساء إليه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

8. الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-.

وانظر إلى الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-، يُضرب ويُعذَّب على يد المعتصم، وحين أخذوه لمعالجته بعد وفاة المعتصـــم وأحسَّ بألمٍ في جســـده، قال: "**اللهم اغفر للمعتصم**"، سبحان الله! يستغفر لمن كان سببًا في ألمه، إنه منطق عظيم لا تعرفه إلا الصدور التي حملت قلوبًا كبيرة، عنوانها: (سلامة الصدر).

9. الشيخ ابن باز- رحمه الله-.

وهل أتاك نبأ الشـــيخ ابن باز- رحمه الله- مع ذلك الرجل من الخرج؟ فقد تولى الشيخ القضاء في مدينة الخرج، وجاءه رجل في قضية، فسب الرجل الإمام ابن باز- رحمه الله-،وشـاع الخبر في المدينة، وخرج الشـيخ إلى الحج، وبينما كان الشـيخ في الحج مرض الرجل ومات، فلما قُدِّم الرجل ليُصـلَّى عليه، أبى الإمام الصــلاة عليه بسبب سبه للشيخ ابن باز، وصلَّى غيره، فلما رجع الشيخ وأُخبر الخبر عاتب الإمام جدًّا على فعله، ولم يرض ما صـنع، ثم إنه سـأل عن قبر الرجل، فأتاه وصـلَّى عليه ودعا له، فأين نحن من هؤلاء؟

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

أفضل الأعمال سَلَامة الصَّدر من أنواع الشَّحْناء كلِّها، وأفضلها السَّلَامة من شحناء أهل الأهواء والبدع، التي تقتضي الطَّعن على سلف الأمَّة، وبغضهم والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم.

ثمَّ يلي ذلك سَلَامة القلب من الشَّحْناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم، وأن يحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه، وقد وصف الله- تعالى- المؤمنين عمومًا بأنَّهم يقولون: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43].

ففي هذه الآية الكريمة، يبيِّن الله-تعالى- أنَّ سَلَامة الصَّدر، ونقاء القلب من أمراضه- والتي منها الغِلُّ- صفة من صفات أهل الجنَّة، وميزة من ميزاتهم، ونعيم يتنعمون به يوم القيامة. وقال تعالى في موضع آخر من كتابه الكريم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال ابن عطية: (**هذا إخبار من الله عزَّ وجلَّ أنَّه ينقِّي قلوب ســاكني الجنَّة من الغلِّ والحقد، وذلك أنَّ صاحب الغلِّ متعذِّب به، ولا عذاب في الجنَّة**).

وقال القشـيري: (**طهَّرنا قلوبهم من كلِّ غش، واستخلصنا أسرارهم عن كلِّ آفة. وطهَّر قلوب العارفين من كلِّ حظٍّ وعلاقة، كما طهَّر قلوب الزَّاهدين عن كلِّ رغبة ومُنية، وطهَّر قلوب العابدين عن كلِّ تهمة وشهوة، وطهَّر قلوب المحبِّين عن محبَّة كلِّ مخلوق، وعن غلِّ الصَّدر- كلُّ واحد على قدر رتبته**).

سَلامة الصَّـدر من محاسـن الأخلاق؛ وهي خُلُو القلب من الحِقد والغِل والبَغضـاء وجميع أمراض القلوب وأَدْوَائها؛ ومن كلِّ آفة تبعده عن الله- تبارك وتعالى-، روى أبو داوود، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (**لا يُبَلِّغْنِي أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئًا، فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَلِيم الصَّدر**) ([1]).

[1] . رواه أبو داود (4860)وغيره، قال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد (286/5) إسناده حسن على الأقل، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (4860).

هذا الحديث يكشف عن مدى اهتمام المصطفى ﷺ بسَلَامة صدره، فهو ينهى ويحذِّر من أن يُنْقَل إليه ما يُوغِر صَدْره، ويغيِّر قلبه تجاه أصحابه الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين. قال المباركفوري شـارحًا لهذا الحديث: (قوله: (لا يُبَلِّغْنِي). أي: لا يوصلني. (من أحد). أي: من قبل أحد. (شيئًا). أي: مما أكرهه وأغضب عليه، وهو عامٌّ في الأفعال والأقوال، بأن شـتم أحدًا وآذاه، قال فيه خصـلة سـوء. (فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليهم). أي: من البيت وأُلَاقيهم (وأنا سـليم الصَّـدر). أي: من مسـاويهم. قال ابن الملَك: والمعنى: أنَّه ﷺ يتمنَّى أن يخرج من الدُّنيا وقلبه راض عن أصحابه، من غير سخط على أحد منهم).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والقلب السَّليم الذي يحبُّ للنَّاس ما يحبُّه لنفسه قد سَلِم جميع النَّاس من غشِّه وظلمه، وأسْلَم لله بقلبه ولسانه، وسلامة الصدر سبب عظيم من أسباب دخول الجنة، وأن ترك الإنسان الأمور التي لا تعنيه ولا تخصه من أمور الناس، سبب من أسباب سلامة الصدر التي هي سبب عظيم لدخول الجنة.

ولا يكون القلب سليمًا إذا كان حقودًا حسودًا معجبًا متكبرًا وقد شرط النَّبي ﷺ في الإيمان أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، فالقلب السَّليم المحمود، هو الذي يريد الخير لا الشَّر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشَّر، فأمَّا من لا يعرف الشَّر، فذاك نقص فيه لا يُمدح.

وروى ابن سعد في: (الطبقات الكبرى)، وابن أبي الدنيا في : (الصمت)، عن زيدِ بنِ أسلَمَ أنَّه دخَل على ابنِ أبي دُجانةَ وهو مريضٌ، وكان وَجهُه يتهَلَّلُ، فقال له: (ما لك يتهَلَّلُ وَجهُك؟! قال: ما مِن عَمَلِ شَيءٍ أوثَقُ عندي من اثنينِ: أمَّا أحدُهما فكنتُ لا أتكَلَّمُ بما لا يعنيني، وأمَّا الأخرى فكان قلبي للمُسلِمين سليمًا) ([1]).

[1] . رواه ابنُ وهب في ((الجامع)) (319) واللفظ له، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (4577)، وابن أبي الدنيا في ((الصمت)) (113).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الفصل الثالث.

فوائد سلامة الصَّدر.

مقدمة.

أولاً: أقوال السَّلف والعلماء في سلامة الصَّدر.

ثانياً: أقوال العلماء عن القلب.

ثالثاً: فوائد سلامة الصَّدر.

خاتمة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الفصل الثالث.

فوائد سلامة الصَّدر.

مقدمة.

من أعظَمِ فوائِدِ سَلامةِ الصَّدرِ: أنَّها سبيلٌ لدُخولِ الجنَّةِ، أنَّها تكسو صاحِبَها حُلَّةَ الخيريَّةِ، وتُلبِسُه لِباسَ الأفضليَّةِ، أنَّها تجمَعُ القَلبَ على الخيرِ والبِرِّ والطَّاعةِ والصَّلاحِ، أنَّها تزيلُ العُيوبَ، وتقطَعُ أسبابَ الذُّنوبِ، و فيها اقتداءً بالنَّبيِّ ﷺ وتأسِّيًا به، أنَّها من كمالِ الإيمانِ.

أولاً: أقوال السَّلف والعلماء في سلامة الصَّدر.

1. قال ابن العربي: (**لا يكون القلب سليمًا إذا كان حقودًا حسودًا معجبًا متكبرًا، وقد شرط النَّبي ﷺ في الإيمان، أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**)([1]).
2. وسئل ابن سيرين- رحمه الله تعالى- ما القلب السَّليم؟ فقال: (**النَّاصح لله- عز وجل- في خلقه**)([2]) أي: لا غش فيه ولا حسد ولا غل.

---

[1] . ((أحكام القرآن)) لابن العربي (459/3).
[2] . ((الهداية إلى بلوغ النهاية)) لمكي بن أبي طالب (6122/9).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

3. وقيل: القلب السَّليم الذي يحبُّ للنَّاس ما يحبُّه لنفسه، قد سَلِم جميع النَّاس من غشِّه وظلمه، وأسْلَم لله بقلبه ولسانه، ولا يعدل به غيره([1]).
4. وقال ابن تيمية: (**فالقلب السَّليم المحمود، هو الذي يريد الخير لا الشَّر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشَّر، فأمَّا من لا يعرف الشَّر، فذاك نقص فيه لا يُمدح به**)([2]).
5. وقال الأكفاني وعبد الكريم: (**وأصل العبادة مكابدة اللَّيل، وأقصر طرق الجنَّة سَلَامة الصَّدر**)([3]).
6. ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة، جمع ولده، وفيهم مَسْلمة، وكان سيِّدهم، فقال: (**أوصيكم بتقوى الله، فإنَّها عِصْمة باقية، وجُنَّة واقية، وهي أحصن كهف، وأزْيَن حِلْية، ليعطف الكبير منكم على الصَّغير، وليعرف الصَّغير منكم حقَّ الكبير، مع سَلَامة الصَّدر، والأخذ بجميل الأمور**) ([4]).
7. **وقال سفيان بن دينار:** قلت لأبي بشير- وكان من أصحاب علي-: (**أخبرني عن أعمال من كان قَبْلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيرًا، ويُؤْجَرون كثيرًا. قلت: ولم ذاك؟ قال: لسَلَامة صدورهم**)([5]).

---

[1]. ((الهداية إلى بلوغ النهاية)) لمكي بن أبي طالب (6122/9).
[2]. ((الفتاوى الكبرى)) (264/5).
[3]. ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (123/49).
[4]. ((تاريخ دمشق)) لابن عساكر (171/63).
[5]. ((الزهد)) لهناد بن السري (600/2).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

8. **وقيل:** أنَّه لَا طَرِيق أقرب من الصِّـــدْق، وَلَا دَلِيل أنجح من العِلم، ولَا زَاد أبلغ من الـــتَّقْوَى، وما رأيت أَنْفَى للوسـواس من ترك الفضـول، ولَا أنور للقلب من سَـلَامة الصَّدر([1]).

9. **ويقال:** أخلاق الأبدال عشرة أشياء، سَلَامة الصَّدر، وسخاوة المال، وصدق اللِّسان، وتواضع النَّفس، والصَّبر في الشِّـدة، والبكاء في الخُلوة، والنَّصيحة للخَلْق، والرَّحمة للمؤمنين، والتَّفكُّر في الفناء، والعبرة في الأشياء([2]).

10. **وقال قاسـم الجوعي:** (**أصل الدِّين الورع، وأفضـل العبادة مكابدة اللَّيل، وأفضل طرق الجنَّة سَلَامة الصَّدر**)([3]).

11. **وقال بدر الدِّين الغزي:** (**فمن آداب العِشْرة... سَـلَامة قلبه للإخوان، والنَّصـحية لهم، وقبولها منهم**)، لقوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشُّـعراء، آية: 89]، وقال السـقطي- رحمه الله-: (**من أجلِّ أخلاق الأبرار: سَـلَامة الصَّـدر للإخوان، والنَّصيحة لهم**) ([4]).

ثانياً: أقوال العلماء عن القلب.

من أقوال ابن قيم الجوزية في إصلاح القلوب.

1. كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشـراب؛ فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنفع فيه المواعظ.

---

[1]. ((رسالة المسترشدين)) للمحاسبي (161 - 162).
[2]. ((تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين)) للسمرقندي (ص 572).
[3]. ((صفة الصفوة)) لابن الجوزي (389/2).
[4]. ((آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة)) لبدر الدِّين الغزي (ص 20).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

2. ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.
3. قســوة القلب من أربعة أشــياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة.
4. القلب يمرض كما يمرض البدن؛ وشــفاؤه في التوبة والحمية، ويصــدأ كما تصــدأ المرآة؛ وجلاؤه الذكر، ويعرى كما يعري الجســم، وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن؛ وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة.
5. قال ابن القيم- رحمه الله-: القلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحســد والشــح والكبر وحب الدنيا والرئاســة، فسـلم من كل آفة تبعده عن الله، وسـلم من كل شـبهة تعارض خبره، ومن كل شـهوة تعارض أمره، وسـلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسـلم من كل قاطع يقطع عن الله، **ولا تتم له سـلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء:**

من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف الســنة، وشــهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص، وهذه الخمســة حجب عن الله، وتحت كل واحدة منها أنواع كثيرة، تتضــمن أفراداً لا تنحصرــ.ولذلك اشــتدت حاجة العبد، بل ضرورته، إلى أن يسـأل الله أن يهديه الصراط المسـتقيم، فليس العبد أحوج منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع له منها([1]).

ثالثاً: فوائد سلامة الصَّدر.

---

[1]. موســوعـة أقوال وحكم: أقوال وحكم: من أقوال ابن القيم في إصــلاح القـلوب، متـاح على رابط: (https://www.a9walwahikam.com)، تم الاطلاع بتاريخ: 12 نوفمبر 2021م.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

إن سلامةَ الصَّدرِ خصلةٌ من خِصالِ البرِّ عظيمةٌ، غابت رُسومُها واندثرت معالمُها وخبت أعلامُها، حتى غَدَت عزيزةَ المنالِ عسيرةَ الحصولِ، مع ما فيها من الفضائلِ والخيراتِ، وها أنا ذا أذكر بعضَ فضائلِها عسى أن تكونَ حافزاً لنا على الأخذِ بها والحرصِ عليها، فإنه قبلَ الرِّماء تملأ الكنائنُ، فمن فضائلِ سلامة الصدرِ:

1. **أنَّها سبيل لدخول الجنَّة:** فهي صفة من صفات أهلها، ونعت من نعوتهم، وخير تلك القلوب هي القلوب السليمة التي تطمئن بِذِكْرِ رَبِّهَا وسيدها ومولاها؛ ذلكم القلب السليم الذي لا يُفلح يومَ القيامة إلا مَنْ جاء به، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعراء، آية:88-89] ([1]).

فلا نجاةَ ولا فلاحَ للعبدِ يومَ القيامةِ، إلا بأن يقدمَ على مولاه بقلبٍ طيِّبٍ سليمٍ، وصاحبُ القلبِ السليمِ هو الذي سلمَ صدرُه وعوفي فؤادُه من الشِّركِ والغلِّ والحقدِ والحسدِ والشحِّ والكِبْرِ وحبِّ الدينارِ والرياسةِ، فسلم من كلِّ آفةٍ تبعدُ عن اللهِ تعالى.

1. **أنَّها تكسو صاحبها بحلَّة الخيريَّة، وتلبسه لباس الأفضلية، وأن صاحبَها خيرُ الناسِ وأفضلُهم:** كما روى ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- أنَّ النَّبي ﷺ قَالَ: (**خير النَّاس ذو القلب المخْمُوم واللِّسان الصَّادق، قيل: ما القلب المخْمُوم؟ قال: هو التَّقِيُّ النَّقِيُّ الذي لَا إثم فيه، ولَا بَغْي ولَا حسد،**

---

[1] . **تفسير ابن كثير:** وقوله: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾ أي: لا يقي المرء من عذاب الله ماله، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً: ﴿وَلا بَنُونَ﴾ولو افتدى بمن في الأرض جميعاً، ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله، وإخلاص الدين له، والتبري من الشرك؛ ولهذا قال: ﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي: سالم من الدنس والشرك، قال محمد بن سيرين: القلب السليم أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور .

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قيل: فمن على أَثَــرِه؟ قال: الذي يَشْنَأُ الدُّنيا ويحبُّ الآخرة قيل: فمن على أَثَرِه؟ قال: مؤمن في خُلُق حســن) ([1]) فبَدأَ ﷺ بالتقوى التي تثمرُ صــفاءَ القلوبِ وسلامتَها من الآفاتِ والرذائلِ.

2. **أنَّها تجمع القلب على الخير والبرِّ والطَّاعة والصَّــلاح:** فلا يجد القلب راحة إلا فيها، ولا تقرُّ عين المؤمن إلا بها، فليس أروحَ للمرءِ ولا أطردَ للهمِّ ولا أقرَّ للعينِ من سلامةِ الصدرِ على عبادِ اللهِ المسلمين.

3. **أنَّها تزيل العيوب، وتقطع أســباب الذُّنوب، فمن سَـلِم صــدره، وطَهُر قلبه عن الإرادات الفاســدة:** والظُّنون السَّــيئة، عفَّ لســانه وجوارحه عن كلِّ قبيح، وأنها

---

1 . الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: الألباني، المصدر : السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: 948، خلاصة حكم المحدث: إسناده جيد رجاله ثقات.

شرح الحديث.

سـلامةُ القلبِ وصِـدقُ اللِّسـانِ من أجلِّ الصِّفاتِ التي ينبغي أن يَتحلَّى بها المسلمُ، وهي مِن الصِّفاتِ التي يَتفاضَــلُ فيها الناسُ، وهي مِن أعظمِ أســبابِ دخولِ الجَنَّةِ، **وفي هذا الحديثِ يقولُ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو-** رَضِي اللهُ عنهما-: "**قيل لرَســولِ اللهِ ﷺ : أيُّ النَّاسِ أفضَــلُ؟"**، فقال النَّبيُّ ﷺ: "**كلُّ مَخْمومِ القلبِ**"، أي: سَــليمِ القَلبِ نَظيفِه، وهو مِن تَخميمِ البَيتِ، أي: كَنْسِه وتَنظيفِه، والمعنى: أن يكونَ قلبُه نَظيفًا خاليًا مِن سيِّئِ الأخلاقِ، "**صَدُوقِ اللِّسانِ**"، أي: لسـانُه مُبالِغٌ في الصِّـدقِ، فيَحصُـلُ بذلك المطابَقةُ بين تَحسـينِ اللِّسـانِ وطهارةِ القَلبِ، فيَخرُجُ عن كوْنِه مُرائيًا.

فقال الصَّـحابةُ- رَضيَ اللهُ عنهم-: "**صَـدوقُ اللِّسـانِ نَعرِفُه، فما مَخمومُ القلبِ**؟"، فقال النَّبيُّ ﷺ: "**هو التَّقيُّ**"، أي: الخائفُ مِن اللهِ في سرِّه وعلَنِه، والمُراقِب له في كلِّ أعمالِه، "**النَّقيُّ**"، أي: نقيُّ القلبِ، وطاهِرُ الباطِنِ، "**لا إثْمَ فيه**"، وفي روايةٍ: "**لا إثْمَ عليه**"، أي: لا يوجَدُ به سـوءٌ مِن الحِقدِ والغِلِّ، فإنَّه مَحفوظٌ بحِفظِ اللهِ وعِنايتِه، وقولُه: "**ولا بغْيَ**" أي: لا ظُلمَ فيه ولا مَيلَ عن الحقِّ، "**لا غِلَّ**" أي: لا حِقدَ، "**ولا حسَـدَ**"، أي: ولا يتمنَّى زوالَ نِعمةِ الغيرِ.

وفي الحديثِ: الحَثُّ على سَـلامةِ الصُّـدورِ والقلوبِ مِن الصِّفاتِ الخبيثةِ؛ كالغِلِّ والحِقدِ والحسَـدِ، وغيرِ ذلك، **وفيه:** أنَّ اللهَ سـبحانه يَنظرُ إلى القلوبِ والأعمالِ، فيُجازي على ما يَطَّلِعُ عليه في قلبِ عبده مِن الإحسـانِ أو غيرِه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

تقطعُ سلاسلَ العيوبِ وأسبابَ الذنوبِ، فإن من سلِمَ صدرُه وطَهُرَ قلبُه عن الإراداتِ الفاسدةِ والظنونِ السيئةِ عفَّ لسانُه عن الغِيبةِ والنميمةِ وقالةِ السوءِ.

4. **ومن الفوائد أيضًا: أنَّ فيها اقتداء بالنَّبي ﷺ وتأسِّيًا به:** فهو- بأبي هو وأمي ﷺ أسلم النَّاس صدرًا، وأطيبهم قلبًا، وأصفاهم سريرة.

فيا أيها الناس، اتقوا اللهَ وطيبوا قلوبَكم وطهِّروها من الآفاتِ، كما أمركم الله- تعالى- حيث قال: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ فإن سوءَ الطويةِ وفسادَ الصدورِ ومرضَ القلبِ من باطنِ الإثمِ الذي أُمرتم بتركِه.

5. **سلامة الصدر.. من أسباب النصر على العدو:** قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال، آية:62-63]. فائتلاف قلوب المؤمنين من أسباب النصر التي أيد الله بها رسوله ﷺ ([1]).

6. **وسلامة الصدر سبب في قبول الأعمال:** ففي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) سبحان الله! انظر كم يضيع على نفسه من الخير من يحمل في قلبه الأحقاد والضغائن.

---

1 . كما قال الإمام القرطبي، (فتح القدير: 2/223).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

7. **إن سلامة الصدر علامة فضل وتشريف: ومن فوائد سَلَامة الصَّدر: أنَّها تكسو صاحبها بحلّة الخيريَّة، وتلبسه لباس الأفضلية**، ففي سنن ابن ماجة **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رضي الله عنه-، قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ** ﷺ أَىُّ النَّاسِ أَفْضَلُ، قَالَ:«**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ**». قَالُوا صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ قَالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلاَ بَغْىَ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ**»([1]).
8. **ومن فوائد سَلَامة الصَّدر : أنَّها تجمع القلب على الخير والبِرِّ والطَّاعة والصَّلاح**، فلا يجد القلب راحة إلا فيها، ولا تقرُّ عين المؤمن إلا بها.

---

[1] . الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: الألباني، المصدر : السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: 948، خلاصة حكم المحدث: إسناده جيد رجاله ثقات.

سلامةُ القلبِ وصِدقُ اللِّسانِ من أجلِّ الصِّفاتِ التي ينبغي أن يَتحلَّى بها المسلِمُ، وهي مِن الصِّفاتِ التي يَتفاضَلُ فيها النَّاسُ، وهي مِن أعظمِ أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو- رَضِيَ اللهُ عنهما-: "**قيل لرَسولِ اللهِ ﷺ : أيُّ النَّاسِ أفضَلُ**؟"، فقال النَّبيُّ ﷺ : "**كلُّ مَخْمومِ القلبِ**"، أي: سَليمِ القَلبِ نَظيفِه، وهو مِن تَخميمِ البَيتِ، أي: كَنْسِه وتَنظيفِه، والمعنى: أن يكونَ قلبُه نَظيفًا خاليًا مِن سيِّئِ الأخلاقِ، "**صَدُوقِ اللِّسانِ**"، أي: لِسانُه مُبالِغٌ في الصِّدقِ، فيَحصُلُ بذلك المطابَقةُ بين تَحسينِ اللِّسانِ وطهارةِ القَلبِ، فيَخرُجُ عن كوْنِه مُرائيًا.

فقال الصَّحابةُ- رَضِيَ اللهُ عنهم-: "**صَدوقُ اللِّسانِ نَعرِفُه، فما مَخمومُ القلبِ**؟"، فقال النَّبيُّ ﷺ : "**هو التَّقيُّ**"، أي: الخائفُ مِن اللهِ في سرِّه وعلَنِه، والمُراقِب له في كلِّ أعمالِه، "**النَّقيُّ**"، أي: نقيُّ القلبِ، وطاهِرُ الباطِنِ، "**لا إثْمَ فيه**"، وفي روايةٍ: "**لا إثْمَ عليه**"، أي: لا يوجَدُ به سوءٌ مِن الحِقدِ والغِلِّ، فإنَّه مَحفوظٌ بحِفظِ اللهِ وعِنايتِه، وقولُه: "**ولا بغْيَ**" أي: لا ظُلمَ فيه ولا مَيلَ عن الحقِّ، "**لا غِلَّ**" أي: لا حِقدَ، "**ولا حسَدَ**"، أي: ولا يتمنَّى زوالَ نِعمةِ الغيرِ.

وفي الحديثِ: الحَثُّ على سَلامةِ الصُّدورِ والقلوبِ مِن الصِّفاتِ الخبيثةِ؛ كالغِلِّ والحِقدِ والحسَدِ، وغيرِ ذلك، **وفيه**: أنَّ اللهَ سبحانه يَنظرُ إلى القلوبِ والأعمالِ، فيُجازي على ما يَطَّلِعُ عليه في قلبِ عبدِه مِن الإحسانِ أو غيرِه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

9. **ومن فوائد سَلَامة الصَّدر: أنَّها تزيل العيوب، وتقطع أسباب الذُّنوب**، فمن سَلِم صدره، وطَهُر قلبه عن الإرادات الفاسدة، والظُّنون السَّيئة، عفَّ لسانه وجوارحه عن كلِّ قبيح.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

ما أحوجنا إلى هذا الخلق الكريم في زمن فشـــت فيه مظاهر الحقد والحســد والكراهية! خُلق آخرَ من أخلاق الإسـلام العظيمة الراقية، خلق يبعث على حب الخير للآخرين، على بذل الخير والمعروف والإحســان لهم، وكف الأذى والســوء عنهم، من اتصف به عاش سعيدًا مرضيًّا محبوبًا، يحبه العباد، ويحبه رب العباد سبحانه، خلقٌ من أعظم الخصال، وأشرف الخلال، إنه: سلامة الصدر.

الصـدر السـليم، والقلب السـليم: هو الذي لا غشَّ فيه، ولا غلَّ فيه، ولا حقد فيه، ولا حسد فيه، ولا ضغينة فيه، ولا كراهية ولا بغضاء فيه لأحد من المسلمين.

الصدور السليمة، والقلوب السليمة، والنفوس الزكية: هي التي امتلأت بالتقوى والإيمان؛ ففاضــت بالخير والإحســان، وانطبع صــاحبها بكل خلق جميل، وانطوت سريرته على الصفاء والنقاء وحب الخير للآخرين، فهو من نفسـه في راحة، والناس منه في سلامة.

أما صاحب القلب الخبيث والخلق الذميم، فالناس منه في بلاء، وهو من نفسه في عناء، المسـلم لا يكون إلا سـليمَ الصـدر، طيب النفس، طاهر القلب، لا يحمل في قلبه على إخوانه سـوءًا ولا ضـغينة، بل يحبُّهم ويودهم، ويحب الخير لهم، حَسُـنتْ سيرته لما حَسُـنت سريرته؛ إذ لا تطيب السـيرة إلا بصـفاء السريرة؛ **قال الفضـيل بن**

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

عياض- رحمه الله-: (ما أدرك عندنا مَن أدرك بكثرة نوافل الصــلاة والصــيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الرابع.

الوسائل المعينة على اكتساب سَلَامة الصَّدر.

مقدمة.
الوسائل المعينة على اكتساب سَلَامة الصَّدر.
خاتمة.

الفصل الرابع.

الوسائل المعينة على اكتساب سَلَامة الصَّدر.

مقدمة.

أحاط علمًا بالمعلومات وحواها، وأنشـــأ المخلوقات وبناها، وأظهر الحِكَمَ في الموجودات إذ براها، تعرَّف إلى خلقه بالبراهين الظاهرة، وأظهر في مصنوعاته العجائب الباهرة، وتفرَّد في ملكه بالقدرة القاهرة، ووعد المتقين بالفوز في الآخرة، فالبشرى للموعود بما وعد.

عباد الله أن اتقوا الله تعالى واخشَـــوا يومًا ترجعون فيه إليه، ثم تُوفَّى كل نفس بما كسبت، واعلموا أن من أحسن أعمالكم وأفضل قُرَبِكم بين يديه سلامةَ صدوركم، وطهارة قلوبكم.

الوسائل المعينة على اكتساب سَلَامة الصَّدر.

إن الوسائل المعينة على اكتساب سَلَامة الصَّدر، كثيرة ومتشعبة، ويصعب حصرها، ومن وسائل تحصيل سلامة الصدر للمؤمنين، ما يلي:-

1. **الإخلاص لله- تبارك وتعالى-:** وهذا تصديقًا لقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي **رواه ابن ابن ماجه، عن جبير بن مطعم- رضي الله عنه- قال:** (**قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخيفِ من منًى، فقالَ: نضَّرَ اللَّهُ امرأً سـمِعَ مقالتي، فبلَّغَها، فرُبَّ حاملِ فِقهٍ، غيرُ فَقيهٍ، وربَّ حاملِ فِقهٍ إلى من هوَ أفقَهُ منهُ، ثلاثٌ لا يُغلُّ علَيهِنَّ قلبُ**

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مؤمنٍ: إخلاصُ العملِ للّهِ، والنَّصـيحةُ لوُلاةِ المسـلمينَ، ولزومُ جماعتِهِم، فإنَّ دَعوتَهُم، تُحيطُ مِن ورائِهِم)([1]).

---

[1] . الراوي: جبير بن مطعم، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: 2498، خلاصة حكم المحدث: صحيح، رواه الترمذي (2658)، والحميدي (47/1)، والبيهقي في ((معرفة السُّنن والآثار)) (109/1). قال ابن عبد البر في ((التمهيد)) (278/21): المحفوظ في هذا الحديث خاصَّة: (ومناصحة ولاة المسلمين)، وقال ابن تيمية في ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (18/1): مشهور في السُّنن. وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن التِّرمذي)) (2658).

شرح الحديث.

حثَّ النَّبيُّ ﷺ أصحابَه على تَبليغِ دَعْوةِ الحقِّ إلى النَّاسِ ونَقْلِ سُنَّتِه إلى مَن بَعْدَهم حتَّى يَنتشِرَ الدِّينُ، كما أمَر بالتَّناصُحِ بينَ المسلِمين ووُلاةِ الأُمورِ مِن الحُكَّامِ والوُلاةِ.

وفي هذا الحديثِ يَقولُ جُبَيرُ بنُ مُطْعِمٍ- رَضِيَ اللهُ عنه-: "**قام رَسولُ اللهِ ﷺ بالخَيْفِ مِن مِنًى**"، أي: خَطيبًا، وكان ذلك في حجَّةِ الوداعِ، والخَيفُ: كلُّ ما انْحدَر مِن الجبَلِ، وارتَفَع عن المَسيلِ، ومِنًى: وادٍ قُربَ الحرَمِ المكِّيِّ يَنزِلُه الحُجَّاجُ لِيَرْموا فيه الجِمارَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: "**نَضَّر اللهُ**"، مِن النَّضارةِ، وهي الحُسْنُ والرَّوْنَقُ، وهذا دُعاءٌ أن يُحسِنَ اللهُ خَلْقَه ويَرْفَعَ قَدْرَه "**امْرَأً**"، أي: شخصًا أيًّا كان مِن الصَّحابةِ الكرامِ ومَن سَمِع منهم، والأمرُ على الإطلاقِ حتَّى إلى يومِنا هذا، "**سَمِع مَقالَتي**"، أي: كلامًا قوليًّا عن النَّبيِّ ﷺ أو فِعلًا أو تَقريرًا "**فبَلَّغَها**"، أي: نقَلَها إلى غيرِه كما سَمِعَه.

وفي رِوايةٍ: "**فحَفِظَه**"، أي: فاستَوْعَبه بعَقلِه وقَلبِه، وبَقِي حافِظًا له؛ "**فرُبَّ حامِلِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ، ورُبَّ حامِلِ فقهٍ إلى مَن هو أفقَهُ منه**"، و(رُبَّ) تُستعمَلُ للتَّقليلِ والتَّكثيرِ، والمعنى: فكَثيرًا أو قَليلًا ما يكونُ الرَّاوي السَّامِعُ ليس عالِمًا ولا فقيهًا، ولكنَّه يَحفَظُ السُّنَّةَ ويَنقُلُها إلى غيرِه بِمَن فيهم العُلَماءُ والفُقهاءُ الَّذين يَستنبِطون الأحكامَ.

ثمَّ قال النَّبيُّ ﷺ: "**ثلاثٌ**"، أي: ثلاثُ خِصالٍ، "**لا يُغِلُّ علَيهِنَّ قلبُ مؤمنٍ**"، ويُغِلُّ- بضَمِّ الياءِ- مِن الإغْلالِ وهو الخِيانةُ. وقيل: بفَتْحِها، مِن الحِقْدِ، والمعنى: أنَّ هذه الخِلالَ الثَّلاثَ تَصْطَلِحُ بها القلوبُ؛ فمَن تمَسَّك بها طَهُر قلبُه مِن الخيانةِ والشَّرِّ، وأنَّ المؤمِنَ لا يَخونُ في هذه الثَّلاثةِ ولا يَدخُلُ في نفسِه حاجةٌ تُبعِدُه عن الحقِّ.

وأُولَى تلك الخِصالِ: "**إخلاصُ العمَلِ للهِ**"، أي: بأنْ يَقصِدَ بالعمَلِ وجهَ اللهِ، ورِضاه فقَطْ، دونَ غرَضٍ آخَرَ دُنيويٍّ، الثَّانيةُ: "**والنَّصيحةُ لِوُلاةِ المسلِمين**"، والنَّصيحةُ هي إرادَةُ الخيرِ للمنصوحِ له، ونَصيحةُ الوُلاةِ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال ابن الأثير: (إنَّ هذه الخِلال الثَّلاث تُسْتَصلح بها القلوب، فمن تمسَّك بها طَهُر قلبه من الخيانة والدَّخل والشَّر)([1]).

فمن أسلم وجهه لربه، وأخلص له عمله، فليس لعدوِّه الشيطاني فرصة عليه ولا مدخل إليه، فللمخلِصين شأن، وللمخلِّطين شأن، **روى أحمد وابن ماجة، عن جبير بن مطعم- رضي الله عنه-:** (قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخيفِ من منًى، فقالَ: نضَّرَ اللَّهُ امرأً سمِعَ مقالتي، فبلَّغَها ، فرُبَّ حاملِ فِقهٍ، غيرُ فَقيهٍ، وربَّ حاملِ فِقهٍ إلى من هوَ أفقَهُ منهُ، ثلاثٌ لا يُغلُّ عليهِنَّ قلبُ مؤمنٍ: إخلاصُ العملِ للَّهِ، والنَّصيحةُ لوُلاةِ المسلمينَ، ولزومُ جماعتِهِم، فإنَّ دَعوتَهُم، تُحيطُ مِن ورائِهِم) ([2]).

القلب المخلص لله- تعالى- لا يحمل تجاه المسلمين إلا المحبة الصادقة، فهو يسعد لما أكرمهم الله به من الخير، ويحزن لما نزل بهم من ابتلاء.

والأئمَّةِ: أن يُطيعَهم في الحقِّ، ولا يَرى الخُروجَ عليهم إذا جاروا ما داموا لم يُظهِروا كُفرًا بَواحًا، ونَصيحةُ عامَّةِ المسلِمين إرشادُهم إلى مَصالِحِهم.

الثَّالثةُ: "ولُزومُ جَماعتِهم"، أي: مُوافَقتُهم في الاعْتِقادِ، والعمَلِ الصَّالحِ؛ مِن صَلاةِ الجُمعةِ، والجماعةِ، وغيرِ ذلك؛ "فإنَّ دَعوَتَهم تُحيطُ مِن وَرائِهم"، والمعنى أنَّ دَعْوةَ المسلِمين مُحيطةٌ بهم، فتَحرُسُهم مِن كَيدِ الشَّياطينِ، ومِن الضَّلالةِ، وفيه تنبيهٌ على أنَّ مَن خرَجَ مِن جَماعتِهم لم يَنَلْ برَكَتَهم، وبرَكةَ دُعائِهم؛ لأنَّه خارِجٌ عمَّا أحاطَتْ بهم مِن وَرائِهم.

وفي الحديثِ: الحثُّ على حفظِ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ، وتَبليغِها للنَّاسِ، **وفيه:** بيانُ فضْلِ العُلماءِ، **وفيه:** الأمرُ بالتَّناصُحِ بينَ المسلِمين ولُزومِ الجَماعةِ، وعدَمِ الخروجِ على الحُكَّامِ.

1. ((النِّهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (381/3).
2. أخرجه ابن ماجه (3056) واللفظ له، وأحمد (16738) باختلاف يسير.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

2. **قراءة القرآن بتدبر:** الإقبال على كتاب الله تعالى قراءةً وتعلُّمًا وتعليمًا، فهو شـــفاء لما في الصُّـــدور، كما قال الله- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57].

وهنيئًا لمن كان من أهل القرآن وتدبره والتفكر في عظاته، إن الدنيا بحذافيرها لَتتصــاغر في قلب متدبر القرآن، فمن ذاق حلاوته زهِد فيما دونه، ومن زهِد فيما دونه لم يحمل على أحد لدنيا، بل سيتسع قلبه للمؤمنين محبة ونصحًا وشفقة.

وتأمل معي نداء الله لنا من فوق سابع سماء؛ حينما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِــفَاءٌ لِمَا فِي الصُّــدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْــلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس، آية: 57، 58]، فلئن فرِح الناس بالمال والحُطام، فلنفرح بالله وبفضل الله ورحمته؛ وهو القرآن والإسلام، وكفى بذلك غنية وفضلًا.

إن دَغَلَ الصدر ووَحَرَه مرضٌ خطير يسري على قلب المؤمن فيحرمه معاليَ الزلفى، ومراقي الفلاح، والحازم من اســـتدرك مرضـــه، فعالجه بتدبر كلام ربه، وتمكَّن من ســـخيمته فســـلَّها لأجل الله واليوم الآخر؛ قال الله- تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِـــفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء، آية: 82]، والصـــحيح: أن "مِن" ها هنا لبيان الجنس لا للتبعيض.

فالقرآن هو الشـــفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهَّل ولا يوفَّق للاستـشـفاء به، وإذا أحسـن العليل التداويَ به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.

وكيف تقاوم الأدواء كلامَ رب الأرض والسـماء، الذي لو نزل على الجبال، لصـدَّعها، أو على الأرض، لقطَّعها؟ فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سـبيل الدلالة على دوائه وسـببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه؛ قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت، آية: 51]، فمن لم يشفِهِ القرآن، فلا شفاه الله، ومن لم يكفِهِ، فلا كفاه الله.

3. **الدُّعاء:** فهو العلاج النَّاجع والدَّواء النَّافع، فيدعو العبد مولاه أن يجعل قلبه سليمًا من الضـغائن والأحقاد على إخوانه المؤمنين، قال الله- تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر، آية: 10].

والدعاء؛ وهو حبل المؤمن لرفع حاجته لربه، ونَيل مطلوبه من كرمه، هو سـلاح المؤمن ضد الشيطان، ووسيلة لِياذِهِ بربه الرحمن، ومن سأل الله صلاح قلبه وسلامته وطهارته، وألحَّ على ربه بذلك، أعطاه سـؤله، وطهر له قلبه، وسـلَّم قلبه، وكان من

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

دعائه ﷺ، **كما روى الترمذي وابن ماجة، عن عبدالله بن عباس- رضي الله عنه-، قال:** (واسْلُلْ سَخيمةَ قلبي)([1]).

4. **الأخلاق الحســـنة:** التَّخلُّق بالأخلاق التي تزيد من المحبَّة والألفة بين المؤمنين، كالبَشَــاشــة والتَّبَسُّــم، وإفشــاء السَّــلام، وإهداء الهديَّة وغيرها، فإنَّ هذه الأخلاق كفيلة بانتزاع سخيمة القلوب، وأغْلَاق الصُّدور، فتصبح نقيَّة صافية
5. **تجنب الأخلاق السيئة:** الابتعاد عن كلِّ ما من شأنه أن يفسد الوُدَّ، ويعكِّر صفو الصُّدور؛ فيبتعد المؤمن عن الأخلاق الرَّديَّة، كالحسد والغلِّ والحقد والظَّنِّ السَّيئ وغيرها.
6. **رضا العبد وقناعته بما قسمه الله- تعالى-: قال ابن القيِّم:** (**إنَّ الرِّضا يفتح له باب السَّلَامة، فيجعل قلبه سليمًا نقيًّا من الغشِّ والدَّغل والغلِّ، ولا ينجو من عذاب الله إلَّا من أتى الله بقلب سَـليم، كذلك وتسـتحيل سَـلَامة القلب مع السَّـخط وعدم الرِّضا، وكلَّما كان العبد أشدَّ رضى، كان قلبه أسلم**)([2]).

من رام الرضا فليُرضِ ربه، ومن ابتغى الجنة فليسلك سبيلها، والرضا بالله، فهو المَعين النَّقي الذي لا ينضُب، والغَيث النمير الذي لا يكف، وقلْ ما شئت من لَأْوَاء

---

[1] . أخرجه أبو داود (1510)، والترمذي (3551)، وابن ماجه (3830) واللفظ له: (كانَ يقولُ في دعائِهِ ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُر لي ولا تَمكُر عليَّ، واهدِني ويسِّرِ الهدى لي، وانصُرني على من بغَى عليَّ، ربِّ اجعَلني لَكَ شَـكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطيعًا، إليكَ مُخبتًا، إليكَ أوَّاهًا مُنيبًا، ربِّ تقبَّل تَوبَتي، واغسِل حَوبَتي، وأجِب دعوَتي، واهدِ قلبي، وسدِّد لساني، وثبِّت حجَّتي واسلُلْ سَخيمةَ قلبي).

[2] . ((مدارج السالكين)) لابن القيِّم (201/2).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الدنيا وعناها، فستجد البلسم في الرضا، ومن اكتفى بالله رضِيَ به، فلم تهزه إحَنُ النفوس وسوءات رغائبها، بل جارٍ بقلبه مجاري التسليم والسكينة والسلام.

الرضا يفتح للعبد باب السلامة، ويجعل قَلْبَهُ سَلِيمًا نَقِيًّا مِنَ الْغِشِّ وَالْغِلِّ، وَتَسْتَحِيلُ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مَعَ السُّخْطِ وَعَدَمِ الرِّضَا، وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَشَدَّ رِضًا كَانَ قَلْبُهُ أَسْلَمَ، فَالْخُبْثُ وَالْغِشُّ قَرِينُ السُّخْطِ، وَسَلَامَةُ الْقَلْبِ وَبِرُّهُ وَنُصْحُهُ قَرِينُ الرِّضَا([1])

ومن علامات الرضا بما قسم الله القناعة وعدم التطلع إلى ما ليس لك، بل إن سليم الصدر هو الذي إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد رضي بها، وأحس فضل الله فيها، وذكر قول رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ**»([2]).

وإذا رأى أذى يلحق بأحد من خلق الله رثى له، ورجا الله أن يفرج كربه ويغفر ذنبه، وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة، راضياً عن الله وعن الحياة، مستريح النفس من نزعات الحقد الأعمى([3]).

---

[1] . مدارج السالكين: لابن القيم (2/ 201).

[2] . الراوي: عبدالله بن غنام البياضي، المحدث: الألباني، الصفحة أو الرقم : 26، خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف، أحاديث مشابهة، التخريج : أخرجه أبو داود (5073)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9835)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4368) باختلاف يسير.

[3] . خلق المسلم: الشيخ محمد الغزالي، ص 79.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

7. **إفشـاءَ السـلامِ بين المسـلمين:** من طرُقِ إصـلاحِ القلبِ وسـلامةِ الصـدرِ: **ففي صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال:«والذي نفسي بيدِه لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدُلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»([1])، وقد أجاد من قال:-**

قد يمكثُ الناسُ دهراً ليس بينَهُمُ	**وِدٌّ فيزرعُه التسليمُ واللطفُ.**

والمتأمل في السلام يرى أنه محض فضل لله عظيم على هذه الأمة، فاسم الله السلام، والجنة دار السلام، وديننا الإسلام، وتحيتنا السلام، وفي السلام إيذان للمسلَّم عليه بسلامة جانبه من المسلم، وفيه الدعاء له بالسلامة، وفيه تحصيل أجور كثيرة على مر الزمان في ابتدائه وردِّه، فبركات السلام لا تُحصى. فإن اجتمع للسلام بشاشة وابتسامة وسلامة صدر، فهي من نعيم الأنفس.

وتأمل أول أمْرٍ أمَرَ الله به آدم عليه السلام؛ إنه السلام؛ **روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال:** (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ علَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ علَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ المَلائِكَةِ، جُلُوسٌ، فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ؛ فإنَّها تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقالَ: السَّلامُ علَيْكُم، فقالوا:

---
[1] . أخرجه مسلم (54)، وأبو داود (5193)، والترمذي (2688)، وابن ماجه (68) واللفظ له، وأحمد (9709).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

السَّـلامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللَّهِ، فَزادُوهُ: ورَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ على صُـورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حتَّى الآنَ) ([1]).

[1] . أخرجه البخاري (6227)، ومسلم (2841).

شرح الحديث.

ينبغي للمُؤمِنِ ألَّا يخوضَ في صِـفاتِ اللهِ- سُـبحانَه وتعالى-، وأن يتوقَّفَ عند حُدودِ ما أخبر به اللهُ ونبيُّه ﷺ، ولا يَقِفَ عند المتشـابِهاتِ، بل يتمَسَّـكُ بالمُحكَماتِ، وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ- تعالَى- خلَقَ آدَمَ- عليه السَّـلامُ- على صُـورةِ الرَّحْمَنِ، وليس المعنى: التَّشـبيهُ والتَّمثيلُ، بلِ الصُّـورةُ الَّتي للهِ لا يحيطُ بعِلْمِها وكيفيَّتِها مخلوقٌ، فنُثبِتُ له سُبحانَه ما أثبته لنَفْسِه دون تعطيلٍ أو تكييفٍ أو تشبيهٍ.

وإنَّما المعنى: أنَّه خلَقَ اللهُ آدَمَ سَـميعًا بصـيرًا ذا وَجْهٍ وذا يَدٍ وذا قَدَمٍ، لكنْ ليس السَّـمْعُ كالسَّـمعِ، وليس البصرُ كالبصرِ، وليس التَّكلُّمُ كالتَّكلُّمِ، بلْ للهِ صِـفاتُه جلَّ وعلا الَّتي تَليقُ بجَلالِه وعَظَمتِه، وللعبدِ صِـفاتُه الَّتي تَليقُ به؛ فصِفاتُ العبدِ يَعترِيها الفَناءُ والنَّقصُ، وصِفاتُ اللهِ سُبحانَه كاملةٌ لا يَعترِيها نقْصٌ ولا زَوالٌ ولا فَناءٌ؛ ولهذا قال عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ﴾ [الشـورى: 11]، وقال سُـبحانَه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4].

وبعد أن أتمَّ اللهُ خَلْقَ آدَمَ وتكوينَه، ونفَخَ فيه الرُّوحَ، وأصبح بشَرًا سويًّا، أمَره عزَّ وجَلَّ أنْ يَذهَبَ إلى نَفَرٍ -وهم الجماعةُ- من الملائكةِ ويُسلِّمَ عليهم، ويَنظُرَ ماذا يَرُدُّون به ليَتعلَّمَه ويَحفَظَه؛ لأنَّه التَّحيَّةُ الَّتي شَرَعها اللهُ لآدَمَ وذُرِّيَّتِه، فقال لهم: السَّـلامُ عليكم، فقالوا: السَّـلامُ عليكَ ورحمةُ اللهِ، فزادته الملائِكةُ: «ورحمةُ اللهِ»، فأصـبحت هذه الصِّيغةَ المشروعةَ في الرَّدِّ على السَّلامِ.

وأخْبَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ أنَّ اللهَ تعالَى خَلَقَ آدَمَ طُولَه سِتُّونَ ذِراعًا، وأنَّ كُلَّ من يدخلُ الجنَّةَ سيكونُ على صُورةِ آدَمَ في الحُسْـنِ والجَمالِ وطُولِ القامةِ، وأخبر ﷺ أنَّ ذُرِّيَّتَه لم يَزَلْ يَنقُص طُولُها مِن عَهدِ آدَمَ عليه السَّـلامُ إلى عَهدِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، **وفي الحَديثِ**: بيانُ خَلْقِ آدَمَ- عليه السَّلامُ-، وأنَّ المُؤمنين حين يدخُلون الجنَّةَ يكونون على صُورةِ أبيهم آدَمَ وطُولِ قامتِه، وفيه: أنَّ السَّلامَ والمَحبَّةَ مِن أصلِ الدِّين، وهو ما يَبدأُ به المُسلِمُ، وفيه: أنَّ بَدْءَ خَلقِ البَشَرِ كان على حالٍ أعظمَ مِمَّا هي عليه الآنَ، لا العَكْسُ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى مسلم والترمذي وأحمد، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ، قال: (والَّذي نفسي بيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم أفشوا السَّلامَ بينَكم) ([1]).

8. **الإيمان**: وهذا السبب هو الرَّحى الذي تدور عليه بقية الأسباب، فمبدؤها منه ورجوعها إليه، وعلى قدره يكون شعاعها وضياؤها ونفعها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد، آية:28).

---

[1] . أخرجه مسلم (54)، وأبو داود (5193)، والترمذي (2688)، وابن ماجه (68) واللفظ له، وأحمد (9709).

شرح الحديث.

كان النَّبيُّ ﷺ يُعلِّمُ أصحابَه وأُمَّتَه فضائلَ الأعمالِ الَّتي ترفَعُ الدَّرَجاتِ في الآخِرةِ، وتَنفَعُ النَّاسَ في الدُّنيا؛ باستِجلابِ المودَّةِ بينهم، كما حذَّرَنا ممَّا يُورِثُ التَّنافُرَ والتَّشاحُنَ، ومن أسبابِ المَحبَّةِ والتَّآلُفِ بين المسلمينَ إفشاءُ السَّلامِ.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ، أنَّه لَن يدخُلَ الجنَّةَ إلَّا المؤمِنونَ، وأنَّ التَّحابَّ بين المُؤمنينَ من كَمالِ الإيمانِ؛ فيَقولُ: «**لا تدْخلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمنوا**»، أي: لا يَكتَمِلُ إيمانُكم ولا يَصلُحُ حالُكم في الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ بعضُكم بَعضًا، ثُمَّ يَدُلُّنا النَّبيُّ ﷺ على أفضَلِ وأكمَلِ الخِصالِ المُساعِدةِ على هذا النَّوعِ منَ التَّحابِّ في المُجتمعِ المسلِمِ، وهي إفشاءُ السَّلامِ بين المُسلِمينَ بإظهارِه والعَملِ به؛ والسَّلامُ هو التَّحيَّةُ التي شَرَعها اللهُ تَعالَى لعِبادِه، فلا يَمُرُّ مُسلِمٌ على مُسلِمٍ- غَريبًا أو قريبًا- إلَّا ألقَى عَليه السَّلامَ.

فاللهُ- عزَّ وجَلَ- جعلَ إفشاءَ السَّلامِ سَببًا لِلمَحبَّةِ، والمَحبَّةَ سببًا لِكَمالِ الإيمانِ؛ لأنَّ إفشاءَ السَّلامِ سَبَبٌ للتَّحابِّ والتوادِّ، وهو سَببُ الأُلفةِ بينَ المسلِمينَ المسبِّبُ لِكَمالِ الدِّينِ وإعلاءِ كَلمةِ الإسلامِ، وفي التَّهاجُرِ والتَّقاطُعِ والشَّحناءِ التَّفرِقةُ بينَ المسلِمينَ. وصيغةُ تِلك التَّحيَّةِ- كما عند أبي داوُدَ وغيرِه-: «**السَّلامُ عليْكم ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُه**» **وفي الحديث**: الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ وبَذلِه للمُسلِمين؛ لِما فيه من نَشرِ المحبَّةِ والأمانِ بينَ النَّاسِ، وفيه: دَليلٌ على أنَّ المَحبَّةَ من كَمالِ الإيمانِ.

ومن أراد ألَّا تتشعب به الطرق، وتكثر عليه السبل، فليوحِّد سبيله من هنا، وليغذِّ إيمانه بشعب الإيمان علمًا وعملًا، وليحرك قلبه به، وليَسْقِ روحه بحدائه، وليُطعِمْ نفسه نفحات اللطيف؛ فإن له نفحاتٍ مَن ذاقها لم يلتفت لِما سواها.

كن صادقًا وإن لم يطلع عليك أحد، فإنه سبحانه أدرى منك بسريرتك وأعلم بك منك، فاعرف موقعك من الإيمان ، فقد عرفه الحسن البصري لما سأله رجل، فقال: يا أبا سعيد! أمؤمن أنت؟

فقال له: "الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب، فأنا به مؤمن، وإن كنت تسألني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال، آية:2]، إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال من الآية:4] فوالله ما أدري أنا منهم أم لا".

وقال أبو عَمرٍو الداني: (الإيمانُ يزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ، ويَقْوى بالعِلمِ، ويَضعُفُ بالجَهلِ، ويَخرُجُ بالكُفرِ) ([1]).

---

[1] . يُنظر: ((الرسالة الوافية)) (ص: 172). وقال محمود الألوسي في تفسيرِ قَولِه تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: 2] : (هذا أحَدُ أدِلَّةِ مَن ذهب إلى أنَّ الإيمانَ يَزيدُ ويَنقُصُ، وهو مَذهَبُ الجَمِّ الغَفيرِ مِن الفُقَهاءِ والمحَدِّثين والمتكَلِّمين، وبه أقولُ؛ لكثرةِ الظَّواهِرِ الدَّالَّةِ على ذلك من الكتابِ والسُّنَّةِ مِن غيرِ مُعارِضٍ لها عقلًا، بل قد احتَجَّ بَعضُهم بالعَقلِ أيضًا، وذلك أنَّه لو لم تتفاوَتْ حقيقةُ الإيمانِ لكان إيمانُ آحادِ الأمَّةِ بل المنهَمِكين في الفِسقِ والمعاصي، مُساويًا لإيمانِ الأنبياءِ والملائكةِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ! واللازِمُ باطِلٌ، فكذا الملزومُ... وما عَلَيَّ إذا خالَفْتُ في بَعضِ المسائِلِ مَذهَبَ الإمامِ الأعظَمِ أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ تعالى عنه؛ للأدِلَّةِ التي لا تكادُ تُحصى، فالحَقُّ أحَقُّ بالاتِّباعِ، والتقليدُ في مِثلِ هذه المسائلِ مِن سُنَنِ العَوامِّ) [يُنظر: ((تفسير الألوسي)) (5/155)].

روى مسلم، عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، قال: (كانَ أوَّلَ مَن قالَ في القَدَرِ بالبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ، فانْطَلَقْتُ أنا وحُمَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الحِمْيَرِيُّ حاجَّيْنِ، أوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنا: لو لَقِينا أحَدًا مَن أصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْناهُ عَمَّا يقولُ هَؤُلاءِ في القَدَرِ، فَوُفِّقَ لنا عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ داخِلًا المَسْجِدَ، فاكْتَنَفْتُهُ أنا وصاحِبِي أحَدُنا عن يَمِينِهِ، والآخَرُ عن شِمالِهِ، فَظَنَنْتُ أنَّ صاحِبِي سَيَكِلُ الكَلامَ إلَيَّ، فَقُلتُ: أبا عبدِ الرَّحْمَنِ إنَّه قدْ ظَهَرَ قِبَلَنا ناسٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، ويَتَقَفَّرُونَ العِلْمَ، وذَكَرَ مِن شَأْنِهِمْ، وأنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أنْ لا قَدَرَ، وأنَّ الأمْرَ أُنُفٌ.

قالَ: فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فأخْبِرْهُمْ أنِّي بَرِيءٌ منهمْ، وأنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، والذي يَحْلِفُ به عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ لو أنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فأنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللَّهُ منه حتَّى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ، ثُمَّ قالَ: حدَّثَني أبِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ قالَ: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ عليْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ ﷺ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ.

وَقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ ﷺ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ.

قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ) ([1]).

9. **العدل والإحسان**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل، آية: 90]، فالعدل فرض، والإحسان مندوب، وعلى قدر تحقيق العبد لكل منهما ينال مرتبته، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، وأهل الجنة في خير فضيل، وحبور كثير، مع ذلك

---

[1] . الراوي: عبدالله بن عمر ، المحدث: الهيثمي، المصدر : مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: 45/1، خلاصة حكم المحدث: رجاله موثقون، التخريج: أخرجه الطبراني (13581)، وأخرجه البخاري (50) واللفظ له، ومسلم (9)، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: (كانَ النبيُّ ﷺ بارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ فَقالَ: ما الإيمَانُ؟ قالَ: الإيمَانُ أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، وبِلِقَائِهِ، ورُسُلِهِ وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ. قالَ: ما الإسْلَامُ؟ قالَ: الإسْلَامُ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، ولَا تُشْرِكَ به شيئًا، وتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ. قالَ: ما الإحْسَانُ؟ قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ، قالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قالَ: ما المَسْئُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وسَأُخْبِرُكَ عن أشْرَاطِهَا: إذَا ولَدَتِ الأمَةُ رَبَّهَا، وإذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإبِلِ البُهْمُ في البُنْيَانِ، في خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النبيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34] الآيَةَ، ثُمَّ أدْبَرَ فَقالَ: رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شيئًا، فَقالَ: هذا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فليسوا سواء، فالمقربون السابقون ليسوا كالأبرار أصحاب اليمين، وكلًّا وعد الله الحسنى وزيادة.

وصاحب العدل قليلةٌ طرق السوء لقلبه؛ إذ لم يلوثه بمظالم وتقصير وبغيٍ، وصاحب الإحسان كبير القدر عند الموافق والمخالف، فالنفوس مجبولة على حبِّ من أحسن إليها.

ومن أحَسَنَ للناس مَلَكَ قلوبهم، وأحسن إلى من شئت تكن أميرَه، وليس من شرط الإحسان أن يكون ببسط مال، بل يكون بطلاقة الوجه، وبداءة السلام، وتوسيع المجلس، والشفاعة، والسؤال عن الحال، ونحو ذلك من طرق جلب السرور لنفوس العباد.

والعفو عن المخالف المعادي محتاج لسعة صدر، أما الإحسان، فمحتاج مع ذلك لجرعات كظم الغيظ، مع عقل كبير يقدر حجم الآخرة، ويرى أن الدنيا ليست بشيء؛ قال الكندي:

وَإِنَ الَّذي بَيني وَبَين بَني أَبي	وَبَينَ بَني عَمّي لَمُختَلِفُ جِدّا.
أَراهُم إِلى نَصري بِطاءً وَإِن هُمُ	دَعَوني إِلى نَصرٍ أَتَيتُهُم شَدّا.
فَإِن يَأكُلوا لَحمي وَفَرتُ لحومَهُم	وَإِن يَهدِموا مَجدي بنيتُ لَهُم مَجدا.
وَلا أَحمِلُ الحِقدَ القَديمَ عَلَيهِم	وَلَيسَ كَريمُ القَومِ مَن يَحمِلُ الحِقدا.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

10. **صدق التوكل على الله:** فالله وحده حسيب المتوكل: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق، آية: 3]؛ أي: كافيه في كل أموره عمن سواه، فلكل عبادة نصيب لصاحبها من الأجر والإجابة، أما التوكل فنصيبه الكفاية، وبالله التوفيق.

11. **مطالعة أسماء الله وصفاته:** ولهذا أثر جميل جدًّا على العبد، فإذا طالع اسم الله: الرحيم، واللطيف، والغفور، والعفو، والكريم، والوهَّاب، ونحوها، أورثه ذلك سعة في صدره، وراحة في قلبه، وضياء في وجهه، وبصيرة وهداية في مسيره إليه.

ومهما اختلفت عليه سهام الظالمين من الإنس والجن، فهو ساكن الطبع، مطمئن البال، مرتاح الحال، يستشعر معية ذي الجلال والإكرام، فهو معه وبه ومنه وإليه، فهل تُخشى ضيعة على مثل هذا القلب العامر بكل خير؟ كلا وربي.

12. **تدبُّر شؤم العواقب وحسنها:** فمن حكمة المرء سعة أفقه وتدبره لعواقب أفعاله، ومآلات أعماله، فيرى بنفاذ بصيرته وحِدَّةِ فِراسته ما لا يراه من عُدم تمام الحكمة؛ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة، آية: 269].

ومن الناس مَن بصيرته تنفذ في عاقبته في الدنيا، ومنهم من تتجاوزها لعاقبته في أخراه، وهذا هو الموفق حقًّا، والمغبوط صدقًا، والله ولي التوفيق.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

13. **الاستعاذة بالله تعالى:** فالشيطان يريد شحن صدور المؤمنين بعضهم على بعض، ويجتهد في إدخال الحزن عليهم؛ ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا﴾ [المجادلة، آية: 10]، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر، آية: 6]، والنجاة من عداوته مفتقرٌ لمعونة خالقه، المتصرف فيه، المالك لناصيته، الذي إن شاء أخنسه، وأعاذ عبده منه، فمن استعاذ بربه من عدوه، أعاذه ولم يسلطه عليه.

14. **الصيام:** صيام ثلاثة أيام من كل شهر: فقد قال ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بما يُذْهِبُ وَحَرَ الصدرِ؟ صومُ ثلاثةِ أيامٍ مِنْ كلِّ شهرٍ) ([1]) ووحر الصدر هو الحقد والغيظ، والمقصود أن الله تعالى تفضَّل بأن جعل لصيام ثلاثة أيام من كل شهر خاصية تطهير الصدر من دغله وحقده وغشِّه.

15. **النصيحة:** قال الفضيل: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويُعيِّر"، ومن دأب على بذل النصيحة للمؤمنين بعمله وقوله ودعائه، سلم صدره لهم؛ لِما يرى من ألطاف الله به حين يفعل ذلك، فيشفق عليهم ويحبهم، ويتمنى صادقًا الخير لهم، والله شكور حميد يعطيه المزيد من ألطاف أنوار الإيمان من حيث لم يحتسب، وبالله الاستعانة.

---

[1]. الراوي: رجل من الصحابة، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: 2608، خلاصة حكم المحدث: صحيح، وفي رواية النسائي عن عمرو بن شرحبيل- رضي الله عنه-، قال : (أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ رجلٌ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، ما تقولُ في رجلٍ صامَ الدَّهرَ كلَّهُ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْتُ أنَّهُ لم يَطعمِ الدَّهرَ شيئًا، قالَ: فثلثَيْهِ؟ قالَ: أكْثرَ ، قالَ: فنِصفَهُ؟ قالَ: أكْثَرَ، قالَ: أفلا أخبرُكم بما يُذهِبُ وحرَ الصَّدرِ؟ قالوا: بلَى! قالَ: صيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ من كلِّ شَهْرٍ) [أخرجه النسائي (2386)].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والناصـــح يريد الخير للمنصـــوح، فهمُّه ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف، آية: 164]؛ أي: إقامة للحجة إليهم؛ براءة لســاحته أمام مساءلة الجليل غدًا، ثم شـفقة عليهم ومحبة للخير لهم؛ لعلهم أن يسـتفيدوا من نصحه ما يوصلهم لمراضي ربهم تعالى.

روى مسـلم وأحمد، عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-، قال: قال رسـول الله ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ) ([1]).

---

[1] . أخرجه أحمد (3281)، وأبو يعلى (2372)، و الطبراني في ((المعجم الكبير)) (11/ 108) (11198).

شرح الحديث.

التَّناصُحُ بين المسلمين من مَعالِمِ الدِّينِ الحَنيفِ، ومِن حُسنِ التَّعامُلِ بين النَّاسِ أن يَتناصَحوا فيما بينهم بالمعروفِ، وبغيرِ أن يُحدِثوا مُنكَرًا أكبَرَ ممَّا يَنصَحون به، مع إخلاصِ المحبَّةِ للمَنصوحِ، ومَعرفةِ حَقِّه لإسلامِه، ومَعرفةِ حقِّه لِمَوقعِه في المُجتمعِ.

وهذا الحديثُ يُوضِّحُ مَعالِمَ النُّصحِ، ولِمَن يكونُ وكيف يكونُ؛ فيُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ النَّصيحةَ هي عِمادُ الدِّينِ وجَوهرُه، ووَسيلةُ ظُهورِه وانتشارِه، والنَّصيحةُ: هي تَحرِّي قولٍ أو فِعلٍ فيه صَلاحٌ لصاحبِه، أو تَحرِّي إخلاصِ الوُدِّ له، والحاصلُ: أنَّ النَّصيحةَ هي إرادةُ الخيرِ للمنصوحِ له، وهي لفظٌ جامعٌ لمَعانٍ شَتَّى، ويَظهَرُ ذلك في النُّصحِ والتَّناصُحِ بين المسلمين، فسألَ الصَّحابةُ رَضيَ اللهُ عَنهُم رَسولَ اللهِ ﷺ: لِمَن تكونُ النَّصيحةُ ولِمَن تُوجَّه؟ فقال ﷺ: «**للهِ، ولكِتابِه، ولرَسولِه، ولِأئمَّةِ المسلمين، وعامَّتِهم**»، والنَّصيحةُ لله هي التعظيمُ لأمرِه، والشَّفقةُ على خلقِه، وتكون بالدَّعوةِ إلى الإيمانِ به، ونَفيِ الشِّركِ وجَميعِ النَّقائصِ عنه، وإخلاصِ العبادةِ كلِّها له سُبحانه.

والنَّصيحةُ لكِتابِه سُبحانَه وتَعالَى تَكونُ بالإيمانِ بأنَّه كَلامُ اللهِ تَعالَى، مع شِدَّةِ حُبِّه، وتَعظيمِ قَدرِه، وتِلاوَتِه حَقَّ تِلاوتِه، والذَّبِّ عن تَأويلِ المُحَرِّفين له، والتَّصديقِ بما فيه، والاعتِبارِ بمَواعِظِه، والتَّفَكُّرِ في عَجائبِه، والعَمَلِ بمُحكَمِه، والتَّسليمِ لمُتَشابِهِه، ونَشرِ عُلومِه، والدُّعاءِ إليه.

16. **الصـــدقة:** إن الصـــدقة تطهر القلب، وتزكي النفس، قال تعالى لرســوله ومن قام مقامه، آمرًا له بما يطهر المؤمنين، ويتمم إيمانهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَـــدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة، آية: 103]؛ أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، فالصـــدقة تزكِّي القلب، وتطهره من دغائل الأحقاد، وتزيل شـــيئًا من حظ الشيطان الذي علِق به وأمْرَضَهُ، ولها تأثير عجيب في شرح الصدر وفَسحِه.

كما أن الصـدقة لا تقف عند حد إنفاق المال، بل إنها تتسـع لتشـمل التصـدق على الناس بما يتحدثون به في حقوقنا، وهذه الصـــدقة تســـهم في طهارة القلب وســـلامة الصدر، وهي صدقة متقبلة.

فقد روى البيهقي في دلائل النبوة وصـححه الألباني، أن رسـول الله ﷺ دعا إلى الصـدقة، فتصـدق الناس، ورجع عُلبة بن زيد إلى بيته، يبكي ويقول: (اللهم إنك قد أمرت بالجهاد، ورغبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رســول الله ﷺ،

والنَّصيحةُ للرَّسولِ ﷺ تكونُ باتِّباعِه وتَصديقِه في كلِّ ما جاء به، وتَنفيذِ أوامرِه، والانتهاءِ عمَّا نَهى عنه، ومُراعاةِ هَديِه وسُنَّتِه، ومُعاداةِ مَن عاداه، ومُوالاةِ مَن والاه، وإعظامِ حَقِّه، وتوقيرِه، وبَثِّ دَعوَتِه، ونَشرِ شَريعَتِه، ونَفيِ التُّهمةِ عنها، والنَّصيحةُ لأئمَّةِ المسلمين تكونُ بمُعاونتِهم على الحَقِّ، وطاعتِهم في المَعروفِ، وتَنبيهِهم وتَذكيرِهم برِفقٍ ولُطفٍ بأنسبِ الطُّرقِ على ما غَفَلوا عنه، مع إعانتِهم في إصلاحِ النَّاسِ، وعدَمِ الخروجِ، إلَّا أن يُرَى مِنهم كُفرٌ بواحٌ عِندنا فيه منَ اللهِ تَعالَى بُرهانٌ، وهذا مَشروطٌ بالقُدرةِ وعَدمِ حُصولِ مَفسدةٍ أكبَرَ، وقد يَشمَلُ المرادُ بأئمَّةِ المُسلمين: عُلَماءُ الدِّينِ، فمِن نَصيحَتِهم: قَبولُ ما رَوَوهُ، وإحسانُ الظَّنِّ بهم.

والنَّصيحةُ لعامَّةِ المسلمين تكونُ بتَعريفِهم بأوامرِ اللهِ ورَسولِه وبشَرائعِ الدِّين، وبالعملِ على ما فيه نَفعُهم وصَلاحُهم، وإبعادِ الضَّررِ عنهم، وأمرِهم بالمَعروفِ، ونَهيِهم عنِ المُنكرِ برِفقٍ وإخلاصٍ، والشَّفقةِ عَليهم، وتَوقيرِ صَغيرِهم، وتَخوُّلِهم بالمَوعِظةِ الحَسَنةِ، وتَركِ غِشِّهم وحَسَدِهم، وأن يُحِبَّ لهم ما يُحِبُّ لنَفسِه منَ الخَيرِ، ويَكرَه لهم ما يَكرَه لنَفسِه منَ المَكروهِ، والذَّبِّ عن أموالِهم وأعراضِهم، وغَيرِ ذلك ممَّا فيه صَلاحُ النَّاسِ في دِينِهم ودُنياهم، وفي الحديثِ: بَيانُ أنَّ جَوهرَ الدِّينِ يَظهَرُ في التَّناصُحِ بين المسلمين بالمعروفِ، وفيه: الحثُّ على النُّصحِ لكافَّةِ المسلمين بكلِّ مُستوياتِهم بَدأً من رأسِ الدَّولةِ حتى عامَّةِ النَّاسِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ولم تجعل في يد رسـول الله ﷺ ما يحملني عليه، وإني أتصـدق على كل مسـلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عِرض).

ثم أصـبح مع الناس، فقال رسـول الله ﷺ: «**أين المتصـدق هذه الليلة**؟»، فلم يقم أحد، ثم قال: «**أين المتصـدق؟ فليقم**»، فقام إليه فأخبره، فقال رسـول الله ﷺ: «**أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كُتِبَت في الزكاة المتقبلة**»([1]).

[1] . الجامع الصحيح للسنن والمسانيد» (19/ 339):«صححه الألباني في فقه السيرة ص405.

من البكائيين الذين فاضــت أعينُهم من البكاء لعدم وجودهم ما ينفقون، ذلك الصــحابي الذي بحث في بيته، فلم يجد شيئًا يتصدق به في سبيل الله، ولكنه لم يعدم المعروف، فتصدق هذا الليلة بصدقة من نوع غريب، تعالَ لتعيش ذلك المشـهد الذي يفيض إيمانًا؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَتَى سَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ - وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ-فَاسْتَحْمَلُوهُ [أَيْ: طلبوا منه أن يعطيهم ما يركبونه في سفرهم إلى غزوة تبوك.

وَهُمْ: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ، وَهَرِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَـــارِيَةَ الْفَزَارِيُّ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ [أَيْ: فقراء.] فَقَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿**لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ**﴾ [التوبة: 92]، فَــ﴿**تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ**﴾ [التوبة: 92]، (فَلَقِيَ يَامِينُ بْنُ عَمْرٍو أَبَا لَيْلَى, وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمَا؟ فَقَالَا: جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَحْمِلَنَا، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ، فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا لَهُ، فَارْتَحَلَاهُ، وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ لَبَنٍ.

وَأَمَّا عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلَ، فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَقَوَّى بِهِ، وَلَمْ **تَجْعَلْ** فِي يَدِ رَسُـــولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَتَصَـــدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلِمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ، أَوْ جَسَدٍ، أَوْ عِرْضٍ، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ**؟)، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: (**أَيْنَ الْمُتَصَـدِّقُ فَلْيَقُمْ**)، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ : (**أَبْشِرْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ**).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

17. **الهدية**: روى البخاري، عن أبي هُريرةَ- رَضِيَ الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (تَهادَوا تحابُّوا) ([1])، وروى الترمذي وأحمد، عن أبي هُريرةَ- رَضِيَ الله عنه-، قال رسول الله ﷺ:(تهادُوا، إنَّ الهديّةَ تُذهِبُ وَحَرَ الصدرِ، و لا تحقِرَنَّ جارةٌ لجارَتِها و لو شِقَّ فِرْسَنَ شاةٍ) ([2]).

إذا أردتَ قضاء الحاجِ من أحدٍ	قدِّم لنَجواك ما أحببتَ من سببِ.
إنَّ الهدايا لها حظٌّ إذا وردتْ	أحظى من الابن عند الوالدِ الحَدِبِ.

فالهدية وإن كانت يسيرة، فلها الأثر البالغ على صدر المهدَى له، ومن شأنها أن تزيل وغر صدره، أو تخففه حره على أخيه.

18. **البشارة بالخير للمؤمنين وتهنئتهم بفضل الله عليهم**: وتأمل قصة كعب بن مالك-رضي الله عنه-، وتسابُق الصحابة على بشارته، فمنهم من ركض بفرسه،

---

[1]. أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (594)، وأبو يعلى (6148)، والبيهقي (12297). قال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (77/4): لم يصِحَّ. وقال ابن الملقن في ((البدر المنير)) (117/7): يُروى من طرقٍ. وجَوَّد إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (53/2)، وحَسَّن إسناده ابن حجر في ((التلخيص الحبير)) (1047/3)، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (100/6): اختُلِفَ فيه على ضمام. وحَسَّن الحديث الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (594).

[2]. الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: ضعيف الجامع، الصفحة أو الرقم : 2489، خلاصة حكم المحدث: ضعيف، التخريج: أخرجه الترمذي (2130) واللفظ له، وأحمد (9239) مختصراً.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ومنهم من ركض برجله، حتى إذا رأى الفارس قد سبقه أوفى على جبل سلع، فصاح: يا كعب بن مالك، أبشر بتوبة الله عليك.

قال كعب: وانطلقت أتأمَّم رســول الله ﷺ، يتلقَّاني الناس فوجًا فوجًا، يهنئوني بالتوبة، ويقولون: لتَهْنِئك توبةُ الله عليك، حتى دخلت المسـجد، فإذا رسـول الله ﷺ حوله الناس، فقام طلحة بن عبيدالله يهرول، حتى صـافحني وهنَّأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال: (**فكان كعب لا ينساها لطلحة**)[1].

---

[1] . الراوي: كعب بن مالك، المحدث: البخاري، المصـدر : صـحيح البخاري، الصـفحة أو الرقم: 4418، خلاصـة حكم المحدث: [صــحيح]، روى البخاري، عن كعب بن مالك- رضي الله عنه-، قال: (أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ- وكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِن بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ- قَالَ: سَـمِعْتُ كَعْبَ بنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عن قِصَّـةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أتَخَلَّفْ عن رَسـولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةٍ غَزَاهَا إلَّا في غَزْوَةِ تَبُوكَ، غيرَ أنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، ولَمْ يُعَاتِبْ أحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إنَّما خَرَجَ رَسـولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حتَّى جَمَعَ اللَّهُ بيْنَهُمْ وبيْنَ عَدُوِّهِمْ علَى غيرِ مِيعَادٍ.

ولقَدْ شَهِدْتُ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا علَى الإسْلَامِ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وإنْ كَانَتْ بَدْرٌ أذْكَرَ في النَّاسِ منها، كانَ مِن خَبَرِي: أنِّي لَمْ أكُنْ قَطُّ أقْوَى ولَا أيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عنْه في تِلْكَ الغَزَاةِ، واللَّهِ ما اجْتَمعتْ عِندِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حتَّى جَمَعْتُهُما في تِلْكَ الغَزْوَةِ، ولَمْ يَكُنْ رَسـولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلَّا ورَّى بغَيْرِهَا، حتَّى كَانَتْ تِلكَ الغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ في حَرٍّ شَـدِيدٍ، واسْـتَقْبَلَ سَـفَرًا بَعِيدًا ومَفَازًا وعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْــلِمِينَ أمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فأخْبَرَهُمْ بوَجْهِهِ الذي يُرِيدُ، والمُسْــلِمُونَ مع رَســولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، ولَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ- يُرِيدُ الدِّيوَانَ- قَالَ كَعْبٌ: فَما رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يَتَغَيَّبَ إلَّا ظَنَّ أنْ سَيَخْفَى له، ما لَمْ يَنْزِلْ فيه وَحْيُ اللَّهِ، وغَزَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ والظِّلَالُ.

وتَجَهَّزَ رَسـولُ اللَّهِ ﷺ والمُسْـلِمُونَ معهُ، فَطَفِقْتُ أغْدُو لِكَيْ أتَجَهَّزَ معهُمْ، فأرْجِعُ ولَمْ أقْضِ شـيئًا، فأقُولُ في نَفْسِي: أنَا قَادِرٌ عليه، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بي حتَّى اشْتَدَّ بالنَّاسِ الجِدُّ، فأصْبَحَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ والمُسْلِمُونَ معهُ، ولَمْ أقْضِ مِن جَهَازِي شـيئًا، فَقُلتُ: أتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بيَومٍ أوْ يَومَيْنِ، ثُمَّ ألْحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ ولَمْ أقْضِ شيئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ ولَمْ أقْضِ شيئًا، فَلَمْ يَزَلْ بي حتَّى أسْرَعُوا وتَفَارَطَ الغَزْوُ، وهَمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، ولَيْتَنِي فَعَلْتُ! فَلَمْ يُقَدَّرْ لي ذلكَ، فَكُنْتُ إذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسـولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فيهم، أحْزَنَنِي أنِّي لا أرَى إلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عليه النِّفَاقُ، أوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ولَمْ يَذْكُرْنِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ حتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقالَ وهو جَالِسٌ في القَوْمِ بتَبُوكَ: ما فَعَلَ كَعْبٌ؟ فَقالَ رَجُلٌ مِن بَنِي سَلِمَةَ: يا رَسولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ونَظَرُهُ في عِطْفِهِ، فَقالَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ: بئْسَ ما قُلْتَ، واللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ ما عَلِمْنَا عليه إلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، قالَ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أنَّه تَوَجَّهَ قَافِلًا، حَضَرَنِي هَمِّي، وطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وأَقُولُ: بمَاذَا أخْرُجُ مِن سَخَطِهِ غَدًا؟.

واسْتَعَنْتُ علَى ذلكَ بكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِن أهْلِي، فَلَمَّا قيلَ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قدْ أظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ، وعَرَفْتُ أنِّي لَنْ أخْرُجَ منه أبَدًا بشيءٍ فيه كَذِبٌ، فأجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وأَصْبَحَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وكانَ إذَا قَدِمَ مِن سَفَرٍ، بَدَأَ بالمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فيه رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذلكَ جَاءَهُ المُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إلَيْهِ ويَحْلِفُونَ له، وكَانُوا بضْعَةً وثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ منهمْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ، وبَايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لهمْ، ووَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إلى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثُمَّ قالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أمْشِي حتَّى جَلَسْتُ بيْنَ يَدَيْهِ.

فَقالَ لِي: ما خَلَّفَكَ؟ ألَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ فَقُلتُ: بَلَى، إنِّي واللَّهِ لو جَلَسْتُ عِنْدَ غيرِكَ مِن أهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أنْ سَأَخْرُجُ مِن سَخَطِهِ بعُذْرٍ، ولقدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، ولَكِنِّي واللَّهِ، لقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليومَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، ولَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إنِّي لَأَرْجُو فيه عَفْوَ اللَّهِ، لا واللَّهِ، ما كانَ لي مِن عُذْرٍ، واللَّهِ ما كُنْتُ قَطُّ أقْوَى، ولَا أيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أمَّا هذا فقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ. فَقُمْتُ، وثَارَ رِجَالٌ مِن بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي.

فَقالوا لِي: واللَّهِ ما عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هذا، ولقَدْ عَجَزْتَ أنْ لا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ بما اعْتَذَرَ إلَيْهِ المُتَخَلِّفُونَ، قدْ كانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ، فَوَاللَّهِ ما زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حتَّى أرَدْتُ أنْ أرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلتُ لهمْ: هلْ لَقِيَ هذا مَعِي أحَدٌ؟ قالوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ ما قُلْتَ، فقِيلَ لهما مِثْلُ ما قيلَ لَكَ، فَقُلتُ: مَن هُمَا؟ قالوا: مُرَارَةُ بنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ، وهِلَالُ بنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِما أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُما لِي، ونَهَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ المُسْلِمِينَ عن كَلَامِنَا أيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِن بَيْنِ مَن تَخَلَّفَ عنْه، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وتَغَيَّرُوا لَنَا حتَّى تَنَكَّرَتْ في نَفْسِي الأرْضُ، فَما هي الَّتي أعْرِفُ، فَلَبِثْنَا علَى ذلكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

فأمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وقَعَدَا في بُيُوتِهِما يَبْكِيَانِ، وأَمَّا أنَا، فَكُنْتُ أشَبَّ القَوْمِ وأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أخْرُجُ فأشْهَدُ الصَّلَاةَ مع المُسْلِمِينَ، وأَطُوفُ في الأسْوَاقِ ولَا يُكَلِّمُنِي أحَدٌ، وآتي رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عليه وهو في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فأقُولُ في نَفْسِي: هلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ برَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا منه، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أقْبَلْتُ علَى صَلَاتي أقْبَلَ إلَيَّ، وإذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أعْرَضَ عَنِّي، حتَّى إذَا طَالَ عَلَيَّ ذلكَ مِن جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أبِي قَتَادَةَ، وهو ابنُ عَمِّي وأَحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عليه، فَوَاللَّهِ ما رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فَقُلتُ: يا أبَا قَتَادَةَ، أنْشُدُكَ باللَّهِ، هلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وتَوَلَّيْتُ حتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ، قَالَ: فَبيْنَا أنَا أمْشِي بسُوقِ المَدِينَةِ، إذَا نَبَطِيٌّ مِن أنْبَاطِ أهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بالمَدِينَةِ، يقولُ: مَن يَدُلُّ علَى كَعْبِ بنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ له، حتَّى إذَا جَاءَنِي دَفَعَ إلَيَّ كِتَابًا مِن مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّه قدْ بَلَغَنِي أنَّ صَاحِبَكَ قدْ جَفَاكَ، ولَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بدَارِ هَوَانٍ ولَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بنَا نُوَاسِكَ.

فَقُلتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وهذا أيضًا مِنَ البَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بهَا، حتَّى إذَا مَضَتْ أرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الخَمْسِينَ، إذَا رَسولُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلتُ: أُطَلِّقُهَا أمْ مَاذَا أفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا ولَا تَقْرَبْهَا، وأَرْسَلَ إلى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذلكَ، فَقُلتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ في هذا الأمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بنِ أُمَيَّةَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ: إنَّ هِلَالَ بنَ أُمَيَّةَ شيخٌ ضَائِعٌ، ليسَ له خَادِمٌ، فَهلْ تَكْرَهُ أنْ أخْدُمَهُ؟ قَالَ: لَا، ولَكِنْ لا يَقْرَبْكِ.

قَالَتْ: إنَّه واللَّهِ ما به حَرَكَةٌ إلى شيءٍ، واللَّهِ ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كانَ مِن أمْرِهِ ما كانَ إلى يَومِهِ هذا، فَقَالَ لي بَعْضُ أهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ في امْرَأَتِكَ كما أذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بنِ أُمَيَّةَ أنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلتُ: واللَّهِ لا أسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسولَ اللَّهِ ﷺ، وما يُدْرِينِي ما يقولُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذلكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِن حِينَ نَهَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ عن كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وأَنَا علَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِن بُيُوتِنَا، فَبيْنَا أنَا جَالِسٌ علَى الحَالِ الَّتي ذَكَرَ اللَّهُ؛ قدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بما رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أوْفَى علَى جَبَلِ سَلْعٍ بأَعْلَى صَوْتِهِ: يا كَعْبُ بنَ مَالِكٍ، أبْشِرْ.

قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وعَرَفْتُ أنْ قدْ جَاءَ فَرَجٌ، وآذَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، ورَكَضَ إلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وسَعَى سَاعٍ مِن أسْلَمَ، فأوْفَى علَى الجَبَلِ، وكانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الذي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ له ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إيَّاهُمَا ببُشْرَاهُ، واللَّهِ ما أمْلِكُ غَيْرَهُما يَومَئذٍ، واسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وانْطَلَقْتُ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بالتَّوْبَةِ، يقولونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ كَعْبٌ: حتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إلَيَّ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتَّى صَافَحَنِي وهَنَّانِي، واللَّهِ ما قَامَ إلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، ولَا أنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَبْرُقُ وجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: أبْشِرْ بخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ ولَدَتْكَ أُمُّكَ، قَالَ: قُلتُ: أمِنْ عِندِكَ يا رَسولَ اللَّهِ أمْ مِن عِندِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِن عِندِ اللَّهِ. وكانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وجْهُهُ حتَّى كَأنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وكُنَّا نَعْرِفُ ذلكَ منه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

19. **حسن الظن بالمسلمين**: فحسن الظن هو سابلة عباد الله الصالحين التي يسيرون فيها بين عباد الله، فيحملونهم على أحسن محامل الظن؛ **كما قال عمر- رضي الله عنه- فيما رواه سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، قال: (كتب إليَّ بعضُ إخواني من أصحابِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ: أنْ ضَعْ أمرَ أخيك على أحسَنِه ما لم يأتِك ما يَغلِبُك، ولا تَظُنَّنَّ بكَلِمةٍ خرَجَت من امرئٍ مُسلِمٍ شَرًّا وأنت تجِدُ له في الخيرِ مَحمَلًا)**[1].

فتأمل وصيته، واعلم أن العمل بها ليس عن ضعف ولا غفلة، ولكن عن ديانة ورجاحة وورع. وقال المهلَّبُ: (قد أوجب اللَّهُ تعالى أن يكونَ ظَنُّ المُؤمِنِ بالمُؤمِنِ حَسَنًا أبدًا؛ إذ يقولُ: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا

فَلَمَّا جَلَسْتُ بيْنَ يَدَيْهِ قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ مِن تَوْبَتي أنْ أنْخَلِعَ مِن مَالِي صَدَقَةً إلى اللَّهِ وإلَى رَسولِ اللَّهِ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ؛ فَهو خَيْرٌ لَكَ. قُلتُ: فإنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الذي بخَيْبَرَ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ إنَّما نَجَّانِي بالصِّدْقِ، وإنَّ مِن تَوْبَتي أنْ لا أُحَدِّثَ إلَّا صِدْقًا ما بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ ما أعْلَمُ أحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أبْلَاهُ اللَّهُ في صِدْقِ الحَديثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلكَ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، أحْسَنَ ممَّا أبْلَانِي؛ ما تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلكَ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يَومِي هذا كَذِبًا، وإنِّي لَأَرْجُو أنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيما بَقِيتُ.

وأَنْزَلَ اللَّهُ علَى رَسولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 117 - 119]، فَوَاللَّهِ ما أنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِن نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أعْظَمَ في نَفْسِي- مِن صِدْقِي لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، أنْ لا أكُونَ كَذَبْتُهُ، فأهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا؛ فإنَّ اللَّهَ قالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا -حِينَ أنْزَلَ الوَحْيَ- شَرَّ ما قالَ لأحَدٍ، فَقالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 96]. قالَ كَعْبٌ: وكُنَّا تَخَلَّفْنَا أيُّها الثَّلَاثَةُ عن أمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ منهمْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا له، فَبَايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لهمْ، وأَرْجَأَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أمْرَنَا حتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذلكَ قالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: 118]، وليسَ الذي ذَكَرَ اللَّهُ ممَّا خُلِّفْنَا عَنِ الغَزْوِ؛ إنَّما هو تَخْلِيفُهُ إيَّانَا، وإرْجَاؤُهُ أمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ له واعْتَذَرَ إلَيْهِ فَقَبِلَ منه).

[1]. رواه أبو الشيخ في ((التوبيخ والتنبيه)) (160)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (8345) واللفظ له.

وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور، آية: 12] ، فإذا جعل اللَّهُ سـوءَ الظَّنِّ بالمُؤمنين إفكًا مبينًا، فقد ألزم أن يكونَ حُسْنُ الظَّنِّ بهم صِدقًا بَيِّنًا)([1]).

20. **الرحمة والشفقة بالناس:** فالموفَّق هو من نظر لمن أساؤوا إليه نظرة شفقة لا كراهية؛ فهو يفوز بعاجل راحته في الدنيا وذخيرة كنز أجره في الأخرى.

فهو على يقين أنهم بأذاهم له لا ينالون شفاء لصدورهم، ولا سعادة لقلوبهم، لكنما يحشون مراجل صدورهم بسهام حقدهم المصمية التي تؤذي صاحبها قبل غيره، وتهدم صروح عافيته في عاجلته وآخرته، وبالجملة فمن رُزق الشفقة على من آذَوه فقد سلم صدره لهم.

واعلم أن من فروع ذلك الاستغفارَ لنفسه ولمن عاده، فلا يستغفر لهم ويدعو لهم بالخير إلا من ذاق لذة سلامة الصدر، وحلاوة طهارة القلب، وكلما استغفر لهم، ازداد سلامة وطهرًا.

21. **الصبر على البلاء في ذات الله تعالى:** فالدنيا قد خُلقت على الكدر فلا ترُمْها صافية، وأُقيمت على المشقة فلا تأملها مُيَسَّرَة، وسُنَّت على الفناء فلا تنخدع بسرابها.

ولا بد للمؤمن من أن يُؤذَى، خاصة كلما اقترب من جادة المرسلين ووظيفتهم في الدعوة إلى الله تعالى؛ ففي النفوس مَيل إلى العاجلة، ومَن حال بينهم وبين تحصيلها آذَوه واتهموه وشقوا عليه وحاربوه؛ لذا فإن لم يتلذذ بالبلاء في ذات الله، خِيف عليه

[1] . ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (261/9).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أن يتلوَّث بحمل ضغينة عليهم لأجل أذيتهم له، لكنَّ من يذكر سبيل البلاء بالمرسلين وأتباعهم، فقد وطّن نفســه أوطانهم، وهيأ قلبه بحرًا تغرق فيه هنَّات البشر، فأصبح سليمًا عليهم مشفقًا حادبًا.

22. **انتظار الأجر**: قال تعالى:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة، آية: 7]، فمن كانت بين عينيه، هانت عليه نفســـه، ولو تلفَّت في مهاوي الردى؛ ذلك أنه موعود بالأجر، موقف بلقاء الرحمن.

23. **التوبة الصـادقة**: فالتوبة غسـيل للصـدر من وحر الخطيئة وكدر العصـيان، فلا عجب- إذًا- من كونها سـبيلًا لتحصـيل سـلامة الصـدر، فالقلوب بين يدي علَّام الغيوب يصرِّفها كيف يشـاء، وهو يحب التوَّابين، ومن آثار محبته تنزيل ألطافه عليهم، ومن أجملها تسليم صدورهم وتطهير قلوبهم بمنة وكرمه وحمده.

24. **عدم الاسـتماع إلى النميمة**: النّمام يفسـد صفاء القلوب، ويشـعل فيها نار العداوة والبغضـاء، حيث إنه ينقل الكلام بين الناس بغرض الوقيعة بينهم، فإذا أراد المسلم أن يحافظ على قلبه سليماً تجاه الناس فعليه أن يغلق الباب في وجوه النمّامين.

كما كان يفعل رسـول الله ﷺ، فعَنْ عَبْدِاللّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ- رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْـحَابِي شَـيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ»([1]).

[1] . الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الألباني، المصدر : ضعيف أبي داود، الصفحة أو الرقم : 4860، خلاصة حكم المحدث: ضعيف، ضعيف الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3897.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

25. **المبادرة إلى إصــلاح ذات البين** :فإن الله تعالى أمر بذلك في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال، آية: 1)، وإن إصلاح ذات البين يقطع الطريق أمام الخصومة والهجر، ولهذا جعل الرسول ﷺ خير الناس من يبادر إلى الصلح.

ففي صحيح مسلم، عَنْ أَبِي أَيُّوب الْأَنْصَارِيِّ- رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»([1])، فلا ينبغي أن نطيل في الخصام، لأن خير الناس من يبدأ بالسلام.

---

[1] . الراوي: أبو أيوب الأنصاري، المحدث: البخاري، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6077، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه البخاري (6077)، ومسلم (2560).

شرح الحديث.

عَمِلَ الإسلامُ على قطْعِ دابرِ الشَّحناءِ والعَداوةِ والبَغضاءِ منَ المجتمعِ، واتَّخذَ لذلك تَدابيرَ مُتعدِّدةً، وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه لا يَحِلُّ لِمُسلمٍ أنْ يَهجُرَ أخاهُ في الإسلامِ، فَوقَ ثَلاثِ لَيالٍ بأيَّامِها قاصِدًا لِقطعِ مُواصلَتِه عازِمًا عَليها، وهذا إذا لم يَخَفْ مِن مُكالَمتِه وصِلتِه ما يُفسِدُ عليه دِينَه، أو يُولِّدُ به على نفْسِه مَضرَّةً في دِينِه أو دُنياه، أو لوُجودِ بِدعةٍ في المَهجورِ، أو لتَظاهُرِه بفِسْقٍ أو نحوِه؛ فإنْ كان ذلك فله مُجانَبتُه والبُعدُ عنه، ورُبَّ هَجْرٍ جَميلٍ خيرٌ مِن مُخالَطةٍ مُؤذيةٍ، وبَعضُ الهَجرِ زَجرٌ وتأديبٌ. وقولُه: «يَلتقِيَانِ؛ فيَصُدُّ هذا، ويَصُدُّ هذا»، أيْ: إنَّ المتخاصِمَينِ يُعرِضُ كُلٌّ منهما عن الآخَرِ، وهو الغالِبُ مِن حالِ المتهاجِرَينِ عندَ اللِّقاءِ، ثمَّ بيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّ خَيرَهُما وأفضَلَهما الَّذي يَبدَأُ بالسَّلامِ؛ فَالسَّلامُ يَقطَعُ الهِجرَةَ، ويُزيلُ الحَرَجَ.

وذِكرُه ﷺ لثَلاثِ لَيالٍ يدُلُّ على إباحتِها في الثَّلاثِ لعارِضٍ، وإنَّما عُفِيَ عنها في الثَّلاثِ؛ لأنَّ الإنسانَ قد يَغضَبُ أو يَسوءُ خُلقُه بسَببِ مَوقفٍ، فعُفِيَ عنِ الهَجرِ في الثَّلاثةِ؛ ليَذهَبَ ذلك العارِضُ. قيل: في اليَومِ الأوَّلِ يَسكُنُ غَضَبُه، وفي الثَّاني يُراجِعُ نَفْسَه، وفي الثَّالثِ يَعتَذِرُ، وما زاد على ذلك كان قَطْعًا لحُقوقِ الأُخوَّةِ، وفي الحَديثِ: ذَمُّ هَجرِ المُسلمِ أخاهُ فَوقَ ثَلاثِ لَيالٍ، إذا لم يَكُن لمصلحةٍ شرعيَّةٍ أو لدَفْعِ مَضرَّةٍ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

إن من النعيم المعجل للعبد في هذه الحياة، بل هو جنة الدنيا ولذة العيش: أن يرزق اللهُ العبد نعمة سلامة الصدر على كل مَن عاش معه، أو خالطه، بل على كل أحد! فقلبه أبيض من ثوبه، يرى أن لكل مسلم عليه حقًّا، وليس له حق على أحد؛ ولذا فحياته طيبة مطمئنة، يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه.

فما أحوجنا إلى صدور سليمة، وقلوب مطمئنة!؛ فالقلوب هي منبع المشاعر، ومصدر العواطف، ومحرك الأخلاق، وموجه التصرفات، فإذا صلَحت صلَحت كل الأعمال والأخلاق، وإذا فسدت فسدت كل الأعمال والأخلاق.

إن سلامة الصدور وصفاء القلوب من أهم ما ينبغي على كل مسلم أن يولِيَه اهتمامه وعنايته؛ إذ كيف ينجح المربي إن لم يحمل صفاء القلب ونقاء المشاعر؟ وكيف يتلذذ بمناجاة الله من لم يصفِّ قلبه تجاه إخوانه المسلمين؟ أم كيف يرجو التوفيق من امتلأ قلبه ضغينة على إخوانه المسلمين؟ والحق أنه يستحيل قيام حضارة سليمة على قلوب عليلة، وأنه ما لم تستقم الضمائر وتصفُ النيات، فلن تصلح الأحوال، ولن تنجح الحضارات ولا الدعوات.

ولذلك فقد حرص دين الإسلام حرصًا شديدًا على أن تكون الأمة أمةً واحدة في قلبها وقالبها، تسودها عواطف الحب المشترك، والود الشائع، والتعاون على البر

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والتقوى، والتناصح البنَّاء الذي يثمر إصلاح الأخطاء، مع صفاء القلوب وتآلفها، دون غل ولا حسد، ولا كيد ولا بغي([1]).

ليس أروح للمرء، ولا أطرد لهمومه، ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب، مبرًّأً من وساوس الضغينة، وثوران الأحقاد، إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد رضي بها، وأحس بفضل الله فيها، ولسانه يلهج بذكر الله، قائلاً: "**اللَّهمَّ ما أصبحَ بي من نِعمةٍ أو بأحدٍ من خلقِك فمنكَ وحدَك، لا شريكَ لَك، فلَك الحمدُ، ولَك الشُّكرُ**"([2]).

وإذا رأى أذًى يلحق أحدًا من خلق الله رثى له، وتألم لألمه، ودعا له بدعوة الخير بظهر الغيب، ورجا الله أن يفرج كربه، ويغفر ذنبه، وبذلك يحيا المسلم هادئَ البال، طاهر القلب، سليم الصدر، راضيًا عن الله وعن الحياة، مستريح النفس من نزعات الحقد والكراهية؛ فإن فساد القلب بالضغائن داءٌ عضال، وما أسرع أن يتسرب الإيمان من القلب المغشوش، كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم! نسأل الله تعالى أن يثبتنا على طاعته، وأن يرزقنا صدورًا سليمة، وقلوبًا مطمئنة.

---

[1] . أحمد عماري، سلامة الصدر، موقع شبكة الآلوكة، تاريخ الإضافة 16/3/2015 :ميلادي - 1436/5/25 هجري، تاريخ الاطلاع: 2023/8/4م، متاح على رابط: (https://www.alukah.net).

[2] . أخرجه أبو داود (5073)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (9835)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4368) باختلاف يسير، الراوي: عبدالله بن غنام البياضي، المحدث: الألباني، المصدر : الكلم الطيب، الصفحة أو الرقم: 26، خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف، ونص الحديث:(**مَن قالَ حينَ يُصبِحُ: اللَّهمَّ ما أصبحَ بي من نِعمةٍ أو بأحدٍ من خلقِك فمنكَ وحدَك، لا شريكَ لَك، فلَك الحمدُ، ولَك الشُّكرُ، فقد أدَّى شُكرَ يومِه، ومن قالَ مثلَ ذلِك حينَ يُمسي، فقد أدَّى شُكرَ ليلتِه**).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الخامس.

موانع اكتساب سَلَامة الصَّدر.

1. مقدمة.
2. موانع اكتساب سلامة الصدر.
3. حاتمة.

الفصل الخامس.

موانع اكتساب سَلَامة الصَّدر.

مقدمة.

إنها ليست مسألة سهلة أن يكون الإنسان دائماً سليم الصدر لإخوانه، ليس في قلبه غش ولا حقد ولا حسد على أحدٍ من إخوانه، إنه أمرٌ بالغ الصعوبة، ولكن يحصل بالمجاهدة، فمن وفقه الله له حصل له.

كان الصحابة- رضوان الله عليهم- يلتمسون إزالة أي شيء يحصل في صدر الأخ على أخيه، لما أتى أبو سفيان على سلمان وصهيب وبلال في نفر، قالوا: (**والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر مستدركاً- لعله يطيب خاطر الرجل الذي يرجى إسلامه- قال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريشٍ وسيدهم -لعلها عبارة أراد أن يتألف بها قلب الرجل- فأتى النبي ﷺ فأخبره.**

فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبت إخوانك من أجل هذا المشرك،-قبل إسلامه رضي الله عنه- يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا، ويغفر الله لك) ([1]).

---

[1] . كتاب دروس للشيخ محمد صالح المنجد، سلامة الصدر من الأحقاد: (حرص السلف على سلامة الصدر) الجزء:131،ص: 3، موقع المكتبة الشاملة، تاريخ الاطلاع: 2023/5/5م، متاح على رابط: (https://shamela.ws).

فهذا يدل على أنه ينبغي على المسلم إذا خشي. أن يكون أخوه المسلم قد أخذ عليه في نفسه، أن يسارع لتطييب خاطره والاعتذار إليه، وأن يتأكد بأن صفحة قلب أخيه لا زالت بيضاء، وأنه لم يتصرف تصرفاً يدخل في قلب أخيه شيئاً عليه.

وفي المقابل ينبغي على من اعتذر إليه أن يقبل العذر وأن يسارع إلى تطييب خاطر الآخر، وأن يدعو له بالمغفرة، يغفر الله لك يا أخي، لقد كانت المناشدة بأسلوبٍ غاية في المحبة، يا إخوتاه! أغضبتكم؟ تلك أخلاق الصديق رضي الله تعالى عنه.

إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، كلمة قالها النبي ﷺ لأصحابه، **كما روى مسلم، عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ**: (إِنَّ الشَّيْطانَ قدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ) ([1]).

في ذلك الوقت قال هذه الكلمة: (ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ) فالشيطان هو الذي يئز هذا على هذا، ويريد أن يحقد هذا على هذا، وينفخ في نفس هذا، ويريد أن يمتلئ القلب غيظاً على أخيه، فلنحرص على تجنب عداوة اللعين الذي طرده الله من رحمته

---

[1] . الراوي: جابر بن عبدالله، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2812، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

في هذا الحديثِ بيانُ أنَّ الشَّيطانَ قد أَيِسَ أنْ يَعبُدَه المصلُّونَ في جَزيرةِ العَربِ؛ فإنَّه لا يَجتمِعُ في العَبدِ الصَّلاةُ وعِبادةُ الشَّيطانِ، وقد يَئِسَ الشَّيطانُ مِن أهلِ الإيمانِ أن يَعبُدوه لَمَّا رَأى كَثرَتَهم وَانتشارَهُم في البِلادِ فأَيِسَ أنْ يَنْتَكِسَ الأَمْرُ ويَعودَ كما كان النَّاسُ مِنْ قَبلُ لِعِبادةِ الأصنامِ ويُستَبدَلُ دِينُ الإسلامِ ويُهدَمُ مِنَ الأَساسِ، ويَستَمِرُّ الشِّركُ ويَظهَرُ، ولكِنْ في التَّحريشِ بَينَهم، أي: إنَّه لم يَيْأَسْ مِنَ التَّحريشِ بَينهم، والمعنى أنَّه يُوقِعُ بَينَهُم الخُصوماتِ والشَّحناءَ، والحُروبَ والفِتَنَ ونَحوَها.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وأبعده إلى يوم الدين، ولنعلم أن كل حقدٍ أو حسد مصدره هذا الشيطان، وكذلك لنعلم أن الحقد على المسلم أو الحسد له يعرض الإنسان لرد عمله وحرمانه من الفضل العظيم.

روى مسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَومَ الاثْنَيْنِ، ويَومَ الخَمِيسِ، فيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا، إلَّا رَجُلًا كانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا، أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا، أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا) [وفي رواية]: **(إلَّا المُهْتَجِرَيْنِ)** ([1]).

---

[1] . الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2565، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

مِن أبرَزِ صِفاتِ أهلِ الجَنَّةِ صَفاءُ قُلوبِهم، وخُلوُّها مِنَ الشَّحناءِ والبَغضاءِ؛ فاللهُ تعالَى يُزيلُ مِن صُدورِ أهْلِ الجنَّةِ الأحْقادَ والبَغضاءَ والكَراهيةَ والحسَدَ الَّتي كانت بيْنهم في الدُّنيا؛ حتَّى يَكونوا في الجنَّةِ إخوانًا مُتحابِّينَ، ومع أنَّ مَنازلَهم فيها مُتفاوِتةٌ، فإنَّه لا يَحسُدُ أحدٌ مِنهم أحَدًا على ارتفاعِ مَنزلتِه عليه.

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ أبوابَ الجنَّةِ- سواءٌ أبوابُ طَبقاتِها أو غُرفِها ودَرجاتِها- تُفْتَحُ في الدُّنيا يومَ الاثْنينِ ويومَ الخميسِ؛ وذلك لِكثرةِ الرَّحمةِ النَّازلةِ فِيهما الباعثةِ على المغفرةِ؛ ففَتْحُ أبوابِها عَلامةٌ على كَثْرةِ المَغفرةِ والصَّفحِ والغُفرانِ، وإعطاءِ الثَّوابِ الجَزيلِ، وتَسجيلِ مَن كُتِبَ أنَّه مِن أهلِها في ذلك اليَومِ.

وفي رِوايةٍ أُخرى لمسلِمٍ: «تُعرَضُ أعمالُ النَّاسِ في كلِّ جُمعةٍ مرَّتينِ؛ يومَ الاثنينِ، ويومَ الخميسِ»، والمعروضُ عليه هو اللهُ تعالَى، فيُغفَرُ فيهما لكلِّ عَبدٍ لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا، فيَغفِرُ اللهُ تعالَى الذُّنوبَ الأُخرى، إلَّا رجُلًا كانتْ بيْنه وبَيْنَ أخيهِ المسلِمِ شَحناءُ، وهي عَداوةٌ تَملأُ القلبَ، **وفي روايةٍ:** «إلَّا المُهتَجِرَيْنِ» مِنَ التَّهاجُرِ، والمرادُ: المُتخاصِمَينِ، والخصومةُ المنهيُّ عنها هي الَّتي تكونُ لحظِّ النَّفْسِ ومَعايشِ الدُّنيا، وأمَّا إذا كانتْ للدِّينِ -كهِجرانِ أهلِ البِدعِ ونَحوِهم- فهي ثابتةٌ، ومُجانبتُهم أولَى.

فيُقالُ للملائكةِ: «أَنْظِرُوا»، أي: أمْهِلُوا هَذَيْنِ الرَّجُلينِ وَأخِّروا مغفرَتَهما مِن ذُنوبِهما حتَّى يَتَصالَحا، وَيَزولَ عَنْهُما الشَّحناءُ، فَلا يُفيدُ التَّصالحُ لِسُّمعةِ وَالرِّياءِ، والظَّاهِرُ أنَّ مَغفِرةَ كلِّ واحِدٍ مُتوقِّفةٌ على صَفائِه، وَزوالِ عَداوتِه، سَواءٌ صفَا صاحبُه أمْ لا، فاللهُ عزَّ وجلَّ يُريدُ مِن عِبادِه أنْ تكونَ قُلوبُهم مُجتمِعةً غيرَ مُتفرِّقةٍ، مُتحابَّةً غيرَ مُتباغِضةٍ، وفي الحديثِ: النَّهيُ عَنِ التَّهاجُرِ وَالشَّحناءِ بَيْنَ المسلِمينَ، وفيه: فَضْلُ يومَيِ الاثْنَينِ وَالخميسِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فلذلك المشاحن لأخيه يحرم من المغفرة يوم الإثنين والخميس؛ بسبب الشحناء، وبسببها حرم الناس من معرفة ليلة القدر على التعيين.

موانع اكتساب سلامة الصدر.

ومن العوامل والأسباب التي تحول بين المسلم وبين اكتساب سَلَامة الصَّدر، ما يلي:-

1. **نزغات الشَّيطان، ووساوسه:** فالشَّيطان حريص على إيغار الصُّدور، وإفساد القلوب، لذا حذَّر الله- تبارك وتعالى- منه، وأمر عباده بانتقاء القول الحسن، قال- تبارك وتعالى-: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء، آية: 53].

وقال أبو الفتح البستي:

خذِ العفوَ وأْمرْ بعرفٍ كما	أُمرت وأعرضْ عن الجاهلين.
ولِنْ في الكلامِ لكلِّ الأنامِ	فمُسْتَحْسَنٌ مِن ذوي الجاهِ لين [1].

1. ((زهر الآداب وثمر الألباب)) للحصري (2/ 427).

روى مسلم، عن جابر بن عبدالله- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الشَّــيطان قد أَيِس أن يعبده المصــلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التَّحريش بينهم) ([1]).

[1] . الراوي: جابر بن عبدالله، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2812، خلاصة حكم المحدث: [صــحيح] وفي رواية الهيثمي، عن أبي الدرداء، قال رســول الله ﷺ: (إنَّ الشَّــيطانَ قد يئِس أن يُعبَدَ في جزيرةِ العربِ ولكن قد رضي بمحقَّراتٍ) (الراوي: أبو الدرداء، المحدث: الهيثمي، المصــدر : مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: 57/10، خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن)

شرح الحديث.

في هذا الحديثِ بيانُ أنَّ الشَّــيطانَ قد أَيِسَ أنْ يَعبُدَه المصــلُّونَ في جَزيرةِ العَربِ؛ فإنَّه لا يَجتمِعُ في العَبدِ الصَّلاةُ وعِبادةُ الشَّيطانِ، وقَد يَئِسَ الشَّيطانُ مِن أهلِ الإيمانِ أن يَعبُدوه لَمَّا رَأى كَثرَتَهم وَانتشارَهُم في البِلادِ فأَيِسَ أنْ يَنْتَكِسَ الأَمْرُ ويَعودَ كما كان النَّاسُ مِنْ قَبلُ لِعِبادةِ الأَصنامِ ويُستَبدَلُ دِينُ الإسلامِ ويُهدَمُ مِنَ الأَساسِ، ويَستَمِرُّ الشِّركُ ويَظهَرُ، ولكِنْ في التَّحريشِ بَينَهم، أي: إنَّه لم يَيْأسْ مِنَ التَّحريشِ بَينهم، والمعنى أنَّه يُوقِعُ بَينَهُم الخُصوماتِ والشَّــحناءَ، والحُروبَ والفِتَنَ ونَحوَها (الدرر الســنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 5 يوليو 2021).

السؤال: مرَّ عليَّ حديث بهذا اللفظ فما صحته؟ عن ابن مسعود رضي الله عنه إنَّ الرسول ﷺ قال: (أيس الشيطان أن يعبد الناس الأصنام في جزيرة العرب)، وقد أخذ البعض منه دليلاً على عدم وقوع الشرك الأكبر بالأُمَّة بعد الرسول، فما حكم ذلك؟

الإجابة: الحديث المشهور في هذا الباب حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أنَّ النبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَه الْمصَلُونُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِن فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» أخرجه مسلم (2813).

حديث ابن مسعود هذا رواه الحميدي من طريق إبراهيم بن مسلم أبو إسحاق الهجري وهو ضعيف، لكن بلفظ يعني ربما يكون قريب من هذا، وبنحو حديث جابر وزاد فيه:(وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالْمُحَقَّرَاتِ) (أخرجه أبو القاسم بن بشران في الأمالي (254/1) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ تُعْبَدَ الأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُم بِالْمُحَقَّرَاتِ وَهُنَّ الْموبِقَاتُ ، فَاتَّقُوا الْمَظَالِمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ .. .(

الحديث، وجاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ بلفظ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالْمُحَقَّرَاتِ) أخرجه أحمد في المسند (8592)، والبزار مع كشف الأستار (2847) وقَالَ الْبَزَّارُ: قَدْ رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الفزاري هَكَذَا، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ أَبِي سَعِيدٍ).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

يعني ما تحقرون من الأعمال، وهذا الحديث واضح معناه لا إشكال ولا دلالة فيه على هذا القول الباطل الذي يريدون به أن يصححوا والعياذ بالله الشرك وعبادة القبور ودعاء القبور وأنَّ الشرك لا يقع في هذه الأُمَّة، هذا تكذيبٌ للنصوص الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في هذا، والواقع أيضاً في هذا من كثير ممن وقع في الشرك، بل هذا من العهود الأولى والصحابة- رضي الله عنهم- قاتلوا من قاتلوا رضي الله عنهم ممن وقع في شيء من الكفر والشرك.

وأخبر ﷺ في الحديث الصحيح من إنه قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ، حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ» [أخرجه البخاري رقم (7116) ومسلم رقم (157)] وكذلك حديث عائشة: (لا تقوم الساعة حتى تعبد في أمتي الأوثان) [عن عائشة- رضي الله عنها- أنها قالت: قال رسول الله ﷺ : (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (2942) والمغازي (4210)، ومسلم في فضائل الصحابة [2406).

وجاء من حديث ثوبان في معناه[حديث ثَوْبَانَ أصله في مسلم في كتاب الإمارة (1920) بدون هذه الزيادة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ) وأخرجه بهذه الزيادة أبو داود (4252) والترمذي (2229) وابن ماجه (3952)، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (2219)، وفي رواية (لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان) مسند الإمام أحمد (278/5) وأبو داود (4252) . (6) أخرجه البخاري رقم (4042) ومسلم رقم (2299].

وأحاديث أخرى في هذا الباب، أمَّا هذا الحديث:(إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ)، وهذا فيه عنه عدة أجوبة: الأول: أنه قد أيس وكونه أيس فإن يأس الشيطان ليس معصوم؛ لأنه يأس لما رأى ظهور الإسلام وظهور الدين فيأس أن يعبده المصلون، كما في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [المائدة:3]، فهو إخبار عن يأسه حينما رأى ظهور الدين، وما حصل بعد ذلك من ترتيب الصحابة- رضي الله عنهم- للفتوحات وهذا واقع في عهد النبيﷺ ثم لم يزل الأمر يستمر على خير حتى حصل ما حصل في الأُمَّة.

ووقع ما وقع مما أخبر به ﷺ **الجواب الثاني:** أنه قال:(أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ) أنه هو الذي يأس أن يعبده المصلون، والمعنى أنه قد يقع منهم الشرك بعبادة غيره. **الجواب الثالث:** أن هذا يراد به جميع الأُمَّة ولا يلزم من ذلك أن لا يقع لبعض الأُمَّة أن يعبده ولذا قال : (الْمُصَلُّونَ) وأشار بذكر الصلاة لأنها أهم العبادات البدنية، وعلى كل حال هذا خبر عن ما وقع في نفس الشيطان، فلا يترك ما أخبر به النبيﷺ من إخباره بوقوع الشرك وعبادة الأوثان في هذه الأُمَّة. وقد جاء في حديث عقبة بن عامر في الصحيحين أنه ﷺ قال: قال: «وإني واللهِ ما أخافُ عليكم أنْ تُشرِكوا بَعدي، ولكِنْ أخافُ عليكم أنْ تَنافَسوا فيها».

الجواب الأول: أنه خطاب للصحابة- رضي الله عنهم- الصحابة الذين خاطبهم، وأنه ﷺلا يخاف أن يقع فيهم الشرك لما عندهم من الإيمان والعلم والدين، **الجواب الثاني:** أن المراد بذلك هو وقوع عموم الأُمَّة في

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

2. **إصـابة القلب ببعض الأمراض الخُلُقيَّة:**والتي تُفسـد القلب، كالحسـد والغلِّ والحقد، وإذا اشـتمل القلب على هذه الأدواء لم يُعْتبر سـليمًا، فهي تضـادُّ سَـلَامة القلب.

وقال الشاعر:-

إذا استطعتَ كنْ إمَّا مسيحًا مسامحًا	عداك وإمَّا فارسَ الحربِ عنترا.
فما اللُّؤْمُ إلَّا إنْ حقدت فلم تكنْ	كريمًا فتعفوا أو شجاعًا فتثأرا ([1]).

3. **التَّنافس على الدُّنيا**: روى البخاري، عن عمرو بن عوف المزني- رضي الله عنه- قال: (أنَّ رَسـولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ إلى البَحْرَيْنِ يَأْتي بجِزْيَتِهَا، وكانَ رَسـولُ اللَّهِ ﷺ هو صَـالَحَ أهْلَ البَحْرَيْنِ، وأَمَّرَ عليهمُ العَلَاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أبو عُبَيْدَةَ بمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَـمِعَتِ الأنْصَارُ بقُدُومِ أبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مع النبيِّ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى بهِمُ الفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا له، فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، وقالَ: أظُنُّكُمْ قدْ سَمِعْتُمْ أنَّ أبَا عُبَيْدَةَ قدْ جَاءَ بشيءٍ؟.

الشرك، ولا ينفي أن يقع الشرك وعبادة الأوثان في بعض الأُمَّة كما وقع في كثير من الناس من هذه الأُمَّة في عبادة القبور كما هو واقع في بلاد المسلمين إلى يومنا هذا كما هو مشاهد.

(عبد المحسن بن عبد الله الزامل، طريق الإسلام، متاح على رابط: (https://ar.islamway.net/) تاريخالاسترجاع: 6 مايو 2021).

[1]. ((مختصر تاريخ دمشق)) لابن منظور (ص 334).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قالوا: أَجَلْ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فأبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ لا الفَقْرَ أَخْشَى علَيْكُم، ولَكِنْ أَخْشَى علَيْكُم أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا وتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ) ([1]).

---

[1] . الراوي: عمرو بن عوف المزني، المحدث: البخاري، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3158، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

الفَقرُ والغِنى مِحْنَتانِ مِنَ اللهِ تَعالى، وبَلِيَّتانِ يَبْلو بهما أخيارَ عِبادِه؛ لِيَظهَرَ صَبرُ الصَّابِرينَ، وشُكرُ الشَّاكِرينَ، وقد كان ﷺ يَستعيذُ مِنَ الفَقرِ، ويُحذِّرُ مِن فِتنةِ الغِنى والمالِ.

وفي هذا الحَديثِ يَروي عَمرُو بنُ عَوفٍ المُزَنيُّ- رَضيَ اللهُ عنه- أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أرسَلَ أبا عُبَيدةَ بنَ الجَرَّاحِ- رَضيَ اللهُ عنه- إلى البَحرَيْنِ لِيَأْتيَ بجِزْيَتِها، وهي المالُ المَفروضُ على المَجوسِ مِن أهلِها، مُقابِلَ تَركِهم أحياءً وحِمايَتِهم بعْدَ أنْ صَالَحهم على ذلك، وكانتِ البَحرَيْنُ في القَديمِ تُطلَقُ على ما يَشمَلُ حاليًّا كُلًّا مِنَ البَحرَيْنِ، والأحساءِ والقَطيفِ، شَرقَ المَملَكةِ العَربيَّةِ السُّعوديَّةِ، وقد فُتِحتْ سَنةَ ثَمانٍ مِنَ الهِجرة، وقد أقَرَّ النَّبيُّ ﷺ عليها عامِلَها المُنذِرَ بنَ ساوَى، ثم لَمَّا ماتَ أمَّرَ عليهم العَلاءَ بنَ الحَضرَميِّ.

فلَمَّا جاء أبو عُبَيدةَ- رَضيَ اللهُ عنه- بهذا المالِ، كان ذلك في وَقتِ صَلاةِ الفَجرِ، فحَضَرَ النَّاسُ الصَّلاةَ، فلَمَّا صلَّى النَّبيُّ ﷺ وانصَرَفَ مِنَ الصَّلاةِ وتوجَّهَ إلى النَّاسِ، تَعَرَّضَ الأنصارُ له كأنَّهم سَألوه بالإشارةِ لِمَعرِفَتِهم بكَرَمِ أخلاقِه؛ لِيَقسِمَ بيْنَهم ما جاء به أبو عُبَيدةَ؛ لِأنَّهم أرهَقَتْهمُ الحاجةُ والفاقةُ التي كانوا عليها، وليس حِرصًا على الدُّنيا، ولا رَغبةً فيها، فعَلِمَ ﷺ ما يُريدونَ، فتبسَّمَ، وقال: «**أظُنُّكم قدْ سَمِعتُم أنَّ أبا عُبَيدةَ قد جاءَ بشَيءٍ**؟» قالوا: أجَلْ يا رَسولَ اللهِ، قال: «**فأبْشِروا وأمِّلوا**»، أي: ارجوا ما يَسُرُّكم، وهذا تَهوينٌ منه ﷺ عليهم ما هُم فيه مِنَ الشِّدَّةِ، وبِشارةٌ لهم بتَعجيلِ الفَتحِ عليهم.

ثُمَّ أقسَمَ لهم قائِلًا: «**فوَاللهِ لا الفَقرَ أخشى عليكم، ولكِنْ أخْشى عليكم أنْ تُبسَطَ عليكمُ الدُّنيا**»، والمُرادُ به الغِنى وكَثرةُ المالِ، كما بُسِطَتْ على مَن كان مِنَ الأُمَمِ التي قَبْلَكم، فتَتَسابَقوا إلى تَحصيلِها، فتُؤدِّيَ إلى هَلاكِكم؛ بسَبَبِ التَّنازُعِ عليها، والرُّكونِ إليها، والاشتِغالِ بها عنِ الآخِرةِ، كما حدَثَ مع الأُمَمِ مِن قبْلِكم.

وفي هذا إنذارٌ بما سيَقَعُ، وقد وَقَعَ ما أخبَرَ ﷺ؛ إذْ فُتِحتِ الدُّنيا بعْدَه وبُسِطتْ، وحَصَلَ التَّحاسُدُ والتَّقاتُلُ وما هو مَعروفٌ ممَّا يَشهَدُ بمِصداقِ خَبَرِه ﷺ، **وفي الحَديثِ:** أنَّ طَلَبَ العَطاءِ مِنَ الإمامِ لا غَضاضةَ فيه، وفيه: البُشرى مِنَ الإمامِ لِأتباعِه، وتَوسيعُ أمَلِهم منه، **وفيه:** أنَّ المُنافَسةَ في الدُّنيا قد تَجُرُّ إلى هَلاكِ الدِّينِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقال الخليل:

سأُلزِمُ نفسي الصَّفحَ عن كلِّ مذنبٍ	وإن كثرتْ منه عليَّ الجرائمُ.
فما النَّاسُ إلَّا واحدٌ مِن ثلاثةٍ	شَرِيفٌ ومَشْرُوفٌ ومِثْلي مُقَاوِمُ.
فأمَّا الذي فوقي فأعرفُ فضلَه	وأتبعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ.
وأمَّا الذي مثلي فإنْ زلَّ أو هفا	تفضَّلت إنَّ الفضل بالعز حاكمُ.
وأمَّا الذي دوني فإن قال صُنتُ عن	إجابتِه عرضي وإن لام لائمُ([1]).

4. **حبُّ الشُّهرة والرِّياسة**: وهي داء عضال ومرض خطير، وشرٌّ مُستطير، قال الفضيل بن عياض- رحمه الله-: (**ما من أحدٍ أحبَّ الرِّياسة إلا حَسد وبَغى، وتَتبَّع عيوب النَّاس، وكره أن يُذكر أحد بخير**) وقال ابن عبد البر- رحمه الله- تعالى:

حبُّ الرِّياسة داء يخلق الدُّنيا	ويجعل الحبَّ حربًا للمحبينا.
يَفْرِي الحلاقم والأرحام يقطعها	فلا مروءة يُبقي لا ولا دينًا.

وقال عنترة:

لا يحملُ الحقدَ من تَعْلُو به الرُّتبُ	ولا ينالُ العلا مَن دأبُه الغضبُ ([2]).

[1]. ((مختصر تاريخ دمشق)) لابن منظور (11/ 242).
[2]. ((ديوان عنتر بن شداد)) (ص 11).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

5. **الاتِّصاف ببعض الصِّفات**، والتي من شأنها أن تُوغر الصُّدور، وتؤثر في سلامتها، ككثرة المزاح، وكثرة المراء والجدال، والعُجب وغيرها.

قال الشَّاعر:

بَني عمّنا إنَّ العداوةَ شأنُها	ضغائنُ تبقَى في نفوسِ الأقاربِ([1]).

6. **الخوض في أعراض المسلمين:** إنه ينبغي الكف عن أعراض المسلمين، وإن من أعظم الأشياء التي تسبب وحر الصدر: الغيبة والنميمة، وهما أمران عظيمان، فكم صار بين المسلمين أحقاد بسببهما، وكم جرى من انفصام عرى الإخوة بين أطرافهما.

ولذلك كان حريًا بالمسلم أن يمسك لسانه عن الفري في أعراض المسلمين، وكم من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، وربما تورع بعضهم عن أكل بعض اللحم المستورد وهو لا يزال يأكل لحم إخوانه، قال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (الحجرات، آية:12).

7. **تتبع العثرات:** وكذلك لنتنزه عن تتبع العثرات، وتسقط العيوب، فإن الاشتغال بعيوب النفس يشغل عن عيوب الغير، وقد قال الإمام مالك- رحمه الله-: كان هنا- يعني: بالمدينة- أناس لهم معايب، فسكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم،

---

[1]. ((المستطرف)) للأبشيهي (ص 40).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وكانت أناس لهم معايب، فتكلموا في عيوب الناس فبقيت عيوبهم، وذكرت من بعدهم، ثم إن النفس الأصل فيها الجهل والظلم والتعدي على الخلق، فلذلك يرى الإنسان.

كما روى ابن حبان من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال النبيﷺ:

(يُبصِرُ أحدُكم القَذاةَ في عَينِ أخيه ، ويَنْسَى الجِذْعَ أو الجِدْلَ في عَينِه مُعترِضًا) ([1])

فهو يبصر أخطاء الناس وإن دقت وينسى أخطاءه هو وكذلك ينبغي على الإنسان ليسلم صدره لأخيه أن يترك المراء والجدال والخصومة، فإن من أكثر ما يحدث الحقد والضغائن بين الإخوة المراء والجدل والنقاش العقيم، وكذلك فإنه ينبغي الحذر من التعصب، فكم كان التعصب سببًا في إثارة الأحقاد والضغائن.

قال يونس الصدفي- رحمه الله-: (ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون

---

[1] . أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (212)، وابن حبان (5761)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (4/99) باختلاف يسير.

شرح الحديث.

اشتِغالُ المرءِ بعُيوبِ الناسِ وترْكُ الانشغالِ بعُيوبِ نَفْسِه خَطَأٌ كبيرٌ يَقَعُ فيه بعْضُ الناسِ، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ من ذلك؛ لِمَا له من أثَرٍ سَيِّئٍ على الفَرْدِ والمُجْتَمَعِ، وفي هذا المعنى يقولُ النبيُّ ﷺ: "**يُبصِرُ أحَدُكُم القَذَاةَ**" وهي ما يَقَعُ في العَيْنِ والماءِ والشَّرابِ من نحْوِ تُرابٍ وتِبْنٍ ووَسَخٍ، "في **عَيْنِ أخيهِ**" في الإسلامِ، "**ويَنْسَى الجِذْعَ أو الجَذْلَ**"، أي: الْخَشَبَةَ الْعاليَةَ الْكَبِيرَةَ.

"**في عَيْنِه مُعْتَرِضًا**" والمعنى: أنَّه يُبصِرُ عَيْبَ غيرِه وإنْ كان صغيرًا ويَتَحدَّثُ به، ولا يُبصِرُ عَيْبَ نَفْسِه الظاهِرَ، مع أنَّ العبدَ يَنْبغي عليه ألَّا يَنْشغِلَ بذُنُوبِ العِبادِ ويَنْسى نَفْسَهُ؛ لأنَّه سيُسْأَلُ عما قدَّم لنفْسِه، **وفي هذا الحديثِ:** أدبٌ عظيمٌ جليلٌ على المسلمِ المتَّقِي أنْ يَتأدَّبَ به، وهو ألَّا يَنشغِلَ بعُيوبِ العِبادِ ويَنسَى عيبَ نفْسِه[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 6 يونيو 2021].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

إخوانًا، وإن لم نتفق في مسألة واحدة؟) إذًا الخلاف في الرأي لا يفسد للود بين المسلمين قضية، ثم إن التعصب لغير الحق، لمذهب، أو قبيلة، أو حزب، أو جماعة، أو شيخ، أو شخص، تقليدًا أو حمية، من أعظم الأسباب التي تورث الضغائن بين المسلمين.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ومن نصب شخصًا كائنًا من كان، فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل، فهو من الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعًا"، فكان دائمًا التعصب سببًا عظيمًا لوقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين.

وقال الشيخ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وإنما كثر الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله، وهم الذين فرقوا الدين، وصيروا أهله شيعًا، كل فرقة تنصر متبوعها، وتدعو إليه، وتذم من خالفها، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة أخرى، سواهم، يدأبون ويكدحون في الرد عليهم، ويقولون: كتبهم وكتبنا، وأئمتهم وأئمتنا، ومذهبهم ومذهبنا، هذا والنبي واحد، والدين واحد، والرب واحد" ولذلك كان لا بدّ من ترك هذا التعصب، والحوار بالحسنى، والمباحثة في مسائل العلم بصدر متسع، وأن ينشد الجميع صحة الدليل، والفهم السليم.

إن التنافس في الدنيا من الأشياء التي توغر الصدور، التنافس على صفقة، لماذا حرمت الشريعة بيع المسلم على المسلم؟ وشراء المسلم على المسلم؟ وسوم المسلم على المسلم؟ حتى في حال المساومة لا يجوز أن تدخل بينه وبينه؟ وخطبة المسلم على خطبة أخيه؛ لأن الشريعة تريد المحافظة على صدور المسلمين نقية.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى مسلم، عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما-، قال ﷺ: (إذا فُتِحَتْ علَيْكُم فارِسُ والرُّومُ، أيُّ قَوْمٍ أنتُمْ؟ قالَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كما أمَرَنا اللَّهُ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أوْ غيرَ ذلكَ، تَتَنافَسُونَ، ثُمَّ تَتحاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدابَرُونَ، ثُمَّ تَتَباغَضُونَ، أوْ نَحْوَ ذلكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ في مَساكِينِ المُهاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ علَى رِقابِ بَعْضٍ) ([1]).

---

[1] . أخرجه مسلم (2962)، وابن ماجه (3996) واللفظ له.

شرح الحديث.

كانَ النَّبيُّ ﷺ حَريصًا عَلى حِمايةِ أصحابِهِ وأُمَّتهِ مِن الدُّنيا، والصِّراعِ عَلى مَكاسبِها الدَّنيئَةِ؛ لأنَّ اللهَ سُبحانَه وتَعالَى أعْلَمَه بما سيَكونُ مِن فتحِ البلادِ على يَدَي المسْلِمين بعْدَه، وبما سيَفتَحُ اللهُ عليهم مِن الغنائمِ والأموالِ، فعَلَّمهم ﷺ سُبلَ النَّجاةِ.

وفي هذا الحديثِ يَسألُ النَّبيُّ ﷺ أصْحابَه- رَضيَ اللهُ عنهم- يومَ أنْ يَفتَحَ اللهُ عليهم فارِسَ والرُّومَ، بالنَّصرِ والغَلَبةِ عليهم، وفارسُ والرُّومُ كانَتا مَمْلكتينِ عَظيمتينِ حينئذٍ، «**أيُّ قومٍ أنتُم**؟» أي: ما يَكونُ حالُكم إذا حدَثَ ذلكَ مِن رَخاءِ العَيشِ والغِنى؟ وهذا استفهامٌ يَشوبُه إخبارٌ منه ﷺ عن أمرٍ قبْلَ وُقوعِه وأنَّه سيَقَعُ، وقدْ وقَعَ فِعلًا على نَحوِ ما أخبَرَ به ﷺ، فكان ذلك مُعجزةً للنَّبيِّ ﷺ بإخبارِه ببَعضِ الغيبِ، فكأنَّه قال: أتَبْقَون على ما أنتُم عليه أو تَتغيَّرُ بكم الحالُ؟

فقال عَبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ رَضيَ اللهُ عنه: «**نَقولُ كما أَمَرَنا اللهُ**»، أي: نَحمَدُه ونَشكُرُه ونَسألُه المزيدَ مِن فَضلِه، فأخبَرَهم النَّبيُّ ﷺ بأنَّهم لا يَبْقَون على تلك الحالِ، وأنَّها تَتغيَّرُ بهم الدُّنيا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَوْ غَيرَ ذَلك**»، أي: تَفعَلون غيرَ ذلك، أو يكونُ حالُكم غيرَ ذلِك الحالِ، بلْ «**تَتنافَسون**» والتَّنافُسُ إلى الشَّيءِ المُسابقةُ إليه، وهو أوَّلُ دَرجاتِ الحَسدِ، ثُمَّ تدابَرون وتتقاطَعون ويَهجُرُ بعضُهم بعضًا، ويُولِّي كلُّ واحدٍ منكم دُبرَه إلى الآخَرِ مُعرِضًا عنه، ويقَعُ بيْنكم التَّباغضُ والكُرهُ المتبادَلُ لبَعضِكم بعضًا، فكأنَّ المُدابرَةَ أدنَى مِن المُباغضَةِ، وَقد تَكونُ المُدابرَةُ والإعراضُ مَع بَقاءِ مَودَّةٍ، وتَكونُ المُباغضَةُ بعدَ هَذا؛ ولهذا رُتِّبتْ في الحديث، ثمَّ تَثبُتُ البَغضاءُ في قُلوبِهم وتَتراكَمُ فيها حتَّى يكونَ عنها الخلافُ والقتالُ والهلاكُ كما وَقَع.

وقَولُه: «**ثُمَّ تَنطَلِقون في مَساكِينِ المُهاجِرينَ، فتَجعَلون بَعضَهُم عَلى رِقابِ بَعضٍ**»، يَعني: أنَّه إذا وَقَع التَّنافسُ والتَّحاسدُ والتَّباغضُ، حَمَلهم ذلك على أنْ يَأخُذَ القويُّ ما أفاءَهُ اللهُ تعالَى على المسكينِ الَّذي لا يَقدِرُ على مُدافَعتِه، فيَمنَعُه عنه ظُلمًا، وهذا بمُقتَضى التَّنافُسِ والتَّحاسدِ والتَّباغُضِ، **وفي الحديثِ:** ذمُّ المالِ إذا كان يُؤدِّي إلى

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال هذا لما بشرهم بما يفتح عليهم من فارس والروم، وكذلك فإن حب الرياسة هو من أعظم أسباب الحقد على الإخوان.

قال الفضيل- رحمه الله-: "ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحدًا بخير" ثم إن هناك بعض الأمور التي يتساهل فيها بعض الناس، ولها صلة وثيقة بقضية اختلاف القلوب، مثل اختلاف الصفوف في الصلاة، عدم تسوية الصفوف، ترك الفرج، التقدم والتأخر، عدم الإتمام من الجانبين، روى البخاري، عن النعمان بن بشير، قال النبي ﷺ: (**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بيْنَ وُجُوهِكُمْ**) ([1]).

التَّقاطعِ والتَّحاسدِ والتَّباغُضِ[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 6 يونيو 2021].

[1] . أخرجه أبو داود (662) واللفظ له، وقوله: "**فرأيْتُ الرَّجُلَ يُلزِقُ ... وكعبَه بكعبِه**" أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (725) باختلاف يسير، وفي رواية أبي داوود، عن النعمان بن بشير، قال رسول الله ﷺ: (**أقبَل رسولُ اللهِ ﷺ على النَّاسِ بوجهِه فقال: أقيموا صفوفَكم، ثلاثًا، واللهِ لَتُقيمُنَّ صفوفَكم أو ليُخالِفَنَّ اللهُ بينَ قلوبِكم، قال: فرأيْتُ الرَّجُلَ يُلزِقُ مَنكِبَه بمَنكِبِ صاحبِه، ورُكبَتَه برُكبَةِ صاحبِه، وكعبَه بكعبِه**).

الإسلامُ دِينُ النِّظامِ والهِمَّةِ العاليةِ، وهو يَحرِصُ على أنْ يكونَ المُسلمون لُحمةً واحِدةً، يُعاضِدُ ويُؤازِرُ بَعضُهم بَعضًا، ويَخْشَى عليهم مَواطِنَ النِّزاعِ والخِلافِ، وخيرُ مواطِنِ اجتماعِ المُسلِمينَ هو حُضورُهم للجَماعاتِ في المَسجِدِ.وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ رَضيَ اللهُ عنهما بأمرِ النبيِّ ﷺبتَسويةِ الصُّفوفِ، حيثُ قال: «**لَتُسَوُّنَّ صُفوفَكُم**»، والمقصودُ بتَسويةِ الصُّفوفِ: اعتِدالُ القائمينَ بها في الصَّلاةِ على سَمْتٍ واحِدٍ، ويُرادُ بها أيضًا سَدُّ الخَلَلِ الَّذي في الصَّفِّ.

«**أو لَيُخالِفَنَّ اللهُ بيْنَ وُجوهِكم**»، أي: إنْ لم تُقيموا الصُّفوفَ لَيُخالِفَنَّ اللهُ بيْنَ وُجوهِكم؛ لأنَّه قابَلَ بيْنَ الإقامةِ وبيْنَه، فيَكونُ الواقعُ أحَدَ الأمْرَينِ، وهذا وعيدٌ لِمَن لم يُقِمِ الصُّفوفَ بعذابٍ مِن جِنسِ ذَنْبِهم؛ لاختِلافِهم في مَقامِهم، والمرادُ بالمُخالَفةِ بيْنَ الوُجوهِ: إيقاعُ العَداوةِ والبَغضاءِ واختِلافِ القُلوبِ بيْنَهم -كما في روايةٍ أُخرَى للبُخاريِّ أيضًا قال: «**أو لَيُخالِفَنَّ اللهُ بينَ قلوبِكم**»-، يُقالُ: تغيَّرَ وجهُ فُلانٍ علَيَّ، أي: ظهَرَ لي مِن وجهِه كراهيةٌ وتغيُّرٌ؛ لأنَّ مُخالَفتَهم في الصُّفوفِ مُخالَفةٌ في الظَّاهِرِ، واختِلافُ الظَّاهرِ سببٌ لاختِلافِ الباطِنِ، أو المرادُ: التَّفريقُ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وينبغي على المسلم أن يترك كل ما يمكن أن يكون سبباً للعداوة، كالمزاح الثقيل، والنجوى بين اثنين التي تحزن الثالث، وليكن الشعار الدعاء دائمًا وأبدًا، بأن يجعل الله قلبه سليمًا قال الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر، آية:10).

إن الهدية تذهب وحر الصدر، **كما روى البخاري من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال النبي ﷺ**: (تَهادَوا تحابُّوا) ([1]) فلو كان بين إنسان وأخيه شيء فأهدى له هدية، فلا شك أن مثل هذه الهدية كفيلة- في الغالب- بإذهاب ما أوغل، فهذه من العلاجات الشرعية.

بيْنَ المَقاصِدِ والغاياتِ، فيَكون المعنى: لَيُفَرِّقَنَّ اللهُ بيْنَ مَقاصِدِكم؛ فإنَّ استِواءَ القلوبِ يَستدعي استِواءَ الجوارحِ واعتدالَها، فإذا اختلفَتِ الصُّفوفُ دلَّ على اختِلافِ القُلوبِ، فلا تَزالُ الصُّفوفُ تَضْطَرِبُ وتُهمَلُ حتَّى يَبتليَ اللهُ باختلافِ المقاصِدِ.

وقيل: معنَى الوَعيدِ بالمُخالَفةِ على حَقيقتِه؛ فيَكونُ المرادُ تَشويهَ الوجْهِ بتَحويلِ خَلقِه عن وضْعِه بجَعلِه مَوضِعَ القَفا، وهذا نظيرُ الوَعيدِ فيمَنْ رفَع رأسَه قبْلَ الإمامِ أنْ يَجعلَ اللهُ رأسَه رأسَ حِمارٍ.ومِن حِكَمِ تَسويةِ الصَّفِّ: ما في ذلك مِن حُسنِ الهَيئةِ وحُسْنِ الصَّلاةِ، وأنَّ حُصولَ الاستقامةِ والاعتدالِ مطلوبٌ ظاهرًا وباطنًا، **ومنها:** لئلَّا يَتخلَّلَهم الشَّيطانُ فيُفسِدَ صلاتَهم بالوَسْوسةِ. **ومنها:** أنَّ في تَسويةِ الصفوفِ تَمكُّنَهم مِن صَلاتِهم مع كَثْرةِ جَمعِهم، فإذا تراصُّوا وَسِعَ جميعَهم المسجدُ، وإذا لم يَفعَلوا ذلك ضاقَ عنهم [الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 6 يونيو 2021].

[1]. أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (594)، وأبو يعلى (6148)، والبيهقي (12297). قال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (77/4): لم يصِحَّ. وقال ابن الملقن في ((البدر المنير)) (117/7): يُروى من طرقٍ. وجَوَّد إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (53/2)، وحَسَّن إسناده ابن حجر في ((التلخيص الحبير)) (1047/3)، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (100/6): اختُلِفَ فيه على ضمام. وحَسَّن الحديث الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (594).

خاتمة.

إنه ينبغي الكف عن أعراض المسلمين، وإن من أعظم الأشياء التي تسبب وحر الصدر الغيبة والنميمة، وهما أمران عظيمان، فكم صار بين المسلمين أحقاد بسببهما، وكم جرت من مآسي في انفصام عرى الأخوة بين أطرافهما، ولذلك كان حرياً بالمسلم أن يمسك لسانه عن الفري في أعراض المسلمين، وكم من رجلٍ متورعٍ عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات.

وكذلك لنتوجه عن تتبع العثرات وتسقط العيوب، فإن الاشتغال بعيوب النفس يشغل عن عيوب الغير، وكذلك ينبغي على الإنسان ليسلم صدره لأخيه أن يترك المراء والجدال والخصومة، فإن من أكثر ما يحدث الحقد والضغائن بين الإخوة: المراء، والجدل، والنقاش العتيل، وكذلك فإنه ينبغي الحذر من التعصب، فكم كان التعصب سبباً في إثارة الأحقاد والضغائن!.

ثم إن التعصب لغير الحق، لمذهبٍ، أو قبيلة، أو حزبٍ، أو جماعة، أو شخص تقليداً أو حمية من أعظم الأسباب التي تورث الضغائن بين المسلمين، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ومن نصب شخصاً كائناً من كان، فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل، فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً.

فكان التعصب سبباً عظيماً لوقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين، إن التنافس في الدنيا من الأشياء التي توغر الصدور، لماذا حرمت الشريعة بيع المسلم على المسلم، وشراء المسلم على المسلم، وسوم المسلم على المسلم؟ حتى في حال المساومة لا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

يجوز أن تدخل بينه وبينه، وخطبة المسلم على خطبة أخيه، لأن الشريعة تريد المحافظة على صدور المسلمين نقياً.

وينبغي على المسلم أن يترك كل ما يكون سبباً للعداوة كالمزاح الثقيل، والنجوى بين اثنين التي تحزن الثالث، وليكن الشعار الدعاء دائماً وأبداً، بأن يجعل الله قلبه سليماً.

نسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يجعل قلوبنا سليمة لإخواننا المسلمين، اللهم طهر قلوبنا من كل غلٍ وحقدٍ وحسدٍ وغش، اللهم اجعل قلوبنا تقية نقية، واجعلها سليمة يا رب العالمين، واجعلنا ممن يأتيك يوم القيامة بقلبٍ سليم، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا إنك رءوف رحيم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل السادس.

صور ونماذج من سلامة الصدر وصفاء القلب.

1. مقدمة.
2. حرص الرسول ﷺ على سلامة قلوب أصحابه.
3. سلامة صدر النبي ﷺ.
4. نماذج من سلامة الصَّدر لدي الصَّحابة والسلف والتابعين.
5. خاتمة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الفصل السادس.

صور ونماذج من سلامة الصدر وصفاء القلب.

مقدمة.

النبي ﷺ القدوة في الأخلاق الحسنة، ومنها سلامة الصدر من الحقد والضغائن، وقد ذكر ابن القيم سلامة الصَّدر، من منازل إياك نعبد وإياك نستعين، فقال: (**ومن أراد فهم هذه الدرجة كما ينبغي فلينظرْ إلى سيرة النبي ﷺ مع الناس يجدها بعينها**)([1]).

سلامة الصدر تارة تكون وهبية من الله- تبارك وتعالى- يتفضل بها على من شاء من عباده، فيكرم بعض خلقه بهذه الخَله، وبهذه الصفة، فيكون صدره سليمًا لإخوانه المسلمين، وهذا قد يوجد في بعض الذوات، وقد يوجد في بعض الأسر، فيكون ذلك طبعًا مركوزًا جبليًا فيه.

فإن مثل هذه الصفات كسلامة الصدر، أو الحلم، أو الأناة، أو الحياء، أو الشجاعة، أو غير ذلك، قد تكون أوصافًا جبلية، كما قال النبي ﷺ **لأشج عبد القيس، من حديث أبي داوود، عن زارع بن عامر بن عبدالقيس العبدي- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ فيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهما اللهُ الحِلْمُ والأناةُ، قال: يا رسولَ اللهِ! أنا**

[1] . (مدارج السالكين) لابن القيم (2/ 345).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أَتَخَلَّقُ بهما أَمِ اللهُ جَبَلَنِي عليهما؟ قال: بَلِ اللهُ جبلكَ عليهما، قال: الحمدُ للهِ الذي جَبَلَنِي على خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهما اللهُ ورسولُه)([1])

فهكذا سلامة الصدر قد تكون موهبة من الله ﷻ لبعض العباد، قد تجد أسرة بكاملها يتصفون بهذه الصفة، لا يحملون غلا، ولا غشًا، ولا حقدًا، ولا حسدًا، ولا ضغينة على أحد، قلوبهم كأفئدة الطير، قلوبهم بيضاء نقية، وإنك لترى ذلك في وجوههم، حتى إنك لربما رأيت وجه الرجل فعرفت أنه لا يصلح للغل، وأن الغل لا يجد طريقه إلى قلبه، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

[1] . الراوي: زارع بن عامر بن عبدالقيس العبدي، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم: 5225، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

شرح الحديث.

كان الصَّحابةُ يُحِبُّونَ النَّبيَّ ﷺ ويُعظِّمونَه، ويتَحيَّنون فُرَصَ لَمْسِ يَدِه أو جِلْدِه، بالتَّسليمِ عليه أو تقبيلِه، ومِنْ ذلك أنَّ وَفْدَ عَبدِ القيسِ لَمَّا قَدِموا المدينةَ مُسلِمينَ، قبَّلوا يدَ النَّبيِّ ﷺ ورِجْلَه، وكان مِنْهم زارِعُ بنُ عامرِ بن عبدِ القيسِ الَّذي روَى هذا الحَديثَ، فقال: "**لَمَّا قَدِمْنا المدينةَ، فجعَلْنا نَتبادَرُ مِنْ رَواحِلِنا**"، أي: لَمَّا جِئْنا إلى المدينةِ مُسلمينَ، وصَلْنا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ نَتسارَعُ في النُّزولِ عن رِكابِنا مِن الإبلِ وغيرِها؛ ليَسْبِقَ بعضُنا بعضًا، "**فنُقبِّلُ يَدَ النَّبيِّ ﷺ ورِجْلَه**"، أي: دونَ أنْ يُنْكِرَ علينا، وإقرارٌ مِنه ﷺ لفِعْلِهم.

قال زارِعُ بنُ عامِرٍ: "**وانْتَظَرَ المُنْذِرُ الأَشَجُّ**"، أي: لَمْ يُسارِعْ كالَّذين سارَعوا إلى النَّبيِّ ﷺ، وكان على رأسِ وَفْدِ عبدِ قيسٍ ومُقدِّمتِهم، "**حتَّى أتَى عَيْبَتَه**"، أي: مُستودَعَ ثيابِه، "**فلَبِسَ ثوبيه**"، أي: مُسْتحسِنًا لأحسنِ ثيابِه وقيل: كانتْ بِيضًا، "**ثُمَّ أتَى النَّبيَّ ﷺ**"، فقال له النَّبيُّ ﷺ: "**إنَّ فيكَ خُلَّتَينِ**"، أي: خَصْلتَينِ، "**يُحِبُّهما اللهُ، الحِلْمُ والأَناةُ**"، والحِلْمُ: العَقْلُ، والأناةُ: التَّرفُّقُ وعَدَمُ التَّعجُّلِ.

فقال المُنْذِرُ: "**يا رسولَ اللهِ، أنا أتخلَّقُ بِهما**"، أي: أكْتَسِبُهما في حياتي، "**أَمِ اللهُ جَبَلَنِي علَيهِما؟**"، أي: جَعَلَهُما اللهُ فِيَّ دونَ اكْتِسابٍ لهما وتَعوُّدٍ عليهما، فقال النَّبيُّ ﷺ: "**بَلِ اللهُ جَبَلَكَ عليهما**" ،فقال المُنْذِرُ: "الحمدُ للهِ الَّذي جَبَلَني على خُلَّتينِ يُحِبُّهما اللهُ ورسولُه"، أي: شاكِرٌ للهِ- عزَّ وجلَّ- على ما جَعَلَ فيه مِنَ الصِّفاتِ الحميدةِ، وفي **الحديثِ:** فضلُ خُلُقَيِ الحِلمِ والأناةِ، **وفيه:** حمدُ الإنسانِ للهِ تعالى على ما جَبَلَه عليه مِن الأخلاقِ الحميدةِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقد يكون ذلك غير مركوز في نفس الإنسان، فيحتاج إلى أعمال ومزاولات من أجل أن يحصله، فإن مثل هذه الأمور تكون كسبية، بحيث إن الإنسان يمكن أن يتصف بها بعد المجاهدة، وكثرة المزاولة.

فكما قيل: "**كثرة المزاولات تورث الملكات**" فيكون ذلك سجية، وصفة راسخة للنفس، والنبي ﷺ قال: (**إِنَّما العلمُ بِالتَّعَلُّمِ، و إِنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، و مَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، و مَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ**) ([1]).

بمعنى أن الإنسان كما أنه يتعلم العلم ويتلقاه حتى يصير العلم صفة راسخة فيه، فيكون من الراسخين في العلم، فكذلك أيضًا هذه الأخلاق، الحلم يكون بالتحلم، بمعنى: أن الإنسان يروض نفسه على الحلم شيئًا فشيئاً، حتى يصير ذلك صفة ثابته، راسخة له.

حرص الرسول ﷺ على سلامة قلوب أصحابه.

روى البخاريُّ، عن علي بن الحسين- رضي الله عنهما-، قال: (**أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.**

[1] . الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر : السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: 342، خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن أو قريب منه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا) (1).

---

1 . صحيح البخاري، كتاب: (الاعتكاف) باب: (هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد؟) حديث رقم: (2035) روى أبو داود عن أم المؤمنين صفية: (كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُعتكفًا فأتيتُه أزورُه ليلًا فحدَّثته ثمَّ قمتُ فانقلبتُ فقامَ معي ليقلبَني وَكانَ مَسكنُها في دارِ أُسامةَ بنِ زيدٍ فمرَّ رجلانِ منَ الأنصارِ فلمَّا رَأيا النَّبيَّ ﷺ أسرَعا فقالَ النَّبيُّ ﷺ على رِسلِكما إنَّها صفيَّةُ بنتُ حييٍّ قالا سبحانَ اللَّهِ، يا رسولَ اللَّهِ قالَ: إنَّ الشَّيطانَ يجري منَ الإنسانِ مجرَى الدَّمِ، فخشيتُ أن يَقذفَ في قلوبِكما شيئًا أو قالَ: شرًّا) وفي روايةٍ: (قالت: حتَّى إذا كانَ عندَ بابِ المسجدِ الَّذي عندَ بابِ أمِّ سلمةَ مرَّ بهما رجلانِ).

شرح الحديث.

الشَّيطانُ مُنذُ الأزَلِ عدوٌّ للإنسانِ، يَفعَلُ فيه بالوَساوسِ ما يَجعلُه يتَّهِمُ الآخرينَ دونَ بيِّنةٍ، ولذلك كان النَّبيُّ ﷺ يُحذِّرَ أصحابَهُ رَضِيَ اللهُ عنهُمْ مِن وَساوسِ الشَّيطانِ.

وفي هذا الحديثِ تَروي أمُّ المؤمنينَ صَفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ زَوجُ النَّبيِّ ﷺ أنَّها جاءتْ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ تَزورُه وهو مُعتكِفٌ في المسجدِ في العشْرِ الأواخرِ مِن رَمضانَ، وبعْدَ أنْ زارَتْه، قامتْ لِتَنقلِبَ، أي: تَرجِعَ إلى مَنزلِها، فقامَ معها النَّبيُّ ﷺ فلمَّا بَلَغا قَريبًا مِن بَابِ المَسْجِدِ عندَ بابِ زَوجتِه أُمِّ سلَمةَ- رَضِيَ اللهُ عنها-، مَرَّ بهما رَجُلانِ مِنَ الأنصارِ- قيل: هما أُسَيدُ بنُ حُضيرٍ وعبَّادُ بنُ بِشرٍ-رَضِيَ اللهُ عنهما- فسَلَّما على النَّبيِّ ﷺ ثُمَّ نَفَذا، أي: أسرَعا في السَّيرِ، وذلك احترامًا للنَّبيِّ ﷺ لوُقوفِه مع إحدى النِّساءِ، وظاهِرُه أنَّه قدْ خَفِيَا عليهما أنَّها إحدى زَوجاتِه.

فقال لهما النَّبيُّ ﷺ: «على رِسْلِكما»، أي: تَمهَّلَا ولا تَتعجَّلَا، فليس شَيءٌ تَكْرَهانِه، ولِيُخْبِرَهما أنَّها صَفيَّةُ امرأتُه، فقالا: سُبحانَ اللهِ! أي: تَنزَّهَ اللهُ عن أنْ يكونَ رَسولُه ﷺ مُتَّهمًا بما لا يَنْبغي، أو كِنايةً عن التَّعجُّبِ مِن هذا القولِ، وكَبُرَ عليهما ذلك، وشَقَّ عليهما ما قالَه ﷺ واستعْظَما أنْ يَظُنَّ النَّبيُّ ﷺ أنَّهما قدْ ظنَّا به سُوءًا.

فأخبَرَهما النَّبيُّ ﷺ أنَّ الشَّيطانَ لا يَزالُ يُوسوِسُ للإنسانِ، وهو يَجري منه مَجرى الدَّمِ في العُروقِ، وأنَّه ﷺ خَشِيَ أنْ يُوسوِسَ لهما الشَّيطانُ فَيُلقي في قُلوبِهما ظنًّا سَيِّئًا بالنَّبيِّ ﷺ وقدْ يُفضِي بهما ذلك إلى الهلاكِ، فبادَرَ إلى إعلامِهما؛ تَعليمًا لِمَن بعدَهما إذا وقَعَ له مِثلُ ذلك، **وفي الحديثِ:** مَشروعيَّةُ زِيارةِ المُعتكِفِ في مَكانِ اعتكافِه، **وفيه:** قَطْعُ ما يُؤدِّي إلى الظَّنِّ السَّيِّئِ؛ بإظهارِ الحقيقةِ للنَّاسِ في الوقتِ المُناسِبِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: لعمران بن طلحة بن عبيد الله- رضي الله عنه-، بعد وقعة الجمل- وقد استشهد أبوه طلحة- رضي الله عنه- قال له: [**إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممن قال فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** (الحجر، آية: 47)][1].

سلامة صدر النبي ﷺ.

روى البخاري، عن عائشة- رضي الله عنها-، قال:(أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي.

فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا)[2].

---

[1] . رواه الحاكم (3/ 424)، وأحمد في ((فضائل الصحابة)) (2/ 747) (1298)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (8/ 300) (16715). وضعف إسناده البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (7/ 194) (6658).

2 . الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3231، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

نماذج من سلامة الصَّدر لدي الصَّحابة والسلف والتابعين.

سلامة الصدر عبادةٌ من أسباب دخول الجنة، لا تُكلف مالًا، وهي من أسباب العافية والصحة في الأبدان، وتُحببك إلى الناس، وتُكسبك مكارم الأخلاق، وتَجلب للنفس الراحة والسعادة وتُبعِد عنها الشقاء والعناء، عبادة تحفَظ لك حسناتك، وتحفَظك عن أعراض العباد، إنها سلامة الصدر، وإن سلامة الصدر لترتقي بصاحبها وتحلق به في سماء الفضيلة، وتسافر به من محطة الدنيا ولا ترضى له بغير الجنة محطاً ومنزلاً.

ولقد ضربَ الصحابةُ- رضي الله عنهم- أروعَ الأمثلةِ في سلامةِ القلوبِ وطهارةِ الصدورِ، فكان لهم من هذه الصفةِ أوفرُ الحظِّ والنصيبِ، فلقد كانوا- رضي الله عنهم- صفًّا واحداً يعطفُ بعضُهم على بعضٍ، ويرحم بعضُهم بعضاً، ويحبُّ بعضُهم بعضاً، كما وصفهم- جل وعلا- بذلك حيث، قال:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر، آية:9) ([1]).

---

[1] . **تفسير السعدي:** وبين أنصار وهم الأوس والخزرج الذين آمنوا بالله ورسوله طوعاً ومحبةً واختياراً، وآووا رسول الله ﷺ، ومنعوه من الأحمر والأسود، وتبوأوا دار الهجرة والإيمان حتى صارت موئلاً ومرجعاً يرجع إليه المؤمنون، ويلجأ إليه المهاجرون، ويسكن بحماه المسلمون إذ كانت البلدان كلها بلدان حرب وشرك وشر، فلم يزل أنصار الدين تأوي إلى الأنصار، حتى انتشر الإسلام وقوي، وجعل يزيد شيئا شيئاً فشيئاً، وينمو قليلاً قليلاً، حتى فتحوا القلوب بالعلم والإيمان والقرآن، والبلدان بالسيف والسنان.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وكما قال- جل ذكره- في وصفهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ

الذين من جملة أوصافهم الجميلة أنهم ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وهذا لمحبتهم لله ولرسوله، أحبوا أحبابه، وأحبوا من نصر دينه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ أي: لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها، ويدل ذلك على أن المهاجرين، أفضل من الأنصار، لأن الله قدمهم بالذكر، وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، فدل على أن الله تعالى آتاهم ما لم يؤت الأنصار ولا غيرهم، ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة.

وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله- تعالى- مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها، ومن ذلك قصة الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه، حين آثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جياعاً، والإيثار عكس الأثرة، فالإيثار محمود، والأثرة مذمومة، لأنها من خصال البخل والشح.

ومن رزق الإيثار فقد وقي شح نفسه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعاً منقاداً، منشرحاً بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته.

وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته، فهذان الصنفان، الفاضلان الزكيان هم الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، الذين حازوا من السوابق والفضائل والمناقب ما سبقوا به من بعدهم، وأدركوا به من قبلهم، فصاروا أعيان المؤمنين، وسادات المسلمين، وقادات المتقين[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 6 يونيو 2021].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(الفتح، آية:29) ([1]).

لعل البعض يتساءل: كيف لي بدفع تلك الصفات عن قلبي، وكيف لي أن يصبح قلبي سليمًا للمسلمين؟

---

[1] . **تفسير السعدي:** يخبر تعالى عن رسوله ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار، أنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنهم ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ أي: وصفهم كثرة الصلاة، التي أجل أركانها الركوع والسجود.

﴿يَبْتَغُونَ﴾بتلك العبادة ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ أي: هذا مقصودهم بلوغ رضا ربهم، والوصول إلى ثوابه ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ أي: قد أثرت العبادة -من كثرتها وحسنها- في وجوههم، حتى استنارت، لما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت [بالجلال] ظواهرهم ﴿ذَلِكَ﴾المذكور ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾ أي: هذا وصفهم الذي وصفهم الله به، مذكور بالتوراة هكذا.

وأما مثلهم في الإنجيل، فإنهم موصوفون بوصف آخر، وأنهم في كمالهم وتعاونهم ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ أي: أخرج فراخه، فوازرته فراخه في الشباب والاستواء﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ ذلك الزرع أي: قوي وغلظ ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ جمع ساق، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ من كماله واستوائه، وحسنه واعتداله، كذلك الصحابة- رضي الله عنهم-، هم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق ووازره وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه، كالزرع الذي أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ.

ولهذا قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ حين يرون اجتماعهم وشدتهم على دينهم، وحين يتصادمون هم وهم في معارك النزال، ومعامع القتال ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ فالصحابة- ، رضي الله عنهم-، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، قد جمع الله لهم بين المغفرة، التي من لوازمها وقاية شرور الدنيا والآخرة، والأجر العظيم في الدنيا والآخرة [الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 6 يونيو 2021].

والجواب سهل، فما أمر الله به ودعا إليه نبيه ﷺ لا يكون مستحيلاً، بل ولا عسيراً، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وكيف لا يسعى المؤمن في تحصيل سلامة الصدر واللسان هما من أوضح الدلائل وأصدق البراهين على تمام الإيمان وكماله، وقد كان السلف- رحمهم الله- يعدُّون الأفضل فيهم من كان سليم الصدر سليم اللسان.

1. **أبو بكر الصديق.**

هكذا كان أصحاب رسول لله قلوبهم سليمة من الأحقاد والضغائن، ومن تلك النماذج **ما رواه البخاري، عن أبي الدرداء- رضي الله عنه-، قال**: (**كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إذْ أقْبَلَ أبو بَكْرٍ آخِذًا بطَرَفِ ثَوْبِهِ حتَّى أبْدَى عن رُكْبَتِهِ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: أمَّا صَاحِبُكُمْ فقَدْ غَامَرَ، فَسَلَّمَ وقالَ: إنِّي كانَ بَيْنِي وبيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شيءٌ، فأسْرَعْتُ إلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أنْ يَغْفِرَ لي فأبَى عَلَيَّ، فأقْبَلْتُ إلَيْكَ، فَقالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لكَ يا أبَا بَكْرٍ، ثَلَاثًا، ثُمَّ إنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فأتَى مَنْزِلَ أبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أثَّمَ أبو بَكْرٍ؟**

فَقالوا: لَا، فأتَى إلى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وجْهُ النَّبيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حتَّى أشْفَقَ أبو بَكْرٍ، فَجَثَا علَى رُكْبَتَيْهِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، واللَّهِ أنَا كُنْتُ أظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: إنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إلَيْكُم فَقُلتُمْ: كَذَبْتَ، وقالَ أبو بَكْرٍ: صَدَقَ، ووَاسَانِي بنَفْسِهِ ومَالِهِ، فَهلْ أنتُمْ تَارِكُوا لي صَاحِبِي؟ مَرَّتَيْنِ، فَما أُوذِيَ بَعْدَهَا) ([1]).

---

[1] . الراوي: أبو الدرداء، المحدث: البخاري، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3661، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

لا شكَّ أنَّ الصَّحابةَ- رِضوانُ اللهِ عليهم- بشَرٌ، ويَعْتَريهم ما يَعْتَري البَشرَ مِن غضَبٍ وخِلافٍ، ولكنَّهم سُرْعانَ ما يَرجِعونَ إلى الحقِّ، وفي هذا الحَديثِ يَرْوي أبو الدَّرْداءِ- رَضيَ اللهُ عنه- أنَّه كان جالسًا عندَ النَّبيِّ ﷺ ذاتَ

فلا شـكَّ أنَّ الصَّـحابةَ- رِضوانُ اللهِ عليهم- بشَرٌ، ويَعْتَريهم ما يَعْتَري البَشرَ- مِن غضَبٍ وخِلافٍ، ولكنَّهم سُرْعانَ ما يَرجِعونَ إلى الحقِّ.

2. عمر بن الخطاب.

قال عمر: (**لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرًا، وأنت تجد لها في الخير محملاً**).

روى **مسلم، عن عائذ بن عمرو – رضي الله عنه-، قال:** (**أنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى علَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ في نَفَرٍ، فَقالوا: وَاللَّهِ ما أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِن عُنُقِ عَدُوِّ**

مرَّةٍ، فدَخَل عليهم أبو بَكرٍ- رَضيَ اللهُ عنه- وهو مُمسِـكٌ بطَرَفِ ثَوبِه، رافِعًا إيَّاه حتَّى أظهَرَ رُكبَتَيْه، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أمَّا صاحِبُكم فقدْ غامَرَ**»، أي: خاصَمَ.

والمَعنى: دخَل في غَمرةِ الخُصومةِ، فأخبَرَه أبو بَكرٍ- رَضيَ اللهُ عنه- أنَّه حَدَث بيْنه وبيْن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ- رَضيَ اللهُ عنه- شَيءٌ، أي: مُحاوَرةٌ، «**فأسرَعْتُ إليه**»، أي: أغضَب أبو بَكرٍ عُمَرَ، فانصرَفَ عنه مُغضَبًا، ثمَّ إنَّ أبا بَكرٍ- رَضيَ اللهُ عنه- نَدِم على ما بَدَر منه تُجاهَ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنه، فطَلَب مِن عُمَرَ- رَضيَ اللهُ عنه- أنْ يَغفِرَ له ويَعْفو ويَصفَحُ، فرفَضَ عُمَرُ؛ ولذلك أقبَلَ أبو بَكرٍ إلى النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا سَمِع النَّبيُّ ﷺ ما أخبَرَ به أبو بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه.

قال: «**يَغفِرُ اللهُ لكَ يا أبا بَكرٍ**»، ثَلاثَ مرَّاتٍ، تَقْديرًا لأبي بَكرٍ وحُبًّا له، ثمَّ إنَّ عُمَرَ- رَضيَ اللهُ عنه- نَدِم على ذلك، فأتَى مَنزِلَ أبي بَكرٍ- رَضيَ اللهُ عنه-؛ ليُزيلَ ما وقَعَ بيْنه وبيْن الصِّـدِّيقِ- رَضيَ اللهُ عنه-، فسَـأَلَ أهلَه: «**أَثَمَّ أبو بَكرٍ؟**» أي: أهُنَا أبو بَكرٍ؟ فقالوا له: لا، فأتى إلى النَّبيِّ ﷺ فسـلَّمَ عليه، فلمَّا رَآه جعَلَ وَجْهُ النَّبيِّ ﷺ يتمَعَّرُ، أي: تَذهَبُ نَضـارَتُه مِنَ الغضَـبِ، حتَّى «**أشـفَقَ**»، أي: خاف أبو بَكرٍ- رَضيَ اللهُ عنه-، وخاف أنْ يَنالَ عُمَرَ- رَضيَ اللهُ عنه- مِن رَسولِ اللهِ ﷺ ما يَكرَهُه، «**فجَثا**»، أي: برَكَ أبو بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه على رُكبَتَيْه مُتذَلِّلًا، فقال: يا رَسولَ اللهِ، واللهِ أنا كُنتُ أظلَمَ منه في ذلك، وأعادَ أبو بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه هذا القولَ؛ لأنَّه هو الَّذي بَدأَ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنه.

فقال النَّبيُّ ﷺ حينَها: «**إنَّ اللهَ بعَثَني إليكم فقُلتُم: كذَبْتَ، وقال أبو بَكرٍ: صـدَقْتَ، ووَاسَـاني بنَفْسِـهِ ومَالِهِ**»، وفي هذا القولِ ما لا يَخْفى مِن تَعْديدِ النَّبيِّ ﷺ لفَضـائلِ أبي بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه؛ فقدْ صـدَّقَه حينَ كذَّبَه النَّاسُ، وسانَدَ النَّبيَّ ﷺبنفْسِه ومالِه؛ حيث هاجَرَ معَه، وكان المُشرِكونَ يُريدونَ قَتْلَه، وقدَّمَ له المالَ الكَثيرَ مِن أجْلِ نَشْرِ دَعْوةِ الإسْلامِ؛ لذا قال النَّبيُّ ﷺ في آخِرِ الحَديثِ: «**فهل أنتم تاركو لي صاحِبي؟**»، وكانت هذه العِبارةُ منَ النَّبيِّ ﷺ سَـببًا في عَدمِ إيذاءِ أبي بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه بعْدَ ذلك، **وفي الحَديثِ:** مَدْحُ المَرءِ في وَجهِه إذا أُمِنَ عليه الاغْتِرارُ، وفيه: سُؤالُ الاستِغْفارِ، والتَّحلُّلُ منَ الظُّلمِ، وفيه: مَنقَبةٌ ظاهِرةٌ للصِّدِّيقِ رَضيَ اللهُ عنه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

اللهِ مَأْخَذَهَا، قالَ: فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولونَ هذا لِشَيخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟! فأتَى النَّبيَّ ﷺ فأخْبَرَه، فَقالَ: يا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقالَ: يا إخْوَتَاهْ، أَغْضَبْتُكُمْ؟ قالوا: لا، يَغْفِرُ اللَّهُ لكَ يا أَخِي) ([1]).

---

1 . الراوي: عائذ بن عمرو ، المحدث: مسلم، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2504، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

تَفاضَلَ الصَّحابةُ- رَضيَ اللهُ عنهم-، فيما بيْنهم بالسَّبْقِ في الإسلامِ، والصَّبرِ على أذى المشرِكين، وحُسنِ البلاءِ في الجهادِ لنَشرِ الدِّينِ، وفي هذا الحديثِ يَرْوي الصَّحابيُّ عائذُ بنُ عَمرٍو المُزَنيُّ- رَضيَ اللهُ عنه- أنَّ أبا سُفْيانَ بنَ حَرْبٍ -كان مِن زُعَماءِ قُرَيشٍ- مَرَّ ذاتَ يومٍ على سَلْمانَ الفارسيِّ وصُهَيْبٍ الرُّوميِّ وبلالٍ الحَبَشيِّ- رَضيَ اللهُ عنهم-، وكانوا في «نَفَرٍ»، والنَّفرُ مِن ثلاثةٍ إلى عَشرةٍ مِنَ الرِّجالِ، ولم يكنْ أبو سُفْيانَ أسلَمَ بعْدُ، وكانَ في زَمَنِ الهدنةِ بعْدَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ الَّذي وقَعَ في السَّنةِ السَّادسةِ مِن الهجرةِ.

فقال سَلمانُ وأصحابُه: «ما أخذَتْ سيوفُ اللهِ مِن عُنقِ عدوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا»، أي: حقَّها، والمعنى: ما استَوْفَتْ سُيوفُ اللهِ حقَّها مِن عُنقِ هذا الكافرِ، وهو قَطعُها، ويُحمَلُ التَّمنِّي أنْ تَنالَ هذه السُّيوفُ مِن هذا العدوِّ في المستقبَلِ، فسَمِعَهم أبو بَكرٍ- رَضيَ اللهُ عنه-، وقال لهم: أَتَقولونَ هذا لِشيخِ قريشٍ؟! أي: لِكبيرِهم وسيِّدِهم ورَئيسِهم، وهذا الاستفهامُ الإنكاريُّ بمعنى النَّهيِ، أي: لا تَقولوا ذلك له.

ثُمَّ ذَهَبَ أبو بكرٍ إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبرَه الخبرَ، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «يا أبا بكرٍ، لَعلَّكَ أغضبْتَهم» بما قُلتَ وإنكارِكَ عليهم قَوْلَهم، وأقسَمَ النَّبيُّ ﷺ باللهِ: «لَئِنْ كنتَ أغضبْتَهم» حيثُ إنَّهم مُؤمنون مُحِبون مَحْبوبون للهِ تَعالَى، فلقدْ أغضَبْتَ ربَّكَ، حيثُ راعيْتَ جانبَ الكافِرِ بربِّه؛ لأنَّهم لم يَقولوا نُكرًا ولا هُجرًا، بلْ هي منْهم كَلمةُ حقٍّ وصِدقٍ، وفيها تَحمُّسٌ للإسلامِ وعِزِّ أهلِه، وكَبتُ أعدائِه.

فذَهَبَ إليهم أبو بَكرٍ لِيَتأكَّدَ منهم أنَّه لم يُغضِبْهم، وقال مُتسائلًا: «يا إخوتَاه، أغضَبْتُكم؟» فإنْ كان ذلك فَاعْفوا عنِّي، «فقالوا: لا» ما أغضَبْتَنا، ولا حَرَجَ عليكَ، أو لا غَضَبَ لنا بِالنِّسبةِ إليكَ، ويَغفِرُ اللهُ لكَ يا أُخَي، ضُبِطت بفَتحِ الهمزةِ وكسرِ الخاءِ، وبضَمِّ الهمزةِ وفتحِ الخاءِ بالتَّصغيرِ؛ تَصغيرُ مُلاطَفةٍ لا تَصغيرُ تَحقيرٍ.

وفي الحديثِ: فضلُ سلمانَ وصُهيبٍ وبِلالٍ- رَضيَ اللهُ عنهم-، **وفيه:** وَرعُ أبي بكرٍ رَضيَ اللهُ عنه، وحِرصُه على إبراءِ ذِمَّتِه، **وفيه:** احترامُ الصَّالحينَ واتِّقاءُ ما يُؤذيهم أو يُغضِبُهم، **وفيه:** مُراعاةُ قُلوبِ الضُّعفاءِ وأهلِ الدِّين وإكرامُهم ومُلاطفتُهم، **وفيه:** الصَّفحُ والتَّسامحُ، والرَّدُّ بالدُّعاءِ بالخيرِ، **وفيه:** التَّلطُّفُ في النِّداءِ، واستخدامُ لَفظِ «يا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فهذا يدل على أنه ينبغي للمسلم إذا خشي- أن يكون أخوه المسلم قد أخذ عليه في نفسه أن يسارع لتطيب خاطره، والاعتذار إليه، وأن يتأكد بأن صفحة قلب أخيه لا زالت بيضاء، وأنه لم يتصرف تصرفًا يدخل في قلب أخيه شيئا عليه، وغير قابل، ينبغي على من أعتذر إليه أن يقبل العذر، وأن يسارع إلى تطيب خاطر الآخر، وأن يدعو له بالمغفرة، يغفر الله لك يا أخي.

روى أحمد والبيهقي والطبراني، عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ- رضي الله عنه-، قَالَ: (كُنَّا جُلوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحَيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ (1)، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رضي الله عنهما- فَقَالَ: إِنِّي لاحَيْتُ أَبِي (2) فَأَقْسَمْتُ أَنْ لا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ.

أخي» و«يا إخوتي» تمهيدًا للطَّلب [الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 6 يونيو 2021].

1 . نطف الماء: سال وقطر قليلاً قليلاً، انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (421/24).
2 . لاحيت الرجل ملاحاة ولحاء إذا نازعته. انظر: ((عمدة القاري)) لبدر الدين العيني (138/11).

قَالَ أَنَسٌ: فكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَاتَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَحَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثلاث لَيَالٍي، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ.

قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلا هَجْرةٌ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَاتٍ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مرات، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ؟ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ عملت كبيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَارَأَيْتَ: قَالَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَارَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ) ([1]).

أفضل الأعمال سَلَامة الصَّدر من أنواع الشَّحْناء كلِّها، إنَّ سَلَامة الصَّدر، ونقاء القلب من أمراضه- والتي منها الغِلُّ- صفة من صفات أهل الجنَّة، وميزة من ميزاتهم،

---

[1]. رواه أحمد (166/3) (12720)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (264/5) (6605). قال المنذري في ((التَّرغيب والتَّرهيب)) (32/4) والعراقي في ((تخريج الإحياء)) (231/2) وابن كثير في ((التفسير)) (95/8): إسناده على شرط البخاري ومسلم. وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (81/8): رجال أحمد رجال الصحيح، أخرجه أحمد والنسائي، وقال ابن كثير: إسناده صحيح على شرط الصحيحين.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ونعيم يتنعمون به يوم القيامة، قال- تبارك وتعالى-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر، آية: 47)].

3. عبد الله بن عباس.

ابن عباس- رضي الله عنهما:- قال ابن بريدة: شـتم رجل ابن عباس، فقال: إنك لتشتمني، وفي ثلاث خصال:-

- **إني لآتي على الآية من كتاب الله- عز وجل-، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم.**
- **وإني لأسـمع بالحاكم من حكام المسـلمين يعدل في حكمه، فأفرح به، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً.**
- **وإني لأسـمع أن الغيث قد أصاب بلدًا من بلدان المسلمين، فأفرح به، وما لي به من سائمة([1]).**

4. أبو الدَّرداء.

وأُثِر عن أبي الدَّرداء- رضي الله عنه-: **(أنَّه كان يدعو لسـبعين من أصـحابه، يسمِّيهم بأسمائهم، وهذا العمل علامة على سَلَامة الصَّدر)** ([2]).

5. **أبو موسى الأشعري.**

وقد كان أبو موسى الأشـعري صـوَّامًا قوَّامًا، ربَّانيًّا، زاهدًا، عابدًا، ممَّن جمع العلم والعمل والجهاد وسَلَامة الصَّدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغترَّ بالدُّنيا ([3]).

---

[1]. [صفة الصفوة 754/1].
[2]. ذكره ابن بطال في ((شرح صحيح البخاري)) (450/2).
[3]. ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (49/4).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

6. **عمر بن عبد العزيز**

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز- رحمه الله تعالى- فذكر له عن رجل شيئًا، فقال له عمر: (**إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبًا، فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾** [الحجرات: 6] **وإن كنت صادقًا، فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ﴾** [القلم: 11]، **وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو، يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدًا**)([1]).

7. **الشافعي.**

قال الشافعي: (**من أراد أن يقضي له الله بخير، فليحسن ظنه بالناس**) ولما دخل عليه أحد إخوانه يعوده، قال: (**قوّى الله ضعفك**) **فقال الشافعي- رحمه الله-:** (**لو قوى ضعفي لقتلني**) **قال الزائر:** (**والله ما أردت إلا الخير**) **فقال الإمام:** (**أعلم أنك لو سببتني ما أردت إلا الخير**).

ومن المعصوم من الخطأ والزلات؟! إذا كان لا يسلم منها أحد، فقد قال بعضهم: (**الفتوة؛ التجاوز عن زلات الإخوان**) وإذا ملأ الشيطان قلبك على أخيك، تذكَّر سوابق إحسانه فإنه مما يعين على التماس العذر وسلامة الصدر، واعلم أن الرجل من عُدَّت سقطاته، فما أحوجنا جميعاً إلى سلامة الصدر مع الجميع، فالدنيا تافهة، لا تساوى عند الله جناح بعوضة، فعلام نتقاتل عليها؟

8. **الإمام أحمد بن حنبل.**

---

[1] . ((إحياء علوم الدين)) للغزالي (156/3).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وهذا إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-، وقد أوذي وسجن وعذّب عذاباً شديداً، لكنه بعد تلك المحنة يصفح عن كل من أساء إليه، فيقول لأحدهم: "**أنت في حل، وكل من ذكرني في حل، إلا مبتدع، وقد جعلت أبا إسحاق في حل**" يعني المعتصم أمير المؤمنين، رأيت الله يقول: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ [النور: 22]، ويقول: (**وما ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك؟**).

وله موقف آخر- رحمه الله- حين قيل له: (هل نكتب عن محمد بن منصور الطوسي؟ قال: إذا لم تكتب عنه، فعمن يكون ذلك؟ قالها مراراً، فقيل له: إنه يتكلم فيك، قال: رجل صالح، ابتُلِي فينا فما نعمل؟) فلم يمنعه كون الرجل يتكلم فيه من تزكيته؛ لأن قلبه قد سلم من الغل والبغضاء والشحناء.

9. أَبو دُجَانَة.

ومن ثمرات سلامة القلب التي هي ثمرة من ثمرات الرضا لا تُعَد ولا تُحْصى؛ فسلامة الصدر راحةٌ في الدنيا وأنسٌ وطمأنينة، وثوابه في الآخرة من أحسن الثواب، وغنيمته إذ ذاك أكبر غنيمة، وفي الخبر قالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: (**دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ- رضي الله عنه-، وَهُوَ مَرِيضٌ- وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ- فَقِيلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا**

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنَ اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِينِي، وَالْأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا)(1).

10. وهب بن منبه.

وعن الفضل بن أبي عيَّاش، قال: (كنت جالسًا مع وهب بن منبِّه، فأتاه رجل، فقال: إنِّي مررت بفلان وهو يشتُمك، فغضب، فقال: ما وجد الشَّيطان رسولًا غيرك؟ فما بَرِحْت من عنده حتَّى جاءه ذلك الرَّجل الشَّاتم، فسلَّم على وهب، فردَّ عليه، ومدَّ يده، وصافحه، وأجلسه إلى جنبه)([2]).

مما يعين المسلم على سلامة صدره ولسانه تجاه إخوانه؛ اللجوءُ إلى الله- عز وجل- وسؤالُه ذلك بصدق وإخلاص، والنظرُ في العواقب الحميدة والنتائج المباركة في الدنيا والآخرة المترتبة على ذلك، وكذلك النظرُ في العواقب السيئة والنتائج الوخيمة التي يجنيها ويحصِّلها من كان في قلبه غل، أو حقد أو حسد، أو نحو ذلك.

روى أحمد وابن ماجه، عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه-، قال ﷺ:

(مَثلُ القلبِ، مَثلُ الرِّيشةِ، تُقلِّبُها الرِّياحُ بِفلاةٍ) (3).

---

[1]. رواه ابن سعد في ((الطَّبقات الكبرى)) (556/3)، وابن أبي الدنيا في ((الصَّمت)) (ص 95)، سير أعلام النبلاء (205/1)، تاريخ الإسلام للذهبي (3/ 70).

[2]. ((صفة الصفوة)) لابن الجوزي (457/1).

56. كان النَّبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ تَعليمًا وبيانًا، ومِن ذلك: أنه كان يُقرِّبُ المعانِيَ للنَّاسِ، ويَضرِبُ لهم الأمثالَ؛ حتَّى تكونَ أوقَعَ في الفُهمِ، وفي هذا الحديثِ يقولُ أبو موسى الأشعريُّ- رضِيَ اللهُ عنه-: قال رسولُ اللهِ ﷺ : "مثَلُ القلْبِ"، أي: في تقلُّبِه وتغيُّرِه، "مثَلُ الرِّيشةِ تُقَلِّبُها الرِّياحُ"، والمُرادُ، أي: كالرِّيشةِ في وزْنِها وخِفَّتِها مع سُرعةِ استجابتِها لأيِّ رِيحٍ تمُرُّ بها، "بفَلاةٍ" وفي روايةٍ: "بأرضٍ فَلاةٍ"، أي: بأرضٍ خاليةٍ مِن العُمرانِ؛ إذِ الرِّياحُ فيها أكثَرُ جريًا وأسرَعُ في التَّأثيرِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أخرج الألباني، عن المقداد بن عمرو، قال ﷺ: (لَقَلْبُ ابنِ آدمَ أشدُّ انْقلابًا من القِدْرِ إذا اسْتجْمعتْ غَلَيانًا)[1].

إن سلامة الصدر ونقاءه، ينتج مجتمعاً متماسكاً لا تهزه عواصف ولا تؤثّر فيه فتن، سلامة الصدر، نعمة ربانية، ومنحة إلهية، إن المرءَ لا ينقضي عجبُه من ذلك

والمُرادُ: أنَّ القلْبَ في سُرعةِ تقلُّبِه يحكُمُه الابتلاءُ بخواطِرِه مرَّةً إلى باطلٍ، ومرَّةً إلى حقٍّ، وتارةً إلى خيرٍ وتارةً إلى شرٍّ، ولذا جمعَ "الرِّياحَ"؛ إشارةً إلى أنَّ وارِداتِ القلْبِ كثيرةٌ، قيل: وإنَّما كان كثيرَ التَّقلُّبِ؛ لأنَّ مَنزِلَه الإلهامُ والوسوسةُ؛ فهما أبدًا يَقْرَعانِه ويُلقِّنانِه، والقلْبُ مُتحيِّرٌ بين الهوى والهُدى، فهو دائمًا بين مُتناقضانِ ومُتحاربانِ، والخواطِرُ لا تَنقطِعُ عنه، والآفاتُ إليه أسرَعُ مِن جميعِ الأعضاءِ، فهو إلى الانقلابِ أقرَبُ، وكثيرًا ما كان يَدْعو النَّبيُّ ﷺ ربَّه بأنْ يُثبِّتَ قلْبَه.

وفي حديثٍ للتِّرمذيِّ وابنِ ماجَه عن أنسٍ- رضِيَ اللهُ عنه-، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ أنْ يقولَ: «**يا مُقلِّبَ القُلوبِ، ثبِّتْ قَلْبي على دِينِك»، فقلْتُ: يا رسولَ اللهِ، آمنَّا بك وبما جئْتَ به، فهل تخافُ علينا؟! قال: «نعمْ، إنَّ القُلوبَ بيْنَ إصْبَعَينِ مِن أصابعِ اللهِ يُقلِّبُها كيف يشاءُ**».

وفي الحديثِ: بيانُ ضعفِ القلْبِ، وأنَّه حائرٌ بين الهوى الدَّاعي إلى الضَّلالِ، وبينَ الهُدى الدَّاعي إلى طريقِ الحقِّ والخيرِ، **وفيه:** التنبيهُ إلى الخوفِ مِن تقلُّبِ أحوالِ القلْبِ؛ وأنَّه على المرءِ أنْ يُسارِعَ إلى الخيراتِ؛ خشيةَ تقلُّبِ قَلْبِه.

[1] . وفي رواية المعجم الكبير للطبراني، عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ- رضِيَ اللهُ عنه-، قَالَ: (**لَا أَقُولُ فِي أَحَدٍ خَيْرًا، وَلَا شَرًّا حَتَّى أَنْظُرَ مَا يُخْتَمُ بِهِ عَمَلُهُ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:** لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلْيًا).

أخرجه أبو داود في (السنن رقم 4263) من طريق حجاج بن محمد عنه، الطبراني في (الكبير 20/ 253)، ابن أبي عاصم في (السنة رقم 226)، والقضاعي في (مسند الشهاب رقم 1331) من طريق عبد الله بن سالم عنه، الحاكم في (المستدرك رقم 3142)، ومن طريقه البيهقي في (القدر رقم 270) من طريق محمد بن إسماعيل السلمي عنه، الإمام أحمد في (المسند رقم 23303) الطبراني في (الكبير 20/ 255) وبغض النظر عن رواية فضالة، فالحديث بوجه عام رجال أسانيده ثقات .. أو قد وثقوا .. غير أنه حديث فرد .. قد اختلف على جبير في تعيين سبب ورود هذا الحديث عن المقداد. فالله أعلم .. ولا يبعد أن يكون الكل ثابت عنه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الجيلِ الصالحِ الكريمِ حيث إن قلوبهم بقيت صافيةً وسليمةً، سرائرهم طيبة نقية، رغم ما وقعَ بينهم من فتنٍ كبارٍ، أُشهرت فيها السيوفُ واشتبكت فيها الصفوفُ، فلا إله إلا الله، ما أطيبَ المعشرَ وأكرمَه.

11. الإمام الشعبي.

ومن تلك المواقف ما حفظه التاريخ عن الشعبي- رحمه الله-، قال: رأى علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- طلحة بن عبيد الله- رضي الله عنه- في وادٍ ملقى، بعد وقعةِ الجملِ التي كانت بين عليٍّ- رضي الله عنه- وبين عائشةَ وطلحةَ والزبيرِ- رضي الله عنهم-، فنزل رضي الله عنه فمسحَ الترابَ عن وجهِ طلحةَ، وقال: عزيزٌ عليَّ يا أبا محمد أن أراكَ مجندلاً في الأوديةِ تحتَ نجومِ السماءِ، إلى اللهِ أشكو عُجَري وبُجَري ثم قال لابنه: "**لعلي وأباك ممن قال الله فيهم**: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً**﴾ [الحجر، آية: 47]([1]).

12. إياسُ بن معاوية بن قرة.

لقد كان لسلامةِ الصدرِ عندَهم منزلةٌ كبرى، حتى إنهم جعلوها سببَ التفاضلِ بينهم، قال إياسُ بن معاوية بن قرة عن أصحابِ النبيِّ ﷺ: (**كان أفضلَهم عندَهم أسلمُهم صدراً وأقلُّهم غِيبةً**).

13. أبو بشر.

---

[1]. [سير أعلام النبلاء 36/1].

وقد قال سفيانُ بن دينارٍ لأبي بشر- أحدِ السلفِ الصالحين:(**أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجَرون كثيراً. قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: لسلامة صدورهم**).

14. شيخ الإسلام ابن تيمية.

فهذا شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى- كان فيما يجمع من الخصال سلامة الصدر لإخوانه من أهل العلم، مع أن بعضهم حصل لهم حسدًا عليه، قاموا ضده، بل سعوا في سجنه، وألبوا عليه الحكام، ومع ذلك كان ممسكًا للسانه، وممسكا لألسنة أصحابه أن تنال أحدًا من أهل العلم، فقال في رسالته التي بعثها من السجن، قال لهم، قال لأصحابه، خارج السجن، وهو يتوقع أن صدورهم تغلي الآن على أولئك الذين كانوا سببًا في إيداعه في ذلك السجن.

يقول: تعلمون- رضي الله عنكم- أني لا أحبّ أن يؤذى أحد من عموم المسلمين، فضلا عن أصحابنا بشيء أصلا، لا ظاهراً ولا باطنًا، ولا عندي عتب، لا حظ: على أحد منهم، ولا لوم أصلًا، بل هم عندي من الكرامة، والإجلال، والمحبة، والتعظيم، أضعاف أضعاف ما كان كل بحسبه، ولا يخلو الرجل، إما أن يكون مجتهدًا مصيبًا، أو مخطئًا أو مذنبًا.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فالأول: مأجور مشـــكور، والثاني: مع أجره على الاجتهاد معفو عنه، مغفور له، والثالث: المذنب، فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين، فنطوي بساط الكلام المخالف لهذا الأصل، لا تتكلموا بأي عبارة، كقول القائل: فلان قصر، فلان ما عمل، فلان أؤذي الشيخ بسببه، فلان كان سبب هذه القضية، فلان كان يتكلم في كيد فلان، ونحو هذه الكلمات التي فيها مذمة لبعض الأصحاب والإخوان، فإني لا أسامح من آذاهم من هذا الباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ابن القيم- رحمه الله-: كان بعض أصـــحاب ابن تيمية الأكابر يقولون: وددت أني لأصـــحابي كابن تيمية لأعدائه وخصـــومه، وما رأيته يدعو على أحد من خصـــومه قط، بل كان يدعوا لهم، وجئته يومًا مبشرًـــا بموت أكبر أعدائه، وأشـــدّهم عداوة له من أصـــحاب المذاهب، فنهرني وتنكر لي، واســـترجع، قال: إنا لله وانا إليه راجعون! ما أخبرت بموت رجل! ثم قام من فوره إلى بيت أهله، أي: أهل الميت، فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مســـاعدة إلا وساعدتكم فيه ونحو هذا الكلام، فسروا به ودعوا له.

وقال ابن مخلوف- وكان من أشـدّ الناس عداوة لابن تيمية- رحمه الله- بل أفتى بقتله- كان يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية، حرضـــنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا، وحاجج عنا، ذلك أن الأيام قد دارت، وتولى السلطان الناصر، وقرّب شيخ الإسـلام، وأراد أن ينتقم له من أعدائه، ممن أمر بسـجنه، ولكنه- رحمه الله- أبى ذلك،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقال: (**إن قتلتهم من أين تأتي بمثلهم؟ وهم علماؤك، ونحو ذلك من الكلام حتى سكنه**) ([1]).

---

1. محمد صالح المنجد، سلامة الصدر من الأحقاد، تاريخ النشر: 02 جمادى الأولى 1420 متاح على رابط: (https://almunajjid.com) تاريخ الاسترجاع: 2 مايو 2022.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

خاتمة.

فكيف الطريق لسلامة الصدر؟ كيف تكون قلوبنا وصدورنا سليمة لإخواننا المسلمين؟هذا يكون العمل فيه على اتجاهين:

الجانب الأول: وهو ما يتصل بالتخلي عن كل ما يضاد هذه الصفة، وهذه الخَلة، جميع الأضداد، والعوائق، والعوارض، التي تحول دون الاتصاف بهذا الوصف العظيم، ينبغي على الإنسان أن يتخلى عنه، وأن يتباعد عن تلك المدنسات التي تدنس قلبه وتكدره وتلوثه، فيكون ضاغنًا على الناس، يكون ممن يحمل قلب جمل- كما يقال- يحقد على هذا، ويحنق على هذا، ويتغيظ من هذا.

أما الجانب الأول، وهو التخلي عن أضدادها فيكون ذلك بأمور:

الأول: بمجانبة الحسد، وأسباب العداوات: فتش عن الأمور الجالبة لهذه الأوصاف المذمومة، مثل الحسد والتباغض، وكل أسباب العداوات، والواجب على أهل الإيمان أن يكونوا كما أمرهم الله- عز وجل-: ﴿وكونوا عباد الله إخوانا﴾ فهذا خطاب الشارع، وظاهره العموم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات، آية: 10].

يقول عبدالله بن خبيق: "**إنما هي أربع: عينك، ولسانك، وقلبك، وهواك، فانظر عينك، لا تنظر إلى ما لا يحل**"، هو يعدد أربعًا تتحقق بها النجاة والسلامة، فانظر عينك: لا تنظر بها إلى ما لا يحل، وانظر لسانك: لا تقل به شيئًا يعلم الله خلافه

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

من قلبك، والقلم أحد اللسانين، لا تكتب شيئًا يعلم الله- عز وجل-من قلبك خلافه، وانظر قلبك: لا يكون فيه غل، ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هواك: لا يهوى شيئًا من الشر، فإذا لم تكن فيك هذه الأربع، فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت" ([1]).

فيجب أن نتباعد من جميع هذه الأمور التي نهى النبي ﷺ عنها، فيجتنب المؤمن ذلك، وما يسببه، وما يؤثره في الوقت نفسه، كما أنه على المربين، من الآباء والأمهات، والمعلمين، وغيرهم، في المحاضن التربوية وغيرها، أن يراعوا هذا في تعليمهم، وتوجيههم، وتربيتهم، فلا يتصرفون تصرفات من شأنها أن تبعث الغيرة في نفوس هؤلاء الأولاد أو التلاميذ، فيكون ذلك ناقلًا للأحقاد والحسد التي من شأنها أن تورث العداوة والبغضاء في نفوس هؤلاء الأبناء، أو الطلاب، والتلاميذ.

أحيانًا يكون التصرف في التفضيل الظاهر، أو الخفي الذي يلاحظونه من فلتات اللسان، ونظرات العيون، هذا التفضيل قد يحمل هؤلاء على الحقد والكراهية لهذا الذي يرونه مفضلًا عليهم، إخوة يوسف- عليه السلام-، قالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف، آية:8]، فحملهم ذلك على ارتكاب هذه الأمور العظام، وهذه الجناية في حق أخيهم يوسف- عليه السلام- والجناية في حق أبيهم، وهو نبي من كبار الأنبياء عليهم السلام.

---

[1] . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 168).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مثل هذه الأمور ينبغي للإنسان أن يتفطن لها، فلا يتسبب في تصرفاته في شيء من ذلك، وعلى الإنسان نفسه أن يراعي هذا المعنى في خاصة نفسه، فلا يلتفت إلى شيء مما يوغر الصدور، وإنما يكون مطلوبه -كما سيأتي- هو ما عند الله- تبارك وتعالى- فلا يلتفت إلى شيء مما يتوهمه، أو يلقيه الشيطان في قلبه أن هذا من قبيل التفضيل، سواء كان ذلك من تصرفات بعض الآباء، أو من تصرفات بعض المربين، أو المعلمين.

الثاني: أن نقطع الطريق الذي يؤدي إلى هذه الأمور التي ذمها الشارع: فتؤدي إلى إيغار الصدور، أن نقطع الطريق على الشيطان بالكلية، وتأملوا في قول النبي ﷺ، **كما رواه مسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه-، قَالَ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ)**([1]).

[1] . رواه مسلم، كتاب: (البر والصلة والآداب: 28) باب: (تحريم النميمة) حديث رقم: (2606).
شرح الحديث.
(العضة) هذه اللفظة رووها على وجهين أحدهما: (العِضَة) بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة والزنة، والثاني: (العَضْة) بفتح العين وإسكان الضاد على وزن الوجه، وهذا الثاني هو أشهر في روايات بلادنا والأشهر في كتب الحديث وكتب غريبه، والأول أشهر في كتب اللغة ونقل القاضي أنه رواية أكثر شيوخهم، وتقدير الحديث- والله أعلم- ألا أنبئكم ما العضة: الفاحش الغليظ التحريم؟.

أراد النبي ﷺ أن يحذِّر أُمَّتَه مِن الـمَشْيِ بينَ النَّاس بالنَّمِيمَة، بنَقْل حديث بعضهم في بعض على وَجْه الإفساد بينهم، فافتتح النبي ﷺ حديثه بصيغة الاستفهام والسؤال؛ ليكون أَوْقَعَ في النُّفُوس، وأَدْعَى للانتباه، فسألهم: **«ما العَضْهُ؟»** أي: ما الكذب والافتراء؟ وفُسر أيضا بالسحر، ثم أجاب عن هذا السؤال: بأن العَضْهَ هو نَقْلُ الخُصُومة بين الناس؛ لأن ذلك يَفْعَلُ ما يَفْعَلُه السِّحْرُ مِن الفساد، والإضرار بالناس، وتَفْرِيق القُلُوب بين المُتَآلِفِيْن، وقَطْع الصِّلَة بين المُتَقَارِبَيْن، ومَلْء الصُّدُور غَيْظًا وحِقْدًا، كما هو المُشَاهَدُ بين النَّاس.
انظر:
1. صحيح مسلم، حققه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ.
2. الجديد في شرح كتاب التوحيد - محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، دراسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ 2003م.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الثالث: أن نحذر من الأدواء الخفية، هذا الإنسان الذي يغار: إذا رأى أحدًا قد تميز، فإذا سمع من يثني على هذا الإنسان، ويطريه، أو يحبه، أو رأى القلوب تقبل عليه وتحبه، تميز من الغيظ، فكان ذلك كالرحى يفري كبده، مع أن هذا لم يصل إليه منه مكروه، لم يكن منه إساءه، ولكنه يتغيظ، يغار حينما يرى أحدًا يتميز.

تجد هذا في التلاميذ الصغار في بدايات المراحل العمرية، بل تجد ذلك في الصغير الذي لا يميز، الطفل الصغير، إذا جاء مولود بعده، فإنه يجد بسبب ذلك من الغيظ والكراهية ما لا يقادر قدره، فإذا رأى التفضيل والحفاوة بهذا الصغير وهذا المولود الجديد، فإن ذلك لربما يحمله على تصرفات عجيبة غريبة، وهي غير خافية علينا، إذا كان هذا في هؤلاء الصغار دون سن التمييز، فكيف بالكبار الذين يعقلون ويدركون ويميزون؟ كيف يؤثر ذلك فيهم؟

وهذا المثال الذي ذكرته في أخوة يوسف كاف في بيان أثر هذا التغاير، أو التفضيل الذي يستشعرونه، هذا كله بسبب هذه الأدواء الخفية في هذه النفوس، فهي كامنة فيها كمون النار في الزناد، تجد هذا الإنسان يتحرك قلبه إذا وجد من ينافسه، أو من يتفوق عليه في دراسة، في علم، في معالي الأمور، في صنعة، في مال، في تجارة، في ذكاء، إلى غير ذلك مما يتمايز فيه الناس ويتفاضلون.

---

3. الملخص في شرح كتاب التوحيد، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ 2001م.
4. القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1424هـ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فتارة تتصـور هذه النفس بصـورة وهيئة وكيفية الله أعلم بها؛ إذ يتصـل ذلك بنوع من الغيب، فيصل أثر ذلك الحاسد إلى المحسود بإذن الله- عز وجل- وقد يرتفع عنه هذا الشيء الذي قد تميز به، وقد يتمثل ذلك بما يتفوه به هذا الإنسان، أو يصدر عن جوارحه، وقد يكون ذلك تحت ستار رقيق يغطيه بشيء آخر من قصد النصيحة، أو بيان أخطاء لا يجوز الســكوت عنها، إلى غير ذلك مما يمكن أن نجمله تحت قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة، آية:15-14].

يقول الفضـيل بن عياض- رحمه الله-: "ما من أحد أحب الرئاسـة إلا حسـد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير" ([1]).

قد تجد الإنســان أحيانًا إذا نظرت في خصــومه وأعدائه، ومن يبغضــهم، ومن يطلق لســـانه فيهم، قد تجد أن هؤلاء هم الأماثل، هم الأخيار في المجتمع، هم المتميزون، فهم أشد أعدائه، ما السبب في هذا؟

السبب أنه يحمل نفسًا مريضة، لا يتميز أحد إلا عاداه، فهو يرى أن الطريق إلى الكمالات، والصعود إلى الدرجات، إنما يكون فوق هامات هؤلاء الناس، وأنهم يحولون بينه وبين تحصـيل مطالبه، وهذا نظر ضـيق قاصر، فالآفاق واسـعة، وليس أحد يأخذ رزق أحـد، وليس أحـد يـأكل رزق أحـد، والأرزاق بجميع أنواعهـا من المـال، والعلم، والعمل هذه كلها أرزاق.

[1] . جامع بيان العلم وفضله (1/ 571)، رقم: (971).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والنبي ﷺ يقول: (إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتَّقوا اللهَ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلَّا بِطاعَتِهِ) ([1])، ما كتبه الله- عز وجل- للإنسان سيصل إليه، ولن يزاحمه أحد فيه، ولن

[1] . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (9891)، ومعرفة السنن والآثار (1/ 102)، الراوي: أبو أمامة الباهلي، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: 2085، خلاصة حكم المحدث: صحيح، وفي رواية الطبراني، عن أبي أمامة الباهلي: (هَلُمُّوا إليَّ . فأَقبَلُوا إليه فجَلَسُوا ، فقال: هذا رسولُ ربِّ العالمِينَ؛ جِبريلُ نَفَثَ في رُوعِي: إنَّه لا تَموتُ نفسٌ حتى تستكمِلَ رِزْقَها وإنْ أبطأَ عليهَا ، فاتَّقُوا اللهَ؛ وأجْمِلوا في الطَّلَبِ، ولا يحْمِلَنَّكم اسْتِبْطاءُ الرِّزقِ أن تَأخُذُوهُ بِمعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ ما عِندَه إلا بطاعتِه) الراوي: أبو أمامة الباهلي ، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: 2085، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

شرح الحديث.

إنَّ الأرزاقَ مقسومةٌ ومُقدَّرةٌ كالآجالِ، ولو فرَّ الإنسانُ من رِزْقِهِ كما يَفِرُّ من أَجَلِهِ لأَدْرَكَهُ رِزْقُه كما يُدْرِكُه أجَلُه، وفي هذا الحَديثِ يقولُ النبيُّ ﷺ: "إنَّ رُوحَ القُدُسِ"، أي: جِبريلَ عليه السَّلامُ، "نَفَثَ"، أي: أوْحى، "في رُوعِي"، أي: في نَفْسي وقَلْبي، "أنَّ نَفْسًا لن تَموتَ حتى تَستكمِلَ أَجَلَها، وتَستَوْعِبَ رِزْقَها"، أي: لن يَموتَ أحدٌ حتى يَستَوفيَ أَجَلَه المُحدَّدَ له، ويأخُذَ رِزقَه الذي كُتِبَ له كاملًا بغيرِ نُقْصانٍ؛ "فاتَّقوا اللهَ"، أي: اخْشَوْهُ واجْتَنِبوا ما نَهاكُمْ عنه، "وأَجْمِلوا في الطَّلَبِ"، أي: اسْعَوْا في طلَبِ الدُّنيا باعتدالٍ دُونَ إفراطٍ أو تَفريطٍ، واطْلُبوا الحَلالَ برِفْقٍ؛ لأنَّ الرِّفْقَ لمْ يكُنْ في شَيءٍ قَطُّ إلَّا زانَه، ولَا مُنِعَ من شَيءٍ إلَّا شانَه، فطَلَبُ الرِّزْقِ برِفْقٍ أجْمَلُ من طَلَبِه بعُنْفٍ، واتْرُكوا أخْذَ الحرامِ، كما في روايةِ ابنِ مَاجَهْ من حديثِ جَابِرِ بن عبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنهما: "خُذوا ما حَلَّ، ودَعوا ما حَرُمَ".

قال النبيُّ ﷺ: "ولا يَحْمِلَنَّ أحدَكُم"، أي: لا يَدْفعنَّه "اسْتِبْطاءُ الرِّزْقِ"، أي: تأخُّرُ الرِّزقِ، وهذا فيما يَراهُ، ولكنَّ قَدْرَ الرِّزقِ وموعدَه مُقدَّرٌ عند اللهِ "أنْ يَطْلُبَهُ بمعصيةِ اللهِ"، ومعلومٌ أنَّ الرِّزْقَ لا يَتأخَّرُ عن وَقْتِهِ، ولكِنَّ الإنسانَ قد يَستعجِلُه قبْلَ وقْتِه المُقدَّرِ، فإذا لم يأْتِ قبْلَ ذلك الوَقْتِ اسْتَبْطَأَهُ فطَلَبَه من الحرامِ، وهو ما يُعرِّضُه للخَسارةِ، "فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه"، أي: من نَعيمٍ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، "إلَّا بطاعَتِهِ"، أي: بالتزامِ أوامِرِه واجْتِنابِ نَواهِيه؛ فإنَّ العَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُصيبُه، ولا سَبيلَ إلى طاعةِ اللهِ سُبحانَه إلَّا بتوفيقِه ومعونتِه، ومَن كان للهِ كما يُريدُ كان اللهُ له فوقَ ما يُريدُ، **وفي الحديثِ:** الحَثُّ على الكَسْبِ الحَلالِ، وإنْ تَباطَأَ على الإنسانِ رِزْقُه، وفيه: أنَّ تَقديرَ الرِّزقِ لا يَعني عَدَمَ السَّعيِ في تَحصيلِه

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

يستولي أحد، أو يستحوذ على قليل منه، أو كثير، ولكن النفس أحيانًا تضيق، يضيق العطن أحيانًا، فتوجد مثل هذه الأدواء في نفوسنا.

الرابع: مما ينبغي التخلي عنه وهو التعصب، التعصب للشيوخ، التعصب للطوائف:

التعصب لأي شيء يتعصب له، قد يكون هذا التعصب لقبيلة، قد يكون هذا التعصب لقول من الأقوال، لمذهب من المذاهب، فهذا فاقم الخلاف بين الناس، وسبب كثيرًا من الافتراق، فصار كثير من الناس شيعًا.

يقول الحافظ ابن القيم في إعلام الموقعين: "**كل فرقة تنصر متبوعها، وتدعو إليه، وتذم من خالفها، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة أخرى سواهم، يدأبون ويكدحون في الرد عليهم، ويقولون: كتبهم وكتبنا، وأئمتهم وأئمتنا، ومذهبهم ومذهبنا، هذا والنبي واحد، والقرآن واحد، والدين واحد، والرب واحد**"([1])

---

[1] . إعلام الموقعين عن رب العالمين (2/ 173).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الفصل السابع.

القلب والصدر في ضوء فقه السنة.

واشتمل على ما يلي:

1. مقدمة.
2. القلب والصدر في ضوء فقه السنة.
3. خاتمة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الفصل السابع.

القلب والصدر في ضوء فقه السنة.

مقدمة.

الدين القائم بالقلب هو الأصـــل، وأن الأعمال الظاهرة هي الفروع، وأنه إذا لم تكن أعمال فإن ذلك دليل على خلو القلب من الإيمان، وأن الذين يقولون لك: إن المهم هو ما في القلب، يطالبون بالإثباتات والدلائل على أن ما في قلوبهم سـليم وذلك بالأعمال، ولا بد من الأعمال، والأعمال مهمة مع تصحيح ما في القلب.

إن الاهتمام بإصلاح قلوبنا أمر في غاية الأهمية، إن إصلاح القلوب يترتب عليه صحة الأعمال، وصحة السيرة، وصحة التصرفات، والسلوكيات، وكثير من التناقضات إنما تحدث من المخالفة، من مخالفة الباطن للظاهر، والظاهر للباطن.

وصاحب القلب السليم، صاحب البصيرة الصحيحة، يكون طيباً بحيث يشم أهل الخير منه رائحة روحه على بدنه وثيابه، وإن لم يضع طيباً، والفاجر يشم صاحب البصـيرة السـليمة رائحة فجوره على بدنه وثيابه تنبعث منه، وإن وضـع أطيب أطياب الأرض، والمزكوم لا يشـم لا هذا ولا هذا، بل إن زكامه يحمله على الإنكار، فقد يقشـعر وينفر من بعض أهل الخير، لا يحســن التمييز بين صـاحب القلب الطيب، وصـاحب القلب الخبيث.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أولاً: أسباب فساد القلب.

إن الاهتمام بصلاح القلوب، والبحث عن أسباب فسادها أمرٌ في غاية الأهمية، فصلاح القلب يترتب عليه صلاح الأعمال والسلوكيات، وهناك كثير من الأسباب وراء فساد القلب وقسوته وغلظته منها ([1]):-

1. الغفلة عن ذكر الله وتدبر القرآن، والتأمل في آياته الكونية.

لقد أخبر ربنا تبارك وتعالى أن الانتفاع بالقرآن والإنذار به إنما يحصل لمن هو حي القلب، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق، آية: 37]، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال، آية: 24]، فأخبر سبحانه وتعالى أن حياتنا إنما هي بما يدعونا إليه الله والرسول من العلم والإيمان.

وقال ابن القيم: **"فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصدأه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل، لأنه لما تراكم عليه**

---

[1] . اللجنة العلمية، أمراض القلوب، موقع زاد الواعظين، تاريخ الاطلاع: 8-7-2023م، متاح على رابط: (https://www.elwaez.com).

الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً"([1]).

وقد توعد الله أصحاب هذه القلوب وعيداً شديداً، فقال:﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر، آية: 22].

2. البعد عن الحق بعد معرفته.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه، آية: 124]، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف، آية: 5].

أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به، أزاغ الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان([2])، فعاقبهم سُبْحَانَهُ بإزاغة قُلُوبهم عَن الْحق لما زاغوا عَنهُ ابْتِدَاءً، وَلِهَذَا قيل من عرض عَلَيْهِ حق فَرده فَلم يقبله عُوقِبَ بِفساد قلبه وعقله ورأيه([3]).

3. كثرة الذنوب والمعاصي.

ومن أدمن الذنوب واستسهلها بلغ به الحال، **كما روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ**: (وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ

---

[1]. الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 40)، لابن القيم.
[2]. تفسير ابن كثير (8/ 109).
[3]. مفتاح دار السعادة، لابن القيم (1/ 99).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا)(1)، فهذا يموت قلبه، ويَتَلَبَّد إحســاســه، فلا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا(1)

---

1 . روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأنَّهُ قاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخافُ أنْ يَقَعَ عليه، وإنَّ الفاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبابٍ مَرَّ علَى أنْفِهِ فقالَ به هَكَذا، قالَ أبو شِهابٍ: بيَدِهِ فَوْقَ أنْفِهِ. ثُمَّ قالَ: لَلَّهُ أفْرَحُ بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِن رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وبِهِ مَهْلَكَةٌ، ومعهُ راحِلَتُهُ، عليها طَعامُهُ وشَرابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنامَ نَوْمَةً، فاسْتَيْقَظَ وقدْ ذَهَبَتْ راحِلَتُهُ، حتَّى إذا اشْتَدَّ عليه الحَرُّ والعَطَشُ أوْ ما شاءَ اللَّهُ، قالَ: أرْجِعُ إلى مَكانِي، فَرَجَعَ فَنامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فإذا راحِلَتُهُ عِنْدَهُ) الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: البخاري، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6308، خلاصة حكم المحدث: [صحيح][أورده في صحيحه وذكر له متابعة وعلق عليه]، التخريج: أخرجه مسلم (2744) باختلاف يسير.

شرح الحديث.

مِن لُطفِ اللهِ عزَّ وجلَّ بعِبادِه أنْ يَسَّرَ لهم أبْوابَ التَّوبةِ والاستغفارِ حتى يرجِعَ المذنِبُ إلى رَبِّه ويتوبَ مِن ذُنوبِه مهما كانت عظيمةً، ولكِنْ ينبغي للعاقِلِ أن يرى ذُنوبَه وقبائِحَه كما وصَفَها الشَّرعُ، ولا يستهينَ بها، وفي هذا الحَديثِ وصَفَ عبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه حالَ المُؤمِنِ مع ذُنوبِه، وشبَّهه برجُلٍ قاعدٍ تحْتَ جبَلٍ يَخافُ أنْ يَقَعَ عليه؛ ومَن وقَعَ عليه الجبلُ فلا يُظَنُّ له نَجاةٌ، فالمُؤمِنُ ينظُرُ إلى عَظَمةِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، وجَلالِه، وعِزِّ سُلطانِه، وغِناه عن خَلْقِه، وفقْرِ خَلْقِه إليه، وأنَّ يَسيرَ المعصيةِ له جَلَّ جَلالُه ليس بيسيرٍ عند المُؤمِنِ؛ فلذلك يرى كأنَّه قاعدٌ تحت جَبَلٍ؛ مِن خَوفِ ما أتى، بيْنَما يَنظُرُ الفاجِرُ - وهو الفاسِقُ المُستهترُ- لذُنوبِه باستخفافٍ، حتى إنَّه يرى كبائِرَ الذُّنوبِ سَهلةً يسيرةً، فكأنَّها ذُبابٌ مرَّ على أنْفِه فأشار بيدِه، فذَهَبَ الذُّبابُ ولم يُؤثِّرْ فيه، لا لخِفَّةِ ذُنوبِه، ولكِنْ لخِفَّةِ إيمانِه باللهِ سُبحانَه.

ثُمَّ ذَكَر رَضِيَ اللهُ عنهما يُخفِّفُ على المؤمِنِ خَوْفَه مِن ذُنوبِه؛ فذَكَر حَديثَ النَّبيِّ ﷺأنَّه قال: «لَلَّهُ» بلامِ التَّوكيدِ «أَفْرَحُ» بصِيغةِ التَّفضيلِ «بتَوبةِ العبْدِ» مِن مَعصيَتِه «مِن رَجُلٍ نَزَلَ منزِلًا»، أي: مكانًا «وبه مَهْلَكَةٌ»، فهذا المكانُ مَظِنَّةُ الهلاكِ، وفي روايةِ النَّسائيِّ في الكُبرى: «بِدَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ»، والدَّوِّيَّةُ: هي الأرضُ القَفْرُ والفَلَاةُ الخالِيَةُ، والبَرِّيَّةُ والصَّحْراءُ الَّتي لا نَباتَ فيها، وكان معه في رِحْلَتِه هذه «راحِلَتُه»، وهي ما يَركَبُه مِن الدَّوَابِّ، مِثلُ النَّاقةِ أو الفَرَسِ أو ما في معنى ذلك من الركائِبِ التي يَحمِلُ عليها طعامَه وشرابَه، وبعد تَعَبٍ مِنَ السَّيرِ أخلد للرَّاحةِ «فوَضَع رأْسَه» وهذا كنايةٌ عن الاستلقاءِ، فنام نَوْمةً لا يَشعُرُ بما حوله ولا يحفَظُ راحِلَتَه.

ثم استَيقظ وقدْ ذهبَتْ راحلتُه وابتعَدَت وتاهت في هذه الصَّحراءِ، وبعد البَحثِ عنها لم يجِدْها، وظَلَّ يَبحَثُ حتَّى اشْتَدَّ عليه الحرُّ والعَطَشُ أو ما شاءَ اللهُ مِن أنواعِ البَلاءِ الأُخرى، فقال لنَفْسِه بعْدَ مُحاوَلةِ البَحثِ عن الرَّاحلةِ: «أَرجِعُ إلى مَكاني» الَّذي كان قد نام فيه؛ ينتظِرُ قضاءَ اللهِ فيه، يقصِدُ الموتَ، ويحتَمِلُ أنَّه رجع إلى هذا المكانِ؛ لأنَّ عادةَ الحيوانِ أنَّه إذا ضاع أو تاه يَتْبَعُ آثارَ خُطواتِه ويرجِعُ إلى المكانِ الأوَّلِ، «فرَجَعَ الرَّجُلُ فنام نَوْمةً،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال المحاســبي: "اعلم أنَّ الذنوب تورث الغفلة، والغفلة تورث القســوة، والقســوة تورث البعد من الله، والبعد من الله يورث النار" [2]، وقال عبد الله بن المبارك:

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوب	ويتبِعُها الذلَّ إدمانُها.
وتركُ الذنوب حياةُ القلوبِ	وخيرٌ لنفسكَ عصيانُها.

ثُمَّ رفع رأسَه» بعد الاستيقاظِ، «فإذا راحلتُه عِندَه» قد رجَعَت إلى مكانها عِندَه، ولا شَكَّ أنَّ مَن هذه حالُه يَفرَحُ فرحًا شــديدًا، وفي روايةِ مُســلِمٍ مِن حَديثِ أنَسِ بنِ مالِكٍ- رَضِيَ اللهُ عنه-، أنَّه قال من شِــدَّةِ الفَرَحِ: «اللَّهُمَّ أنت عبدِي وأنا ربُّك، أخطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ، فاللهُ أشدُّ فَرَحًا بتوبةِ عبْدِه مِن ذلك الرَّجُلِ»، فاللهُ سُبحانَه أفرَحُ بتوبةِ عِبادِه إليه من فَرَحِ هذا الرَّجُلِ برُجوعِ دابَّتِه إليه التي فيها حياتُه بعد أن يَئِسَ للموتِ.

والتوبةُ فَرضٌ مِنَ اللهِ تعالى على كُلِّ من عَلِمَ من نَفْسِــه ذنبًا صــغيرًا أو كبيرًا؛ لقَولِه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُــوحًا﴾ [التحريم: 8]، وقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّــوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النســاء: 17]، فكُلُّ مُذنِبٍ فهو عند مواقَعةِ الذَّنبِ جاهِلٌ وإن كان عالِمًا، ومن تاب قبل الموتِ تاب من قَريبٍ، **وفي الحَديثِ:** إثباتُ صِفةِ الفَرحِ للهِ عزَّ وجلَّ، على ما يَليقُ بكَمالِه وجَلالِه؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشــورى: 11]، وفيه: قَبولُ التَّوبةِ الصَّــادِقةِ وفَرَحُ اللهِ تعالى بها، ورضــاه عن صــاحِبِها، فالتَّوبةُ مَقبولةٌ حتى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِها، كما في ثبت في الأحاديثِ.

[1] . انظر ،كتاب: ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات، لمصطفى دياب ص59.
[2] . رسالة المسترشدين (ص: 154)، للحارث المحاسبي.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ومن أعظم الذنوب إفسـادًا للقلب النظر لما حرم الله، فالْبَصَرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ، وَبِحَسَـبِ ذَلِكَ كَثُرَ السُّـقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ. وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَغَضُّهُ وَاجِبٌ عَنْ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَكُلِّ مَا يُخْشَى الْفِتْنَةُ مِنْ أَجْلِهِ([1]).

4. الانشغال بالدنيا والانهماك في طلبها والمنافسة عليها.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات، آية: 37 - 39].

قال ابن القيم: "**متى رأيت القلب قد تَرَحَّلَ عنه حب الله والاسـتعداد للقائه وحل فيه حبُ المخلوق والرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فالعلم أنه قد خُسَـفَ به. ومتى أَقْحَطَ العين من البكاء من خشـية الله تعالى فاعلم أن قحطها من قسـوة القلب وأبعد القلوب من الله القلب القاسي**" ([2]).

5. كثرة الأماني وطول الأمل.

قال تعالى: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد، آية: 14]، قال قتادة: "في قوله تعالى: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾، أي: كانوا على خدعة من الشـيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار، وقوله: **(وَغَرَّكُمْ**

---

[1]. تفسير القرطبي (12/ 223).
[2]. بدائع الفوائد (3/ 224)، لابن القيم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ يقول: وخدعكم بالله الشيطان، فأطمعكم بالنجاة من عقوبته، والسلامة من عذابه" ([1]).

وفي الحديث، الذي رواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: " لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ"([2]).

---

[1] . تفسير الطبري(23/ 185).

[2] . أخرجه البخاري (6420)، ومسلم (1046)، والترمذي (2338)، وابن ماجه (4233) واللفظ له، وأحمد (8699).

شرح الحديث.

الأملُ مَطبوعٌ في جَميعِ بَني آدَمَ؛ فلولاهُ ما تهنَّى أحدٌ بعَيشٍ، ولا طابتْ نفْسُه أنْ يَشرَعَ في عمَلٍ مِن أعمالِ الدُّنيا، وإنَّما المذمومُ منه الاسترسالُ فيه، وترْكُ الاستعدادِ لأمرِ الآخرةِ، فمَن سَلِم مِن ذلك لم يُكلَّفْ بإزالتِه، وفي هذا الحديثِ يخبرُنا رَسولُ اللهِ ﷺ أنَّ قلْبَ المرءِ «الكبيرِ» الشَّيخِ يَظَلُّ «شابًّا» قويًّا مهْما كَبِر سِنُّه، وهو يحِبُّ خَصْلتَين، وهما: حُبُّ الدُّنيا ومَن فيها مِن مالٍ ونِساءٍ وبنينَ وغيرِ ذلك، وحُبُّه لطُولِ الأملِ في الحياةِ ونِسيانِ الموتِ.

والحِكمةُ في التَّخصيص بهذَين الأمْرَين أنَّ أحبَّ الأشياءِ إلى ابن آدمَ نفْسُه؛ فهو راغبٌ في بَقائها؛ فأحَبَّ لذلك طُولَ الأملِ وطُولَ العُمرِ، وأحَبَّ الدُّنيا؛ لأنَّه مِن أعظمِ الأسبابِ في دَوامِ التَّمتُّعِ بالشَّهواتِ مع الصِّحَّةِ التي يَنشَأُ عنها غالبًا طُولُ العُمرِ، فكلَّما أحَسَّ بقُربِ نَفادِ ذلك، اشتدَّ حُبُّه له، ورَغبتُه في دَوامِه، وهذا تنبيهٌ مِنَ النَّبيِّ ﷺ على ما فطر عليه النَّاسَ من حبِّ الدُّنيا وطولِ الأمَلِ؛ حتى لا يغترُّوا ولا يُلهِيَهم ذلك عن مجاهَدةِ النَّفسِ؛ لِيَمتثِلوا ما أُمِروا به من الطَّاعةِ ويَنزَجِروا عمَّا نُهُوا عنه من المعصيةِ، وفي الحَديثِ: أنَّ حُبَّ الدُّنيا وكَراهيةَ الموتِ يَتساوى فيه الشَّبابُ والشُّيوخُ، وفيه: الحثُّ على الإقبالِ على الآخرةِ بالكلِّيَّةِ، وفيه: ذمُّ طُولِ الأمَلِ، والحِرصِ على جمعِ حُطامِ الدُّنيا، خاصَّةً لِمن كَبِر سِنُّه.

الكبير من الناس من تقدم به العمر، والأصل: أن الإنسان إذا تقدم عمره وهن بدنه، والأصل أن يصاحب وهن البدن ضعفه وهن في حب الدنيا وطول العمر، لكن النبي ﷺ يقرر هنا وهو الموحى إليه من ربه أن من بني آدم من حتى إذا كبر وقرب من الأجل فإنه يكبر معه اثنان: حب الدنيا، ويحب أن يطول عمره.

وهذا من جنس الأمل الذي تكلمنا عنه، وستأتي أحاديث تبين أنه لا يملأ فم ابن آدم إلا التراب، أو لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، لكن هذا كله في سياق قوم ما عرفوا الله- جل وعلا- حق معرفته؛ ولهذا سيأتي بعد ذلك

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال المناوي: "طول الأمل غرور وخداع إذ لا ســـاعة من ســـاعات العمر إلا ويمكن فيها انقضـــاء الأجل فلا معنى لطول الأمل المورث قســـوة القلب وتســـليط الشيطان وربما جر إلى الطغيان"([1]).

6. كثرة الجدال والتعصب للرأي واتباع الهوى.

قال الله تعالى محذرًا نبيهﷺ وأمته: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28]، وقال ســـبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية، آية: 23].

وقال الشافعي: "الْمِرَآءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقَلْبَ، وَيُوَرِّثُ الضَّغَائِنَ" ([2]).

حديث وليس مباشراً يبين قضـــية من عرف الله تبارك وتعالى حق معرفته، ومن نظر في واقع الناس اليوم رأى فيهم أن منهم -عياذاً بالله- من كبر سنه، واحدودب ظهره، ومع ذلك يبقى متشبثاً بالدنيا وكأنها ستدوم له.

وقد كان الصالحون من قبلنا يوصي بعضهم بعضاً بالانقطاع عن هذه الأمور، وأن يبقى الإنسان رهن طاعة الله جل وعلا، ويخشى لقاءه؛ حتى لا يكبر فيه حب الدنيا، وحب الدنيا يكبر في قلب كل امرئ قل في قلبه معرفة الآخرة، وأما حب المال فإن النبي ﷺ أخبر أن فتنة هذه الأمة في المال، وهذا مشاهد محسوس، فكم من الناس من يتخلى عن مبادئ وقيم منصـــوص عليها في الكتاب والســـنة؛ من أجل دينار ودرهم، ويقتتل الناس على هذا، وهذا حاصـــل قديماً وحديثاً، وينشـــأ في الناس، فالنبي ﷺ عندما ضرب هذا المثل ضربه حتى يتخلى الناس عن التشـــبث بالدنيا والتشبث بحب المال(شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري المغامسي، شرح حديث: (لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين) ص:9، المكتبة الشاملة).

[1] . فيض القدير (5/ 417).

[2] . شعب الإيمان للبيهقي (6/ 354).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

7. التوسع المذموم في المباحات.

كالأكل والشرب والنوم والكلام، فإذا تجاوزت حاجة المرء كان لها تأثيرًا سلبيًا على قلبه، وقد نهى ربنا تبارك وتعالى عن التفريط في المباحات والإسراف فيها فقال سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف، آية: 31]، قال الغزالي: "**في كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب**"([1]).

وقال ابن القيم: "**من مفسدات القلب كَثْرَةُ النَّوْمِ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيُثَقِّلُ الْبَدَنَ، وَيُضِيعُ الْوَقْتَ، وَيُورِثُ كَثْرَةَ الْغَفْلَةِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْهُ الْمَكْرُوهُ جِدًّا، وَمِنْهُ الضَّارُّ غَيْرُ النَّافِعِ لِلْبَدَنِ، وَأَنْفَعُ النَّوْمِ مَا كَانَ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ**"([2]).

وقال أبو سُلَيْمَان الدَّارَانِيّ: "**إِنَّ النَّفْسَ إِذَا جَاعَتْ وَعَطَشَتْ صَفَا الْقَلْبُ وَرَقَّ، وَإِذَا شَبِعَتْ وَرَوِيَتْ عَمِّي الْقَلْبُ وَبَادَ**"، وَالشِّبَعُ الْمُفْرِطُ يُثْقِلُ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَمَنْ أَكَلَ كَثِيرًا شَرِبَ كَثِيرًا، فَنَامَ كَثِيرًا، فَخَسِرَ كَثِيرًا ([3]).

8. كثرة مخالطة الناس في غير مصلحة.

لا شك أن المرء يأخذ من سلوكيات من حوله من الناس ويتأثر بهم، فإن كانوا صالحين أخذ من صلاحهم وإن كانوا غير ذلك تأثر بهم إلا من عصمه الله تعالى، **وقد**

---

[1] . إحياء علوم الدين (3/ 86).
[2] . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 456).
[3] . انظر: الجوع لابن أبي الدنيا (ص: 188)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 456).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى الترمذي وأحمد، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رســول الله ﷺ: (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)([1])، فإن اتخذ صــالحاً خليلاً يكون هو صالحاً، وإن اتخذ فاسقاً يكون هو فاسقاً، ولله در القائل ([2]):

فَلا تَصحَب أَخا الجَهلِ وَإِياكَ وَإِيّاهُ.
فَكَم مِن جاهِلٍ أَردى حَليماً حينَ آخاهُ.
يُقاسُ المَرءُ بِالمَرءِ إِذا ما هُوَ ما شاهُ.
كَحَذو النَعلِ بِالنَعلِ إِذا ما النَعلُ حاذاهُ.
وَلِلقَلبِ عَلى القَلبِ دَليلٌ حينَ يَلقاهُ.

[1] . أخرجه أبو داود (4833)، والترمذي (2378)، وأحمد (8398) واللفظ له.
شرح الحديث.
كانَ النبيُّ ﷺ حريصًا على تَعليمِ أُمَّتِه ما ينفعُها في دِينِها ودُنياها، وما يحفظُ عليهم علاقاتِهم الطَّيِّبةَ، وكانَ يحضُّ على التواصُلِ والتَّوادِّ والتصاحُبِ بينَ المسلمينَ، وهذا الحديثُ تَوجيهٌ وإرشادٌ نَبويٌّ لِمَن أرادَ سلامةَ نفسِه وبيتِه وعلاقاتِه معَ الناسِ، وفيه يقولُ النبيُّ ﷺ: "الرجُلُ على دِينِ خَليلِه؛ فَلْينظُرْ أحدُكم مَن يُخالِلْ"، أي: المرءُ يشابِهُ صَديقَه وصاحِبَه في سِيرتِه وعادتِه؛ فهوَ مؤثِّرٌ في الأخلاقِ والسلوكِ والتصرُّفاتِ، ونظرةِ الناسِ إلى كلٍّ مِنهما من خلالِ مَعرفتِهم بأحوالِ الصَّاحبِ؛ ولهذا أرشدَ النبيُّ ﷺ إلى حُسنِ اختيارِ الصديقِ، و في حديثٍ آخرَ قال ﷺ: "لا تصاحِبْ إلَّا مُؤمنًا"، أي: لا تتَّخِذْ صاحبًا ولا صَديقًا إلَّا مِن المؤمنينَ؛ لأن المؤمنَ يدلُّ صديقَه على الإيمانِ والهدى والخيرِ، ويكونُ عونًا لصاحبِه، وفي الحديثِ: الحثُّ على انتِقاءِ الأصحابِ والأصدقاءِ مِن الأتقياءِ المؤمنينَ.

[2] . ديوان علي بن أبي طالب (ص: 174).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال الغزالي: "الطِّبَاعُ مَجْبُولَةٌ عَلَى التَّشَبُّهِ وَالِاقْتِدَاءِ بَلِ الطَّبْعُ يَسْرِقُ مِنَ الطَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي صَاحِبُهُ فَمُجَالَسَةُ الْحَرِيصِ عَلَى الدُّنْيَا تُحَرِّكُ الْحِرْصَ وَمُجَالَسَةُ الزَّاهِدِ تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا"([1]).

ثانياً: القلب والصدر في ضوء فقه السنة.

روى مسلم، عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه-، قال ﷺ: (إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بيْنَ إصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا علَى طَاعَتِكَ) (2).

روى الترمذي عن شهر بن حوشب، قُلتُ لأمِّ سلمةَ- رضي الله عنها-: (يا أمَّ المؤمنينَ ما كانَ أَكْثرُ دعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا كانَ عندَكِ؟ قالَت: كانَ أَكْثرُ دعائِهِ: يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ، قالَت: فقُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ ما أكثرُ دعاءكَ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ؟ قالَ: يا أمَّ سلمةَ إنَّهُ ليسَ آدميٌّ إلَّا وقلبُهُ بينَ

---

[1] . إحياء علوم الدين (2/ 173).

2 . الراوي: عبدالله بن عمرو ، المحدث: ابن حبان، المصدر : صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 902، خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، التخريج: أخرجه مسلم (2654) باختلاف يسير

شرح الحديث.

يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ قُلوبَ بَني آدمَ كُلَّها، أي: تَصرُّفَها وتقلُّبَها، بينَ إصبَعينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ كَقلبٍ واحدٍ؛ يُصرِّفُه حَيثُ يَشاءُ، فاللهُ سُبحانَه وتَعالى مُتصرِّفٌ في قُلوبِ عِبادِه كُلِّهم، فيَهدِي ويُضلُّ كما يَشاءُ؛ ثُمَّ دَعا ﷺ: "اللَّهمَّ مُصرِّفَ القُلوبِ صَرِّفْ قُلوبَنا على طاعتِك"، أي: ثَبِّت قُلوبَنا، واصْرِفْها إلى طاعتِك ومَرضاتِك في كُلِّ ما تُحبُّه مِنَ الأَقوالِ، والأَعمالِ والأَخلاقِ.

فالعَبدُ لَيس إليه شيءٌ مِنْ أَمرِ سَعادتِه، أو شَقاوتِه، بل إنَّ الأَمرَ كلَّه للهِ؛ فإنِ اهتَدَى فبِهِدايةِ اللهِ تَعالى إيَّاه، وإنْ ضلَّ فبِصَرْفِه لَه بحِكمَتِه وعَدلِه، وعِلمِه السَّابقِ، في الحديثِ: ثُبوتُ صِفةِ الأَصابعِ للهِ- عزَّ وجلَّ-، وفيهِ: ثُبوتُ قَدَرِ اللهِ السَّابقِ لخَلقِه، وهوَ عِلمُه الأشياءَ قبلَ كَونِها وكتابتُه لَها قبلَ بَرئِها، وفيهِ: الافتِقارُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ في كُلِّ حينٍ بالدُّعاءِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أصبُعَيْنِ من أصابعِ اللَّهِ، فمَن شاءَ أقامَ، ومن شاءَ أزاغَ، فتلا معاذٌ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (1).

إن الإسـلام ليضـع الموانع حماية لإتباعه من أن يقعوا في مهاوي الردى، وهذا والله عين الرحمة التي هي شعار الإسلام ومبدأه ومنتهاه، فما من حكم أو أمر أو نهي إلا وتجد في طياته الرحمات، ومن هنا يلزمنا من باب السـببية أن نرحم أنفسـنا ونرحم خاصة قلوبنا من منابع الحقد ومستنقعات الحسد.

---

1 . قُلوبُ العِبادِ بين يَدي الرَّحمنِ يُقلِّبُها كيف يَشاءُ؛ ولذلك كان أكثرُ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: "يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دِينِك"؛ وذلك طلَبًا للثَّباتِ على الدِّينِ خوفًا مِن الزَّيغِ أو الضَّلالِ، كما يَقولُ التَّابعيُّ شَهْرُ بنُ حَوشَبٍ في هذا الحديثِ: "قلتُ لأمِّ سَلمةَ: يا أمَّ المؤمنين، ما كان أكثَرُ دُعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ "، أي: أيُّ دعاءٍ كان النَّبيُّ ﷺ يَدْعو به كثيرًا؟

"إذا كان عِندَك"، أي: وهو عِندَك في بيتِك، "قالت"، أي: قالَت أمُّ سَلمةَ: "كان أكثَرُ دُعائِه"، أي: كان أكثَرُ دُعاءٍ يَدْعو به النَّبيُّ ﷺ: "يا مُقلِّبَ القلوبِ"، أي: يا مَن بِيَدِك أمرُ القلوبِ، فأنت تُقلِّبُ أحوالَها كيفَما تَشاءُ بينَ الإيمانِ والكفرِ، وبين الطَّاعةِ والمعصيةِ، وبينَ التَّنبُّهِ والغفلةِ، "ثبِّتْ قلبي على دينِك"، أي: اجعَلْ قلبي ثابتًا على طاعتِك وعلى دينِك، ولا تجعَلْه يَنحرِفُ عن طَريقِك.

"قالت: فقلتُ"، أي: فقالت أمُّ سلمةَ للنَّبيِّ ﷺ: "يا رسولَ اللهِ، ما أكثَرَ دُعاءَك: يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّتْ قلبي على دينِك!"، أي: كأنَّ أمَّ سلَمةَ تتعجَّبُ مِن إكثارِ النَّبيِّ ﷺ مِن هذا الدُّعاءِ، فقالَت له: لِمَ تُكثِرُ مِن هذا الدُّعاءِ يا رسولَ اللهِ؟!

"قال"، أي: النَّبيُّ ﷺ: يا أمَّ سلمةَ، "إنَّه ليس آدَميٌّ إلَّا وقَلبُه بين أُصبَعَينِ مِن أصابعِ اللهِ"، أي: كلُّ أحدٍ مِن بَني آدمَ قَلبُه بيَدِ اللهِ عزَّ وجلَّ يتصرَّفُ فيه كيفَما يشاءُ، "فمن شاءَ أقام"، أي: فمن شاءَ اللهُ أقام قلبَه على الهدى، وثبَّتَه على الدِّينِ، "ومَن شاءَ أزاغَ"، أي: ومَن شاءَ اللهُ صرَف قلبَه عن الهدى إلى الزَّيغِ والضَّلالِ، "فتَلا مُعاذٌ"، أي: قرَأ معاذُ بنُ معاذِ بنِ نصرِ بنِ حسَّانَ التَّميميُّ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8] أي: يا ربِّ ثَبِّت قُلوبَنا على طاعتِك، ولا تَصرِفْها عن طَريقِك بعدَ هِدايَتِك لنا، **وفي الحديثِ:** الحَثُّ على الدُّعاءِ بالثَّباتِ على الدِّينِ والهدى، **وفيه:** بيانُ أنَّ جميعَ قُلوبِ بَني آدمَ بيَدِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ إنْ شاءَ هَداها، وإن شاء أزاغَها.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فهذا نبينا ﷺ الذي ما عرف قلبه الغل والحسد يحذر من منابعه، ولقد كان الرسول ﷺ أحرص الناس على سلامة قلبه، **ففي سنن الترمذي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه-، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لاَ يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ»**([1]).

فقد جاءت هذه الشريعة بالأمر بالتحاب بين المؤمنين، وسلامة صدور بعضهم لبعض، **روى البخاري ومسلم، عن أنس- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: (لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ)** ([2])

---

[1] . الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الألباني، المصدر : ضعيف أبي داود، الصفحة أو الرقم : 4860، خلاصة حكم المحدث: ضعيف، ضعيف الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3897.

[2] . أخرجه البخاري (6065)، ومسلم (2559)، وفي رواية الترمذي، عن أنس- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: (لاَ تقاطعوا ولاَ تدابروا ولاَ تباغضوا ولاَ تحاسدوا وَكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا ولاَ يحلُّ لمسلمٍ أن يَهجرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: 1935، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

شرح الحديث.

مِمَّا حثَّت عليه الشَّريعةُ: الأُلفةُ والمحبَّةُ بيْن المسلِمين؛ لذا جاء النَّهيُ عن كلِّ أسبابِ الفُرقةِ والتَّشاحُنِ في المجتمعِ، وقدْ أخبَرَ اللهُ تعالَى أنَّ المؤمنينَ إخوةٌ في الدِّينِ، والأُخوَّةُ يُنافيها الحِقْدُ والبَغضاءُ، وتَقتضي التَّوادُدَ والتَّناصُرَ وقِيامَ الأُلْفةِ والمَحبَّةِ فيما بيْنهم.

وفي هذا الحديثِ نَهى النَّبيُّ ﷺ عن بعضِ ما يُسبِّبُ العَداوةَ والقطيعةَ بيْن المسلمينَ؛ لِمَا في تباغُضِهم مِن التَّفرُّقِ، ونَهاهم عن التَّحاسُدِ، وهو تَمنِّي زَوالِ النِّعمِ عنِ الآخَرين، ونَهاهم عن التَّدابُرِ، وهو أنْ يُوَلِّيَ المسلِمُ أخاهُ المسلمَ ظَهْرَه ودُبُرَه؛ إمَّا حِسيًّا فلا يُجالِسُه ولا يَنظُرُ إليه، وإمَّا مَعنويًّا فلا يُظهِرُ الاهتمامَ به، والمقصودُ: نَهيُهم عن التَّقاطُعِ والتَّهاجُرِ، ثُمَّ بيَّن لهمُ المنزلةَ الَّتي يَنبغي أنْ يَكونوا عليها، وهي الأُخوَّةُ، كَأُخُوَّةِ النَّسَبِ في الشَّفَقةِ والرَّحمةِ،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

إن هذه الشريعة جاءت فيما جاءت به إصلاح ذات البين؛ لأجل أن تكون العلاقة بين المؤمنين على أحسن ما يمكن، وأمر الله تعالى بإصلاح ذات البين؛ لأجل حفظ سلامة الصدور، فقال الله: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾ (الأنفال، آية:1).

وجاءت الشريعة بكل الأمور التي تكفل سلامة صدر المسلم لأخيه، **كما روى البخاري من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدخلوا الجنةِ حتى تؤمِنوا، و لا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، ألا أدلُّكم على ما تحابُّون به؟ قالوا: بلى، يا رسولَ اللهِ، قال: أَفشوا السلامَ بينَكم)** ([1]).

والمحبَّةِ والمُواساةِ، والمعاوَنةِ والنَّصيحةِ، فأمرهم أن يَأخُذوا بأسْبابِ كلِّ ما يُوصِلُهم لمِثْلِ الأُخُوَّةِ الحقيقيَّةِ مع صَفاءِ القلْبِ، والنَّصيحةِ بكلِّ حالٍ.

ونَهاهم عن هَجْرِ المُسلِمِ وتركِه؛ زيارةً، أو كلامًا، ونحو ذلك مِن أشكالِ الهِجْرانِ، فوقَ ثلاثةِ أيَّام إنْ كان الخلافُ على أمْرِ الدُّنيا، **وفي الحديثِ:** الحِرْصُ على وَحْدَةِ المُسلِمينَ أفرادًا وجَماعاتٍ وشُعوبًا، **وفيه:** وجوبُ التآخي والتعاوُنِ بين المُسلِمين.

[1] . أخرجه مسلم (54)، والبخاري في (الأدب المفرد) رقم: (980) واللفظ له.

شرح الحديث.

إن النَّبيَّ ﷺ يُعلِّمُ أصحابَه وأُمَّتَه فَضائلَ الأعمالِ الَّتي تَرفَعُ الدَّرَجاتِ في الآخِرةِ، وتَنفَعُ النَّاسَ في الدُّنيا؛ باستِجلابِ المَودَّةِ بينهم، كما حذَّرَنا ممَّا يُورِثُ التَّنافُرَ والتَّشاحُنَ، ومن أسبابِ المَحبَّةِ والتآلُفِ بين المسلمينَ إفشاءُ السَّلامِ، **وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ رَسولُ اللهِ** ﷺ، أنَّه لَن يدخُلَ الجنَّةَ إلَّا المؤمِنونَ، وأنَّ التَّحابَّ بين المُؤمنينَ من كَمالِ الإيمانِ؛ فيَقولُ: «**لا تَدْخلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمِنوا**»، أي: لا يَكتَمِلُ إيمانُكم ولا يَصلُحُ حالُكم في الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ بعضُكم بَعضًا.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ووفرت الشريعة كل فرصة فيها تقوية لرابطة الأخوة، كما نهت عن كل أمر فيه إيذاء لهذه الرابطة، ويترجم علماء الأمة هذا القول إلى واقع عملي عبودية لله ومحبة لرسول الله ﷺ.

فقد دخل رجل على عمر بن عبد العزيز- رحمه الله تعالى- فذكر له عن رجل شيئًا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبًا، فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات، آية: 6] وإن كنت صادقًا، فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءِ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم، آية: 11]، وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو، يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدًا.

لو كنا هكذا لما وجدنا الغيبة والنميمة تكاد تكون فاكهة المجالس وطعامها وشرابها، لو كنا نغلق أبواب الشر لعرفنا من يفتحها فنأخذ بيده إلى أبواب الخير ولما

ثُمَّ يَدُلُّنا النَّبيُّ ﷺ على أفضَلِ وأكمَلِ الخِصالِ المُساعِدةِ على هذا النَّوعِ منَ التَّحابِّ في المُجتمعِ المسلِمِ، وهي إفشاءُ السَّلامِ بين المُسلِمينَ بإظهارِه والعَملِ به؛ والسَّلامُ هو التَّحيَّةُ التي شَرَعها اللهُ تَعالَى لعِبادِه، فلا يَمُرُّ مُسلِمٌ على مُسلِمٍ -غَريبًا أو قريبًا- إلَّا ألقَى عَليه السَّلامَ؛ فاللهُ عزَّ وجَلَّ جعلَ إفشاءَ السَّلامِ سَببًا لِلمَحبَّةِ، والمحَبَّةَ سببًا لِكَمالِ الإيمانِ؛ لأنَّ إفشاءَ السَّلامِ سبَبٌ للتَّحابِّ والتوادِّ، وهو سَببُ الأُلفةِ بينَ المسلِمينَ المسبِّبُ لِكَمالِ الدِّينِ وإعلاءِ كَلمةِ الإسلامِ، وفي التَّهاجُرِ والتَّقاطُعِ والشَّحناءِ التَّفرِقةُ بينَ المسلِمينَ. وصيغةُ تِلك التَّحيَّةِ -كما عند أبي داوُدَ وغَيرِه-: «السَّلامُ عليْكم ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُه».

وفي الحديثِ: الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ وبَذلِه للمُسلِمين؛ لِما فيه من نَشرِ المحبَّةِ والأمانِ بينَ النَّاسِ، **وفيه:** دَليلٌ على أنَّ المَحبَّةَ من كَمالِ الإيمانِ [الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 6 يونيو 2021].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

اختلط علينا الأمر، لو كنا نربي على مثل هذا لوجدنا الجيل المبارك الذي يعمل لدنياه وآخرته على تقوى من الله ([1]).

وفي مسند أحمد وسنن النسائي، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ- رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ»([2]).

---

[1] . عطية بن عبدالله الباحوث، خطبة عن سلامة الصدر، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2017/6/8 ميلادي- 1438/9/13 هجري، متاح على رابط: (https://www.alukah.net) تاريخ الاسترجاع: 23 فبراير 2021.

2 . روى أحمد (17155) والترمذي (3407) والنسائي (1304) عن شَدَّاد بْن أَوْسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- والحديث صححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم:(3228) وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

شرح الحديث.

الثبات على الدين مطلب أساس لكل مسلم صادق يريد سلوك الطريق المستقيم والفوز بجنات النعيم بعد رضا رب العالمين، ومعنى الثبات: هو التمسك بدين الله، والعيش على منهجه وشرعته، والتمسك بسنة نبيه إلى حين الوفاة، وهذا مطلب دائم لم يستغن عنه المسلمون في زمن من الأزمان، غير أنهم لم يكونوا قط في زمن أحوج منهم إليه من هذا الزمان الذي عمّت فيه البلوى، وقل فيه العلم، وزاد الجهل، واختلط على كثير من الناس أمور دينهم (إسلام ويب، أَسْأَلُك الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، تاريخ النشر: 25 مارس 2019، متاح على رابط: (https://www.islamweb.net/) تاريخ الاسترجاع: 4 مارس 2021.

وقَوْلُهُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ) أَيْ الدَّوَامَ عَلَى الدِّينِ وَلُزُومَ الِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ، (وَأَسْأَلُك عَزِيمَةَ الرُّشْدِ) هِيَ الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ بِحَيْثُ يُنْجِزُ كُلَّ مَا هُوَ رُشْدٌ مِنْ أُمُورِهِ، وَالرُّشْدُ هُوَ الصَّلَاحُ وَالْفَلَاحُ وَالصَّوَابُ، وَفِي رِوَايَةِ لِأَحْمَدَ: (أَسْأَلُك الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ)، أَيْ: عَقْدَ الْقَلْبِ عَلَى إمْضَاءِ الْأَمْرِ، (وَأَسْأَلُك شُكْرَ نِعْمَتِك) أَيْ التَّوْفِيقَ لِشُكْرِ إنْعَامِك،(وَحُسْنَ عِبَادَتِك) أَيْ إيقَاعَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ الْمَرْضِيِّ، (وَأَسْأَلُك لِسَانًا صَادِقًا) أَيْ مَحْفُوظًا مِنْ الْكَذِبِ (وَقَلْبًا سَلِيمًا) أَيْ عَنْ عَقَائِدَ فَاسِدَةٍ وَعَنْ الشَّهَوَاتِ.

(أَعُوذُ بِك مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ) أَيْ مَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَلَا أَعْلَمُهُ أَنَا، وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر ، وطلب كل خير ، وختم هذا الدعاء الذي هو من جوامع الكلم بالاستغفار الذي عليه المعول والمدار، فقال:

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أخرج الألباني في صحيحة عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (**إنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوالِكُمْ، ولكنْ إنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم**) (1).

خلق الله تعالى الإنسان، وركز فيه نوازع الخير ونوازع الشر، وجعل له قلباً يميز به هذا وذاك، فإن كان قلباً صافياً يهتدي بنور الوحي، انقاد للخير، واستنفر الجوارح لكل عمل يقرب إلى الله، وإن كان منكوساً منكوصاً، ارتدت أعمال الجوارح إلى الشر والفساد، فركبت الضلال، وامتشقت الزيغ.

ومرجع ذلك ما **رواه البخاري ومسلم، عن النعمان بن بشير- رضي الله عنه-،** قال رسول الله ﷺ: (**سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: وأَهْوَى النُّعْمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ، إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ**

(**وَأَسْتَغْفِرُك مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّك أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**) (الإسلام سؤال وجواب، (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ**) تاريخ النشر: 28 مايو 2007، متاح على رابط: (https://islamqa.info) تاريخ الاسترجاع: 9 مايو 2021.

1. علَّمَنا النبيُّ ﷺ أنَّ الناسَ لا تَتفاضَلُ بحُسْنِ المظاهِرِ أو كَثرةِ الأموالِ، وإنما تتفاضلُ بطَهارةِ القلوبِ، والخَشيةِ من اللهِ، والسَّعيِ في الأعمالِ الصالحةِ، كما في هذا الحَديثِ، حيثُ يقولُ النبيُّ ﷺ: "**إنَّ اللهَ تعالى لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكم، وأموالِكم**"، أي: إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لا يَنظُرُ إلى أجسامِ العبادِ؛ هلْ هي كَبيرةٌ أو صَغيرةٌ، أو صَحيحةٌ أو سَقيمةٌ، ولا يَنظُرُ إلى الصُّوَرِ؛ هل هي جميلةٌ أو ذَميمةٌ؛ ولا يَنظُرُ إلى الأموالِ كثيرةٍ أو قليلةٍ؛ فلا يُؤاخِذُ اللهُ عزَّ وجلَّ عبادَه، ولا يُحاسبُهم على هذه الأمورِ وتَفاوُتِهم فيها.

"**ولكنْ يَنظُرُ إلى قُلوبِكم**"، أي: إلى ما فيها من التَّقْوى واليقينِ، والصدقِ والإخلاصِ، وقصدِ الرياءِ والسُّمعةِ، وسائرِ الأخلاقِ الحَسنةِ والقبيحةِ، "**وأعمالِكم**"، أي: وينظُرُ إلى أعمالِكم من حيثُ صلاحُها وفسادُها؛ فيثيبُ ويُجازي عليها؛ فلَيسَ بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ خلْقِه صِلةٌ إلَّا بالتَّقْوى؛ فمَنْ كان للهِ أتْقَى كان من اللهِ أقربَ، وكان عندَ اللهِ أكرمَ؛ إذَنْ فعلى المَرْءِ ألَّا يَفخرَ بمالِه ولا بجَمالِه ولا ببدنِه ولا بأولادِه ولا بقُصورِه، ولا بشيءٍ من هذه الدُّنْيا أبدًا، إنَّما إذا وفَّقه اللهُ لِلتَّقوى؛ فهذا من فَضلِ اللهِ عليه؛ فَلْيحمدِ اللهَ عليه، وإنْ خُذِلَ فلا يَلومَنَّ إلَّا نفْسَه.

وفي الحديثِ: الحثُّ على الاعتمادِ على النيةِ وحُسنِ القصدِ، والتَّحذيرُ من الركونِ إلى الظاهرِ دُونَ إصلاحِ الباطِنِ، وفي الحديث: بيانُ أثرِ القَلبِ في صَلاحِ الجَوارحِ وفَسادِها.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ) (1).

---

1 . هذا الحديثُ الجليلُ هو أحدُ الأحاديثِ الَّتي عليها مَدارُ الإسلامِ؛ فهو حَديثٌ عظيمٌ، وأصلٌ مِن أُصولِ الشَّريعةِ، وهو مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ حثَّ فيه النبيُّ ﷺ على الورَعِ، وترْكِ المُتشابهاتِ في الدِّينِ، وبيَّنَ أنَّ الحَلالَ ظاهرٌ واضحٌ، وهو كلُّ شيءٍ لا يُوجدُ دَليلٌ على تَحريمِه؛ مِن كتابٍ أو سُنَّةٍ، أو إجماعٍ أو قياسٍ؛ وذلك لأنَّ الأصلَ في الأشياءِ الإباحةُ، وكذلك الحرامُ ظاهرٌ واضحٌ، وهو ما دلَّ دَليلٌ على تَحريمِه، سواءٌ كان هذا الدَّليلُ مِن الكِتابِ، أو مِن السُّنَّةِ، أو مِن الإجماعِ.

وبيَّنَ أنَّ بيْن الحلالِ والحرامِ قِسمًا ثالثًا، وهو المُشتبِهاتُ، وهي الأمورُ الَّتي تكونُ غيرَ واضحةِ الحُكمِ مِن حيثُ الحِلُّ والحُرمةُ، فلا يَعلَمُ الكثيرُ هل هي حَلالٌ أو حَرامٌ، ويَدخُلُ في ذلك جَميعُ الأُمورِ المشكوكِ فيها؛ مِثل: المالِ المَشبوهِ أو المَخلوطِ بالرِّبا، أو غيرِه مِن الأموالِ المُحرَّمةِ، أمَّا إنْ تأكَّد أنَّ هذا مِن عَينِ المالِ الرِّبويِّ، فإنَّه حَرامٌ صِرفٌ دونَ شكٍّ، ولا يُعَدُّ مِن المُشتبِهاتِ.

ثمَّ أوضَحَ ﷺ أنَّ مَن اجتنَبَ المُشتبِهاتِ فقدْ طلَبَ البَراءةَ لنفْسِه، فيَسلَمُ له دِينُه مِن النَّقصِ، وعِرضُه مِن القدْحِ والذَّمِّ والسُّمعةِ السَّيِّئةِ، أمَّا مَن وقَع في الشُّبهاتِ واجترَأ عليها، فقد عرَّض نفْسَه للخطَرِ، وأوشَكَ على الوُقوعِ في الحرامِ، كراعٍ يَرعَى حولَ الحِمَى، وهو: المكانُ الَّذي جَعَله الملِكُ لرَعْيِ مَواشيه، وتوعَّدَ مَن رعَى فيه بغيرِ إذْنِه بالعُقوبةِ الشَّديدةِ؛ فالرَّاعي حولَ الأرضِ الَّتي حَماها الملِكُ لنفْسِه، وجعَلَها خاصَّةً له، قد تَدخُلُ ماشيتُه في الحِمى، فيَستحِقُّ عُقوبةَ السُّلطانِ، كذلك مَن يَتهاونُ بالشُّبهاتِ، فإنَّه على خَطَرٍ؛ لأنَّها ربَّما كانت حَرامًا، فيقَعُ فيه، وأنَّه ربَّما تَساهَلَ في الشُّبهاتِ فأدَّى به ذلك إلى الاستهتارِ واللَّامبالاةِ، فيَقَعُ في الحرامِ عمْدًا؛ فإنَّ الشُّبهةَ تجُرُّ إلى الصَّغيرةِ، والصَّغيرةُ تجُرُّ إلى الكبيرةِ، نَسألُ اللهَ السَّلامةَ.

ثمَّ قال ﷺ: «**ألَا وإنَّ لكلِّ ملِكٍ حِمًى، ألَا وإنَّ حِمى اللهِ مَحارمُه**»، أي: إنَّ حِمَى اللهِ هي المعاصي الَّتي حرَّمها على عِبادِه، فمَن دخَلَ حِماهُ بارتكابِ شَيءٍ مِن المعاصي هلَكَ، ومَن قارَبَه بفِعلِ الشُّبهاتِ كان على خطَرٍ، ثم ذَكَر النبيُّ ﷺ كلمةً جامعةً لصَلاحِ حرَكاتِ بَني آدَمَ وفسادِها، وهي أنَّ أساسَ صلاحِ الجَسدِ كلِّه وأساسَ فسادِه مبنيٌّ على صلاحِ القَلْبِ وفسادِه.

فإذا صلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارحِ، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعةِ اللهِ، واجتنابِ سَخَطِه، فقَنِعَتْ بالحلالِ عن الحرامِ، وإذا فسَد القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَتِ الجوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللهِ عزَّ وجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَعْ بالحلالِ، بلْ أسرَعَتْ في الحرامِ بحسَبِ هَوى القلبِ ومَيلِه عنِ الحقِّ.

السؤال: ما الفرق بين الصدر والقلب؟ توجد أذكار مثل: يا مقلب القلوب... ورب اشرح لي صدري، القلب معروف مكانه في جسد الإنسان، ولكن هل الصدر هنا يقصد به العقل؟

الإجابة: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، أما بعد: فليس المقصود بالصدر: العقل، وإنما هو الصدر المعروف الذي هو محل للقلب، وغيره من الأعضاء والقوى، فالصدر أعم من القلب وأشمل، فهو ساحته وحريمه، ومنه ترد الواردات على القلب.

قال ابن القيم في (بدائع الفوائد): تأمل السر في قوله تعالى: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ولم يقل: في قلوبهم. والصدر هو ساحة القلب وبيته، فمنه تدخل الواردات إليه، فتجتمع في الصدر، ثم تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز له. ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر، ثم تتفرق على الجنود، ومن فهم هذا، فهم قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته، فيلقي ما يريد إلقاءه في القلب، فهو موسوس في الصدر، ووسوسته واصلة إلى القلب، ولهذا قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ ولم يقل: فيه؛ لأن المعنى أنه ألقى إليه ذلك وأوصله فيه، فدخل في قلبه، وقال البسيلي في (النكت والتنبيهات في تفسير القرآن المجيد): لم يقل {في قلوب الناس}، إشارةً إلى كثْرةِ وسوسَتِهِ وعمومِها، وأن بدايتَها من الصدور، ونهايتَها للقلوب.

وقال ابن باديس في (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير): الصدر ملتقى حنايا الأضلع، ومستودع القوى التي كان الإنسان إنساناً بها، ومجمع المُضَغ التي تحمل تلك القوى، والقلب واحد منها، فالقلب غير الصدر، وإنما هو فيه، ولذلك قال: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

ومواقع استعمال القرآن لكلمة الصدر مفرداً وجمعاً- فالحكم عليها بالشرح، والحرج، والضيق، والشفاء، والإخفاء، والإكناد- ترشدنا إلى أنه ليس المراد منه الصورة المادية، ولا أجزاؤها المادية، إنما المراد القوى النفسية المستودعة فيه، وأن الوسواس الخناس، يوجه كيده ووسوسته دائما إلى هذه القلعة التي هي الصدر؛ لأنها مجمع القوى. وقال: ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾، ولم يقل: في قلوب الناس؛ لأن القلب مجلى العقل، ومقر الإيمان، وقد يكون محصنا بالإيمان فلا يستطيع الوسواس أن يظهره، ولا يستطيع له نقباً.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

إن الناظر في حال مجتمعنا اليوم يجد أمرًا عجيبًا من انتشار كثير من المفاسد كالخيانة، والبغضاء، والحسد، والبغي، وحصول الهجران والقطيعة بين الناس، وغير ذلك من الأمراض التي حلت بمجتمعنا، لو سَألتَ عن ذلك تجد أن من أعظم أسباب ذلك، فساد القلب، وإذا صلح قلب العبد صَلُحَ سائر الجسد ورُزِقَ صاحبه البشارة بالخير وذاق حلاوة الإيمان في قلبه.

ومن أهل العلم من فصل تفصيلاً آخر في بيان هذه الخصوصية للقلب، والشمولية للصدر، فجعل ذلك من حيث أنواع القوى والمعارف، كما قال الراغب الأصفهاني في (المفردات): قال بعض الحكماء: حيثما ذكر الله تعالى القلب، فإشارة إلى العقل والعلم، نحو: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]، وحيثما ذكر الصدر، فإشارة إلى ذلك، وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى، والغضب ونحوها، وفصل ذلك في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154].

فقال: ما الفرق بين قوله: (ما في الصدور)، وبين قوله: (ما في القلوب)، وخصّ ما في القلوب بالتمحيص؟
... حينما ذكر الإيمان المحض، ذكر القلب، وكل موضعٍ يذكر الله في القرآن فيه العقل والإيمان، فإنه يخصُّ ذكر القلب، وإذا أراد ذلك وسائر الفضائل والرذائل ذكر الصدور، وهذا إذا اعتُبر بالاستقراء انكشف، نحو قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. وقوله: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، وقوله: ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾.

وقوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وقوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، وقوله: ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾، ولما كان التمحيص أخصَّ من الابتلاء، كما تقدم خصَّه بالقلب، وهذه الأحوال الثلاث يترتب بعضها على بعض، فبإصلاح العمل يُتوصل إلى إصلاح ما في الصدور من الشهوة والغضب، وبهما وبإصلاح ذلك يَتوصل إلى إصلاح ما في القلوب من الاعتبارات التي لا يعتريها شك وريب .. ثم قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي عالم بجميع ما ينطوي عليه من الضمائر الطيبة والخبيثة، وخصَّ الصدور دون القلب، إذ هي أعم.، والله أعلم، انظر: موقع الإسلام ويب: ماهية القلب والصدر والفرق بينهما؟ تاريخ الاطلاع: 4|4|2023م، متاح هاى رابط: (https://www.islamweb.ne) تاريخ النشر: الأحد 29 محرم 1438 هـ - 30-10-2016م.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال المناوي: "فكم من ظريف اللسان جميل المنظر عظيم الشأن هالك غدا في القيامة لسوء عمله وكآبة منقلبه وقبح سيرته وسوء سريرته! فالقلب هو محل نظر الحق فلا عبرة بحسن الظاهر وزخرف اللسان مع خبث الجنان"([1]).

وقال إبراهيم الخوَّاص: "دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ، قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُرِ وَخَلاءُ الْبَطْنِ وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ" ([2]).

وقد أمر الله- عز وجل- الناس بعبادته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولا يحدث ذلك إلا بتدبر آياته كما أمر بذلك سبحانه في كتابه، فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد، آية: 24]، وقال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون، آية: 68]، ولا ريب أن تدبر القرآن من أنفع العلاج لأمراض القلوب وقد أخبر سبحانه بذلك في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس، آية: 57]

قال السعدي: "هذا القرآن شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني، فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وإذا صح القلب من مرضه، ورفل بأثواب العافية، تبعته الجوارح كلها، فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده"([3]).

---

[1] . فيض القدير (5/ 50).
[2] . ذم الهوى (ص: 70)، لابن الجوزي.
[3] . تفسير السعدي (ص: 367).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فلا بد للعبد أن يكون له مجالس يخلو فيها بذكر ربه، وتعداد ذنوبه ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وطلب المغفرة من ربه، **قال شيخ الإسلام**: "وَلَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ أَوْقَاتٍ يَنْفَرِدُ بِهَا بِنَفْسِهِ فِي دُعَائِهِ وَذِكْرِهِ وَصَلَاتِهِ وَتَفَكُّرِهِ وَمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ وَإِصْلَاحِ قَلْبِهِ"([1])، وقال أبو الدَّرْدَاءِ-رضي الله عنه: "نِعْمَ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ بَيْتُه، يَحْفَظُ فِيهَا لِسَانَهُ وَبَصَرَهُ"([2]).

---

[1] . الفتاوى الكبرى لابن تيمية (2/ 163).
[2] . أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (35738).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الثامن.

القلب والصدر في ضوء فقه الكتاب.

واشتمل على ما يلي:

1. مقدمة.
2. القلب والصدر في ضوء فقه الكتاب.
3. إمام المرسلين وسلامة القلب.
4. خاتمة.

الفصل الثامن.

القلب والصدر في ضوء فقه الكتاب.

مقدمة.

ومن معاني لفظة القلب في لغتنا هو تلك العضلة الواقعة في الصدر والتي تضخ الدم الى سائر أنحاء الجسد، ولكنها في المعنى القرآني تمتد لتشمل معنى أبعد من ذلك، فحين نتدبر جميع الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر القلب ومشتقاته نجد أن المعنى ينصرف الى المفاهيم والأفكار المرتبطة بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية والتي ينتج عنها السلوك، ولنأخذ أمثلة من الآيات القرآنية التي وردت فيها اللفظة في صيغها المختلفة ونتدبرها تبعاً لهذا المعنى:

القلب والصدر في ضوء فقه الكتاب.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران، آية: 159). أي لو كانت مشاعرك وأحاسيسك التي ينتج عنها سلوكك مع الناس غليظة وقاسية غليظ القلب لما وجد الناس في أنفسهم رغبة في مصاحبتك ولانفضوا عنك.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات، آية: 83-84)، أي أن من أتباع نوح كان إبراهيم، الذي جاء ربه بفكر مؤمن على الفطرة سليم، ومشاعر وأحاسيس جياشة بحب الله، فكان سلوكه موافقاً للفطرة لم تشبْه شائبة قلب سليم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (الشعراء، آية:192- 194) أي أن القرآن هو تنزيل من الله- تعالى- نزل به جبريل عليه السلام على قلبك لتدرك ما فيه بفكرك ومشاعرك فيؤثر في سلوكك وفي مجتمعك فتصبح منذراً للناس من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَائِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل، آية: 105- 106)، يستثني الله- تعالى- من الذين كفروا بعد إيمانهم ذلك الذي أكره إكراهاً على قول كلمة الكفر بينما فكره ومشاعره مطمئنة الى أنه مؤمن في قرارة نفسه وقلبه مطمئن.

قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص، آية: 10) أي أن: اقتناع أم موسى بالفكرة التي أوحى إليها بها الله من إلقاء ابنها في اليم ليأخذه آل فرعون قد غلبت عليها مشاعر الأم، فنسيت ما كان من أمر هذا التدبير ، وكادت تذهب إلى آل فرعون وتعترف لهم بأن الغلام هو ابنها ، لولا أن الله- تعالى- أمدها برباطة الجأش، فمنع أحاسيسها ومشاعرها كأمّ من أن تغيّر الخطة المرسومة ربطنا على قلبها، ولتصدق أن وعد الله لها بإعادة ابنها إليها سينجز.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وسمي القلب فؤادا لِتَفَؤُّدِه، أي: توقده واحتراقه، وجميع الآيات التي ذكر فيها لفظ الفؤاد أو الأفئدة مكية، تحمل دلالة الاضطراب، أو الاحتراق، أو القلق.

من ذلك قوله تعالى في سورة القصص، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ [القصص، آية: 10]، أي: فارغًا من كلّ شيء، إلا من همّ موسى، وفيه نوع قلق على ابنها، فلما أراد الثبات ورباطة الجأش، أعقب ذلك بقوله سبحانه: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص، آية: 10][1].

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام، آية: 110]، أي: إن أفئدتهم لا تعي شيئاً ولا تفهم، فهي في حيرة وتردد[2].

---

1. تفسير السعدي: ولما فقدت موسى أمه، حزنت حزناً شديداً، وأصبح فؤادها فارغاً من القلق الذي أزعجها، على مقتضى الحالة البشرية، مع أن الله تعالى نهاها عن الحزن والخوف، ووعدها برده، ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي: بما في قلبها ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ فثبتناها، فصبرت، ولم تبد به، ﴿لِتَكُونَ﴾ بذلك الصبر والثبات ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن العبد إذا أصابته مصيبة فصبر وثبت، إزداد بذلك إيمانه، ودل ذلك، على أن استمرار الجزع مع العبد، دليل على ضعف إيمانه(تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 24 ديسمبر 2021.

2 . **تفسير السعدي:** ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: ونعاقبهم، إذا لم يؤمنوا أول مرة يأتيهم فيها الداعي، وتقوم عليهم الحجة، بتقليب القلوب، والحيلولة بينهم وبين الإيمان، وعدم التوفيق لسلوك الصراط المستقيم.

وهذا من عدل الله، وحكمته بعباده، فإنهم الذين جنوا على أنفسهم، وفتح لهم الباب فلم يدخلوا، وبين لهم الطريق فلم يسلكوا، فبعد ذلك إذا حرموا التوفيق، كان مناسبا لأحوالهم، وكذلك تعليقهم الإيمان بإرادتهم، ومشيئتهم وحدهم، وعدم الاعتماد على الله من أكبر الغلط، فإنهم لو جاءتهم الآيات العظيمة، من تنزيل الملائكة إليهم، يشهدون للرسول بالرسالة، وتكليم الموتى وبعثهم بعد موتهم: (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 24 ديسمبر 2021.

ومن ذلك قوله تعالى في ســـورة إبراهيم: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِـــهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (إبراهيم، آية: 43) قال الطبري: أي: "متخرقةٌ لا تعي من الخير شيئاً"([1]).

ومن ذلك قوله تعالى في ســـورة الهمزة: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة، آية:4- 7)، أي: تشـرف على القلوب فتحرقها([2]).

روى الطبراني عن أنس- رضي الله عنه-، قال رســـول الله ﷺ: (لا يَسْـتَقِيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يَسْـتَقِيمَ قلبُهُ، ولا يَسْـتَقِيمُ قلبُهُ حتى يَسْـتَقِيمَ لسـانُهُ، ولا يدخلُ رجلٌ الجنةَ من لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ) (3).

---

1. **تفسير السعدي:**﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين إلى إجابة الداعي حين يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ، ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِـــهِمْ﴾ أي: رافعيها قد غُلَّتْ أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رءوســـهم: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي: أفئدتهم فارغة من قلوبهم قد صـعدت إلى الحناجر لكنها مملوءة من كل هم وغم وحزن وقلق (تفســير الســعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 24 ديسمبر 2021.

2 . **تفســـير ابن كثير:**﴿كَلَّا﴾ رداً عليه أن لا يخلده ماله ﴿لَيُنبَذَنَّ﴾ ليطرحن، ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ في جهنم، والحكمة من أسماء النار، مثل: سقر، ولظى، وسميت حطمة لأنها تحطم العظام وتكسرها، تأكل كل شيء من جسده حتى إذا بلغت فؤاده حذو حلقه ترجع على جســـده. ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ قال ثابت البناني: تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء ثم يقول لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي (نفسير ابن كثير، متاح على رابط: تاريخ الاسترجاع: 5 نوفمبر 2021).

16. بيَّنَ النَّبيُّ ﷺ لِأُمَّتِه أسبابَ الفلاحِ والنَّجاحِ في الدُّنيا والآخرةِ، وأرشَدَها إلى التَّحَلِّي بالآدابِ والأخلاقِ الإسلاميَّةِ، وهذا الحديثُ فيه بَيانٌ لبعضِ ذلك؛ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "**لا يَستقيمُ إيمانُ عَبدٍ حتَّى يَستقيمَ قَلْبُه**".

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

لقد كثر اليوم في الناس الشـحناء، وصـارت الأحقاد في القلوب كثيرة، لقد صرنا نجدُ تقطع العلاقات، وتجهم الوجوه، وحمل الناس في قلوب بعضـهم على بعض، مع أن هذه الشريعة قد جاءت فيما جاءت به تصفية القلوب والنفوس، ومراعاة المشاعر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ (النور، آية:28).

علم الله- تعالى- أن بعض الناس إذا استأذن فلم يؤذن له، وقيل له: ارجع أنه قد يجد في نفسـه، على أخيه صـاحب البيت، فقال الله تعالى معزيًا، ومسـليًا، حتى يرجع المؤمن ونفسـه راضـية عن أخيه المؤمن، قال: فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ، فسـلاه وعزاه بالتزكية التي تحصل له في قلبه، إذا رجع لما يقال له: ارجع، ولذلك كان بعض السلف، يفرح إذا قيل له: ارجع، ولم يؤذن له بالدخول؛ لأنه يريد موعود الله بحصـول التزكية التي وعد الله هو أزكى لكم.

سـلامة الصـدر سـبب من أسـباب مغفرة الذنوب ودخول الجنة، **روى مسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسـول الله ﷺ**: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ

والمُرادُ باستقامةِ إيمانِه: استقامةُ أعمالِ جَوارحِه؛ فإنَّ أعمالَ جَوارحِه لا تَستقيمُ إلَّا باستقامةِ القلْبِ، ومَعْنَى استقامةِ القلْبِ: أنْ يكونَ مُمْتلِئًا بمَعرفةِ اللهِ ومَحبَّتِه، ومَحبَّةِ طاعتِه، وكراهةِ مَعصيَتِه، وعَظَمتِه، وخَشيَتِه، ومَهابَتِه، ورَجائِه، والتَّوكُّلِ عليه، وهذا هو حَقيقةُ التَّوحيدِ.

"**ولا يَستقيمُ قلْبُه حتَّى يَستقيمَ لِسانُه**"؛ فاللِّسانُ والقلْبُ مُرتبطانِ، واللِّسانُ تَرْجُمانٌ لِمَا في القلْبِ، وهو الَّذي يُعبِّرُ عمَّا يَعقِدُ عليه مِن الإيمانِ أو الكُفرِ، فيَجُرُّ صاحِبَه إمَّا إلى جنَّةٍ، وإمَّا إلى نارٍ، "**ولا يَدخُلُ رجُلٌ الجنَّةَ لا يأْمَنُ جارُه بوائقَه**"، والبوائقُ: جمْعُ بائقةٍ، وهي الغائلةُ، والدَّاهيةُ، والفَتْكُ، والشُّرُورُ، **والمُرادُ:** أنْ يَمنَعَ أذاهُ وضَرَرَه عن جارِه، **وفي الحديثِ:** دَعوةٌ إلى الاستقامةِ التَّامَّةِ بتَمامِ الإيمانِ بالقلْبِ والجوارحِ واللِّسانِ، **وفيه:** التَّشديدُ في حِفظِ الجارِ مِن الأذَى والضَّرِّ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) (1).

أخرج الألباني في صحيحة عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوالِكُمْ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم) (2)، وقد دقق العلماء في تعريفه فقال الإمام الشَّوكاني: (وأما سَلَامة الصَّدر، فالمراد به: عدم الحقد والغل والبغضاء).

---

1 . في هذا الحديثِ يُبَيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ أبوابَ الجنَّةِ، أي: أبوابَ طبقاتِها أو غُرفِها ودرجاتِها تُفْتَحُ يومَ الإثْنين ويومَ الخميسِ، أي: لِكثرةِ الرَّحمةِ النَّازلةِ فِيهما الباعثةِ على المغفرةِ؛ فيغفرُ فيهما لكلِّ عبدٍ لا يُشرِكُ بِاللهِ شيئًا وهو صرْفُ العبادةِ لِغيرِ اللهِ، إلَّا رجلًا كانتْ بينه، أي: بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ أخيهِ المسلمِ "شَحناءُ"، أي: عَداوةٌ، تَملأُ القلبَ.

وقيل: إلَّا الْمُتهاجِرَين أو إلَّا الْمُهتَجِرَيْن: مِنَ التَّهاجُرِ، أي: مُتَقاطِعَيْن لأمرٍ لا يَقتَضِي ذلك؛ فيُقالُ: "أَنْظِرُوا"، أي: أمْهِلُوا هَذَيْنِ، أي: الرَّجُلين وأخِّروا مَغفرَتَهما مِن ذُنوبِهما حتَّى يَصطَلِحا، أي: يَتَصالَحَا، وَيَزولَ عَنْهُما الشَّحناءُ فَلا يُفيدُ التَّصالحُ لِلسُّمعةِ وَالرِّياءِ، والظَّاهرُ أنَّ مغفرة كلٍّ واحدٍ مُتوقِّفَةٌ على صفائِه، وزَوالِ عَداوتِه سواءٌ صفَا صاحبُه أم لا، واللهُ أعلمُ، في الحديثِ: النَّهيُ عَنِ التَّهاجُرِ وَالشَّحناءِ بَيْنَ المسلِمينَ، وفيه: فَضْلُ يومَيِ الإِثْنَيْنِ وَالخميسِ، وفيه: إخبارُه ﷺ الغَيبيَّاتِ.

2. علَّمنا النبيُّ ﷺ أنَّ الناسَ لا تَتفاضَلُ بحُسْنِ المظاهِرِ أو كَثرةِ الأموالِ، وإنما تتفاضلُ بطَهارةِ القلوبِ، والخَشيةِ من اللهِ، والسَّعيِ في الأعمالِ الصالحةِ، كما في هذا الحَديثِ، حيثُ يقولُ النبيُّ ﷺ: "إنَّ اللهَ تعالى لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكم، وأموالِكم"، أي: إنَّ اللهَ- سبحانه وتعالى- لا يَنظُرُ إلى أجسامِ العبادِ؛ هلْ هي كَبيرةٌ أو صَغيرةٌ، أو صَحيحةٌ أو سَقيمةٌ، ولا يَنظُرُ إلى الصُّوَرِ؛ هل هي جميلةٌ أو ذَميمةٌ؛ ولا يَنظُرُ إلى الأموالِ كثيرةٍ أو قليلةٍ؛ فلا يُؤاخِذُ اللهُ- عزَّ وجلَّ- عبادَه، ولا يُحاسِبُهم على هذه الأمورِ وتَفاوُتِهم فيها، "ولكنْ يَنظُرُ إلى قُلوبِكم"، أي: إلى ما فيها من التَّقْوى واليقينِ، والصدقِ والإخلاصِ، وقصدِ الرياءِ والسُّمعةِ، وسائرِ الأخلاقِ الحَسنةِ والقبيحةِ.

"وأعمالِكم"، أي: وينظُرُ إلى أعمالِكم من حيثُ صلاحُها وفسادُها؛ فيثيبُ ويُجازي عليها؛ فلَيسَ بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ خلْقِه صِلةٌ إلَّا بِالتَّقْوى؛ فمَنْ كان للهِ أتْقَى كان من اللهِ أقربَ، وكان عندَ اللهِ أكرمَ؛ إذَنْ فعلى المَرْءِ ألَّا يَفخرَ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال ابن تيمية: (فالقلب السَّـــليم المحمود، هو الذي يريد الخير لا الشَّرــ، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشَّرــ، فأمَّا من لا يعرف الشَّرــ، فذاك نقص فيه لا يُمدح به).

يقول ابن القيِّم: (والفرق بين سَــلَامة القلب والــــبَلَه والتَّغَفُّل: أنَّ سَــلَامة القلب تكون من عدم إرادة الشرِّ بعد معرفته، فيَسْلَم قلبه من إرادته وقصده، لا من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف الـــــبَلَه والغَفْلة، فإنَّها جهل وقلَّة معرفة، وهذا لا يُحْمد؛ إذ هو نقص..) ومن هنا نخرج كلام عمر بن الخطَّاب- رضي الله عنه-: (لســت بِخِبٍّ ولا يخدعني الخِبُّ)([1]).

بِمالِه ولا بِجَمالِه ولا بِبدنِه ولا بِأولادِه ولا بِقُصـورِه، ولا بِشيـٍء من هذه الدُّنْيا أبدًا، إنَّما إذا وفَّقه اللهُ لِلتَّقوى؛ فهذا من فَضلِ اللهِ عليه؛ فَلْيَحمدِ اللهَ عليه، وإنْ خُذِلَ فلا يَلومَنَّ إلَّا نفْسَه.

وفي الحديثِ: الحثُّ على الاعتمادِ على النيةِ وحُسنِ القصدِ، والتَّحذيرُ من الركونِ إلى الظاهرِ دُونَ إصلاحِ الباطِنِ، **وفي الحديث:** بيانُ أثرِ القَلبِ في صَلاحِ الجَوارحِ وفَسادِها.

1 . **السـؤال: ما معنى قوله: "لسـتُ بالخِبِّ، ولا الخِبُّ يَخدعُني"؟ وهل هو مرفوع إلى الرسـول ﷺ أو موقوفٌ على أحد الصحابة؟**

الإجابة: الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصَحْبِه، ومَن والاه، أمَّا بعدُ: فهذا القولُ لم نقف عليه مع كثرة البحث مرفوعًا إلى النَّبي ﷺ وإنما أخرجه ابنُ قتيبة، في "عيون الأخبار"، ووكيعٌ في "أخبار القضـاة" (348/1)، ومن طريقه ابنُ عسـاكرَ، في "تاريخ دمشــق" (19/10)، وأخرجه المزي في "تهذيب الكمال" (418/3)، من طريق ابن النقور، أربعتُهم رووه من قول إياس بن معاوية- رحمه الله- بلفظ "لسـت بخِبٍّ، والخِبُّ لا يخدعني، ولا يخدع ابنَ سـيرين، ويخدع الْحَسَـن، ويخدع أبا معاوية بن قرة، ويخدع عُمَرَ بْنَ عَبْد العزيز"، وهذا لفظ وكيع.

وقـد نسـب المقولـة إليـه من قـدمـاء الأدبـاء، وغيرهم: الجـاحظ في "البيـان والتبيين" 68، و"الحيوان"(279/2)، ونسـبها إليه كذلك أبو طالب المكي، في "قوت القلوب" (444/2)، والزمخشـري في "ربيع الأبرار"، والراغب في "محاضرات الأدباء"، والغزالي في "الإحياء" (80/2)، والذهبي في "تاريخ الإسـلام" (42/8)،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فلا يعني سلامة الصدر أن تكون مغفل يتلاعب بك أهل الشر والفساد ويجعلون منك أضحوكة الناس.

عفو الْمَأْمُون.

أُتي المأمون برجل يريد أن يقتله، وعلي بن موسى الرضا جالس فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أقول: إنَّ الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزًّا، فعفا عنه، وكان المأمون مؤثرًا للعفو كأنه غريزة له؛ وهو الذي يقول: (**لقد حُبِّب إليَّ العفو حتى إني**

وهو من مدققي المحدثين والمؤرخين رحمه الله تعالى وقد نسبها ابن منظور في "لسان العرب"، والزبيدي في "تاج العروس"، كلاهما في مادة (خبب) لابن سيرين.

هذا؛ وقد اشتهر نسبة الأثر لأمير المؤمنين، أبي حفصٍ، عُمَرَ بن الخطَّاب- رضي الله عنه- ولعل ذلك لوقوعها في كتب شيخَي الإسلام: أبي العباس، ابن تيمية، وأبي عبد الله، ابن القيم، معزوةً له، فقد وقعت في "مجموع الفتاوى" (265/5)، "وإعلام الموقعين" (241/3)، و"الروح" (ص244)، وكذلك نسبها ابن عبد ربه لعمر - رضي الله عنه- في أربعة مواضع من "العقد الفريد".

والخِبُّ هو: المُخادع الغادر؛ قال في "الصحاح": "**الخِبُّ**: الرَّجل الخدَّاع الجُرْبُزُ، تقول منه: خَبِبْتَ يا رجُل تَخَبُّ خِبًّا، مثال عَلِمْت تعلم عِلمًا، وقد خَبَّبَ غلامي فلانٌ؛ أي خدعه" والمعنى: لستُ بالماكر المُخادع- وحاشاه عن ذلك- ولكنَّه لا يُمكن أن يخدعه الماكِر المراوغ؛ فليس المُؤمن مُخادعًا غادرًا، كما لا يَسمح لغيره أن يغدر به.

وقال ابن القيم، في كتاب "الروح": "**وكان عمرُ أعقلَ من أن يُخدَع، وأورعَ من أن يَخْدَع**". وقال المغيرة بن شعبة: "**ما رأيتُ أحدًا أحزَمَ من عمر؛ كان- والله- له فضلٌ يَمنعه أن يَجزع، وعقلٌ يَمنعه أن يخدع**"، والله أعلم (طريق الإسلام، متاح على رابط: (https://ar.islamway.net/fatwa) تاريخ الاسترجاع: 4 يوليو 2021.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أظنُّ أني لا أثاب عليه) ([1]) كان يخشى ــ ألا يأخذ ثواباً عليه حيث أصــبح العفو عنده سجية وطبيعة، وملكه.

قال ابن القيم: (اطلب قلبك في ثلاثة مواضــع: عند ســماع القرآن، وفي مجالس الذِّكر، وفي أوقات الخَلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن، فاســأل الله أن يعطيك قلبًا؛ فإنه لا قلب لك).

روى أبو داوود، أحمد والترمذي عن أبي الدرداء- رضي الله عنه-، قال رسـول الله ﷺ: (ألا أخبرُكُم بأفضلَ من دَرجةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدَقةِ، قالوا بلَى، قال: صلاحُ ذاتِ البينِ؛ فإنَّ فسادَ ذاتِ البينِ هيَ الحالِقةُ).(2)

---

[1] . الدرر السنية: نماذج من عفو الملوك وصفحهم، متاح على رابط: (https://dorar.net/akhlaq) تاريخ الاسترجاع: 9 أكتوبر 2023.

2 . **أقامَ الإســلامُ عَلاقةَ المســلمينَ على التواصُــلِ والمحبّةِ والتناصُــحِ في اللهِ**، وقِوامُ المجتمَعِ يَقومُ على التَّعارفِ والتعاوُنِ بينَ الناسِ؛ فإذا حَكمتِ العَلاقاتِ البَغضاءُ والتَّشاحُن؛ فإنَّ هذا يُنذِرُ بخَرابِ المجتمَعاتِ وضِياعِ الدِّينِ.

وفي هذا الحَديثِ يقولُ النبيُّ ﷺ لأصحابِه رضِيَ اللهُ عَنهم: "**ألَا**" استفتاحُ السُّؤالِ بــ(ألا)؛ للتَّنبيهِ والتَّحفيزِ إلى الأمْرِ الذي سَيذكُره، "**أُخبِرُكم**"، أي: عَن عَملٍ "**بأفضلَ مِن دَرجةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدَقة؟" قال الصَّــحابةُ: "بلَى"! قالَ ﷺ: "إصْــلاحُ ذاتِ البَينِ"**، أي: السَّــعيُ في إصــلاحِ العَلاقاتِ بينَ الناسِ ورَفعِ ما بَينَهم مِن خُصــوماتٍ ودَفعِهم إلى الأُلفةِ والمحبَّةِ، وهوَ الأمرُ الأفضــلُ في المنفَعةِ بينَ الناسِ وإقامةِ المجتمَعاتِ، وهو المعامَلاتُ والتواصُل؛ وذلكَ لأنَّ إصلاحَ ذاتِ البَينِ فيهِ مَنفعةٌ ظاهِرةٌ ومُباشرةٌ للجَميعِ.

ثمَّ قال ﷺ: "**وفَسادُ ذاتِ البَينِ**"، أي: إنَّ فسادَ ذاتِ البَينِ وتركَ السَّعيِ في الإصلاحِ يؤدِّي إلى "**الحالِقة**"، أي: القاطِعة والمُنْهية التي تأتي على كلِّ شيءٍ وتحلِقُه وتقطَعُه من جُذورِه، سواءٌ مِن أمورِ الدِّين أو الدُّنيا؛ لأنَّها تُؤدِّي إلى التشــاحُنِ بينَ الناسِ والتهاجُرِ وربَّما التقاتُل، هذا غَيرُ ما فيها مِن الأثرِ القَلبيِّ الســيِّئِ على الإنســانِ، فيُفسِــد قلبَه على إخوانِه؛ فلا يكونُ للدِّين والعِبادات أثرٌ ظاهِرٌ في نَفْسِه أو مجتمَعِه،**وفي الحديثِ**: الحثُّ والترغيبُ على إصلاحِ العَلاقاتِ بينَ الناسِ، وفيهِ: بيانُ أنَّ إفســادَ العلاقاتِ بينَ الناسِ يَهدِمُ الدِّينَ والدُّنيا[الدرر الســنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى أحمد والترمذي وأبو داوود، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ والفاجرُ خِبٌّ لئيمٌ) (1).

واسمعوا لهذا التحذير من رسول الله ﷺ وهو يقول كما روى البخاري عن أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ، يَلْتَقِيانِ؛ فَيَصُدُّ هذا، ويَصُدُّ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ) .(2)

1 . أخرجه أبو داود (4790)، والترمذي (1964) واللفظ لهما، وأحمد (9107)، الراوي: كعب بن مالك، المحدث: الهيثمي، المصدر : مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: 87/1، خلاصة حكم المحدث : فيه يوسف بن السفر وهو كذاب، توضيح حكم المحدث: إسناده ضعيف جداً، التخريج: أخرجه الطبراني (82/19) (166)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (163/7).

شرح الحديث: الإيمانُ لهُ أثرٌ كبيرٌ في تهذيبِ النفوسِ، ويظهرُ أثرُه في صِفاتِ المرءِ، وفي هذا الحديثِ يصِفُ النبيُّ ﷺ المؤمنَ بأنَّه غِرٌّ كريمٌ، و"**الغِرُّ**" هو مَن يغترُّ بكلِّ أحدٍ بحُسنِ ظَنِّه في الناسِ وسَلامةِ صَدرِه تُجاهَهم؛ لِمَا فيهِ مِن حُسنِ الظَّنِّ، والتغافلِ عن الشَّرِّ، "**كريمٌ**" أي: شريفُ الأخلاقِ باذِلٌ لما عِندَه، **والمرادُ:** أنَّه يترك الشرَّ كرمًا منهُ وليسَ جَهلًا، **وأمَّا الرجلُ الفاجِرُ:** وهو الجَريءُ الفاسقُ، فهو خَبٌّ لئيمٌ، و"**الخَبُّ**" هو: المخادِعُ المفسِدُ، و"**اللئيمُ**" هو دنِيء الخلقِ، والمرادُ أنَّه سيِّءِ النفسِ يَسعي إلى الإفسادِ[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022].

2. أخرجه البخاري (6237)، ومسلم (2560)، الراوي: أبو أيوب الأنصاري، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: 1932، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

شرح الحديث: عَمِلَ الإسلامُ على قطْعِ دابرِ الشَّحناءِ والعَداوةِ والبَغضاءِ مِنَ المجتمعِ، واتَّخذَ لذلك تَدابيرَ مُتعدِّدةً، **وفي هذا الحَديثِ** يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أنْ يَهجُرَ أخاهُ في الإسلامِ، فوقَ ثَلاثِ لَيالٍ بأيَّامِها قاصِدًا لِقَطعِ مُواصلَتِه عازِمًا عَليها، وهذا إذا لم يَخَفْ مِن مُكالَمتِه وصِلتِه ما يُفسِدُ عليه دِينَه، أو يُولِّدُ به على نفْسِه مَضرَّةً في دِينِه أو دُنياه، أو لِوُجودِ بِدعةٍ في المَهجورِ، أو لتَظاهُرِه بِفِسْقٍ أو نحوِه؛ فإنْ كان ذلك فله مُجانَبتُه والبُعدُ عنه، ورُبَّ هَجْرٍ جَميلٍ خيرٌ مِن مُخالَطةٍ مُؤذِيةٍ، وبَعضُ الهَجرِ زَجرٌ وتأديبٌ.

وفي رواية البخاري ومسلم، عن أنس- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ:

(لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ) (1).

وقولُه: «يَلتقِيَانِ؛ فيَصُدُّ هذا، ويَصُدُّ هذا»، أيْ: إنَّ المتخاصِمَينِ يُعرِضُ كُلٌّ منهما عن الآخَرِ، وهو الغالِبُ مِن حالِ المتهاجِرَينِ عندَ اللِّقاءِ، ثمَّ بيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّ خَيرَهُما وأفضَلَهُما الَّذي يَبدَأُ بالسَّلامِ؛ فَالسَّلامُ يَقطَعُ الهِجرَةَ، ويُزِيلُ الحَرَجَ.

وذِكرُه ﷺ لثَلاثِ لَيالٍ يدُلُّ على إباحتِها في الثَّلاثِ لعارِضٍ، وإنَّما عُفِيَ عنها في الثَّلاثِ؛ لأنَّ الإنسانَ قد يَغضَبُ أو يَسوءُ خُلقُه بسَببِ مَوقفٍ، فعُفِيَ عنِ الهَجرِ في الثَّلاثةِ؛ ليَذهَبَ ذلك العارِضُ، **وقيل:** في اليَومِ الأوَّلِ يَسكُنُ غَضَبُه، وفي الثَّاني يُراجِعُ نَفْسَه، وفي الثَّالثِ يَعتَذِرُ، وما زاد على ذلك كان قَطْعًا لحُقوقِ الأُخوَّةِ، **وفي الحَديثِ:** ذَمُّ هَجرِ المُسلِمِ أخاهُ فَوقَ ثَلاثِ لَيالٍ، إذا لم يكُن لمصلحةٍ شرعيَّةٍ أو لدَفعِ مَضرَّةٍ[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022].

1 . الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: 1935، خلاصة حكم المحدث: صحيح، أخرجه البخاري (6065)، ومسلم (2559).

شرح الحديث: مِمَّا حثَّت عليه الشَّريعةُ: الأُلفةُ والمحبَّةُ بيْن المسلِمين؛ لذا جاء النَّهيُ عن كلِّ أسبابِ الفُرقةِ والتَّشاحُنِ في المجتمعِ، وقدْ أخبَرَ اللهُ تعالَى أنَّ المؤمنينَ إخوةٌ في الدِّينِ، والأُخوَّةُ يُنافيها الحِقْدُ والبَغضاءُ، وتَقتضي التَّوادُدَ والتَّناصُرَ وقِيامَ الأُلْفةِ والمَحبَّةِ فيما بيْنهم.

وفي هذا الحديثِ نَهى النَّبيُّ ﷺ عن بعضِ ما يُسبِّبُ العَداوةَ والقطيعةَ بيْن المسلمينَ؛ لِمَا في تباغُضِهم مِن التَّفرُّقِ، ونَهاهم عن التَّحاسُدِ، وهو تمنِّي زَوالِ النِّعمِ عنِ الآخَرِين، ونَهاهم عن التَّدابُرِ، وهو أنْ يُوَلِّيَ المسلِمُ أخاهُ المسلمَ ظَهْرَه ودُبُرَه؛ إمَّا حِسيًّا فلا يُجالِسُه ولا يَنظُرُ إليه، وإمَّا مَعنويًّا فلا يُظهِرُ الاهتمامَ به.

والمقصودُ: نَهيُهم عن التَّقاطُعِ والتَّهاجُرِ، ثُمَّ بيَّن لهمُ المنزلةَ الَّتي يَنبغي أنْ يَكونوا عليها، وهي الأُخُوَّةُ، كَأُخُوَّةِ النَّسَبِ في الشَّفقةِ والرَّحمةِ، والمحبَّةِ والمُواساةِ، والمعاوَنةِ والنَّصيحةِ، فأمرهم أن يَأخُذوا بأسْبابِ كلِّ ما يُوصِلُهم لِمثْلِ الأُخُوَّةِ الحقيقيَّةِ مع صَفاءِ القلْبِ، والنَّصيحةِ بكلِّ حالٍ.

ونَهاهم عن هَجْرِ المُسلِمِ وتركِه؛ زيارةً، أو كلامًا، ونحو ذلك مِن أشكالِ الهِجْرانِ، فوقَ ثلاثةِ أيَّام إنْ كان الخلافُ على أمرِ الدُّنيا، **وفي الحَديثِ:** الحِرْصُ على وَحْدَةِ المُسلِمينَ أفْرادًا وجَماعاتٍ وشُعوبًا، وفيه: وجوبُ التآخي والتعاوُنِ بين المُسلِمين.

هذا في ثلاثة أيام، أما إذا بلغ الهجر سـنة كاملة فالأمر أخطر، والإثم أشـد، **روى أبو داود وأحمد عن أبي خراش السـلمي- رضي الله عنه-، قال رسـول الله ﷺ: (من هجرَ أخاهُ سـنةً، فهو كسـفْكِ دمِه)** (1) فكيف إذاً بهجران وتقاطع يمتد سـنوات كثيرة؟

فتصـور أيها العبد، يوم تسـتسـلم لهواك، وتنقاد لألاعيب الشـيطان وحزبه، فتهجر أخاك المسلم، لوشاية وصلتك، أو خلافٍ في تجارة أو مال، أو غيرها من حُطام الدنيا وشهواتها.

تفكر أيها المبارك، والأيام تتابع، وأعمال العباد ترفع، والرب الكريم الرحيم يجود بالمغفرة والرحمة، وأنت الذي في قلبك حقد وكراهية على أخيك المسـلم فتهجره ولا تكلمه، ما تزال أعمالك مهما ظننت أنها صـالحةٌ تُؤخر وتُنظر حتى تُزال الضغائن ودفائن البغض والكراهية والعداء من قلبك.

---

1 . أقامَ الإسـلامُ العلاقةَ بينَ المسـلِمينَ على الأُخوَّةِ والمودَّةِ، والوَحدةِ والتَّعاوُنِ، وذَمَّ التشـاحُنِ والتهاجُرِ والتباغُضِ؛ لأنَّه يُنافي رُوحَ الإسلامِ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ النبيُّ ﷺ: "مَنْ هجَرَ أخاهُ سَنةً، فهوَ كسَفْكِ دَمِه"، أي: مَن هجَرَ أخاهُ المسلمَ وقطعَ وصلَه لمدَّةِ سنةٍ دُونَ سَببٍ شَرعيٍّ للهَجرِ، فكأنَّه قطعَ عُروقَ أخيهِ وأسالَ دَمَه؛ لأنَّه لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يهجُرَ أخاهُ أكْثرَ مِن ثَلاث لَيالٍ، وعليه أن يَعودَ إليه، وخيرُهما مَن يَبدأُ بالصُّلحِ والسَّلامِ، فمَن زادَ مُدَّةَ الهَجرِ إلى سَنةٍ فكأنَّه قتلَه، أو قَتلَ نفْسَـه، وعليه إثمٌ مِثلُ إثمِ سَـفكِ الدِّماءِ والقتلِ، وهذا مِن التَّغليظِ في النَّهي عن التدابُرِ والتقاطُعِ بين المسلمينَ، وفي الحديثِ: التحذيرُ الشَّديدُ مِن الخُصومةِ والهجرِ بينَ المسلمينَ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى الترمذي عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: (أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ وقف على أُناسٍ جلوسٍ فقال ألا أخبركم بخيرِكم من شرِّكم؟)، قال: فسـكتُوا، فقال ذلك ثلاثَ مراتٍ، فقال رجلٌ: بلى يا رسـولَ اللهِ أخبرْنا بخيرِنا مِن شرِّنا، قال: خيركُم منْ يرُجى خيرُه ويؤمنُ شرُّه، وشرُّكم من لا يُرجى خيرُه، ولا يؤمنُ شرُّهُ) (1).

روى ابن ماجة، عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه-، قال: (قيل لرسـولِ اللهِ ﷺ أيُّ الناسِ أفضلُ قال: كلُّ مخمومِ القلبِ صدوقِ اللسانِ قالوا صدوقُ اللسانِ

---

1 . كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ تَعليمًا وتأديبًا، وكان ﷺ يَغتنمُ أيَّ فُرصةٍ ليعلِّمَ أصحابَه ويُؤدِّبَهم، وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ أبو هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنه: "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وقَف على أُناسٍ جلوسٍ"، أي: جالِسين، فقال لهم: "ألَا أُخبِرُكم"، أي: ألَا أُعلِّمُكم وأُنبِّئُكم "بخَيرِكم مِن شَرِّكم"، أي: أذكُرُ لكم ما الَّذي يَفرُقُ ويُميِّزُ خَيرَكم لنفسِـه ولغيرِه مِنْ شرِّكم لنَفسِه ويتعدَّى شرُّه إلى غيرِه؟

قال: "فسكَتوا"، أي: لم يتكلَّموا ولم يُجيبوا بشيءٍ، ولعَلَّهم سَكَتوا لأنَّهم كانوا مُتوقِّفينَ؛ هل السُّؤالُ أَوْلَى أو السُّكُوتُ أحرَى؛ خوفًا مِن أنْ يَكونَ مِن بابِ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: 101].

وعملًا بقولِه ﷺ: "وسكَتَ عن أشياءَ رحمةً لكم مِن غيرِ نسيانٍ؛ فلا تَبْحَثوا عنها"، أو لأنَّهم لَمَّا توَهَّموا معنَى التَّمييزِ من بخيرِهم وشرِّهم تَخَوَّفوا مِنَ الفَضـيحةِ فسَـكَتُوا، "فقال"، أي: النَّبيُّ ﷺ "ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ"، أي: أعاد عليهم السُّؤالَ ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا أفادَ التَّكرارُ أنَّه لا بدَّ من الاختيارِ أجابَ بعضُهم.

"فقال رجلٌ" مِن الجالِسين: بَلى يا رسولَ اللهِ، أخبِرْنا بخَيرِنا مِن شرِّنا، فقال النَّبيُّ ﷺ: "خيرُكم مَن يُرْجى"، أي: يُنتظَرُ ويُؤمَّلُ "خَيرُه"، أي: إحسانُه وبِرُّه، "ويُؤْمَنُ شرُّه"، أي: فلا يُخافُ مِن بَغْيِه وإساءَتِه وظُلمِه، ثمَّ قال النَّبيُّ ﷺ: "وشَرُّكم مَن لا يُرْجَى"، أي: لا يُنتظَرُ ولا يُطمَعُ في "خيرِه"، أي: إحسـانِه وبِرِّه، "ولا يُؤمَنُ شرُّه"، أي: ويُخافُ مِن بَغْيِه وإساءتِه وظُلمِه.

وقيل: هَذا الحديثُ يُشـيرُ إلى أنَّ عدلَ الإنسـانِ مع أكْفائه واجبٌ، وذلك يكُونُ بثلاثةِ أشـياءَ: ترْكِ الاستطالةِ، ومُجانَبةِ الإذلالِ، وكَفِّ الأذى؛ لأنَّ ترْكَ الاستطالةِ آلَفُ، ومجانبةَ الإذلالِ أعطَفُ، وكَفَّ الأذى أنْصَفُ، وهذه أمورٌ إنْ لم تُخلَصْ في الأكْفاءِ أسرعَ فيهم تقاطُعُ الأعداءِ، ففَسَدوا وأفْسَدوا، **وفي الحديثِ**: الحثُّ على حُسنِ الأخلاقِ، وحُسنِ التَّعامُلِ بينَ النَّاسِ، **وفيه**: التحذيرُ مِن البغيِ والشَّرِّ والعُدوانِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

نعرفُه فما مخمومُ القلبِ قال هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه، ولا بغيَ، ولا غِلَّ، ولا حسدَ) (1).

قال علي قاري: (المخموم من خَممْت البيت، إذا كنســـته،... فالمعنى: أن يكون قلبه مكنوسًا من غبار الأغيار، ومُنَظَّفًا من أخلاق الأقذار).

الجنة لأهل سلامة الصدر: إن سلامة الصدر لترتقي بصاحبها وتحلق به في ســماء الفضــيلة، وتســافر به من محطة الدنيا ولا ترضى له بغير الجنة محطاً ومنزلاً: روى الإمام أحمد، أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ- رضي الله عنه-، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًــا مَعَ رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ- الْآنَ- رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَـارِ تَنْطِفُ

---

1 . سـلامةُ القلبِ وصِـدقُ اللّسـانِ من أجلِّ الصِّـفاتِ التي ينبغي أن يَتحلَّى بها المسـلمُ، وهي مِن الصِّـفاتِ التي يَتفاضَلُ فيها الناسُ، وهي مِن أعظمِ أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو -رَضي اللهُ عنهما-: "قيل لرَسولِ اللهِ ﷺ: أيُّ النَّاسِ أفضَلُ؟"، فقال النَّبيُّ ﷺ: "كلُّ مَخْمومِ القلبِ"، أي: سَـليمِ القَلبِ نَظيفِه، وهو مِن تَخميمِ البَيتِ، أي: كَنْسِـه وتَنظيفِه، **والمعنى:** أن يكونَ قلبُه نَظيفًا خاليًا مِن سيِّئِ الأخلاقِ، "صَدُوقِ اللِّسانِ"، أي: لسانُه مُبالِغٌ في الصِّدقِ، فيَحصُلُ بذلك المطابقةُ بين تَحسين اللِّسانِ وطهارةِ القَلبِ، فيَخرُجُ عن كوْنِه مُرائيًا.

فقال الصَّحابةُ- رَضِي اللهُ عنهم-: "صَدوقُ اللِّسانِ نَعرِفُه، فما مَخمومُ القلبِ؟"، فقال النَّبيُّ ﷺ: "هو التَّقيُّ"، أي: الخائفُ مِن اللهِ في سِرِّه وعلَنِه، والمُراقِب له في كلِّ أعمالِه، "النَّقيُّ"، أي: نقيُّ القلبِ، وطاهِرُ الباطِنِ، "لا إثْمَ فيه"، وفي روايةٍ: "لا إثْمَ عليه"، أي: لا يوجَدُ به سـوءٌ مِن الحِقدِ والغِلِّ، فإنَّه مَحفوظٌ بحِفظِ اللهِ وعِنايتِه، وقولُه: "ولا بغْيَ" أي: لا ظُلمَ فيه ولا مَيلَ عن الحقِّ، "لا غِلَّ" أي: لا حِقدَ، "ولا حسَدَ"، أي: ولا يتمنَّى زوالَ نِعمةِ الغيرِ.

وفي الحديثِ: الحَثُّ على سَلامةِ الصُّدورِ والقلوبِ مِن الصِّفاتِ الخبيثةِ؛ كالغِلِّ والحِقدِ والحسَدِ، وغيرِ ذلك، **وفيه:** أنَّ اللهَ سـبحانه يَنظرُ إلى القلوبِ والأعمالِ، فيُجازي على ما يَطَّلِعُ عليه في قلبِ عبده مِن الإحسـانِ أو غيرِه.

لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ- أَيْضًا- فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ.

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا.

فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ.

قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ؛ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ) ([1]).

---

[1] . [ضعف حديث: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ- الْآنَ- رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)].

أخرجه أحمد في المسند (زوائد عبد الله) (3/ 645) حديث رقم (12405) حدَّثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: فذكره، والطبراني في مكارم الأخلاق: ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، ثنا عبد الرزاق، عن الزهري، أخبرني أنس بن مالك، قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فذكره بنحوه، والخرائطي في مساوئ الأخلاق، باب: (ماء في ذم الحسد والتعوذ منه)، وفي مكارم الأخلاق: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن الزهري، حدثني أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: كنا جلوسا يوما عند رسول الله ﷺ فقال: يطلع عليكم، بنحوه.

وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب (1/ 350) حديث رقم (1159) قال: أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري، أن أنس بن مالك - رضي الله عنه- أخبره قال: كنا يوماً جلوساً مع رسول الله ﷺ بنحوه، و النسائي في الكبرى (6/ 215) حديث رقم (10597) وفي عمل اليوم والليلة (863)، قال: أخبرنا سويد بن نصر قال: أخبرنا عبد الله، عن معمر، عن الزهري،عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: فذكره بنحوه.

وأبو منصور السمعاني في أدب الإملاء والإستملاء (111) حديث رقم (351) من طريق النسائي به، وعبد الله بن المبارك في مسنده (1/ 13) و في الزهد والرقائق (694)، عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فذكره بنحوه، وابن السني في عمل اليوم والليلة: أخبرنا أبو عبد الرحمن، حدثنا سويد بن نصر، ثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: فذكره بنحوه.

وابن عبد البر في التمهيد (6/ 115): حدثني عبد الرحمن بن مروان، قال: حدثني احمد بن سليمان بن عمرو البغدادي بمصر، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن عفير الأنصاري، قال: حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات الأصبهاني، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أنس- رضي الله عنه- قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فذكره بنحوه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/ 150): " رواه أحمد والبزار بنحوه، غير أنه قال: فطلع سعد بدل قوله: فطلع رجل، وقال في آخره فقال سعد: ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي، إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم، أو كلمة نحوها، ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي البزار إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة".

وقال الشيخ الألباني- رحمه الله- في ضعيف الترغيب والترهيب (2/ 245، 247): " أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه جماعة منهمأحمد: قال: أخبرنا معمر عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك- رضي الله

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

عنه- وهذا إسناد ظاهر الصحة وعليه جرى المؤلف والعراقي وجرينا على ذلك برهة من الزمن، حتى تبينت العلة، فقال البيهقي في الشعب عقبه: ورواه ابن المبارك عن معمر، فقال: عن معمر عن الزهري عن أنس، ورواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري، قال: حدثني من لا أتهم عن أنس .. ، وكذلكرواه عقيل بن خالد عن الزهري، ولذلك قال الحافظ عقبه في النكت الظراف على الأطراف: فقد ظهر أنه معلول".

وهذا الحديث مما تراجع الشيخ العلامة الألباني- رحمه الله تعالى- عن تصحيحه إلى تضعيفه! كما تقدم، وقد أشار إلى هذه العلة الإمام المزي في (تحفة الأشراف) (ز): قال حمزة بنمحمد الكنانيُّ الحافظ: لم يسمعه الزهريُّ من أنس؛ رواه عن رجلٍ، عن أنس؛ كذلك رواه عُقيل وإسحاق بن راشد وغيرُ واحد عن الزُّهريِّ، وهو الصواب (1550).

وجاء بهامش سنن النسائي الكبرى (6/ 216)، وهو كتابعمل اليوم والليلة: "قال الحافظ حمزة الكناني: هذا الحديثلم يسمعه الزهري من أنس، رواه عن رجل عن أنس، ورواه غير واحد عن الزهري كذلك،رواه عنه عقيل وإسحاق بن يزيد، وهو الصواب انتهى"، قال الحافظ ابن كثير في التفسير: (8/ 98): " ورواه النسائي في اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر به، وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري عن رجل عن أنس، فالله أعلم ".

فسماع الزهري- رحمه الله- من أنس- رضي الله عنه- مما لا يشك فيه ولكن هذا الحديث لم يسمعه منه، والله أعلم، قال أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي في (الجامع لشعب الإيمان 9/ 8، 9) أخبرناأبوعبدالله الحافظ، أخبرني أبومحمد أحمد بن عبدالله المزني ـ ببخارى ـ أخبرنا عليبيعني ابن محمد بن عيسى، حدثنا الحكم بن نافع أبواليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: حدثني من لا أتهم، عن أنس بن مالك أنه قال:فذكره.

وقال الخرائطي في **مساوئ الأخلاق، باب: (ماء في ذم الحسد والتعوذ منه)** حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، عن الهقل بن زياد، عن الصدفي يعني معاوية بن يحيى، حدثني الزهري، حدثني من لا أتهم، عن أنس، مثل حديث معمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **(يطلع عليكم رجل)** فذكره بنحوه، والصدفي أبو روح الدمشقي، ضعيف، كما في التقريب ص (538)، **والحديث في متنه نكارة.**

الأولى: ما ذكره الشيخ محمد تقي الدين الهلالي- رحمه الله- في تقويم اللسانين، ص (83): "ولكن عندنا هنا إشكالاً فيادعاء عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- أنه خاصم أباه فغضب عليه، واتخذ ذلك وسيلةإلى أن يكون ضيفاً عند الأنصاري ليراقب عمله بالليل من صلاة، وقراءة قرآن ودعاء،فهل كان جائزاً أن يتذرع المرء بالكذب البحت، ليتوصل إلى خير، وهو ما يسمونه في لغةأهل هذا الزمان المأخوذة من اللغات الأجنبية: (الغاية تسوغ الواسطة!)، والذي نفهممن أدلة الكتاب والسنة أن الكذب في مثل هذا لا يجوز، فهي هفوة ارتكبها هذا الصحابيالناشئ، حرصاً منه على الخير ... " هذا على فرضية صحة الحديث وما دام أنه لم يصح فلم يرتكب هذا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ومن هنا يلزمنا من باب السببية أن نرحم أنفسنا ونرحم خاصة قلوبنا من منابع الحقد ومستنقعات الحسد، فهذا نبينا ﷺ الذي ما عرف قلبه الغل والحسد يحذر من منابعه، **ففي الحديث الذي رواه أبو داود، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يُبَلِّغنِي أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئًا، فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَلِيم الصَّدر)** (1).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعراء، آية: 88-89] قال ابن القيم: (**هو السَّليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة، من مرض الشُّبهة التي توجب اتِّباع الظَّنِّ، ومرض الشَّهوة التي توجب اتِّباع ما تهوى الأنفس**).

الصحابي الناشئ هذه الهفوة (وهي الكذب البين) وما ينبغي له، وحاشا أصحاب النبي ﷺ أنيقعوا في مثل هذا وتحريمه معلوم لهم.

الثانية: قول عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه-:"هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق" وهذا مستبعدٌ ومستغرب أيضاً عن صحابة رسول الله ﷺ كيف لا يطيقون ذلك؟ وهم العدول الصادقون: قال تعالى عنهم:﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر، آية: 8) كيف يكون هذا منهم؟ والله تعالى يقول عنهم:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر، آية:9) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (8/ 69): قال الحسن البصري- رحمه الله-:﴿لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ يعني: الحسد، والله تعالى أعلم، المكتبة الشاملة الحديثة، أرشيف منتدى الألوكة، مجلس الحديث وعلومه، (6) ضعف حديث: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ- الْآنَ- رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) متاح على رابط: (https://al-maktaba.org) تم الاسترجاع: 4 مارس 2021.

1 . رواه أبو داود، وضعفه البعض(ضعيف الجامع) وحسنه بعض العلماء.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقال تعالى ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(الصفات، آية:84) مدح الله وأثنى على الخليل قلب سليم سلم من كل آفة تبعده عن الله- عز وجل- ومن كل شك في قدرة الله عز وجل والسلامة من الغل والحقد والحسد الذي لا يكاد يسلم منه أحد من الناس.

سليم من الشرك والشبه، والشهوات المانعة من تصور الحق، والعمل به، وإذا كان قلب العبد سليما، سلم من كل شر، وحصل له كل خير، ومن سلامته أنه سليم من غش الخلق وحسدهم، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق، ولهذا نصح الخلق في الله، وبدأ بأبيه وقومه .

وأثنى الله على الأنصار، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر، آية:8) وعن الحسن ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِهِمْ﴾ قال: حسدًا في صدورهم، على المهاجرين الذين هم قوم النبي الذي هو منهم ومن مكة.

بل أثنى الله على المهاجرين والأنصار معاً سلامة الصدر من الحقد والحسد، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(الحشر، آية:10).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

بل جعل الله سـلامة الصـدر من أعظم نعيم الجنة، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُـدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(الحجر، آية:47) عن أبي أمامة- رضي الله عنه-، قال: لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما في صـدرهم من غل، حتى ينزع منه مثل السبع الضاري.

إمام المرسلين وسلامة القلب.

روى البخاري ومسـلم، أم المؤمنين عائشـة- رضي الله عنها-، قالت: (يَا رَسولَ اللهِ، هلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟

فَقالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ وَكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي_ علَى ابْنِ عبدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ علَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بسَحَابَةٍ قدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي.

فَقالَ: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجلَّ قدْ سَـمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَما رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم.

قالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وَسَـلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللَّهَ قدْ سَـمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بأَمْرِكَ، فَما شِـئْتَ، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ.

فَقالَ له رَســولُ اللهِ ﷺ: بَلْ أَرْجو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْــلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا (1).

1 . لقدْ أُوذِيَ النَّبيُّ ﷺ وابتُلِيَ في سَـبيلِ هذا الدِّينِ أشَـدَّ البَلاءِ؛ فقدْ رُمِيَ بالحِجارةِ، وأُدْمِيَ كَعْبُه، وشُـجَّ رأسُـه، ومع ذلك صَـبَرَ وأشــفَقَ على من فَعَلوا ذلك وعفَا عنهم؛ فإنَّه ﷺ كما قال اللهُ- تعالَى- عنه: ﴿وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

وفي هذا الحديثِ تُخبِرُ عائشــةُ- رَضيَ اللهُ عنها-أنَّها ســألَتِ النَّبيَّ ﷺ: هل مَرَّ عليه وقْتٌ وزمانٌ كانت صُعوبتُه أشَـدَّ عليه مِن يَومِ أُحُدٍ؟ التي وَقَعَت بيْن كُفَّارِ مكَّةَ وبيْن المسلمينَ في السَّـنةِ الثَّالثةِ مِن الهِجرةِ، حيث هُزِمَ المسلِمون، وجُرِحَ النَّبيُّ ﷺ وكاد المشركون أنْ يَصِلوا إليه، فأخْبَرَها النَّبيُّ ﷺ أنَّه لَقيَ مِن قُريشٍ الكثيرَ مِن الأذَى أشدَّ ممَّا لاقاهُ يومَ أُحدٍ، وكان أشَدَّ ما لاقاهُ منهم يومَ العَقبةِ.

قيل: المرادُ بالعَقبةِ جَمرةُ العقبةِ التي بمِنًى، وقيل: مَكانٌ مخصـــوصٌ في الطَّائفِ، ولعلَّ هذا أولى؛ وكان ذلك في شـوَّالٍ في سَـنَةِ عَشْرٍ مِن المَبعَثِ، بعْدَ مَوتِ أبي طالبٍ وخديجةَ- رَضيَ اللهُ تعالَى عنها-، حيث عَرَضَ النَّبيُّ ﷺ الإســلامَ على كِنانةَ بنِ عبْدِ يَاليلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ- وكان مِن أكابرِ أهلِ الطَّائفِ مِن ثَقيفٍ- فعَرَضَ عليه أنْ يَقبَلَ الدَّعوةَ ويَدخُلَ فيها، وأنْ يُؤوِيَه ويَحميَه حتَّى يُبلِّغَ رِسالةَ اللهِ.

وقيل: تَوجَّهَ النَّبيُّ ﷺ إلى ثَلاثةِ زُعماءَ مِن ثَقيفٍ، وهمْ سادَتُهم؛ وهم: عبْدُ يَاليلَ، وحَبيبٌ، ومَسعودٌ بَنو عمْرٍو، فلم يَســتجِبْ له أحدٌ إلى ما طَلَبَه حينئذٍ مِن الدُّخولِ في الإســلامِ أو إعطائِه العهْدَ والأمانَ، بلْ وَجَدَ ما لمْ يَتصوَّرْه مِن الجُحودِ، والإنكارِ، والاستهزاءِ، والصَّدِّ عن سَبيلِ اللهِ، وَزادوا على ذلك أنَّهم آذَوه وسَلَّطوا عليه صِغارَهم وسُـفهاءَهم، فرَمَوه بالحجارةِ حتَّى سـالَ الدَّمُ مِن قَدَمَيه ﷺ فخرَجَ مِن الطَّائفِ عائدًا إلى مكَّةَ، فذهَبَ حيرانَ هائمًا لا يَدري أينَ يَتوجَّهُ مِن شِــدَّةِ ذلك الغمِّ، وصُـعوبةِ ذلك الهمِّ، فلم يُفِقْ ممَّا كان فيه مِن الغمِّ والهمِّ، حتَّى بَلَغ قَرْنَ الثَّعالبِ.

والقَرْنُ: الجبلُ الصَّـغيرُ، وقَرْنُ الثَّعالبِ: جَبلٌ بيْن مكَّةَ والطَّائفِ، وسُـمِّيَ بذلك لأنَّ الثَّعالبَ كانت تأوي إليه بعْدَ أنْ تَأكُلَ مِن لُحومِ الأضـاحي والهَدْيِ، وهو يُجاوِرُ مَوضعَ قَرْنِ المنازِلِ مِن الجَنوبِ الشَّرقيِّ، ويُعرَفُ اليومَ بالمنحوتِ، وهو أقرَبُ إلى مَوضعِ السَّيلِ الكبيرِ منه إلى قَريةِ السَّيلِ الصَّغيرِ.

وقيل: إنَّه كان في مِنًى، وهو العِرقُ الَّذي كان مُلاصِـقًا لمَسـجدِ البَيعةِ مِن جَنوبِها الشَّرقيِّ، ممَّا يَلي جَمْرةَ العَقَبةِ، وقد تمَّت إزالتُه لأسـبابِ التَّوسـعةِ، ويُطلَقُ عليه اليومَ رَبْوةَ مِنًى، ويمُرُّ على طَرَفِه الغربيِّ الشَّـارعُ القادمُ مِن جِسرِ الملكِ عبْدِ العزيزِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أي قلب يحتمل كل هذا؟ أين نفس أعظم من هذه؟ أي رجل يقاسي مثل هذا؟ إنه القدوة ﷺ يسجل من الصحراء منهج الخيرية لجميع البشر من غاب ومن حضر، ويسجل قوة الهدف وسلامة المبادئ لمن حاد وعبث وفسد وأفسد، يعطي لكل حقود وحسود درساً عبودياً يحاسب عليه عندما يلقى ربه بقلب عفن ملئ بأوثان الجاهلية والعقائد الفلسفية والأخلاق الرذيلة.

جبير بن مطعم: قال الشافعي: أُخبرنا: أن جبير بن مطعم دخل على سعد يعوده، فَبُشِّر سعد بجارية، فعرضها على جبير فقبلها، فزوجه إياها، فطلقها، وأرسل

وفي هذا المكانِ رَفَع ﷺ رَأسَه إلى السَّماءِ، فإذا هو بسَحابةٍ قد أظلَّتْه على غَيرِ العادةِ، فنَظَر فإذا في السَّحابةِ جِبريلُ عليه السَّلامُ، وهو المَلَكُ الموكَّلُ بالوحْيِ، فناداهُ فقال: إنَّ اللهَ قدْ سَمِع قَولَ قَومِك وما رَدُّوا عليك، وهمْ كفَّارُ قُريشٍ وغيرِهم مِن أهلِ الطَّائفِ وثَقيفٍ، وكان كُفَّارُ قُريشٍ مَنَعوا حِمايتَه بعْدَ مَوتِ عمِّه أبي طالبٍ، وكانوا إذا قام إلى الصَّلاةِ آذَوه أشدَّ الأذى.

ولذلك فإنَّ اللهَ تعالَى قدْ بَعَث إليك مَلَكَ الجِبالِ ليَأمُرَه بما شاءَ فيهم، فناداهُ مَلَكُ الجِبالِ فسَلَّم عليه، ثمَّ قال: يا محمَّدُ، ذلك فيما شئتَ، أي: ذلك كما قال جِبريلُ، أو كما سمِعتَ منه، فإذا أردتَ أنْ أَقْلِبَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ لَفعلْتُ، والأَخْشَبُ كلُّ جَبلٍ غَليظٍ، والأَخشبانِ هما جَبلانِ يُضافانِ إلى مكَّةَ مرَّةً، وإلى مِنًى أُخرى، وهما واحدٌ.

وقيل: الأخشبانِ: الجَبَلانِ المُطْبِقانِ بمكَّةَ، وهما أبو قُبَيْسٍ، والآخَر قُعَيْقِعَانَ؛ جَبلٌ بمكَّة وجْهُه إلى أبي قُبَيْسٍ، أو الجَبَل الأحمرُ الَّذي يُشرِفُ على قُعَيقِعانَ، وهنا تجلَّت رَحمةُ النَّبيِّ ﷺ فأخبَرَ مَلَكَ الجبالِ أنَّه لا يُريدُ ذلك العذابَ لقَومِه وإنِ استحَقُّوا لكُفرِهم، بلْ إنَّه يَرْجو أنْ يُخرِجَ اللهُ مِن أصلابِهم مَن يَعبُدُ اللهَ وحْدَه، فيُوحِّدُه مُنفرِدًا، أو يُطيعُه مُخلِصًا لا يُشرِكُ به شَيئًا.

وقدْ كان ما رَجاهُ ﷺ حيث دخَلَت مكَّةُ والطَّائفُ في دِينِ اللهِ سُبحانَه، وحسُنَ إسلامُهم، وكان منهم مُسلِمون مُوحِّدون باللهِ، وقادةٌ عُظَماءُ وَسَّعوا رُقعةَ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ، **وفي الحديثِ**: عَفوُ النَّبيِّ ﷺ وحِلمُه، وعدَمُ عَجَلتِه بالدُّعاءِ على أُمَّتِه، **وفيه**: أنَّ اللهَ سُبحانَه يُواسي أولياءَهُ بما يَربِطُ على قُلوبِهم، **وفيه**: حِرصُ عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها، وشِدَّةُ رَغبتِها في طَلَبِ العلمِ، **وفيه**: إثباتُ صِفةِ السَّمعِ للهِ تعالَى؛ على الوجْهِ الَّذي يَليقُ به سُبحانَه؛ مِن غَيرِ تَعطيلٍ، ولا تَشبيهٍ، ولا تَمثيلٍ.

إليه صـــداقها تامًّا، **فقيل له:** ما دعاك إلى هذا؟ قال: أين الوفاء، وأين الكرم، وأين سلامة القلب؟

فقال: عرض عليَّ ابنته فكرهت أن أردها، وكانت صــبية فطلقتها، **قيل:** فإنما عليك نصـف المهر، قال: فأين قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْسَـوُا الْفَضْـلَ بَيْنَكُمْ﴾؟ فأنا أحق بالفضل، اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

خاتمة.

من الأمور التي تعين على صلاح القلب، ذكر الله تعالى: فقد أخبر سبحانه أنه لا اطمئنان لقلب المرء إلا بذكره، فقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، فبذكره سبحانه دون غيره تسكن القلوب أنسا به، واعتماداً عليه([1]).

وقد أمر سبحانه عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب، آية: 41] قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "**إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًا معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله؛ فقال:** ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء، آية: 103]، **بالليل والنهار، في البر والبحر، في السفر والحضر، في الغنى والفقر، في الصحة والسقم، في السر والعلانية وعلى كل حال**" ([2])، وقال مكحول: "**ذكر الله تعالى شفاء، وذكر الناس داء**"([3]).

من الأمور التي تعين على صلاح القلب- أيضاً-: تعظيم شعائر الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج، آية: 32]،

---

[1] . محاسن التأويل (6/ 282).
[2] . تفسير ابن كثير (6/ 433).
[3] . الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 71)، لابن القيم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فَالْمَقْصُودُ تَقْوَى الْقُلُوبِ لِلَّهِ وَهُوَ عِبَادَتُهَا لَهُ وَحْدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ. بِغَايَةِ الْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَالْعُبُودِيَّةُ فِيهَا غَايَةُ الْمَحَبَّةِ وَغَايَةُ الذُّلِّ وَالْإِخْلَاصِ وَهَذِهِ مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ.

وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ عِبَادَةَ الْقُلُوبِ هِيَ الْأَصْلُ، **كَمَا روى البخاري ومسلم، عن النعمان بن بشير- رضي الله عنه- قال النَّبِيُّ ﷺ: (الحَلَالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ)**([1])

يُريدُ المَرءُ أَن يُعطى مُناهُ	وَيَأبى اللَهُ إِلّا ما أَرادَ.
يَقولُ المَرءُ فائِدَتي وَمالي	وَتَقوى اللَهِ أَفضَلُ ما اِستَفادَ.

من الأمور التي تعين على إصلاح القلب: إخفاء العمل والخلوة المشروعة:

فلا بد للعبد أن يكون له مجالس يخلو فيها بذكر ربه، وتعداد ذنوبه ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وطلب المغفرة من ربه.

---

[1]. أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

من الأمور التي تعين على إصلاح القلب: اعتزال أماكن الفتن والشهوات، فهي تدمر القلب تدميرًا: وقد حذَّرَ النبيُّ ﷺ أمته الفتن، **روى مسلم والترمذي، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:** (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا) ([1]).

---

[1] . أخرجه الترمذي (2195) واللفظ له، وأخرجه مسلم (118) باختلاف يسير.

شرح الحديث.

كانَ رسولُ اللهِ ﷺ حريصًا على أمَّتِه؛ فكانَ يَعِظُ المؤمنين ويُرشِدُهم إلى العملِ الصَّالِحِ، ويُحذِّرُهم ويُخوِّفُهم منَ التَّراخي، وتأخيرِ طاعاتِ اليَومِ إلى الغدِ؛ فلا يَدري المُسلِمُ ما يأتي به غدٌ، وفي هذا الحديثِ يَأمُرُ رَسولُ اللهِ ﷺ المؤمنينَ بالمُسابَقةِ والمُسارَعةِ بالأعمالِ الصَّالِحةِ قبلَ مَجيءِ الفِتَنِ التي تَكثُرُ في آخِرِ الزَّمانِ، أو قبلَ الانشِغالِ عَنها بوُقوعِ الفِتَنِ الَّتي تُثبِّطُ العامِلَ عن عَمَلِه، والمُرادُ بها: الفِتَنُ التي يُخلَطُ فيها الحَقُّ بالباطِلِ بين أهلِ الإسلامِ، فيَصعُبُ على المُطَّلِعِ الفَصلُ والتَّمييزُ فيها، وتلك الفِتَنُ تكونُ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ لا يَتميَّزُ بَعضُها من بَعضٍ، وهذا كِنايةٌ عن شِدَّتِها وضَرَرِها وشُمولِها لِكُلِّ مَن شَهِدَها، ويَكونُ المَرءُ في الْتِباسٍ مِنها؛ لا يَتميَّزُ بَعضُها من بَعضٍ.

ومِن شِدَّةِ تلك الفِتَنِ يُصبِحُ الرَّجلُ مُؤمِنًا وَيُمسي كافِرًا، أو يُمسي مُؤمِنًا ويُصبِحُ كافِرًا، فيَأتيه مِنَ الفِتَنِ ما تَزِلُّ به قَدمُه عن صِفَةِ الإيمانِ؛ وَهذا لِعِظَمِ الفِتَنِ يَنقلِبُ الإنسانُ في اليومِ الواحِدِ هذا الانقِلابَ! ومِن شِدَّةِ تلك الفِتَنِ أيضًا أن يَترُكَ المرءُ دينَه من أجلِ مَتاعٍ دَنيءٍ، وثَمنٍ رَديءٍ. وقولُه ﷺ: «بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا»، أي: ما يَعرِضُ فيها، وكُلُّ ما في الدُّنيا فهو عَرَضٌ، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه يَعرِضُ ويَزولُ؛ إمَّا أن تَزولَ أنت قَبْلَه، أو يَزولَ هو قَبْلَك. والمُبادَرةُ بالأعمالِ الصَّالِحةِ عاصِمٌ من تلك الفِتَنِ بفَضلِ اللهِ تَعالَى، فَليَحذِرِ المؤمِنُ، وليُسابِقْ بفِعلِ الحَسَناتِ قبْلَ الفواتِ.

وفي الحَديثِ: عَلامةٌ من عَلاماتِ نُبوَّته ﷺ، وفيه: الحَثُّ عَلى المُبادَرةِ إلَى الأعمالِ الصَّالِحةِ قبلَ الانشِغالِ عَنها بوَقعِ الفِتَنِ، وفيه: التَّحذيرُ منَ الفِتَنِ والابتلاءِ عُمومًا، وفيه: عدمُ الاغترارِ بما قدَّمَ المرءُ من صالِحاتٍ، والحثُّ على مُداوَمةِ الخَوفِ منَ اللهِ؛ فإنَّما الأعمالُ بالخواتيمِ، وفيه: التَّمسُّكُ بالدِّينِ والحِرصُ عليه، والاحتياطُ عندَ التَّمتُّعِ بعَرَضِ الدُّنيا، قال النووي: "معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر" شرح النووي على مسلم (2/ 133).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل التاسع.

أنواع القلوب.

مقدمة.
أنواع القلوب.
1. القلب السليم.
2. القلب المنيب.
3. القلب المؤمن.
4. القلب المطمئن.
5. القلب اللين.
6. القلب الخاشع.
7. القلب الرحيم الرؤوف.
8. القلب الوجل: (الخائف).
9. القلب الثابت.
10. القلب المريض.
11. القلب اللاهي.
12. القلب المختوم.
13. القلب المطبوع.
14. القلب المغلف.
15. القلب الصدىء.
16. القلب الأعمى.
17. القلب القاسي.
18. القلب المرتاب.
19. القلب المنكر.
20. القلب الغافل.
21. القلب الحاقد.
22. القلب المنافق.
خاتمة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الفصل التاسع.
أنواع القلوب.

مقدمة.

خلق الله تعالى الإنسان، وركز فيه نوازع الخير ونوازع الشر، وجعل له قلباً يميز به هذا وذاك، فإن كان قلباً صافياً يهتدي بنور الوحي، انقاد للخير، واستنفر الجوارح لكل عمل يقرب إلى الله، وإن كان منكوساً منكوصاً، ارتدت أعمال الجوارح إلى الشر والفساد، فركبت الضلال، وامتشقت الزيغ.

لقد كان الصالحون يخشون أن تشغل قلوبهم بغير الله ؛ فإذا أحبوا شيئا من الدنيا ووافق هواهم تركوه خوفاً من أن يشغلهم عن ذكر الله، إذ إن كل من شغل بشيء أحبه، وإذا شغل الإنسان بحب الدنيا انشغل بها قلبه عن حب الآخرة.

وهذا الكتاب الكريم به العبر والعظات التي لو تأمل فيها كل منا لوجد علاجاً لكل ما يواجه في مسيرة الحياة.. والقرآن الكريم كله نفحات وتجليات وفوق ذلك نور وشفاء ورحمة فيقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء، آية: 82) ([1]) ومن الموضوعات المهمة التي تناولها

[1] . **تفسير السعدي:** فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به، وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا، إذ به تقوم عليهم الحجة، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ؛فإنه مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير، الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

القرآن الكريم في هديه، هو موضـــوع أنواع القلوب في القرآن الكريم، **ولقد صـــدق القائل:**

وإذا حلت الهداية قلباً	نشطت للعباد الأعضاء.

ولقد كان الصالحون يخشـون أن تشـغل قلوبهم بغير الله ؛ فإذا أحبوا شـيئاً من الدنيا ووافق هواهم تركوه خوفاً من أن يشغلهم عن ذكر الله، إذ إن كل من شغل بشيء أحبه، وإذا شــغل الإنســان بحب الدنيا انشــغل بها قلبه عن حب الآخرة، وإن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها بتلاوة القرآن.

ومن حق القلب علينا أن نحصـــنه من الآفات بتلاوة القرآن عن وعي وإدراك، وبالصــلاة التي تســتغرق العقل والوجدان، وبذكر الله الذي يتجه فيه الإنســان بقلبه وجوارحه إلى مولاه الخالق الرحمن، والقلوب هي أسرار العباد، فمن طابت سريرته طابت حياته، والمسلم الحق ليس من طبعه الحقد والكره والبغض، لأن الإسلام دين سمح شامل يشمل الجميع برحمته وسماحته.

وأما الرحمة، فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها، متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية، والثواب العاجل والآجل(تفســير الســعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 8 نوفمبر 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أنواع القلوب.

وفيما يلي عرض لأنواع القلوب في ضوء ما ورد في فقه الكتاب وصحيح السنة، وهي كما يلي:-

1. **القلب السليم:** قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء، آية:89) من الغل والحقد والحسد وسوء، وهو مخلص لله وخالٍ من من الكفر والنفاق والرذيلة.

وقال تعالى: ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصفات، آية:84) يقول تعالى ذكره: إذ جاء إبراهيم ربه بقلب سليم من الشرك، مخلص له التوحيد، وجاء في تفسير الطبرى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ([1]).

2. **القلب المنيب:** قال تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾(ق، آية: 33) وهو دائم الرجوع والتوبة إلى الله مقبل على طاعته، و جاء في تفسير الطبرى قوله: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ يقول: وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه، راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه. كما ذكر عن قتادة، قوله أي منيب إلى ربه مقبل([2]).

---

[1] . يقول: ولا تخزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع إلا القلب السليم، والذي عني به من سلامة القلب في هذا الموضع: هو سلامة القلب من الشك في توحيد الله، والبعث بعد الممات، كما ذكر بعضًا من أقوال أهل التأويل مثل مجاهد، قال: ليس فيه شك في الحق، وقتادة قال: (سليم من الشرك)، والضحاك قال: (هو الخالص)، وابن زيد قال: (سليم من الشرك، فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد).

[2] . **تفسير السعدي:** ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾ أي: خافه على وجه المعرفة بربه، والرجاء لرحمته ولازم على خشية الله في حال غيبه أي: مغيبه عن أعين الناس، وهذه هي الخشية الحقيقية، وأما خشيته في حال نظر الناس وحضورهم، فقد تكون رياء وسمعة، فلا تدل على الخشية.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

3. **القلب المؤمن:** قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُون﴾ (الحجرات، آية:7)([1]).

وجاء في تفسير الطبرى آية:﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالله ورسوله، فأنتم تطيعون رسول الله، وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه وتتبعوه، وكان يطيعكم لنالكم وأصابكم.

وإنما الخشية النافعة، خشية الله في الغيب والشهادة ويحتمل أن المراد بخشية الله بالغيب كالمراد بالإيمان بالغيب وأن هذا مقابل للشهادة حيث يكون الإيمان والخشية ضروريًا لا اختياريًا حيث يعاين العذاب وتأتي آيات الله وهذا هو الظاهر﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ أي: وصفه الإنابة إلى مولاه، وانجذاب دواعيه إلى مراضيه(تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 14 نوفمبر 2021).

1. **تفسير السعدي:** أي: ليكن لديكم معلومًا أن رسول الله ﷺ، بين أظهركم، وهو الرسول الكريم، البار، الراشد، الذي يريد بكم الخير وينصح لكم، وتريدون لأنفسكم من الشر والمضرة، ما لا يوافقكم الرسول عليه، ولو يطيعكم في كثير من الأمر لشق عليكم وأعنتكم، ولكن الرسول يرشدكم، والله تعالى يحبب إليكم الإيمان، ويزينه في قلوبكم، بما أودع الله في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره، وبما ينصب على الحق من الشواهد، والأدلة الدالة على صحته، وقبول القلوب والفطر له، وبما يفعله تعالى بكم، من توفيقه للإنابة إليه، ويكره إليكم الكفر والفسوق، أي: الذنوب الكبار، والعصيان: هي ما دون ذلك من الذنوب بما أودع في قلوبكم من كراهة الشر، وعدم إرادة فعله، وبما نصبه من الأدلة والشواهد على فساده، وعدم قبول الفطر له، وبما يجعله الله من الكراهة في القلوب له.

﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الذين زين الله الإيمان في قلوبهم، وحببه إليهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ﴿هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ أي: الذين صلحت علومهم وأعمالهم، واستقاموا على الدين القويم، والصراط المستقيم، وضدهم الغاوون، الذين حبب إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وكره إليهم الإيمان، والذنب ذنبهم، فإنهم لما فسقوا طبع الله على قلوبهم، ولما ﴿زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ولما لم يؤمنوا بالحق لما جاءهم أول مرة، قلب الله أفئدتهم (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

وكما قلنا في تأويل قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قالوا: ذكر من قال ذلك: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال: حببه إليهم وحسنه في قلوبهم.كما قال الطبرى هؤلاء الذين حبب الله إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق.

4. **القلب المطمئن**: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] يسكن بتوحيد الله وذكره، قال الطبرى عن قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول: وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله، وعن قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ يقول: ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين، وقيل: إنه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ([1]).

1 . **تفسير السعدي**: ثم ذكر تعالى علامة المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي: حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل: إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين، فعلى هذا معنى طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم، وذلك في كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التي لا ترجع إليه فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة وتضاد الأحكام ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ وهذا إنما يعرفه من خبر كتاب الله وتدبره، وتدبر غيره من أنواع العلوم، فإنه يجد بينها وبينه فرقاً عظيماً (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل، آية:106)([1]).

5. **القلب اللين:** قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر، آية: 23].

---

[1]. **تفسير البغوي:** قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عمار، وذلك أن المشركين أخذوه، وأباه ياسراً، وأمه سمية، وصهيباً، وبلالاً وخباباً، وسالماً، فعذبوهم، فأما سمية: فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت، وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين قتلا في الإسلام، وأما عمار: فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً.

قال قتادة: أخذ بنو المغيرة عماراً وغطوه في بئر ميمون، وقالوا له: اكفر بمحمد، فتابعهم على ذلك، وقلبه كاره، فأخبر رسول الله ﷺ بأن عماراً كفر فقال: كلا إن عمارا ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فقال رسول الله ﷺ: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله، نلت منك وذكرت آلهتهم قال: كيف وجدت قلبك، قال مطمئناً بالإيمان، فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت، فنزلت هذه الآية.

قال مجاهد: نزلت في ناس من أهل مكة، آمنوا فكتب إليهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ: أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش في الطريق فكفروا كارهين، **وقال مقاتل:** نزلت في جبر، مولى عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ثم أسلم مولى جبر وحسن إسلامه وهاجر جبر مع سيده، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ أي: فتح صدره للكفر بالقبول واختاره ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وأجمع العلماء على: أن من أكره على كلمة الكفر، يجوز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا، وإن أبى أن يقول حتى يقتل كان أفضل، واختلف أهل العلم في طلاق المكره، فذهب أكثرهم إلى أنه لا يقع (تفسير البغوي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

6. **القلب الخاشع:** جاء في تفسير الطبرى القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد، آية:17) يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحق، وهو هذا القرآن الذي نزله على رسوله ﷺ.

وذكر عن ابن عباس، قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: تطيع قلوبهم، وذكر عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ روى الحاكم والترمذي، عن أبي الدرداء- رضي الله عنه-، قال: (كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فشخصَ ببصرِهِ إلى السَّماءِ، ثمَّ قالَ: هذا أوانٌ يُختَلَسُ العِلمُ منَ النَّاسِ حتَّى لا يقدِروا منهُ على شيءٍ.

فقالَ: زيادُ بنُ لَبيدٍ الأنصاريُّ كيفَ يُختَلَسُ العِلمُ منَّا وقد قرأنا القرآنَ؟ فواللَّهِ لنَقرأنَّهُ ولنُقرِئنَّهُ نساءَنا وأبناءَنا.

فقالَ: ثَكِلَتكَ أمُّكَ يا زيادُ إن كُنتُ لأعدُّكَ مِن فُقَهاءِ أهلِ المدينةِ هذهِ، التَّوراةُ والإنجيلُ عندَ اليَهودِ والنَّصارَى، فَماذا تُغني عَنهم؟

قالَ جُبَيرٌ: فلَقيتُ عُبادةَ بنَ الصَّامتِ، قلتُ: ألا تسمَعُ إلى ما يقولُ أخوكَ أبو الدَّرداءِ، فأخبَرتُهُ بالَّذي قالَه أبو الدَّرداءِ، قالَ: صدقَ أبو الدَّرداءِ، إن شئتَ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

لأحدِّثنَّكَ بأوَّلِ عِلمٍ يُرفَعُ منَ النَّاسِ، الخشوعُ يوشِكُ أن تدخُلَ مسجدَ جماعةٍ فلا ترَى فيهِ رجلًا خاشعًا ([1]).

---

1 . الراوي: أبو الدرداء، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: (2653) خلاصة حكم المحدث: صحيح، وانظر: المستدرك على الصحيحين كتاب: (العلم) حديث رقم: (310) والدارمي: المقدمة: (288).

شرح الحديث.

الخُشوعُ الَّذي يصِلُ إلى القلْبِ هو مِن فوائدِ العِلمِ وثَمراتِه؛ فالعَلاقةُ قَويَّةٌ وشديدَةُ الارتباطِ بين العِلْمِ والخُشوعِ، **وفي هذا الحديثِ يقولُ** أبو الدَّرْداءِ- رضِيَ اللهُ عنه-: كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ **"فشخَصَ ببصَرِه"**، أي: جعَل يرفَعُ بصَرَه إلى السَّماءِ ثمَّ قال: **"هذا أوانُ يُختلَسُ"**، أي: هذا هو الوقْتُ الذي يُرفَعُ ويُسلَبُ فيه **"العِلْمُ مِن النَّاسِ"**، ورَفْعُ العلْمِ يكونُ بموْتِ العُلَماءِ، وابتعادِ النَّاسِ عن العمَلِ بالعلْمِ، وقيل: هو موْتُ النَّبيِّ ﷺ وانقِطاعُ الوحْيِ، **"حتَّى لا يَقدِروا منه على شيءٍ"**، يعني: حتى لا يَستطِيعوا الوصُولَ إلى شيءٍ مِن العلْمِ، فتعَجَّب رجُلٌ مِن الصَّحابةِ؛ وهو زِيادُ بنُ لَبِيدٍ الأنصاريُّ وسأَل النَّبيَّ ﷺ فقال: **"كيف يُختلَسُ"**، أي: يُرفَعُ العِلْمُ ويَضيعُ **"مِنَّا، وقد قرَأْنا القرْآنَ؟"** أي: إنَّ القرْآنَ بيْن أيدِينا وحَفِظْناه.

ثمَّ أقْسَم زيادٌ: **" فوَاللهِ لنَقرَأنَّه"**، أي: القرْآنَ، **"ولنُقرِئنَّه نِساءَنا وأبناءَنا"**، أي: نعلِّمه ونحفِّظُه أبناءَنا ونِساءَنا، فقال النَّبيُّ ﷺ متعجِّبًا: **"ثَكِلَتْكَ أمُّك"**، أي: فقَدَتْك أمُّك يا زِيادُ، **"إنْ كنتُ لأَعُدُّكَ مِن فُقَهاءِ"**، أي: إنْ كنتُ أحسبك مِن علَماءِ **"أهْلِ المدينَةِ"**، ثمَّ بيَّن له النَّبيُّ ﷺ فقال: **"هذه التَّوراةُ والإنجِيلُ عند اليَهودِ والنَّصارَى"**؛ والمقصُودُ: أنَّهم لَم يَعمَلُوا بما فيهما، ولَم يَفهَموا معانِيَهما وحرَّفُوهما، **"فماذا تُغْني عنهم؟"**، أي: ما نفَعَتْهم، وما استفادوا مِن مَقصُودِهما؛ وهو العمَلُ بما عَلِموا.

فقال جُبَيرٌ- وهو ابنُ نُفَيرٍ رَاوي الحَديثِ عن أبي الدَّرْداءِ-: فلَقِيتُ عُبادَةَ بنَ الصَّامِتِ، قلتُ: **"ألَا تَسمَعُ إلى ما يَقولُ أخوك أبو الدَّرداءِ"**، وكأنَّه يُريدُ أنْ يَتثبَّتَ مِن الحديثِ، فقال عُبادَةُ: **"صدَقَ أبو الدَّرْداءِ"**، أي: إنَّ الَّذي قاله كان صِدْقًا، ثمَّ قال عُبادَةُ لجُبَيرٍ: **"إنْ شِئتَ"** وأردْتَ **"لأُحدِّثَنَّك بأوَّلِ علْمٍ يُرفَعُ مِن النَّاسِ؛ الخُشوعُ"**، والخُشوعُ معناه الخشْيةُ والسَّكينَةُ والتَّواضُعُ للهِ، ثمَّ قال: **"يُوشِكُ"**، أي: قرُبَ وقْتُ وزَمانُ **"أنْ تدخُلَ مَسجِدَ جماعَةٍ"**، أي: مسجِدًا تُقامُ فيه الصَّلواتُ جماعَةً، **"فلا ترَى فيه رجلًا خاشِعًا"**، فيقِفُ المسلِمُ في صلاتِه لاهِيًا غيرَ متدبِّرٍ في صَلاتِه.

وفي الحديثِ: بيانُ أنَّ بَعضَ العِلمِ سيُرفَعُ، وأنَّ على المسلِمِ أنْ يُسابَقَ بالعملِ، **وفيه:** التحذيرُ مِن ترْكِ الخشوعِ في الصَّلاةِ، وأنَّ ترْكَه يُنذِرُ برفْعِ العِلمِ مِن الناسِ (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 4 مارس 2022.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فلم يزل العلم يرفع- لم يزل- بموت العلماء، ولهذا ينتقل العلم، والإيمان من بلد إلى بلد، ويقل في زمان، ويكثر في زمان، ولكنه لا يرفع رفعاً تاماً، بحيث تخلو منه الأرض، إلا في آخر الزمان، إذا رفع القرآن، وقبضت أرواح من في قلبه شيء من الإيمان، فهنالك يكون العلم قد رفع رفعاً تاماً، لم يبق منه في الأرض شيء، فلا علم، ولا إيمان.

وهذا فيه الحث على العناية بحفظ العلم، بحفظ النصوص، والتفقه فيها، حفظ القرآن، وحفظ السنة، ولا يكتفي الإنسان بوجود الكتاب، هذا يعني تسهيل طريق تحصيل العلم، عندما يحتاج الإنسان، يرجع يبحث، ولكن لا يصير الإنسان بكثرة الكتب عنده عالماً([1]).

---

[1] . روى البخاري، عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (**إنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**) وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه-، قال رسول الله ﷺ: (**إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزِعُهُ منَ النَّاسِ ، ولَكِن يقبضُ العلمَ بقبضِ العُلماءِ ، حتَّى إذا لم يترُك عالمًا اتَّخذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا ، فسُئلوا فأفتوا بغيرِ عِلمٍ فضلُّوا وأضلُّوا**) أخرجه الترمذي (2652) واللفظ له، وأخرجه البخاري (100)، ومسلم (2673) باختلاف يسير، والترمذي: العلم (2652) وابن ماج: المقدمة (52) وأحمد (203/2) والدارمي: المقدمة (239).

شرح الحديث.

جعَلَ اللهُ العِلمَ مَنارًا وهِدايةً إلى طَريقِه، وبدونِ العلمِ يَضِلُّ الناسُ الطَّريقَ، فالعِلمُ الحَقيقيُّ يَمنَعُ مِن الوُقوعِ في الزَّللِ.وفي هذا الحديثِ يُخبِرُنا النبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ لا يَرفَعُ العِلمَ مِن النَّاسِ بإزالتِه مِن قُلوبِ العُلماء ومَحوِه مِن صُدورِهم، ولكنْ يَقبِضُ العلمَ بقَبْضِ العُلماءِ وموتِهم، فيَضيعُ العِلمُ، فلا يُوجَدُ فيمَن يَبْقى مَن يَخلُفُ مَن مَضَى، وكلَّما ذَهَبَ عالِمٌ ذهَبَ بما معه مِن العِلمِ، حتَّى إذا لم يُبْقِ اللهُ عالِمًا ومات أهلُ العلمِ الحقيقيِّ، وصَلَ الجُهلاءُ إلى المراكزِ العِلميَّةِ الَّتي لا يَستحِقُّونها؛ مِن تَدريسٍ وإفتاءٍ ونحوِه، وجعَلَ النَّاسُ منهم عُلماءَ يَسألونهم، فيُفتونَ بغيرِ عِلمٍ لجَهْلِهم، فيُحِلُّون الحرامَ، ويُحرِّمون الحلالَ، فيَضِلُّون في ذاتِ أنفسِهم عن الحقِّ، ويُضِلُّون مَن اتَّبَعهم وأخَذَ بفَتْواهم مِن عامَّةِ النَّاسِ.

ولا تُغْني المُؤلَّفاتُ والرَّسائلُ وغيرُها عن وُجودِ العُلماءِ؛ لأنَّها لم تُفهَمْ على وَجْهِها الصَّحيحِ بدُونِهم.وفي هذا الحديثِ: الحثُّ على تَعلُّمِ العِلمِ وحِفظِه؛ فإنَّه لا يُرفَعُ إلَّا بقبْضِ العُلماءِ.وفيه: التَّحذيرُ مِن تَرئيسِ الجهَلةِ،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

7. **القلب الرحيم الرؤوف:** قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد، آية:72)([1]).
8. **القلب الوجل: (الخائف):** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال،

وتَحذيرُ وُلاةِ الأُمورِ مِن تَعيينِ الجُهَلاءِ في المناصِبِ الدِّينيَّةِ. وفيه: أنَّ الفَتوى هي الرِّياسةُ الحقيقيَّةُ، وذمُّ مَن يُقدِمُ عليها بغَيرِ عِلمٍ(الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 12 مارس 2022.

1. **تفسير البغوي:** ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا﴾ أي: أتبعنا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خص الله- عيسى. عليه السلام-؛ لأن السياق مع النصارى، الذين يزعمون اتباع عيسى. عليه السلام، ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾ الذي هو من كتب الله الفاضلة، ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾كما قال تعالى:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ الآيات، ولهذا كان النصارى ألين من غيرهم قلوبا، حين كانوا على شريعة عيسى. عليه السلام.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾والرهبانية: العبادة، فهم ابتدعوا من عند أنفسهم عبادة، ووظفوها على أنفسهم، والتزموا لوازم ما كتبها الله عليهم ولا فرضها، بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، قصدهم بذلك رضا الله تعالى، ومع ذلك ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ أي: ما قاموا بها ولا أدوا حقوقها، فقصروا من وجهين: من جهة ابتداعهم، ومن جهة عدم قيامهم بما فرضوه على أنفسهم، فهذه الحال هي الغالب من أحوالهم.

ومنهم من هو مستقيم على أمر الله، ولهذا قال:﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ **أي**: الذين آمنوا بمحمد ﷺ، مع إيمانهم بعيسى، كل أعطاه الله على حسب إيمانه ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾(تفسير البغوي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

آية:2) ([1]) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾([2]) (المؤمنون، آية:60) قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (النازعات آية:8) أي: موجفة ومنزعجة من شدة ما ترى وتسمع ([3]).

---

1 . **تفسير السعدي:** ومن نقصت طاعته لله ورسوله، فذلك لنقص إيمانه، ولما كان الإيمان قسمين: إيماناً كاملاً يترتب عليه المدح والثناء، والفوز التام، وإيماناً دون ذلك ذكر الإيمان الكامل، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الألف واللام للاستغراق لشرائع الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: خافت ورهبت، فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم؛ لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقاً إلى كرامة ربهم، أو وجلاً من العقوبات، وازدجاراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان.
﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ﴾ وحده لا شريك له ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم الدينية والدنيوية، ويثقون بأن الله- تعالى- سيفعل ذلك، والتوكل هو الحامل للأعمال كلها، فلا توجد ولا تكمل إلا به(تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 19 نوفمبر 2021).

2 . **تفسير السعدي:** ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ أي: يعطون من أنفسهم مما أمروا به، ما آتوا من كل ما يقدرون عليه، من صلاة، وزكاة، وحج، وصدقة، وغير ذلك، {و} مع هذا ﴿قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي: خائفة ﴿ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أي: خائفة عند عرض أعمالها عليه، والوقوف بين يديه، أن تكون أعمالهم غير منجية من عذاب الله، لعلمهم بربهم، وما يستحقه من أصناف العبادات (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 23 نوفمبر 2021).

3 . **تفسير القرطبي:** قلوب يومئذ واجفة أي خائفة وجلة؛قاله ابن عباس وعليه عامة المفسرين، وقال السدي: زائلة عن أماكنها، نظيره إذ القلوب لدى الحناجر، وقال المؤرخ: قلقة مستوفزة، مرتكضة غير ساكنة، وقال المبرد : مضطربة، والمعنى متقارب، والمراد قلوب الكفار؛ يقال وجف القلب يجف وجيفاً إذا خفق، كما يقال: وجب يجب وجيباً، ومنه وجيف الفرس والناقة في العدو، والإيجاف حمل الدابة على السير السريع (تفسير القرطبي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

يقول الطبرى فى قوله تعالى: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون، فلا ينجيهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله، فهم خائفون من المرجع إلى الله لذلك، كما قال الحسن: إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة.

وعن الحســـن، قال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: يعملون ما عملوا من أعمال البر، وهم يخافون ألا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم، و قال ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: المؤمن ينفق ماله ويتصدق وقلبه وجل أنه إلى ربه راجع. و عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: يعطون ما أعطوا ويعملون ما عملوا من خير، وقلوبهم وجلة خائفة.

9. **القلب الثابت:** يقول الطبرى والقول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُـــلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود، آية:120) ([1]) يقول تعالى ذكره: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾يا محمد ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُـــلِ﴾الذين كانوا قبلك: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ فلا تجزع من

---

1 . **تفسير السعدي:** لما ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء، ما ذكر، ذكر الحكمة في ذكر ذلك، فقال:﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي: قلبك ليطمئن ويثبت ويصبر، كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشـط على الأعمال، وتريد المنافسـة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شـواهده، وكثرة من قام به.

﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ الســـورة ﴿الْحَقُّ﴾ اليقين، فلا شـــك فيه بوجه من الوجوه، فالعلم بذلك من العلم بالحق الذي هو أكبر فضـــائل النفوس﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: يتعظون به، فيرتدعون عن الأمور المكروهة، ويتذكرون الأمور المحبوبة لله فيفعلونها (تفسير السـعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك ما جئتهم به، ولا يضـــق صـــدرك فتترك بعض ما أنزلت إليك من أجل أن قالوا:﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ (هود، آية:12) إذا علمت ما لقى من قبلك من رسلي من أممها ([1]).

10. **القلب المريض:** فقال تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ (البقرة، آية:10) عن ابن عباس- رضي الله عنهما-: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي شك، وقال: المرض: النفاق([2]).

---

1. **تفســير الســعدي:** يقول تعالى- مسـليا لنبيه محمد ﷺ، عن تكذيب المكذبين-: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَـائِقٌ بِهِ صَـدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾ أي: لا ينبغي هذا لمثلك، أن قولهم يؤثر فيك، ويصـدك عما أنت عليه، فتترك بعض ما يوحى إليك، ويضـيق صـدرك لتعنتهم بقولهم: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ فإن هذا القول ناشئ من تعنت، وظلم، وعناد، وضـلال، وجهل بمواقع الحجج والأدلة، فامض على أمرك، ولا تصدك هذه الأقوال الركيكة التي لا تصدر إلا من سفيه ولا يضق لذلك صدرك.
فهل أوردوا عليك حجة لا تسـتطيع حلها؟ أم قدحوا ببعض ما جئت به قدحا، يؤثر فيه وينقص قدره، فيضـيق صـدرك لذلك؟ أم عليك حسـابهم، ومطالب بهدايتهم جبراً؟ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ فهو الوكيـل عليهم، يحفظ أعمـالهم، ويجـازيهم بهـا أتم الجزاء(تفســير الســعـدي، متـاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 21 نوفمبر 2021).

2. **القلوب في القرآن والسنة: القلوب المريضة بالشهوة**، ذكر الله تعالى مرض الشهوة المحرمة، وأنه من أمراض القلوب، وندب إلى علاجه، قال تعالى: ﴿يَانِسَـاءَ النَّبِيِّ لَسْـتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَـاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَـعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ذكر الله تعالى مرض الشـــهوة المحرمة، وأنه من أمراض القلوب، وندب إلى علاجه، قال تعالى: ﴿يَانِسَـاءَ النَّبِيِّ لَسْـتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَـاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَـعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: 32].

والمرض المذكور هو الفســوق والفجور، وليس النفاق، والقول المعروف هو الصــواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس، وقد خاطبهنَّ الله تعالى بأنهن لسـن كأحد من نساء عصرهن فما بعده؛ بل هنَّ أفضل بشرط التقوى؛ لما منحهن من صـحبة الرسـول، وعظيم المحل منه، ونزول القرآن في بيتهن، كأنه يريد: (ليس قدركنَّ عندي مثل قدر غيركنَّ من النساء الصالحات، أنتن أكرم عليَّ، وثوابكنَّ أعظمُ إن اتقيتُنَّ) فشرط عليهنَّ التقوى بيانًا أن فضيلتهن إنما تكون بالتقوى، لا بنفس اتصالهنَّ برسول الله ﷺ .

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ثم نهاهُنَّ الله تعالى عما كانت الحال عليه في نســاء العرب من مكالمة الرجال برخيم القول، و﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ معناه: ولا تَلِنَّ، والمرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة في المقالة؛ لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة. وقد يكون الخضــوع في القول في نفس الألفاظ ورخامتها، وإن لم يكن المعنى مريبًا؛ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 53]، نقلهم عن مألوف العادة إلى معروف الشريعة ومفروض العبادة، وبيَّن أن البشر- بشر- وإن كانوا من الصحابة، فقال: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 53] فلا ينبغي لأحد أن يأمن نفسه؛ ولهذا يُشدَّد الأمر في الشريعة بألَّا يخلو رجل بامرأة ليس بينهما محرمية.

والمتاع عام في جميع ما يمكن أن يطلب من سائر المرافق للدين والدنيا، والخطاب وإن كان لنساء النبي؛ لكن يدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنته أصول الشريعة من صيانة المرأة وحفظها، واسم التفضيل في قوله: ﴿أَطْهَرُ﴾ مستعمل للزيادة دون التفضيل، والمعنى: ذلك أقوى طهارة لقلوبكم وقلوبهن، فإن قلوب الفريقين طاهرة بالتقوى وتعظيم حرمات الله، ولما كانت التقوى لا تصل بهم إلى درجة العصمة أراد الله أن يزيدهم منها بما يكسب المؤمنين مراتب من الحفظ الإلهي من الخواطر الشيطانية بقطع أضعف أسبابها، وأيضًا فإن للناس أوهامًا وظنونًا سُوأى تتفاوت مراتب نفوس الناس فيها صرامةً ووهنًا، ونفاقًا وضعفًا.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: 30]، لم يؤمروا بالغضِّ مطلقًا؛ وإنما أُمِروا بالغضِّ عمَّا لا يحل، ومن جميل مقالات السلف أنهم قالوا: من أرسل طرفه اقتضى حتفه، والنظر إلى الأشياء بالبصر يوجب تفرقة القلوب، ويُقال: إن العدوَّ إبليس يقول: قوسي القديم وسهمي الذي لا يُخطِئ النظر.

وقد قرن الله النهي عن النظر إلى المحارم بذكر حفظ الفرج، فقال: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: 30] تنبيهًا على عِظَم خطر النظر؛ فإنه يدعو إلى الإقدام على الفعل، **وفي صحيح البخاري (2465) ومسلم (2121) عن أبي سعيد- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ**: «**إياكم والجلوس على الطُّرُقات**»، قالوا: يا رسول الله، لا بُدَّ لنا من مجالسنا، نتحدَّث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**إنْ أبيتم، فأعطوا الطريق حقَّه**»، قالوا: وما حَقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غَضُّ البصر، وكَفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**».

وفي صحيح مسلم (2159) عن جرير بن عبدالله البجلي- رضي الله عنه-، قال: (**سألت النبي ﷺ، عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري**)، ومعنى نظر الفجأة أن يقع نظره على الأجنبية من غير قصد فلا إثم عليه في أول ذلك، فيجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف في الحال، فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم.

وفي صحيح البخاري (6474) عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ: «**مَن يضمن لي ما بين لحييه وما بين رِجْلَيه أضمن له الجنة**» ولما كان النظر داعيةً إلى فساد القلب، كما قال بعض السلف: النظر سهم سم إلى القلب؛

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

11. **القلب اللاهي:** قال تعالى ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُون﴾ (الانبياء،آية:3) ([1]) القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة، يقول: ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم هذا القرآن إلا وهم يلعبون غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم، وعن قتادة، قوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: غافلة قلوبهم.

ولذلك أمر الله بحفظ الفروج كما أمر بحفظ الأبصـار التي هي بواعث إلى ذلك، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: 30] وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنا، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المعارج: 29، 30] وتارة يكون بحفظه من النظر إليه، كما جاء في الحديث: «احفظ عورتك، إلَّا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»؛ أخرجه أبو داود (4017)، والترمذي (2769).

وقوله: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: 30]؛ أي: أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم، كما قيل: من حفظ بصره، أورثه الله نورًا في بصيرته، ويروى: في قلبه، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: 30]، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] (نشأت كمال، طريق الإسلام، القلوب في القرآن والسنة: القلوب المريضة بالشهوة، تاريخ النشر، 11 ديسمبر 2022، متاح على رابط: (https://ar.islamway.net) تاريخ الاسترجاع: 24 ديسمبر 2022.

[1] . **تفسير السعدي:**﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ أي: قلوبهم غافلة معرضة لاهية بمطالبها الدنيوية، وأبدانهم لاعبة، قد اشتغلوا بتناول الشهوات والعمل بالباطل، والأقوال الردية، مع أن الذي ينبغي لهم أن يكونوا بغير هذه الصفة، تقبل قلوبهم على أمر الله ونهيه، وتستمعه استماعاً، تفقه المراد منه، وتسعى جوارحهم، في عبادة ربهم، التي خلقوا لأجلها، ويجعلون القيامة والحساب والجزاء منهم على بال، فبذلك يتم لهم أمرهم، وتستقيم أحوالهم، وتزكوا أعمالهم (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

12. **القلب المختوم:** قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة، آية: 7) ([1]) قال مجاهد: نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه، فالتقاؤها عليه الطبع، والطبع الختم، قال ابن جريج: الختم ختم على القلب والسمع.

13. **القلب المطبوع:** قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الاعراف، آية:100) ([2]) عن الأعمش، قال: أرانا مجاهد بيده، فقال: كانوا يرون أن القلب في مثل هذا- يعني الكف- فإذا أذنب العبد ذنباً ضم منه- وقال بأصبعه الخنصر هكذا-

---

1 . **تفسير السعدي:** ثم ذكر الموانع المانعة لهم من الإيمان، فقال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أي: طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان، ولا ينفذ فيها، فلا يعون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم:﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ أي: غشاء وغطاء وأكنة تمنعها عن النظر الذي ينفعهم، وهذه طرق العلم والخير، قد سدت عليهم، فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما منعوا ذلك، وسدت عنهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق.

كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وهذا عقاب عاجل. ثم ذكر العقاب الآجل، فقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو عذاب النار، وسخط الجبار المستمر الدائم (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

2 . **تفسير السعدي:** يقول تعالى منبهاً للأمم الغابرين بعد هلاك الأمم السابقين ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾أي: أو لم يتبين ويتضح للأمم الذين ورثوا الأرض، بعد إهلاك من قبلهم بذنوبهم، ثم عملوا كأعمال أولئك المهلكين؟ أو لم يهتدوا أن الله، لو شاء لأصابهم بذنوبهم، فإن هذه سنته في الأولين والآخرين.

وقوله: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي: إذا نبههم الله فلم ينتبهوا، وذكرهم فلم يتذكروا، وهداهم بالآيات والعبر فلم يهتدوا، فإن الله- تعالى- يعاقبهم ويطبع على قلوبهم، فيعلوها الران والدنس، حتى يختم عليها، فلا يدخلها حق، ولا يصل إليها خير، ولا يسمعون ما ينفعهم، وإنما يسمعون ما به تقوم الحجة عليهم (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 1 أكتوبر 2022).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فإذا أذنب ضم- وقال بأصبع أخرى- فإذا أذنب ضم- وقال بأصبع أخرى هكذا- حتى ضم أصابعه كلها، قال: ثم يطبع عليه بطابع، قال مجاهد: وكانوا يرون أن ذلك الرين.

14. **القلب المغلف:** قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة، آية:88) عن مجاهد: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ عليها غشاوة. عن أبي العالية: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي لا تفقه، قال ابن زيد في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: يقول قلبي في غلاف، فلا يخلص إليه مما تقول[1].

15. **القلب الصديء:** قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين، آية:14) عن الحسن، قال: وقرأ: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: الذنب على الذنب حتى يموت قلبه، و عن مجاهد ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: العبد يعمل بالذنوب، فتحيط بالقلب، ثم ترتفع، حتى تغشى القلب، عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، قوله ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: طبع على قلوبهم ما كسبوا [2].

---

1 . **تفسير السعدي:** أي: اعتذروا عن الإيمان لما دعوتهم إليه، يا أيها الرسول، بأن قلوبهم غلف، أي: عليها غلاف وأغطية، فلا تفقه ما تقول، يعني فيكون لهم- بزعمهم- عذر لعدم العلم، وهذا كذب منهم، فلهذا قال تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: أنهم مطرودون ملعونون، بسبب كفرهم، فقليلا المؤمن منهم، أو قليلا إيمانهم، وكفرهم هو الكثير(تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 1 أكتوبر 2022).

2 . **تفسير السعدي:** وأما من أنصف، وكان مقصوده الحق المبين، فإنه لا يكذب بيوم الدين، لأن الله قد أقام عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، ما يجعله حق اليقين، وصار لقلوبهم مثل الشمس للأبصار ، بخلاف من ران على قلبه كسبه، وغطته معاصيه (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 11 أكتوبر 2022).

16. **القلب الأعمى:** قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج، آية:46) ([1]).

17. **القلب القاسي:** قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة، آية:47) ([2]) القلب القاسي هو: الذي لا يخضع للحقّ ولا يخشع أمامه قسوة القلب.

---

[1] . **تفسير الطبري:** يقول تعالى ذكره: أفلم يسيروا هؤلاء المكذّبون بآيات الله والجاحدون قدرته في البلاد، فينظروا إلى مصارع ضربائهم من مكذّبي رسل الله الذين خلوْا من قبلهم، كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب، وأوطانهم ومساكنهم، فيتفكّروا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلها، سنة الله فيمن كفر وعبد غيره وكذّب رسله، فينيبوا من عتوّهم وكفرهم، ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحقّ ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ حجج الله على خلقه وقدرته على ما بيَّنا.

﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ يقول: أو آذان تصغي لسماع الحقّ فتعي ذلك وتميز بينه وبين الباطل، وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأبْصَارُ﴾ يقول: فإنها لا تعمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ويروها، بل يبصرون ذلك بأبصارهم؛ ولكن تعمى قلوبهم التي في صدورهم عن أنصار الحق ومعرفته.

والهاء في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى﴾ هاء عماد، كقول القائل: إنه عبد الله قائم، وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأبْصَارُ﴾ وقيل: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ والقلوب لا تكون إلا في الصدور، توكيدا للكلام، كما قيل: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (تفسير الطبري، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

[2] . **تفسير السعدي:** ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي: اشتدت وغلظت، فلم تؤثر فيها الموعظة، ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: من بعد ما أنعم عليكم بالنعم العظيمة وأراكم الآيات، ولم يكن ينبغي أن تقسو قلوبكم، لأن ما شاهدتم، مما يوجب رقة القلب وانقياده، ثم وصف قسوتها بأنها ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ التي هي أشد قسوة من الحديد، لأن الحديد والرصاص

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

إذا أذيب في النار، ذاب بخلاف الأحجار، وقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أي: إنها لا تقصر عن قساوة الأحجار، وليست "أو" بمعنى "بل" ثم ذكر فضيلة الأحجار على قلوبهم.

فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فبهذه الأمور فضلت قلوبكم، ثم توعدهم تعالى أشد الوعيد، فقال: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل هو عالم بها حافظ لصغيرها وكبيرها، وسيجازيكم على ذلك أتم الجزاء وأوفاه. واعلم أن كثيرا من المفسرين رحمهم الله، قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيرا لكتاب الله.

محتجين، بما رواه البخاري، عن عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (أخرجه البخاري (3461)، من حديث عبد الله بن عمرو).

شرح الحديث.

حثَّتِ الشَّريعةُ المُطهَّرةُ على تَبليغِ ما جاءَ به الرَّسولُ ﷺ كلٌّ بحَسْبِ استِطاعتِه وعِلمِه، بشَرْطِ تَحرِّي الصِّحَّةِ والصِّدقِ فيما يُبلِّغُ عن اللهِ عزَّ وجلَّ ورَسولِه ﷺ.

وفي هذا الحَديثِ يَقولُ النَّبيُّ ﷺ: «بَلِّغوا عنِّي ولو آيةً»، أي: أخبِروا النَّاسَ وعَلِّموهم بكلِّ ما جاءَ عَنِّي وبَلَّغتُكم به، مِن قُرآنٍ أو سُنَّةٍ، واقتُصِرَ هنا على الآيةِ؛ ليُسارِعَ كلُّ سامعٍ إلى تَبليغِ ما وَقَع له مِن الآياتِ والعِلمِ، ولو كان قليلًا، ولو آيةً واحدةً؛ بشَرْطِ أنْ يُبلِّغَ الآيةَ صَحيحةً على وَجْهِها، وقولُه: «آيةً» يَشمَلُ القرآنَ المتواتِرَ والحديثَ النَّبويَّ الصَّحيحَ؛ لأنَّ الحديثَ في حكمِ الآيةِ القرآنيَّةِ مِن حيث إنَّه وحْيٌ مِن اللهِ- عزَّ وجلَّ-؛ قال اللهُ تعالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7] [الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تم الاسترجاع: 5 نوفمبر 2022].

ثمَّ قال ﷺ: «وحَدِّثوا عن بَني إسرائيلَ»، أي: وأخْبِروا بما حَدَّثكم به بَنو إسرائيلَ، واسْمَعوا لِمَا يُحدِّثونكم به ممَّا لا يَتعارَضُ مع الشَّرعِ، وبما لا تَعلَمون كَذِبَه، «ولا حَرَجَ»، أي: لا يَقَعُ عليكم شَيءٌ مِن الإثمِ والذَّنبِ في الحديثِ عنهم. وليس المقصودُ مِن قولِه: «لا حَرَجَ» إباحةَ الكذبِ في أخبارِهم، ورفْعَ الإثمِ عن نقْلِ الكذِبِ عنهم، بلْ هذا ترخيصٌ في الحديثِ عنهم على البَلاغِ وإنْ لم يَتحقَّقْ ذلك بنَقْلِ الإسنادِ؛ لتعذُّرِه بطُولِ المُدَّةِ، بخِلافِ أحكامِ شَريعةِ الإسلامِ؛ فإنَّ الأصلَ فيها التَّحديثُ بالاتِّصالِ.

ثُمَّ قال ﷺ: «ومَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا»، أي: مَن قصَدَ الكذِبَ على رَسولِ اللهِ ﷺ وتعمَّد ذلك، لا مَن أخطَأَ، فلْيَتهيَّأْ ولْيَستعِدَّ إلى دُخولِه النَّارَ وإلى مَقعدِه الَّذي فيها، الَّذي قدْ أوجَبَه هو على نفْسِه بكَذِبِه على رَسولِ اللهِ ﷺ وتعمُّدِ الكَذِبِ عليه، وهذا وَعيدٌ شَديدٌ دالٌّ على كِبَرِ هذه المعصيةِ. وخصَّ النَّبيُّ ﷺ الكذبَ عليه بالتَّحذيرِ- وإنْ كان الكذِبُ كلُّه حرامًا-؛ لأنَّ كلامَه ﷺ تَشريعٌ، وكَلامَ غيرِه ليس كذلك؛ فالكَذِبُ على الرَّسولِ ﷺ أعظَمُ مَضرَّةً،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وأعظمُ إثمًا، وفي الحديث: التَّرهيبُ والتَّحذيرُ مِن الكذبِ على رَســولِ اللهِ ﷺ(الدرر الســنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 4 مارس 2022.

والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعا إذا لم تصح عن رسـول الله ﷺ، وذلك أن مرتبتها كما روى البخاري، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال ﷺ: "**كانَ أهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بالعِبْرَانِيَّةِ، ويُفَسِّرُونَهَا بالعَرَبِيَّةِ لأهْلِ الإسْلَامِ، فَقالَ رَســولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُصَــدِّقُوا أهْلَ الكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، وقُولوا: ﴿آمَنَّا باللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْنَا﴾** [البقرة، آية: 136] الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 4485، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

أنزَلَ اللهُ- سُبحانَه وتعالَى- القُرآنَ حاكِمًا على ما سبَقَه مِن كُتبٍ وشَرائعَ؛ فشَريعتُه وأحْكامُه قاضيةٌ على كلِّ ما سبَقَه مِن شَرائعَ، وقدْ طالَت أيدي التَّحريفِ ما سبَقَه مِن كتُبٍ سَماويَّةٍ، فحرَّفَ اليَهودُ التَّوراةَ، وحرَّفَ النَّصارى الإنْجيلَ وزادوا التَّوْراةَ تَحريفًا.

وفي هذا الحَديثِ يُحذِّرَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَه مِن الاغْتِرارِ بما يَرْويه أهلُ الكِتابِ مِن كتُبِهم، فيُخبِرُ أبو هُرَيْرةَ- رَضيَ اللهُ عنه-، أنَّ اليَهودَ على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ كانوا يَقرَؤونَ التَّوْراةَ بالعِبْرانيَّةِ، يَعني اللُّغةَ العِبْريَّةَ، وهي لُغةُ اليَهودِ، ويُفسِّرـونَها ويُترجِمونَها لأهلِ الإسْـلامِ بالعَربيَّةِ، فقال ﷺ: «**لا تُصدِّقوا أهلَ الكِتابِ ولا تُكذِّبوهم**»، وهذا فيما لا يُعرَفُ صِــدقُه مِن كَذِبِه؛ وذلك لأنَّ اللهَ تعالَى أمَرَنا أنْ نؤمِنَ بما أنزَلَ إلينا منَ القُرآنِ، وما أنزَلَ إليهم مِن الكِتابِ، إلَّا أنَّه لا سَبيلَ لنا إلى أنْ نَعلَمَ صَحيحَ ما يَحكونَه عن تلك الكتُبِ مِن سَقيمِه إذا لم يَرِدْ في شَريعَتِنا ما يوَضِّحُ صِدقَه مِن كَذِبِه، فنتوقَّفُ؛ فلا نُصـدِّقُهم؛ لئلَّا نَكونَ شُركاءَ معَهم فيما حَرَّفوه منه، ولا نُكذِّبُهم؛ فلعَلَّه يكونُ صَـحيحًا، فنَكونُ مُنكِرينَ لمَا أُمِرْنا أنْ نُؤمِنَ به.

وأمَرَ النَّبيُّ ﷺ أنْ نَقولَ:**﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْــمَاعِيلَ وَإِسْــحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** [البقرة: 136] (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 4 مارس 2022.

وأمَّا ما عُلِمَ كَذِبُه ممَّا أخبَرَ به اليَهودُ والنَّصارى-كافْتِرائِهم على اللهِ ورَسولِه- فلا يَسَعُ المُسلِمَ إلَّا أنْ يُكذِّبَهم فيما قالوا، **وفي الحَديثِ:** أنَّ المُسـلِمَ مِن حيث الإجْمالُ يُؤمِنُ بما جاء به أنْبياءُ اللهِ جَميعًا، ولا يُصـدِّقُ إلَّا ما جاء موافِقًا للقُرآنِ الكَريمِ، وسُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ.

فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشـكوكا فيها، وكان من المعلوم بالضرـورة من دين الإسـلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصـــص المنقولة بالروايات المجهولة، التي يغلب

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

18. **القلب المرتاب:** قال تعالى : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة، آية: 110) ([1]) عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عنهما-، قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: شكاً؛ ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الموت.

19. **القلب المنكر:** قال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل، آية:22) ([2]).

على الظن كذبها أو كذب أكثرها، معاني لكتاب الله، مقطوعا بها ولا يستريب بهذا أحد، ولكن بسبب الغفلة عن هذا حصل ما حصل، والله الموفق.

1. تفسير السعدي: دعا الله عباده إلى السير في الأرض، لينظروا، ويعتبروا، فقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بأبدانهم وقلوبهم ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ آيات الله ويتأملون بها مواقع عبره، ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبار الأمم الماضين، وأنباء القرون المعذبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكر والاعتبار، غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب، ولهذا قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أي: هذا العمى الضار في الدين، عمى القلب عن الحق، حتى لا يشاهده كما لا يشاهد الأعمى المرئيات، وأما عمى البصر، فغايته بلغة، ومنفعة دنيوية (الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاسترجاع: 4 مارس 2022.

2 . **تفسير الطبري:** يقول تعالى ذكره: معبودكم الذي يستحقّ عليكم العبادة ، وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء: معبود واحد، لأنه لا تصلح العبادة إلا له، فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة، ولا تجعلوا معه شريكا سواه ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾ **يقول تعالى ذكره:** فالذين لا يصدّقون بوعد الله ووعيده، ولا يقرّون بالمعاد إليه بعد الممات قلوبهم منكرة، يقول تعالى ذكره: مستنكرة لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته، وجميل نعمه عليهم، وأن العبادة لا تصلح إلا له، والألوهة ليست لشيء غيره يقول: وهم مستكبرون عن إفراد الله بالألوهة، والإقرار له بالوحدانية، اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم (تفسير الطبري، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾ لهذا الحديث الذي مضى، وهم مستكبرون عنه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

20. **القلب الغافل:** قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف، آية:28) ([1])

وجاء في تفسير القرطبي: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ يعني: من ختمنا على قلبه عن التوحيد "واتبع هواه" يعني "الشرك".

---

1 . **تفسير السعدي:** يأمر تعالى نبيه محمداً ﷺ، وغيره أسوته، في الأوامر والنواهي- أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ أي: أول النهار وآخره يريدون بذلك وجه الله، فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى، ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ أي: لا تجاوزهم بصرك، وترفع عنهم نظرك.

﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فإن هذا ضار غير نافع، وقاطع عن المصالح الدينية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة، فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويقبل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته، وينفرط أمره، فيخسر الخسارة الأبدية، والندامة السرمدية، ولهذا قال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ غفل عن الله، فعاقبه بأن أغفله عن ذكره.

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أي: صار تبعاً لهواه، حيث ما اشتهت نفسه فعله، وسعى في إدراكه، ولو كان فيه هلاكه وخسرانه، فهو قد اتخذ إلهه هواه، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية، آية:23) ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ﴾ أي: مصالح دينه ودنياه ﴿فُرُطًا﴾ أي: ضائعة معطلة.

فهذا قد نهى الله عن طاعته، لأن طاعته تدعو إلى الاقتداء به، ولأنه لا يدعو إلا لما هو متصف به، ودلت الآية، على أن الذي ينبغي أن يطاع، ويكون إماماً للناس، من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراضي ربه، فقدمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك، أن يتبع ويجعل إماماً، والصبر المذكور في هذه الآية، هو الصبر على طاعة الله، الذي هو أعلى أنواع الصبر، وبتمامه تتم باقي الأقسام.

وفي الآية، استحباب الذكر والدعاء والعبادة طرفي النهار، لأن الله مدحهم بفعله، وكل فعل مدح الله فاعله، دل ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه فإنه يأمر به، ويرغب فيه (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

21. **القلب الحاقد:** قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف، آية:43)([1]).

---

1 . **تفسير السعدي:** ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ وهذا من كرمه وإحسانه على أهل الجنة، أن الغل الذي كان موجودا في قلوبهم، والتنافس الذي بينهم، أن الله يقلعه ويزيله حتى يكونوا إخوانا متحابين، وأخلاء متصافين، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ويخلق الله لهم من الكرامة ما به يحصل لكل واحد منهم الغبطة والسرور، ويرى أنه لا فوق ما هو فيه من النعيم نعيم. فبهذا يأمنون من التحاسد والتباغض، لأنه قد فقدت أسبابه.

وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾أي: يفجرونها تفجيرا، حيث شاءوا، وأين أرادوا، إن شاءوا في خلال القصور، أو في تلك الغرف العاليات، أو في رياض الجنات، من تحت تلك الحدائق الزاهرات. أنهار تجري في غير أخدود، وخيرات ليس لها حد محدود ﴿وَ﴾ لهذا لما رأوا ما أنعم الله عليهم وأكرمهم به ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ بأن من علينا وأوحى إلى قلوبنا، فآمنت به، وانقادت للأعمال الموصلة إلى هذه الدار، وحفظ الله علينا إيماننا وأعمالنا، حتى أوصلنا بها إلى هذه الدار، فنعم الرب الكريم، الذي ابتدأنا بالنعم، وأسدى من النعم الظاهرة والباطنة ما لا يحصيه المحصون، ولا يعده العادون، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ أي: ليس في نفوسنا قابلية للهدى، لولا أنه تعالى منَّ بهدايته واتباع رسله.

﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾أي: حين كانوا يتمتعون بالنعيم الذي أخبرت به الرسل، وصار حق يقين لهم بعد أن كان علم يقين [لهم]، قالوا لقد تحققنا، ورأينا ما وعدتنا به الرسل، وأن جميع ما جاءوا به حق اليقين، لا مرية فيه ولا إشكال، ﴿وَنُودُوا﴾ تهنئة لهم، وإكراما، وتحية واحتراما، ﴿أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ أي: كنتم الوارثين لها، وصارت إقطاعا لكم، إذ كان إقطاع الكفار النار، أورثتموها ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال بعض السلف: أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته(تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

22. **القلب المنافق:** قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة، آية:77)([1]).

---

1 . **تفسير السعدي:** فلما لم يفوا بما عاهدوا الله عليه، عاقبهم ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ مستمراً ﴿إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع، أن يعاهد ربه، إن حصل مقصوده الفلاني ليفعلن كذا وكذا، ثم لا يفي بذلك، فإنه ربما عاقبه الله بالنفاق كما عاقب هؤلاء.

وقد قال النبي ﷺ في الحديث الثابت في الصحيحين، من حديث أبي هريرة- رَضيَ اللهُ عنه-، قال رسول الله ﷺ: (**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ إذا حدَّث كذبَ وإذا وعدَ أخلفَ وإذا اؤتمنَ خانَ) وفي رواية: (إذا حدَّثَ كذبَ وإذا عاهدَ غدرَ وإذا خاصمَ فجرَ)** الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 33، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

النِّفاقُ نَوعانِ: نِفاقٌ اعتِقاديٌّ يُخرِجُ صاحِبَه عن الإيمانِ، وهو إظهارُ الإسلامِ وإخفاءُ الكُفرِ، ونِفاقٌ عمَليٌّ، وهو التَّشبُّهُ بالمنافقين في أخلاقِهم، وهذا لا يُخرِجُ صاحِبَه عن الإيمانِ، إلَّا أنَّه كبيرةٌ مِن الكَبائرِ.وفي هذا الحديثِ بَيَّن النبيُّ ﷺ النِّفاقَ العَمليَّ، وذكَر فيه العلاماتِ المميِّزةَ له، فقال: آيةُ المُنافِقِ ثلاثٌ، أي: مِن عَلاماتِ النِّفاقِ العمَليِّ الَّتي تدُلُّ على أنَّ صاحِبَها يُشبِهُ المنافقين في أعمالِهم وأخلاقِهم أنْ تُوجَدَ في المرءِ هذه الخِصالُ الثَّلاثُ أو بَعضُها.

- **فالعلامةُ الأُولى:** إذا حدَّثَ كذَبَ؛ وذلك بأنْ يَشتهِرَ ذلك الإنسانُ بالكذبِ في الحديثِ.
- **والعلامةُ الثَّانيةُ:** إذا وعَدَ أخلَفَ، وذلك بأنْ يَشتهِرَ بخُلفِ الوعدِ، بحيث إذا وعَدَ بشَيءٍ تعمَّدَ الخُلْفَ.
- **والعلامةُ الثَّالثةُ:** إذا ائتُمِنَ خان، وذلك بأنْ يَشتهَرَ بالخيانةِ بيْنَ النَّاسِ.

وهذه الأشياءُ المذكورةُ تَرجِعُ إلى أصلٍ واحدٍ؛ وهو النِّفاقُ الَّذي يُبايِنُه الصِّدقُ، ويُزايِلُه الوفاءُ، وتُنافِيه الأمانةُ، والمقصودُ مِن الحديثِ: أنَّ هذه الخِصالَ خِصالُ نِفاقٍ، وصاحِبُها شَبيهٌ بالمنافقينَ في هذه الخِصالِ، ومُتخلِّقٌ بأخلاقِهم، لا أنَّه مُنافِقٌ يُظهِرُ الإسلامَ وهو يُبطِنُ الكُفرَ، ولم يُرِدِ النبيُّ ﷺ أنَّه مُنافِقٌ نِفاقَ الكُفَّارِ المُخلَّدين في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ.وفي الحديثِ: تَنبيهٌ على صِفاتِ النِّفاقِ المذمومةِ للتَّخويفِ والتَّحذيرِ مِن الوُقوعِ فيها.

فهذا المنافق الذي وعد الله وعاهده، لئن أعطاه الله من فضله، ليصدقن وليكونن من الصالحين، حدث فكذب، وعاهد فغدر، ووعد فأخلف (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

والقلوب هي أسرار العباد، فمن طابت سريرته طابت حياته، والمسلم الحق ليس من طبعه الحقد والكره والبغض، لأن الإسلام دين سمح شامل يشمل الجميع برحمته وسماحته، ومن حق القلب علينا أن نحصنه من الآفات بتلاوة القرآن عن وعي وإدراك، وبالصلاة التي تستغرق العقل والوجدان، وبذكر الله الذي يتجه فيه الإنسان بقلبه وجوارحه إلى مولاه الخالق الرحمن.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنواعاً كثيرة من القلوب منها: القلب المطمئن والقلب السليم والقلب المنيب وهو القلب دائم الرجوع والتوبة إلى الله- سبحانه وتعالى-، ومنها القلب الوجل وهو الذي يخاف الله- عز وجل-، ومنها القلوب المقشعرة اللينة، والقلوب التقية: وهو القلب الذي يعظم شعائر الله، القلوب المخبتة، القلوب المؤلفة.

ومنها كذلك القلوب السوداء، تلك القلوب التي استسلم أصحابها لأهواء الشيطان: كالقلب الغليظ، والقلب الزائغ، والقلب الغافل، والقلب القاسي؛ وهو القلب الذي لا يعرف الله ولا يذكره.

وكما أن هناك قلوباً مطيعة نابهة، ساعية إلى طاعة الله- عز وجل-، فهناك- أيضاً- قلوب عليها غشاوة المعصية وصدأ الذنوب، ومن هذه القلوب القلب الأعمى، هو الذي لا يبصر ولا يدرك الحق والاعتبار، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج، آية: 46).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

والقلب اللاهي، هو القلب الغافل عن القرآن الكريم مشغول بأباطيل الدنيا وشهواتها لا يعقل ما ينتظره من أهوال الآخرة، قال تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنبياء، أية: 3)، القلب الآثم: وهو الذي يكتم شهادة الحق وربما شهد الزور، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة، آية: 283).

وجاءت أنواع القلوب في القرآن، واختلفت ما بين القلوب السليمة والقلوب المريضة على النحو التالي:-

أولاً: القلوب السليمة.

القلْب السَّليم، الذي سلِم صاحبه مِن الوقوع في الشبهات والشهوات، واستقام على أمْر الله، واقتدى بسُنة رسول الله ﷺ واقتدَى أيضًا بالسَّلَف الصالح فنَتج عن ذلك سلامة قلْبه في الدُّنيا مِن أمراض القلْب التي تعتريه، وأمَّا يوم القيامة اليوم الذي لا يَنفع فيه مال ولا بنون، فإنَّه سيأتي ربَّه بهذا القلْب السليم، فيتمنَّى كل واحد في ذلك اليوم أن يكون صاحب ذلك القلْب، ولكن هيهات فلا تَنفع النَّدامة ولا الحسَرات.

قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق، وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئا إلا خطفه، **وأما صنف القلوب السليمة النقية التقية في كتاب الله جاءت في عشرة مواضع، وهي: كما يلي:-**

1. **القلب المطمئن:** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد، آية: 28).
2. **القلب المنيب:** قال تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (ق، آية: 33).
3. **القلب الوجل:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال، آية:2).
4. **القلب السليم:** قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء، آية: 89).
5. **القلب اللين: قال تعالى:** ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر، آية: 23).
6. **القلب الرحيم الرؤوف:** قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد، آية: 27).
7. **القلب الخاشع:** قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾(الحديد، آية: 16).
8. **القلب الساكن الهادئ:** قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح، آية: 4).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

9. **القلب القوي رابط الجأش:** قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾(الكهف، آية: 14).

10. **القلب المخبِت:** قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج، آية: 54).

ثانياً: القلوب المريضة.

القلب المريض هو قلبٌ له حياة، وبه عِلَّة فله مادَّتان، تمدُّه هذه مرةً وتلك أخرى، وهو لِمَا غلب عليه منهما، ففيه مِن محبَّة الله- تعالى- والإيمان به والإخلاص له والتوكُّل عليه ما هو مادَّة حياته، وفيه مِن محبة الشهوات والحِرص على تحصيلها والحسد والكِبر والعُجب، وحبّ العُلو والفساد في الأرض بالرِّياسة والنِّفاق والرياء، والشح والبخل، ما هو مادَّة هلاكه وعطَبه، ونعوذ باللهِ مِن هذا القلْب.

وهذا الذي ذكَر الله في بداية كتابه أكثر مِن آية بأن خصَّ القلب السليم بأربع آيات، والقلب الميِّت بآيتين، ثم أكثر مِن ثلاث عشرة آية في هذا النَّوع؛ لأنَّ كثيرًا مِن المسلمين لا يخلو قلبُه أن يكونَ مِن هذا النوع ولو لحظة واحدة، نسأل الله أن يعصمَنا من ذلك، وأن يَشفي قلوبنا مِن أمراضها.

القلوب المريضة نوعان: قلب خال من الإيمان، وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه؛ لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد، وتمكن منه غاية التمكن.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه، لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة.

وأما صنف القلوب الميتة والمريضة في كتاب الله جاءت في خمسة وعشرين موضعاً، وهي كما يلي:-

1. **القلب المطبوع:** قال تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾ (الأعراف، آية: 100).
2. **القلب القاسي:** قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الزمر، آية:22).
3. **القلب المقفل:** قال تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد، آية: 24).
4. **القلب المكنون: أي: المغطى المستور الذي لا يبصر الحق:** قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ (الإسراء، آية:46).
5. **القلب الذي عليه الران: أي: (مغطى بالذنوب):** قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين، آية: 14).
6. **القلب المختوم:** قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة، آية: 7).
7. **القلب المغلف:** قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة، آية: 88).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

8. **القلب المرعوب:** قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران، آية: 151).

9. **القلب المُشْمَئِزُّ:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر، آية: 45).

10. **القلب الذي لا يفقه:** قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الأعراف، آية:179).

11. **القلب الذي لا يعقل:** قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الحج، آية: 46).

12. **القلب المنكر:** قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل، آية:22).

13. **القلب المغمور: أي: (الجاهل الغافل):** قال تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ (المؤمنون، آية: 63).

14. **القلب المريض: قال تعالى:** ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة، آية:10).

15. **القلب اللاهي:** قال تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأنبياء، آية:3).

16. **القلب الزائغ:** قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف، آية:5).

17. **القلب الآثم:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة، آية: 283).

18. **القلب الغافل:** قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف، آية: 28).

19. **القلب الأعمى:** قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج، آية:46).

20. **القلب الغليظ:** قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران، آية: 159).

21. **القلب المفرَّق:** قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ (الحشر، آية:14).

22. **القلب المحسور عليه أي: عليه حسرة:** قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (آل عمران، آية: 156).

23. **القلب المرتاب:** قال تعالى: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (التوبة، آية:45).

24. **القلب المنافق:** قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ (التوبة، آية: 77).

25. **القلب المصروف عنِ الحق:** قال تعالى: ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة، آية:127).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقد مثل ذلك بمثال حسن، وهو ثلاثة بيوت: بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره، وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وليس جواهر الملك وذخائره، وبيت خال صفر لا شئ فيه، فجاء اللص يسرق من أحد البيوت، فمن أيها يسرق؟

فإن قلت من البيت الخالي كان محالا؛ لأن البيت الخالي ليس فيه شئ يسرق؛ ولهذا قيل لابن عباس-رضي الله عنهما-: إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب؟

وإن قلت: يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع؛ فإن عليه من الحرس واليزك وما لا يستطيع اللص الدنو منه، كيف وحارسه الملك بنفسه؟وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله؟

فلم يبقَ للص إلا البيت الثالث فهو الذي يشن عليه الغارات، فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ولينزله على القلوب فإنها على منواله ([1]).

فالحديثُ عنِ القلوب وعنْ صِفاتها أمرٌ مهم؛ حيث إنَّ مدار الأعمال على القلب، فبِه تصلح الأعمال أو تفسد، بل لا تُقبل الأعمال أيًّا كانتْ إلا إذا صلح القلب، وهو كذلك ملِك الجوارح فلا تعمل الجوارح شيئًا إلا بعدَ أمْره.

[1] . الوابل الصيب"، لابن القيم (30).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل العاشر.

نماذج وقصص الحسد والبغضاء.

واشتمل على ما يلي:-

1. مقدمة.
2. نماذج وقصص الحسد والبغضاء.
   - حسد قابيل لأخيه هابيل.
   - حسد إبليس.
   - حسد إخوة يوسف.
   - حسد كفار قريش.
   - حسد اليهود والنصارى.
3. خاتمة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الفصل العاشر.

نماذج وقصص الحسد والبغضاء.

مقدمة.

لا نستطيع ولا يمكننا، بل لا يجوز أن ننكر وجود الحسد والغيرة والكيد واللؤم، وغيرها من الطباع البشرية المريضة، وليس بوسعنا جزم عدم ثبوت أضرارها ومساوئها على خلق الله أجمعين؛ لأنَّ الحسد ذُكر في كتاب الله في مواضع كثيرة، منها، قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ (البقرة، آية:109).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء، آية: 54).

وقصص القرآن التي تحدثت عن مخاطر كيد الإنسان لأخيه المسلم مثل قصة يوسف- عليه السلام- وإخوته، وقصة قابيل وهابيل حيث قتل الأخ أخاه حسداً وغيرة منه، ونماذج قصصية كثيرة أوردها الله- تعالى- في كتابه العظيم ليبين لنا خطورة الحسد على النفس البشرية وكيف تدفع هذه الصفة المذمومة صاحبها إلى ارتكاب الحماقات والجرائم استجابةً لوساوس الشيطان وإشباعاً لإلحاح النفس الأمارة بالسوء؟

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ولكن وعلى صعيد آخر عندما يحذرنا الله من أمرٍ معين يورد لنا الحل والعلاج! فهو الرحيم بعباده الرؤوف بأحوالهم: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف، آية: 64).

فإسلامنا يحثنا على ضرورة قراءة الرقية الشرعية على أنفسنا وأطفالنا والمواظبة على قراءة أذكار الصباح والمساء وتلاوة سورة البقرة، فعندما نتحصن بآيات الله لن يمسنا السوء ولا الشر ولا الأذى.

إنَّ من أبشع الأمور التي قد نصادفها ربط كل الأحداث المصيرية في العالم سواء الفردية أو المجتمعية بالحسد والعين والسحر والشعوذة! كل فكرة تسيطر على الإنسان ويخشاها ويتشاءم منها سيجني ثمرها المرة بعد حين، الخوف المتواصل من الحاسدين يجعل الكثير من الناس يخشون إظهار نعم الله عليهم! متناسين قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى، آية: 11].

نماذج وقصص الحسد والبغضاء.

حكى القرآن الكريم الكثير من نماذج الحسد والبغضاء، ومنها ما يلي:

1. **حسد قابيل لأخيه هابيل:** قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ

فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة، آية: 27- 30].

فإن آدم- عليه السلام- لما بعث إلى أولاده، كانوا مسلمين مطيعين، ولم يحدث بينهم اختلاف في الدين، إلى أن قتل قابيل هابيل؛ بسبب الحسد والبغي.

القصة: ذكروا في بيان قصة الآية أن حواء امرأة آدم، كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية، فولدت أول بطن قابيل بن آدم، وتوأمته إقليما بنت آدم، والبطن الثاني هابيل، وتوأمته لبوذا.

فلما أدركوا جميعاً، أمر الله- تعالى- أن ينكح آدم قابيل أخت هابيل، وهابيل أخت قابيل، فرضي هابيل، وأبى قابيل، لأن أخته كانت أحسنهما، وقال: ما أمر الله- سبحانه- بهذا، ولكن هذا من رأيك.

فأمرهما آدم أن يقربا قرباناً فرضيا بذلك، فغدا هابيل، وكان صاحب ماشية، فأخذ من خير غنمه زبداً ولبناً، وكان قابيل صاحب زرع، فأخذ من شر زرعه، ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل، فأتت النار، فأكلت قربان هابيل، وتجنبت قربان قابيل، وكان آدم غائباً عنهما بمكة، خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فقال قابيل: لا عشت يا هابيل في الدنيا، وقد تقبل قربانك، ولم يتقبل قرباني، وتريد أن تأخذ أختي الحسناء، وآخذ أختك القبيحة! فقال له هابيل: ما حكاه الله تعالى، فشدخه بحجر فقتله، روي ذلك عن أبي جعفر الباقر ، وذكره المفسرون.

وكان سبب قبول قربان أحدهما دون الآخر أن قابيل لم يكن زاكي القلب، وقرب بشر ماله وأخسه، وقرب هابيل بخير ماله وأشرفه، وأضمر الرضا بحكم الله تعالى، فكانت تنزل نار من السماء فتأكله.

2. **حسد إبليس:** خلق الله جل وعلا آدم- عليه السلام- وشرَّفه وكرَّمه، وأمر الملائكة بالسجود له، ولكن إبليس تكبر وبغى، وحسده على هذه المنزلة؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف، آية: 11-12] قال قتادة: (**حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام ما أعطاه من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ وهذا طينيٌّ**)([1]) وقال ابن عطية: (**أول ما عصي الله بالحسد، وظهر ذلك من إبليس**)([2]).

ومن شدة حسد إبليس أنه لما تبين مقت الله له وغضبه عليه، أراد أن يغوي بني آدم ليشاركوه المقت والغضب، وقد ذكر الله حال إبليس هذا، قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف، آية: 16-17] قال

---

1 . تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (231/1).
2 . المحرر الوجيز: (469/3).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ابن القيم: (الحاسد شبيه بإبليس، وهو في الحقيقة من أتباعه؛ لأنَّه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس، وزوال نعم الله عنهم، كما أنَّ إبليس حسد آدم لشرفه وفضله، وأبى أن يسجد له حسدًا، فالحاسد من جند إبليس) ([1]).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف، آية:50).

3. **حسد إخوة يوسف:** قال تعالى: **﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾** [يوسف، آية:7- 9] قال الماوردي: (**كان يعقوب قد كلف بهما؛ لموت أمهما، وزاد في المراعاة لهما، فذلك سبب حسدهم لهما، وكان شديد الحبِّ ليوسف، فكان الحسد له أكثر، ثم رأى الرؤيا فصار الحسد له أشد**).

سيدنا يوسف لم يلجأهم إلى الاعتذار، أوقف اعتذار إخوته، لم يقل لم ألقيتموني في الجب؟ لم قلتم لأبي أرسله معنا غداً يرتع..... ما رأيتم التعب والألم والسجن سجنت حبساً احتياطياً، وكنت حراً ثم صرت عبداً، بل قال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ والتثريب التعيير والتوبيخ، أي لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم اليوم.

---

[1] . بدائع الفوائد: (234/2).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

تمدح في أحد ببعض الصفات: (إنه خلوق فاضل كريم مؤدب...) متى تنتبه؟، ثم تقول هو فيه عيبين يقول أحدهم نعم أعطني فهل هذا يسمع سورة الطور لتهزه؟ هو ينظر الثغرة لمرض في قلبه، فيقول صحيح كنت أحسبه على خير وتقى، هل هذا قلبه سليم؟

4. **حسد كفار قريش:** أكرم الله نبيه محمدًا ﷺ بالرسالة، ولكن كفار قريش حسدوه على هذا الفضل، وظنوا أنَّ النبوة مبنية على مقاييسهم الدنيوية المختلة، وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم ووبخهم على سوء فهمهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف، آية: 31- 32].

قال النسفي: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص، آية: 69] تضمر ﴿صُدُورُهُمْ﴾ [القصص، آية: 69] من عداوة رسول الله ﷺ وحسده، وما يعلنون من مطاعنهم فيه، وقولهم: (هلا اختير عليه غيره في النبوة).

وفي أحد الأيام التقى الأخنس بن شريق بأبي جهل، فسأله عن النبي ﷺ أصادق هو أم كاذب؟ فقال أبو جهل: والله إنَّ محمداً لصادق وماكذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي- باللواء والسقاية والحجابة والندوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فنزلت فيه، وفي

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أبي جهل: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام، آية:33) ([1]).

5. **حسد اليهود والنصارى:** بيَّن الله- تعالى- أنَّ أهل الكتاب الذين كفروا بمحمد ﷺ حسدوه على ما آتاه الله من فضله، حتى إنهم زعموا أنَّ كفار مكة أهدى من المؤمنين برسالة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء، آية: 51- 54].

---

[1] . سأل المسور بن مخرمة خاله أبا جهل عن حقيقة محمد ؛ إذ قال: "يا خالي، هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال: يابن أختي، والله! لقد كان محمد ﷺ فينا وهو شاب يدعى الأمين، فما جربنا عليه كذباً قط، قال: يا خال، فما لكم لا تتبعونه؟ قال: يابن أختي، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا(تجاثينا: أي جلسنا على الركب للخصومة. وفي الروض الأنف: تجاذينا على الركب: وقع في الجمهرة الجاذي: المقعي على قدميه، قال: وربما جعلوا الجاذي والجاثي سواء، انظر: السهيلي: الروض الأنف 110/3، وانظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة جثا 131/14، ومادة جذا 136/14)، على الركب كنا كفرسي رهان(كفرسي رهان: يضرب للمتساويين في الفضل، وقيل: للمتناصبين، انظر: الضبي: الأمثال 11/1)، قالوا: منا نبي، فمتى ندرك مثل هذه؟".

وقال: الأخنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: "يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد؛ أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟"(ابن القيم: هداية الحيارى، ص50، 51).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ومع كفرهم فإنهم يودون لو يرتد المسـلمون عن دينهم حسـدًا وحقدًا، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَـدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِـهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة، آية: 109].

قال ابن كثير: (يحذر تعالى عباده المؤمنين عن ســلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر، وما هم مشـــتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم، وفضل نبيهم).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

علينا أن نحذر من الحسـد والبغضـاء، **روى الترمذي، عن الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ- رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال:** (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَـدُ، وَالْبَغْضَـاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّـعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ ؟ أَفْشُـوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) ([1]).

---

[1]. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي رِوَايَتِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مَوْلَى الزُّبَيْرِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ ، انظر: جامع الترمذي، باب: (ما جاء في صفة أواني الحوض) رقم الحديث: (2447).

الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: 57، خلاصة حكم المحدث: صحيح، التخريج: أخرجه مسلم (54)، وأبو داود (5193)، والترمذي (2688)، وابن ماجه (68) واللفظ له، وأحمد (9709)

كان النَّبيُّ ﷺيُعلِّمُ أصحابَه وأُمَّتَه فَضائلَ الأعمالِ الَّتي تَرفَعُ الدَّرَجاتِ في الآخِرةِ، وتَنفَعُ النَّاسَ في الدُّنيا؛ باستِجلابِ المَودَّةِ بينهم، كما حذَّرَنا ممَّا يُورِثُ التَّنافُرَ والتَّشاحُنَ، ومن أسبابِ المَحبَّةِ والتَّآلُفِ بين المسلمينَ إفشاءُ السَّلامِ.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ، أنَّه لَن يدخُلَ الجنَّةَ إلَّا المؤمنونَ، وأنَّ التَّحابَّ بين المُؤمنينَ من كَمالِ الإيمانِ؛ فيَقولُ: «**لا تدْخلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمنوا**»، أي: لا يَكتَمِلُ إيمانُكم ولا يَصلُح حالُكم في الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ بعضُكم بَعضًا، ثُمَّ يَدُلُّنا النَّبيُّ ﷺعلى أفضَلِ وأكمَلِ الخِصالِ المُساعِدةِ على هذا النَّوعِ منَ التَّحابِّ في المُجتمعِ المسلِمِ، وهي إفشاءُ السَّلامِ بين المُسلمينَ بإظهارِه والعَملِ به؛ والسَّلامُ هو التَّحيَّةُ التي شَرَعها اللهُ تعالَى لِعبادِه، فلا يَمُرُّ مُسلِمٌ على مُسلِمٍ -غَريبًا أو قريبًا- إلَّا ألقى عَليه السَّلامَ.

فاللهُ عزَّ وجَلَّ جعلَ إفشاءَ السَّلامِ سَببًا لِلمَحبَّةِ، والمحبَّةَ سببًا لِكَمالِ الإيمانِ؛ لأنَّ إفشاءَ السَّلامِ سَببٌ للتَّحابِّ والتوادِّ، وهو سَببُ الأُلفةِ بينَ المسلمينَ المسبِّبُ لِكَمالِ الدِّينِ وإعلاءِ كَلمةِ الإسلامِ، وفي التَّهاجُرِ والتَّقاطُعِ والشَّحناءِ التَّفرِقةُ بينَ المسلِمينَ، وصيغةُ تِلك التَّحيَّةِ- كما عند أبي داوُدَ وغيرِه-: «**السَّلامُ عليكم ورَحمةُ اللهِ وبرَكاتُه**»، وفي الحديثِ: الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ وبَذلِه للمُسلِمين؛ لِما فيه من نَشرِ المحبَّةِ والأمانِ بينَ النَّاسِ، وفيه: دَليلٌ على أنَّ المَحبَّةَ من كَمالِ الإيمانِ.

أمراض القلوب من حسـد وبغضـاء يحذرنا منها الرسـول ﷺ بأنها تحلق الدين ثم يقسم بقسم « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ » وهو أول من قسم بهذا القسم ﷺ لأن الذي لا يملك الروح إلا الله.

ويبين أن الجنة لا يدخلها إلا المؤمن الصــادق الإيمان، المؤمن المتحاب لأخيه في الله، فأراد الحبيب المصـــطفى أن يبين لنا «يجب على المؤمن» أن يطهر قلبه من الحسد والبغضاء والنميمة، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه حتى يكون الإيمان خالصاً لوجه الله، لا رياء، ولا سمعة([1]).

---

[1] . فالمؤمن هو الطاهر في ظاهره، وفي باطنه طيب القلب؛ لأنه يعلم أنه له يوم يقف فيه بين يد الله- تعالى- هذا اليوم، قال الله- تعالى-: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَـلِيمٍ﴾ [الشُّـعراء، آية: 88-89]، الاستعارة الفعلية تضيء في هذا النص وهي: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَدُ» و«هِيَ الْحَالِقَةُ» و«وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ» وقد جاء فعل الدبيب متسماً بالزمن الماضي زيادة في الترهيب إذ تمت فاعليته.

وهو حركة مأخوذة من دبيب الحشـرات للتأكيد على امتهان الحسـد والبغضـاء، وتوضـيح سـماتهما الحيوانية المتدنية، والصـورة توحي بالمشيـ الخفي لهذه الأخلاقيات الفاسـدة من غير شـعور الأمة، كما أن هذه الحركة تثير حاسة اللمس، وتدفع النفس إلى التقزز بما يتراكم من الذهن من صنيع الحشرات في المشاهدات.

وفعل «دَبَّ» يشير بالتماس الذي تساعد على تجسيمه الباء الشفوية المشددة، ثم إنه يدخل الحركة في الداء حتى يتسم بمعالم جديدة متحركة هاجمة نحو المتلقي، واستعمل في النص فعل الحق على طريق الاستعارة، تحلق الدين، وعلى طريق التشبيه البليغ الذي تكرر في النص الآخر «الْحَالِقَةُ».

وقد ذكر بالنص الآخر للاسـتئناس باسـتعمال الحلق في الترهيب، وجاءت الاسـتعارة الفعلية «تَحْلِقُ الدِّينَ» بصـيغة المضـارع، أي: الزمن الحاضر لتفيد اسـتحضـار مشـهد الحلق وتكراره، وما دامت تحلق الدين فإنه طبقة خارجية تغطي المرء كالشـعر، وليس أمراً نابعاً من الداخل، ولذلك اسـتطاعت هذه الرذائل القضـاء على الدين بسهولة.

وثمة تنبيه شـديد في النص على المغايرة في الانزياح اللغوي لدى اسـتخدام الشـكل الفني كما في قوله «لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ» وفي هذا المنهج تذكير بالطابع الحسيـ القديم للفعل المستعار وتفهم فاعليته الجديدة وإيماءاته في خضم الاستعارة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقد ورد الحلق مستعاراً بصيغة اسم الفاعل أي الاسمية التي تتضمن الفعل أو تصور الفاعل لحظة قيامه بالفعل، فقد قال الرسول ﷺ: (**إياكم وسوءَ ذاتِ البَيْنِ؛ فإنها الحالقةُ**) ([1]).

ولقد يبدو للنظرة العاجلة الفناء التام بالحلق الذي لا يبقي من الشعر شيئاً وكأنما يقطع الحسد والبغضاء وجود الأمة والدين من أصله كما يقطع الشعر من منابته خلافاً للقص ([2]).

---

[1] . الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: هداية الرواة، الصفحة أو الرقم: 4968، خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن، التخريج: أخرجه الترمذي (2508)، والبزار (8482).

شرح الحديث.

مِن مقاصِدِ شريعةِ الإسلامِ السَّمحةِ: إصلاحُ ذاتِ البَينِ، وقد حَثَّ الشَّرعُ الحنيفُ على الإصلاحِ بينَ النَّاسِ ورغَّب فيه ومدَح فاعِلَه، وكذلك حذَّر مِن الإفسادِ بينَ النَّاسِ وضاعَف العُقوبةَ لِمَن يَفعَلُ ذلك، وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "**إيَّاكم وسُوءَ ذاتِ البينِ**"، أي: احْذَروا واتَّقوا، ولا تفعَلوا الإفسادَ بينَ النَّاسِ ونشْرَ العداوةِ والبغضاءِ بينَهم، وإشاعةَ الخُصوماتِ والمُشاحَناتِ فيهم، كما قال اللهُ تعالَى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾ [الأنفال: 1]؛ "**فإنَّها الحالِقةُ**"، أي: إنَّها تَحلِقُ الدِّينَ وتُزيلُه وتَمْحو الحسَناتِ وتُهلِكُ صاحِبَها، أو هي الحالقةُ لكم؛ لأنَّه ينتجُ عنها الفسادُ الذي لا يَتناهى من الفِتنِ وسَفكِ الدِّماءِ المؤديةِ لِذَهابِكم نفْسًا ومالًا وعِرضًا ودِينًا؛ بحيثُ لا يبقى شيءٌ فتكون مزيلةً لكم كما يُزال الشعرُ بالحَلْقِ، بعكسِ الائتلافِ بين الناسِ واستمرارِه على الحالةِ المحمودةِ؛ فإنَّ فيه صلاحًا ونماءً وبركةً.

[2] . ولكن الإمعان في هذه الاستعارة ودلالتها الحسية القديمة يؤكد أن الجذور تبقى في الجلد وهذه الجذور هي الفطرة التي لا تعني شيئاً إذا لم تتحرك إلى عمل فهذا التعبير يبعث على الأمل برغم التحذير الشديد، وقد تضمن هذا الهدي الشريف صورة لمسية تثير الشعور بالألم والحذر الشديد لدى حدث الحلاقة كما يعهدها البشر.كما أفادت الاسمية الخبرية في «**هِيَ الْحَالِقَةُ**» أن الطرفين يتبادلان المواقف والماهية أي ما يدعى بالتماهي فالحالقة البغضاء والبغضاء الحالقة ودل التعبير بـ (ال) التعريف على حصر المعنى مبالغة في توكيده وترسيخه وسكت عن المفعول به في «**إياكم وسوءَ ذاتِ البَيْنِ؛ فإنها الحالقةُ**» لإطلاق الخيال لمحاولة الإحاطة بما تحلق مقداراً أو نوعاً.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الحاي عشر.

عوامل سلامة القلب.

واشتمل على:

1. **مقدمة.**
2. **العوامل التي تؤدي إلى سلامة القلب.**

أولاً: إخلاص العمل لله وحده.

ثانياً: تقوى الله عز وجل.

ثالثاً: الاطمئنان للرزق.

رابعاً: رضا المسلم عن ربه.

خامساً: تلاوة القرآن.

سادساً: حسن الظن بالمسلمين.

سابعاً: النصيحة.

ثامناً: الدعاء بسلامة القلب.

تاسعاً: إفشاء السلام.

عاشراً: الهدية.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

حادي عشر: لا تحزن على رزق فاتك.

ثاني عشر: لا تلَهّفَنّ (تندمن)على ما فاتك: (قصة رمزية).

ثالث عشر: رضا العبد بما قسمه الله تعالى.

رابع عشر: التعلق بالله سبحانه وحده دون أحد سواه.

خامس عشر: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر.

سادس عشر: الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين.

سابع عشر: إصلاح ذات البَيْن.

ثامن عشر: حمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل.

تاسع عشر: التماس الأعذار، وإقالة العثرات، والتغاضي عن الزلات

عشرون: محبة الخير للمسلمين.

3. **خاتمة.**

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الحاي عشر.

عوامل سلامة القلب.

مقدمة.

في زمن ظهر فيه حُبُّ الدنيا بمختلف الصـــور والأشـــكال، يحتاج المســـلم إلى التذكير بما يبعثه على محبة الآخرين، وبذل الخير والمعروف لهم، وكفّ الشرـــ والأذى عنهم، إنه خُلُق: (سلامة الصد) الذي يعيش به المسلم سعيداً مرضياً مسروراً مطمئناً.

وسلامة الصدر تكون بخلوه من سوء الظن بالمسلمين، ومن الحقد، والحسد، والبغض، والكراهية لهم، وهي راحة للقلب، وطيب في النفس، والأصـل في المسـلم أن يكون سليم الصدر لإخوانه المسلمين مسامحًا لهم، وَهُوَ يُثمر طيب النَّفس، وسماحة الْوَجْه، وَإِرَادَة الْخَيْر لكل أحد، والشــفقة، والمودة، وَحســن الظَّن، وَيذْهب الشــحناء، والبغضاء، والحقد، والحسد، وَلذَلِك ينَال بِهَذِهِ الْخصْلَة مَا ينَال بالصيام، وَالْقِيَام.

روى البخاري ومســلم، عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما-، كان يمينُ النَّبيِّ ﷺ الَّتي يحلِفُ عليها: (لا ومُقلِّبِ القلوبِ) ([1]).

---

[1] . أخرجه البخاري (6628) باختلاف يسير.

شرح الحديث.

الحلِفُ بِالشَّيــءِ تَعظيمٌ له؛ ولذلك نَهى اللهُ- سُــبحانَه وتعالَى- عَن الحلِفِ بِغيْرِه؛ لأنَّ حَقيقةَ العَظَمَةِ مُختصَّــةٌ بِاللهِ تعالَى، فلا يُســاوَى به غيْرُه؛ ولهذا وجَبَ أنْ يكونَ حَلِفُنا باللهِ أو بأســمائِه وصِــفاتِه؛ حتَّى لا نقَعَ في الشِّركِ الأصغَرِ، وفي هذا الحديثِ يَذكُرُ عبْدُ اللهِ بنُ عُمرَ- رضِيَ اللهُ عنهما-، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَحلِفُ في أحيانٍ كَثيرةٍ، فيقولُ: «لا ومُقلِّبِ القلوبِ»؛ لأنَّ في اليمينِ باللهِ توحيدًا وتعظيمًا له، وتقليبُ القُلوبِ صِــفةُ فِعلٍ للهِ سُــبحانَه

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

العوامل التي تؤدي إلى سلامة القلب.

والسؤال: كيف أكون سليم الصدر؟

والقلب السـليم عزيز، والظفر به مغنَم، والاتصـاف به فضـيلة، وحيازته فلَاح وفوز في الدنيا والآخرة، وللوصـول لهذا القلب أسـبابٌ يمكن للعبد العمل بها ليظفر به ويحوزه، كيف يصـبح قلبي سـليماً؟ ما الأسـباب المعينة على سـلامة الصـدر؟**هناك الكثير من العوامل التي تؤدي إلى سلامة القلب، ومنها ما يلي:-**

ذكر أهل العلم أسباباً تعين صاحبها أن يكون من أصحاب القلب السليم، من أراد أن يكون سليم الصدر، فليأخذ بأسباب سلامة الصدر وطهارة القلب، وهذه بعضها:-

---

وتعالَى، فهو سُـبحانَه يُغيِّرُها مِن حالٍ إلى حالٍ، ويَصرِـفُها مِن رَأيٍ إلى رأيٍ. فالقَلبُ لا يَزالُ مُتقَلِّبًا يحِبُّ ما يُبغِضُـه، ويُبغِضُ ما يحِبُّه، ويَكرَهُ ما يشتهي، ويشتهي ما يَكرَه.

فاللهُ- تعالى- هو الذي يتوَلَّى قُلوبَ العِبادِ يُصَرِّـفُها كيف يشـاءُ، وهذا من تمامِ مُلكِه، فلا ينازِعُه أحدٌ في التدبيرِ والتصَرُّـفِ، ولا يقعُ في الوُجودِ إلَّا ما أراده، وبهذا يُعلَمُ مدى حاجةِ العَبدِ إلى رَبِّه، وأنَّه لا غنى له عنه طَرْفةَ عينٍ، فلا بُدَّ له من هدايتِه وتوفيقِه، وإلَّا ضَلَّ. وسُمِّيَ قَلبُ الإنسانِ قَلبًا؛ لكثرةِ تقَلُّبِه، ويُعَبَّرُ بالقَلبِ عن المعاني التي تختَصُّ به من الرُّوحِ والعِلمِ والشَّـجاعةِ، وغيرِ ذلك من الصِّـفاتِ الباطِنةِ، وجُعِلَ ظاهِرُ البَدَنِ محَلَّ التصَرُّـفاتِ الفِعليَّةِ والقَوليَّةِ، والقَلبُ يتقَلَّبُ بين الخواطِرِ الحَسَنةِ والسَّيِّئةِ، والمحفوظُ من حَفِظَه اللهُ- تعالى-، وفي الحَديثِ: مَشروعيَّةُ الحَلِفِ بصِفاتِ اللهِ- تعالَى-، وفيه: دليلٌ على أنَّ أعمالَ القَلْبِ -من الإراداتِ والدَّواعي وسائِرِ الأعراضِ- بخَلقِ اللهِ تعالى.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

أولاً: إخلاص العمل لله وحده: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام، آية: 162، 163] ([1]).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان، آية: 9] ([2])وقال جل شأنه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة، آية: 5]([3]).

---

1 . **تفسير السعدى :** ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان، والجوارح وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال، لما هو أحب إليها وهو الله تعالى. ومن أخلص في صلاته ونسكه، استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله. وقوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ أي: ما آتيه في حياتي، وما يجريه الله عليَّ، وما يقدر عليَّ في مماتي، الجميع ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

2 . **التحرير والتنوير — ابن عاشور (١٣٩٣ هـ):** ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأسِيرًا﴾ ﴿إنَّما نُطْعِمُكم لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكم جَزاءً ولا شُكُورًا﴾ ﴿إنّا نَخافُ مِن رَبِّنا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ خُصِّصَ الإطْعامُ بِالذِّكْرِ لِما في إطْعامِ المُحْتاجِ مِن إيثارِهِ عَلى النَّفْسِ كَما أفادَ قَوْلُهُ.

﴿عَلى حُبِّهِ﴾ (والتَّصْرِيحُ بِلَفْظِ الطَّعامِ مَعَ أنَّهُ مَعْلُومٌ مِن فِعْلِ) ﴿يُطْعِمُونَ﴾ [الذاريات: ٥٧] (تَوْطِئَةٌ لِيُبْنى عَلَيْهِ الحالُ وهو) ﴿عَلى حُبِّهِ﴾ (فَإنَّهُ لَوْ قِيلَ: ويُطْعِمُونَ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأسِيرًا لَفاتَ ما في قَوْلِهِ) ﴿عَلى حُبِّهِ﴾ (مِن مَعْنى إيثارِ المَحاوِيجِ عَلى النَّفْسِ، عَلى أنَّ ذِكْرَ الطَّعامِ بَعْدَ) ﴿يُطْعِمُونَ﴾ [الذاريات: ٥٧] يُفِيدُ تَأْكِيدًا مَعَ اسْتِحْضارِ هَيْئَةِ الإطْعامِ حَتّى كَأنَّ السّامِعَ يُشاهِدُ الهَيْئَةَ.

3 . **تفسير السعدي:** فما أمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا ﴿اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، ﴿حُنَفَاءَ﴾ أي: معرضين [مائلين] عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد، وخص الصلاة والزكاة [بالذكر] مع أنهما داخلان في قوله ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين ﴿وَذَلِكَ﴾ أي التوحيد والإخلاص

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى أحمدُ عن زيد بن ثابت- رَضيَ اللهُ عنه-، أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) ([1]).

وفي رواية ابن ماجة، عن مطعم بن جبير- رَضيَ اللهُ عنه-، قال: (قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخيفِ من منًى، فقالَ: نضَّرَ اللَّهُ امرأً سمِعَ مقالتي، فبلَّغَها، فرُبَّ حاملِ فِقهٍ، غيرُ فَقيهٍ، وربَّ حاملِ فِقهٍ إلى من هوَ أفقَهُ منهُ، ثلاثٌ لا يُغلُّ عليهِنَّ قلبُ مؤمنٍ: إخلاصُ العملِ للَّهِ، والنَّصيحةُ لوُلاةِ المسلمينَ، ولزومُ جماعتِهِم ، فإنَّ دَعوتَهُم، تُحيطُ مِن ورائِهِم) ([2]).

في الدين، هو ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ أي: الدين المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم.

1 . **قال ابن القيم رحمه الله:** في معنى هذا الحديث- أي لا يبقى فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة، والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا. ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة [مدارج السالكين 90/2].

وقال ابن الأثير رحمه الله: في معنى هذا الحديث أيضاً: هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر [النهاية في غريب الحديث 381/3].

2 . الراوي: جبير بن مطعم، المحدث: الألباني، المصدر : صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: 2498، خلاصة حكم المحدث: صحيح، وفي لقط اللآلئ المتناثرة، عن الزبيدي، قال رسول الله ﷺ: (نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مَقالَتي فوَعاها، فأدَّاها إلى مَن لم يَسمَعْ؛ فرُبَّ حامِلِ فِقهٍ غَيرِ فَقيهٍ، ورُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى مَن هو أفقَهُ منه، وزادَ في كَثيرٍ مِن طُرُقِه: ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهِنَّ قَلبُ المُؤمِنِ: إخلاصُ العَمَلِ للهِ، وطاعةُ ذوي الأمْرِ، ولُزومُ جَماعةِ المُسلِمينَ. وفي أوَّلِه مِن كَثيرٍ مِن طُرُقِه: خَطَبَنا بمَسجِدِ الخَيفِ بمِنًى) (الراوي، المحدث الزبيدي، المصدر لقط اللآلئ المتناثرة، الصفحة أو الرقم، 161، خلاصة حكم المحدث قيل فيه بالتواتر).

شرح الحديث.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

حثَّ النَّبيُّ ﷺ أصحابَه على تَبليغِ دَعْوةِ الحقِّ إلى النَّاسِ ونَقْلِ سُنَّتِه إلى مَن بَعْدَهم حتَّى يَنتشِرَ الدِّينُ، كما أمَر بالتَّناصُحِ بينَ المسلِمين ووُلاةِ الأُمورِ مِن الحُكَّامِ والوُلاةِ.

وفي هذا الحديثِ يَقولُ جُبَيرُ بنُ مُطْعِمٍ -رَضِيَ اللهُ عنه-: "**قام رَسولُ اللهِ ﷺ بالخَيْفِ مِن مِنًى**"، أي: خَطيبًا، وكان ذلك في حجَّةِ الوداعِ، والخَيفُ: كلُّ ما انحدَر مِن الجبَلِ، وارتَفَع عن المَسيلِ، ومِنًى: وادٍ قُربَ الحرَمِ المكِّيِّ يَنزِلُه الحُجَّاجُ لِيَرْموا فيه الجِمارَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: "**نَضَّرَ اللهُ**"، مِن النَّضارةِ، وهي الحُسْنُ والرَّوْنَقُ، وهذا دُعاءٌ أن يُحسِنَ اللهُ خَلْقَه ويَرْفَعَ قَدْرَه "**امرَأً**"، أي: شخصًا أيًّا كان مِن الصَّحابةِ الكرامِ ومَن سَمِع مِنهم، والأمرُ على الإطلاقِ حتَّى إلى يومِنا هذا.

"**سَمِع مَقالتي**"، أي: كلامًا قوليًّا عن النَّبيِّ ﷺ أو فِعلًا أو تَقريرًا "**فبَلَّغَها**"، أي: نقَلَها إلى غيرِه كما سَمِعَه، وفي رِوايةٍ: "**فحَفِظَه**"، أي: فاستَوْعَبه بعَقلِه وقَلبِه، وبَقِي حافِظًا له؛ "**فرُبَّ حامِلِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ، ورُبَّ حامِلِ فقهٍ إلى مَن هو أفقَهُ منه**"، و(**رُبَّ**) تُستعمَلُ للتَّقليلِ والتَّكثيرِ، والمعنى: فكَثيرًا أو قَليلًا ما يكونُ الرَّاوي السَّامِعُ ليس عالِمًا ولا فَقيهًا، ولكنَّه يَحفَظُ السُّنَّةَ ويَنقُلُها إلى غيرِه بِمَن فيهم العُلَماءُ والفُقهاءُ الَّذين يَستنبِطونَ الأحكامَ.

ثمَّ قال النَّبيُّ ﷺ: "**ثلاثٌ**"، أي: ثلاثُ خِصالٍ، "**لا يُغِلُّ علَيهِنَّ قلبُ مؤمِنٍ**"، ويُغِلُّ- بضَمِّ الياءِ- مِن الإغْلالِ وهو الخِيانةُ. وقيل: بفَتْحِها، مِن الحِقْدِ، والمعنى: أنَّ هذه الخِلالَ الثَّلاثَ تَصطَلِحُ بها القلوبُ؛ فمَن تمَسَّك بها طَهُر قلبُه مِن الخيانةِ والشَّرِّ، وأنَّ المؤمِنَ لا يَخونُ في هذه الثَّلاثةِ ولا يَدخُلُ في نفسِه حاجةٌ تُبعِدُه عن الحقِّ.

- **وأولَى تلك الخِصالِ:** "**إخلاصُ العمَلِ للهِ**"، أي: بأنْ يَقصِدَ بالعمَلِ وجهَ اللهِ، ورِضاه فقطْ، دونَ غرَضٍ آخَرَ دُنيويٍّ.
- **الثَّانيةُ:** "**والنَّصيحةُ لِوُلاةِ المسلِمين**"، والنَّصيحةُ هي إرادَةُ الخيرِ للمنصوحِ له، ونَصيحةُ الوُلاةِ والأئمَّةِ: أن يُطيعَهم في الحقِّ، ولا يَرى الخُروجَ عليهم إذا جاروا ما داموا لم يُظهِروا كُفرًا بَواحًا، ونَصيحةُ عامَّةِ المسلِمين إرشادُهم إلى مَصالِحِهم.
- **الثَّالثةُ:** "**ولُزومُ جَماعتِهم**"، أي: مُوافَقتُهم في الاعتِقادِ، والعمَلِ الصَّالحِ؛ مِن صَلاةِ الجُمعةِ، والجماعةِ، وغيرِ ذلك؛ "**فإنَّ دَعوتَهم تُحيطُ مِن وَرائِهم**"، والمعنى أنَّ دَعْوةَ المسلِمين مُحيطةٌ بهم، فتَحرُسُهم مِن كَيدِ الشَّياطينِ، ومِن الضَّلالةِ، وفيه تنبيهٌ على أنَّ مَن خرَج مِن جَماعتِهم لم يَنَلْ برَكَتَهم، وبرَكةَ دُعائِهم؛ لأنَّه خارجٌ عمَّا أحاطَتْ بهم مِن وَرائِهم.

وفي الحديثِ: الحثُّ على حفظِ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ، وتَبليغِها للنَّاسِ، **وفيه:** بيانُ فضلِ العُلماءِ، **وفيه:** الأمرُ بالتَّناصُحِ بينَ المسلِمين ولُزومِ الجَماعةِ، وعدَمِ الخروجِ على الحُكَّامِ(تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

ثانياً: تقوى الله- عز وجل-: اعلموا أيها المؤمنون أن من لوازمِ التقوى سلامةَ الصدرِ من الغلِّ والحقدِ والحسدِ والضغائنِ والرذائلِ، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال، آية:1) ([1]) ولا يكون صلاحُ ذاتِ البينِ إلا بسلامةِ الصدرِ من تلك الآفاتِ؛ لذا فإن دينَ الإسلامِ قد حرصَ حرصاً شديداً على أن تكونَ الأمةُ أمةً واحدةً في قلبِها وقالبِها، تسودُها عواطفُ الحبِّ المشتركِ والودُّ الشائعُ، والتعاونُ على البرِّ والتقوى، والتناصحُ البنَّاء الذي يثمِرُ إصلاحَ الأخطاءِ مع صفاءِ القلوبِ وتآلفِها، دونَ فرقةٍ وغلٍّ وحسدٍ ووقيعةٍ وكيدٍ وبغيٍّ.

وقد جاءت الآياتُ القرآنيةُ والآثارُ النبويةُ منسجمةً متناسقةً متضافرةً لتحقيقِ ذلك المقصدِ الشرعيِّ الكبيرِ، فمن تلك الآياتِ: قولُ الله تعالى في الطائفتين المقتتلتين من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

---

[1] . **تفسير السعدي:** فَاتَّقُوا اللَّهَ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب والتواصل..فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل- بسبب التقاطع -من التخاصم، والتشاجر والتنازع، ويدخل في إصلاح ذات البين تحسين الخلق لهم، والعفو عن المسيئين منهم فإنه بذلك يزول كثير مما يكون في القلوب من البغضاء والتدابر، والأمر الجامع لذلك كله قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله،.كما أن من لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن (تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) (آيات- القرآن الكريم Holy Quran) مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود، تاريخ الاسترجاع: 4 فبراير 2021).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

(الحجرات، آية:10) ([1]) فالأخوةُ الإيمانيةُ تعلو على كلِّ خلافٍ مهما اشـــتدت وطأتُه واضطرَمَتْ شِدَّتُه، وبلَغَ حدَّ الاشتباكِ المسلحِ([2]).

ثالثاً: الاطمئنان للرزق: اعلم أن رزقك محفوظ عند الله بعز عزيز أو بذل ذليل لا رزقك يأتي إلي، ولا رزقي يأتي إليك، ولن يأخذه غيرك، لا تحزن على رزق فاتك، لانه ليس من رزقك، فلا تحنين رأسك لأحد.

رابعاً: رضـا المسـلم عن ربه: المقصــود برضى العبد عن ربه هو الرضى عنه في كل ما قضى وقدر، قال ابن القيم رحمه الله- وهو يتحدث عن منزلة الرضى-: إن الرضى يفتح للعبد باب الســلامة فيجعل قلبه ســليماً نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سـليم، وتسـتحيل سـلامة القلب مع السـخط وعدم الرضـا. وكلما كان العبد أشـــد رضى كان قلبه أســـلم، فالخبث والدغل والغش قرين

---

[1] . **تفسـير الطبري:** القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْـلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله. ومعنى الأخوين في هذا الموضع: كل مقتتلين من أهل الإيمان، وبالتثنية قرأ ذلك قرّاء الأمصار.

وذُكر عن ابن سـيرين أنه قرأ بين إخوانكم بالنون على مذهب الجمع، وذلك من جهة العربية صـحيح، غير أنه خلاف لما عليه قرّاء الأمصـار، فلا أحب القراءة بها﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضـــه عليكم في الإصـــلاح بين المقتتلين من أهل الإيمان بالعدل، وفي غير ذلك من فرائضــه، واجتناب معاصـــيه، ليرحمكم ربكم، فيصـــفح لكم عن ســـالف إجرامكم إذا أنتم أطعتموه، واتبعتم أمره ونهيه، واتقيتموه بطاعته(تفسير الطبري، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) (آيـات- القرآن الكريم Holy Quran) مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود، تاريخ الاسترجاع: 4 فبراير 2021).

[2] . خالد عبد الله المصلح، سلامة الصدر، متاح على رابط: (https://www.almosleh.com) تاريخ الاسترجاع: 2 مايو 2022.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

السخط، وسلامة القلب ورضاه وبره ونصحه قرين الرضى، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى.

خامساً: تلاوة القرآن: إن تلاوة القرآن الكريم هي أعظم دواء لأمراض القلوب بشرط أن تجد قلبا يقبل الحق ويرفض الباطل.قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس، آية: 57] ([1]) وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء، آية: 82] ([2]).

---

1 . يقول الله- جل وعلا- لنبيه محمد ﷺ: قل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ جميع الناس؛ لأن هذا الرسول ﷺ مبعوث إلى الناس كافة، وكان النبي قبله يُبعث إلى قومه خاصة. وهذا من خصائصه ﷺ؛ أنه بُعث إلى الناس كافة قل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: هذا القرآن العظيم هو موعظة، وهو هدى، وهو أحكام وتشريعات، وهو أخبار عن الماضي والمستقبل. وعلوم القرآن كثيرة منها: أنه موعظة للناس، والموعظة: هي النصيحة التي تؤثر في القلوب، وتعضهم بها ما مضى من الحوادث، وما يأتي في المستقبل.

فالمؤمن يتعظ بأخبار القرآن، وقصص القرآن، فيها موعظة ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾: هذا الأمر الثاني مما جاء للناس؛ أنه شفاء لما في الصدور من الشكوك والكفر والنفاق، وأن يحل محل ذلك الإيمان بالله والطمأنينةشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ: يعني للقلوب، شفاءٌ للقلوب التي في الصدور وهُدًى: أي دلالة وإرشاد لمن يريد الخير ويريد الحق وَرَحْمَةٌ: القرآن من أوصافه أنه رحمة؛ رحمةٌ للناس؛ لأنه جاءهم بما يَنفعهم وما يُنقذهم من العذاب والغضب فهو رحمة القرآن رحمة﴿شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ وهو رحمة، هذا من أوصاف القرآن الكريم.

وهدًى وموعظة للمتقين الذين ينتفعون بهذا الهدى والموعظة هم المتقون الذين يتقون الله- سبحانه وتعالى-؛ يتقون غضبه وعقابه، يتخذونه وقاية تقيهم، وقاية من الأعمال الصالحة تقيهم من المحاذير العاجلة والمستقبلة: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: إنما ينتفع بهذه الموعظة، وهذا الهدى؛ القوم المؤمنون، أما الكفار والمنافقون والمشركون فلن يستفيدوا من هذه الموعظة والشفاء إلا إذا ءامنوا بالله- عز وجل -، وصدقوا بهذا القرآنواتخذوه حجةً لهم.

2 . **قال ابن القيم رحمه الله:** القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

سادساً: حسن الظن بالمسلمين: إن إحسان المسلم الظن بإخوانه المسلمين من أهم وسائل سلامة القلب، **روى البيهقي، عن سعيد بن المسيب- رضي الله عنه-، أنه قال:** (**كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه**)([1]).

والابتعادُ عن سوءِ الظنِّ، فإنه بئسَ سريرةُ الرجلِ، قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾، روى البخاري، عن أبي هريرة- رَضيَ اللهُ عنه-، قال: قال النبيُّ ﷺ: (**إيَّاكُم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَباغَضُوا، وكُونُوا إخْوانًا، ولا يَخْطُبُ الرَّجُلُ علَى خِطْبَةِ أخِيهِ حتَّى يَنْكِحَ أوْ يَتْرُكَ**) ([2]).

على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه.

[1] . [شعب الإيمان للبيهقي 323/1].

2 . الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 5143، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث.

حثَّتِ الشَّريعةُ على الإصلاحِ بيْن المسلِمينَ وتَوطيدِ الأُخوَّةِ والاجتماعِ بيْنهم، ونَهَتْ عَنْ كلِّ ما يَدْعو للفُرقَةِ والتَّباغُضِ والعَداوةِ، وفي هذا الحديثِ يَنْهى النَّبيُّ ﷺ ويُحَذِّرُ مِن بعضِ ما يُؤدِّي إلى هذه الفُرقَةِ والعَداوةِ والتَّباغضِ؛ فحذَّر ﷺ مِنَ الظَّنِّ، وهو تُهمةٌ تقعُ في القَلبِ بلا دَليلٍ، يعني سُوءَ الظَّنِّ بالمسلِمين، والحديثَ بما لم يُتيقَّنْ مِنَ الأخبارِ، وقال: «**إنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ**»، أي: يَقعُ الكذبُ في الظَّنِّ أكثرَ مِن وُقوعِه في الكلامِ، وقيلَ: المرادُ بأكذَبِ الحديثِ: حَديثُ النَّفْسِ؛ لأنَّه يكونُ بإلْقاءِ الشَّيطانِ في نفْسِ الإنسانِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فانظر كيف بدأ بالنهيِّ عن ســوءِ الظنِّ؛ لأنه الذي عنه تصــدرُ ســائرُ الآفاتِ المذكورةِ في الحديث، فالواجب عليك يا عبد الله أن تطهِّرَ قلبَك من ســوءِ الظنِّ ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

حســن الظن بالآخرين والتماس المعذرة لهم من أهم ما يجعل الصــدر ســليماً نقياً، فإن سوء الظن يوغر الصدر، ويزرع الضغينة في القلب، وقد نهى الله- تعالى- عن ذلك، فلا ينبغي للمســلم أن يظن بإخوانه إلا خيراً، بل إنه يبحث عن محمل للخير في كلامهم وأفعالهم.

وقيل: إنَّ إثْمَ هذا الكَذِبِ أزْيدُ مِن إثمِ الحديثِ الكاذبِ، أو إنَّ المَظنوناتِ يقَعُ الكذِبُ فيها أكثرَ مِن المَجزوماتِ. ونَهى النَّبيُّ ﷺ عن التَّجسُّسِ فقال: «وَلَا تَجَسَّسُوا»، والتَّجسُّسُ: البحثُ عَنِ العَوراتِ والسَّيِّئاتِ، والسَّعيُ في كشْفِ سَترِ اللهِ عن عِبادِه، ويُستثنَى منه ما لو تَعيَّنَ ذلك طَريقًا لإنقاذِ إنسانٍ مِن هَلاكٍ أو نحْوِه؛ كأنْ يُخبِرَ أحدُهم بأنَّ فلانًا خَلا برجُلٍ ليَقتُلَه. ثمَّ قال: «وَلا تَحَسَّسُوا» والتَّحسُّسُ: هو طَلَبُ مَعرفةِ الأخبارِ والأحوالِ الغائبةِ، «وَلا تَباغَضُوا» والمرادُ: النَّهيُ عن تَعاطي أسبابِ البَغضاءِ والكراهيةِ، والانسياقِ وَراءَها، وفِعلِ ما يُسبِّبُ العَداوةَ بيْنهم؛ لِمَا في تَباغُضِهم منَ التَّفرُّقِ المذمومِ، «وكُونوا إخوانًا» كما أراد اللهُ لكم؛ حيث جعَلَكم إخوةً في الدِّينِ، وهي رابِطةٌ تلتَئِمُ بها العلاقاتُ بين النَّاسِ، وتَزيدُ المحبَّةَ والأُلفَةَ بيْنهم، كما قال اللهُ تعالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10].

ثمَّ قال ﷺ: «ولا يَخطُبُ الرَّجلُ على خِطبةِ أخيهِ حتَّى يَنكِحَ أو يَتْرُكَ»، يعني: إذا أرادَ مُسلِمٌ خِطبةَ امرأةٍ وظَهَر ذلك، وتقدَّمَ لِخطَبتِها، فلا يُحاوِلْ رجُلٌ آخَرُ أنْ يَخطُبَها لِنفسِه، وهذا الخاطبُ الأوَّلُ إمَّا أنْ يُتِمَّ الزَّواجَ فتَمتنِعَ الخِطبةُ قطْعًا، أو يَترُكَ الخِطبةَ، وفي هذه الحالةِ يَحِقُّ لِأيِّ أحدٍ التَّقدُّمُ لخِطبةِ هذه المرأةِ، **وفي الحَديثِ:** دعوةٌ إلى الأُلفةِ والتَّآخي بيْن المسلِمين، مع التَّحذيرِ والنَّهيِ عن وُقوعِهم في الحِقدِ والحسَدِ، والتَّنافُرِ؛ وهذا كلُّه أساسٌ للمُجتمَعِ السَّليمِ، **وفيه:** التَّحذيرُ مِن تَغليبِ سُوءِ الظَّنِّ، ولكنْ على المؤمنِ أنْ يكونَ كيِّسًا فَطِنًا ولا يَنخدِعَ [الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاطلاع: 6 يونيو 2021].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فقد قال سيدنا عمر بن الخطَّابِ- رضي الله عنه-: (لا يحِلُّ لأمرئ مسلمٍ سَمِع من أخيه كَلِمةً أن يظُنَّ بها سوءًا، وهو يجِدُ لها في شيءٍ من الخيرِ مَحملًا)([1])، وقال الإمام الشافعي: (من أراد أن يقضي الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس)([2])

ومن حسن الظن بالناس: التماس الأعذار، وإقالة العثرات، والتغاضي عن الزلات، وتذكر سوابق الحسنات وعظيم الأفعال، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ، فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا، فَقُلْ: لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا لا أعرفه»([3])، فعلى المسلم أن يلتمس المعاذير للناس، وأن يحسن الظن بهم، حتى يصل إلى سلامة الصدر.

سابعاً: النصيحة: من أسباب سلامة القلب، حرص المسلم على نصيحة إخوانه سراً، بدون توبيخ، أو تشهير، وذلك فيما يعتقد أنه يخالف الكتاب والسنة، ويمكن أن تكون هذه النصيحة بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، ولكن دون تجريح، قال الفضيل بن عياض: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير).

ثامناً: الدعاء بسلامة القلب: ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله بالدعاء ويرجوه أن يجعل قلبه سليماً من الغل والحقد والحسد.

---

[1] . ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض (4/ 134).
[2] . بستان العارفين: للنووي، ص 33.
[3] . التوبيخ والتنبيه: لأبي الشيخ الأصبهاني، ص 53.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

والدعاء بسلامة القلب من صفات عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر، آية: 10]([1]).

روى أبو داود، عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي)([2]).

---

1 . **تفسير السعدي**. وحسب من بعدهم من الفضل أن يسير خلفهم، ويأتم بهداهم، ولهذا ذكر الله من اللاحقين، من هو مؤتم بهم وسائر خلفهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد المهاجرين والأنصار يَقُولُونَ على وجه النصح لأنفسهم ولسائر المؤمنين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً.

ولهذا ذكر الله في الدعاء نفي الغل عن القلب، الشامل لقليل الغل وكثيره الذي إذا انتفى ثبت ضده، وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين.

فوصف الله من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم: ﴿سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ دليل على المشاركة في الإيمان وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم، ووصفهم بالإقرار بالذنوب والاستغفار منها، واستغفار بعضهم لبعض، واجتهادهم في إزالة الغل والحقد عن قلوبهم لإخوانهم المؤمنين، لأن دعاءهم بذلك مستلزم لما ذكرنا، ومتضمن لمحبة بعضهم بعضا، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه وأن ينصح له حاضراً وغائباً، حياً وميتاً.

ودلت الآية الكريمة على أن هذا من جملة حقوق المؤمنين بعضهم لبعض، ثم ختموا دعاءهم باسمين كريمين، دالين على كمال رحمة الله وشدة رأفته وإحسانه بهم، الذي من جملته، بل من أجله، توفيقهم للقيام بحقوق الله وحقوق عباده، فهؤلاء الأصناف الثلاثة هم أصناف هذه الأمة، وهم المستحقون للفيء الذي مصرفه راجع إلى مصالح الإسلام، وهؤلاء أهله الذين هم أهله، جعلنا الله منهم، بمنه وكرمه[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاطلاع: 6 يونيو 2021].

2 . أخرجه أبو داود (1510)، والترمذي (3551)، وابن ماجه (3830) باختلاف يسير.

شرح الحديث.

الدُّعاءُ والتَّذلُّلُ إلى اللهِ- عزَّ وجلَّ- بكلِّ ما يَليقُ بذاتِه مِن مَفاتيحِ تَفْريجِ الكُروبِ، وفيه يُظهِرُ العبدُ تَضرُّعَه وانقيادَه للهِ سبحانه؛ لعِلْمِه بأنَّه سبحانه هو القادرُ على إجابةِ دُعائِه.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ ابنُ عبَّاسٍ- رَضِي اللهُ عنهما-: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقولُ في دُعائِه: "**رَبِّ أعِنِّي**"، أي: أطلُبُ مِنك العونَ، والتَّوفيقَ لطاعتِك، وعبادتِك على الوجهِ الأكملِ الَّذي يُرْضِيك عنِّي، وأطلُبُ مِنك العونَ على جميعِ الأمورِ الدِّينيَّةِ والدُّنيَويَّةِ والأُخرَوِيَّةِ، وفي مُقابلةِ الأعداءِ أمِدَّني بمَعونتِك وتوفيقِك.

"**ولا تُعِنْ عليَّ**": ولا تَجعَلْ عونَك لِمَن يمنَعُني عن طاعتِك مِن النَّفْسِ الأمَّارةِ بالسُّوءِ، ومِن شَياطينِ الإنسِ والجِنِّ. "وانصُرْني"، وهذا طلَبٌ للنُّصْرةِ في كلِّ الأحوالِ، وقيل: مَعْناه: انصُرْني على نَفْسي الأمَّارةِ بالسُّوءِ؛ فإنَّها أعْدى أعدائي، كما قال سبحانَه: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: 53]، ولا مانعَ مِن إرادةِ الجَميعِ؛ لأنَّه ﷺ لم يُخصِّصْ نوعًا مُعيَّنًا. "**ولا تَنصُرْ عليَّ**"، أيْ: ولا تَجعَلْني مَغلوبًا، فتُسلِّطْ عليَّ أحَدًا مِن خَلقِك، ولا تَنصُرِ النَّفسَ الأمَّارَةَ بالسُّوءِ علَيَّ، فأتَّبِعَ الهَوى وأترُكَ الهُدى.

"**وامْكُرْ لي**"، والْمَكْرُ هو الخِداعُ، وهو مِن اللهِ إيقاعُ بَلائِه بأعدائِه مِن حيثُ لا يَشعُرون في قابلة مكرهم، وهو صِفةُ كمالٍ في حَقِّه تعالى، أي: أنزِلْ مَكْرَك بمَن أراد بي شَرًّا وسوءًا، وارزُقْني الحيلةَ السَّليمةَ، والطَّريقةَ الْمُثْلى في دَفْعِ كَيْدِ عدوِّي، فأَسْلَمَ مِن كَيدِهم وشَرِّهم.

"**ولا تَمكُرْ علَيَّ**"، أي: ولا تَهْدِ عدُوِّي إلى طريقِ دَفْعِه إيَّاي عن نفسِه، ولا تُعامِلْني بسُوءِ نيَّتي، فأغترَّ وأتجاوَزَ الحَدَّ مِن حيثُ لا أشعُرُ فأهلِك، والمكرُ مِن صفاتِ اللهِ تعالى الفِعليَّةِ المقيَّدةِ الَّتي تقَعُ بمَشيئتِه، فلا تُطلَقُ على اللهِ تعالى إلَّا في سبيلِ المقابَلةِ والجزاءِ لِمَن يَمكُرُ به تعالى وبأوليائِه.

"**واهْدِني**"، أي: أرشِدْني ووَفِّقْني بالهدايةِ مِن عندِك، ولا أزيغَ عنها حتَّى ألْقاك. "**ويَسِّرِ الهُدى لي**"، أي: سَهِّل لي اتِّباعَ الهدايةِ، وسُلوكَ طَريقِها، وهَيِّئْ لي أسبابَ الخيرِ، حتَّى لا أستَثقِلَ الطَّاعةَ، ولا أنشَغِلَ عن العبادةِ، "**وانصُرْني على مَن بَغى علَيَّ**"، أي: وانصُرْني على مَن ظلَمَني وتعدَّى علَيَّ، وهذا تخصيصٌ بعدَ العُمومِ في قولِه أوَّلًا: "**وانصُرْني ولا تَنصُرْ علَيَّ**".

ثُمَّ قال ﷺ: "**ربِّ اجعَلْني لك شَكَّارًا**"، أي: كثيرَ الشُّكرِ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، وفي القولِ والعمَلِ، وفي السِّرِّ، وفي العلَنِ، وفي تقديمِ الجارِّ والمجرورِ: "**لك**" دَلالةٌ على الاختِصاصِ، أي: أخُصُّك بالشُّكرِ؛ لأنَّك خالِقُ النِّعَمِ، ومُعْطيها، سأَلَ اللهَ التَّوفيقَ إلى الشُّكرِ؛ لأنَّ به تَدومُ النِّعمُ. "**لك ذَكَّارًا**"، أي: كثيرَ الذِّكرِ لك في كلِّ الأوقاتِ والأحوالِ، وفي سُؤالِه تعالى التَّوفيقَ إلى الذِّكرِ؛ لأنَّه هو أفضلُ الأعمالِ "**لك رَهَّابًا**"، أي: خائِفًا منك في كلِّ أحوالي

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

روى مسلمٌ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رَضيَ اللهُ عنه-، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)([1]).

"لك مُطيعًا"، وفي روايةٍ: "لك مِطْواعًا"، أي: كثيرَ الطَّوْعِ، وهو الانقيادُ والامتِثالُ والطَّاعةُ لأوامِرِك، والبعدُ عن نَواهيك.

"لك مُخبِتًا"، أي: كثيرَ الإخباتِ، وعلامَتُه: أن يَذِلَّ القلبُ بينَ يدَيِ اللهِ تعالى إجلالًا وتذَلُّلًا، أي: لك خاشِعًا متواضِعًا خاضِعًا. "إليك أوَّاهًا مُنيبًا"، والأوَّاهُ هو: كثيرُ التَّضرُّعِ والدُّعاءِ والبُكاءِ للهِ عزَّ وجلَّ، والمنيبُ كثيرُ الرُّجوعِ إلى اللهِ مِن الذُّنوبِ والخَطايا. "رَبِّ تقبَّلْ توبَتي"، أي: اجعَلْها صَحيحةً بشَرائِطِها وآدابِها، وتقبَّلْها منِّي، "واغسِلْ حَوبَتي"، أي: امْسَحْ ذَنبي وإثمي، وذكَر الغَسْلَ لِيُفيدَ إزالتَه بالكُلِّيَّة.

"وأجِبْ دَعْوتي"، أي: استجِبْ كلَّ دُعائي، "وثَبِّتْ حُجَّتي"، أي: ثبِّتْ حُجَجي وبَراهيني في الدُّنيا على أعدائِك بالحجَّةِ الدَّامِغةِ، والدَّعوةِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنَّهيِ عن المنكرِ بالأدلَّةِ البيِّناتِ السَّاطعةِ، وثبِّتْ قَولي في الآخرةِ عِندَ سُؤالِ الملَكينِ في القبْرِ، والحُجَجُ هي البيِّناتُ والدَّلائلُ.

ثم ختَم ﷺ دُعاءَه بقولِه: "واهْدِ قَلْبي"، أي: أرشِدْه ووفِّقْه إلى مَعرِفتِك، ومعرفةِ الحقِّ والهُدى والصِّراطِ المستقيم، "وسَدِّدْ لِساني"، أي: صَوِّبْ لِساني؛ حتَّى لا يَنطِقَ إلَّا بالحقِّ، ولا يقولَ إلَّا الصِّدْقَ، "اسلُلْ سَخيمةَ قَلْبي"، أي: أخرِجْ مِن قَلْبي: الحِقْدَ والغِلَّ، والحسدَ والغِشَّ، **وفي الحديث:** الدُّعاءُ بما فيه أسبابُ الصَّلاحِ والسَّعادةِ في الدُّنيا والآخِرَةِ[الدرر السنية، متاح على رابط: (https://www.dorar.net) تاريخ الاطلاع: 6 يونيو 2021].

1 . أخرجه مسلم (2654) باختلاف يسير.

اللهُ عزَّ وجلَّ مالِكُ كلِّ شَيءٍ، وبيَدِه أُمورُ القُلوبِ؛ فيَنْبغي على المُسلِمِ أنْ يَسأَلَ ربَّه الثَّباتَ على الحقِّ والهُدى.

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ: «أنَّ قُلوبَ بَني آدمَ كُلَّها» أي: تَصرُّفَها وتقلُّبَها، «بيْنَ إصبَعينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ كقلبٍ واحدٍ؛ يُصرِّفُه حيثُ يَشاءُ» فاللهُ سُبحانَه وتَعالَى هو المُتمكِّنُ مِن قُلوبِ العِبادِ كُلِّهم؛ فالعَبدُ ليْس إليه شَيءٌ مِن أمرِ سَعادتِه، أو شَقاوتِه، بلْ إنَّ الأمرَ كلَّه للهِ؛ فإنِ اهتدَى فبِهِدايةِ اللهِ تَعالَى إيَّاه، وإنْ ضَلَّ فبِصَرْفِه له بحِكمتِه وعَدلِه، وعِلمِه السَّابقِ، كما أنَّ ثُبوتَه على الإيمانِ فبتَثبيتِه عَزَّ وجَلَّ، كما قال اللهُ- تَعالَى-: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: 17].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وروى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ- رَضيَ اللهُ عنه-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ يَا رَسُـولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْـبُعَيْنِ مِنْ أَصَـابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)([1]).

ثُمَّ دَعا ﷺ: «اللَّهمَّ مُصرِّفَ القُلوبِ» والتَّصريفُ هو التَّغييرُ والتَّقليبُ، أي: يا ربِّ يا مُقلِّبَها إلى ما شاءَ مِن هِدايةٍ أو غِوايةٍ، «صَرِّفْ قُلوبَنا على طاعتِك»، أي: ثَبِّت قُلوبَنا، واصْرِفْها إلى طاعتِك ومَرضـاتِك في كُلِّ ما تُحبُّه مِنَ الأَقوالِ، والأعمالِ والأخلاقِ، وهذا يُبيِّنُ شِـدَّةَ خَوفِ النَّبيِّ ﷺ مِن ربِّه- عزَّ وجلَّ-؛ حيث يَدْعو أنْ يُصرِّفَ اللهُ قَلْبَه على طاعتِه، وذلك مِن شِدَّةِ حِرصِه على تَنبيهِ أُمَّتِه ألَّا يُصِيبَها ذُهولٌ ولا غَفلةٌ عن مُراقَبةِ أعمالِهم وخَواتيمِها، **وفي الحديثِ**: ثُبوتُ صِفةِ الأَصابعِ للهِ- عزَّ وجلَّ-، **وفيه**: ثُبوتُ قَدَرِ اللهِ السَّابقِ لخَلقِه، وهوَ عِلمُه الأَشياءَ قبلَ كَونِها وكتابتُه لَها قبلَ بَرئِها، **وفيه**: الافتِقارُ إلى اللهِ- عزَّ وجلَّ- في كُلِّ حينٍ بالدُّعاءِ.

1. أخرجه الترمذي (2140)، وأحمد (13696) باختلاف يسير، وابن ماجه (3834) بنحوه.

شرح الحديث.

قُلوبُ العِبادِ بين يَدي الرَّحمنِ يُقلِّبُها كيفَ يَشـاءُ؛ ولذلك كان أكثَرُ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: "يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دِينِك"؛ وذلك طلبًا للثَّباتِ على الدِّينِ خوفًا مِن الزَّيغِ أو الضَّلالِ، كما يَقولُ التَّابعيُّ شَهْرُ بنُ حَوشَبٍ في هذا الحديثِ: "قلتُ لأمِّ سَلمةَ: يا أمَّ المؤمنين، ما كان أكثَرُ دُعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ"، أي: أيُّ دعاءٍ كان النَّبيُّ ﷺ يَدْعو به كثيرًا؟ "إذا كان عِندَكَ"، أي: وهو عِندَكَ في بيتِك.

"قالت"، أي: قالَت أمُّ سَـلمةَ: "كان أكثَرُ دُعائِه"، أي: كان أكثَرُ دُعاءٍ يَدْعو به النَّبيُّ ﷺ: "يا مُقلِّبَ القلوبِ"، أي: يا مَن بِيَدِك أمرُ القلوبِ، فأنت تُقلِّبُ أحوالَها كيفما تَشـاءُ بينَ الإيمانِ والكفرِ، وبين الطَّاعةِ والمعصيةِ، وبينَ التَّنبُّهِ والغفلةِ، "ثَبِّتْ قلبي على دِينِك"، أي: اجعَلْ قلبي ثابتًا على طاعتِك وعلى دينِك، ولا تجعَلْه يَنحَرِفُ عن طَريقِك، "قالت: فقلتُ"، أي: فقالت أمُّ سـلمةَ للنَّبيِّ ﷺ: "يا رسـولَ اللهِ، ما أكثَرَ دُعاءَك: يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثَبِّت قلبي على دِينِك!"، أي: كأنَّ أمَّ سـلَمةَ تتعجَّبُ مِن إكثارِ النَّبيِّ ﷺ مِن هذا الدُّعاءِ، فقالَت له: لِمَ تُكثِرُ مِن هذا الدُّعاءِ يا رسولَ اللهِ؟.

"قال"، أي: النَّبيُّ ﷺ: يا أمَّ سلمةَ، "إنَّه ليس آدَميٌّ إلَّا وقَلبُه بين أُصبَعَينِ مِن أصابعِ اللهِ"، أي: كلُّ أحدٍ مِن بَني آدمَ قَلبُه بيَدِ اللهِ- عزَّ وجلَّ- يتصرَّفُ فيه كيفَما يشاءُ، "فمن شـاءَ أقامَ"، أي: فمن شـاءَ اللهُ أقامَ قلبَه على الهدى، وثَبَّتَه على الدِّينِ، "ومَن شـاءَ أزاغَ"، أي: ومَن شـاءَ اللهُ صرَفَ قلبَه عن الهدى إلى الزَّيغِ والضَّـلالِ، "فتَلا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

وقال سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت، آية: 36](1).

تاسعاً: إفشاء السلام: إن إفشاء السلام يؤلف بين القلوب المتنافرة وينشر المحبة ويذهب العداوة والبغضاء بين المسلمين، **روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضيَ اللهُ عنه-، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)(2).

مُعاذٌ"، أي: قرَأ معاذُ بنِ معاذٍ بنُ نصرِ بنِ حسَّانَ التَّميميُّ قولَ اللهِ- عزَّ وجلَّ-: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8]، أي: يا ربِّ ثَبِّت قُلوبَنا على طاعتِك، ولا تَصرِفْها عن طَريقِك بعدَ هِدايَتِك لنا.

وفي الحديثِ: الحَثُّ على الدُّعاءِ بالثَّباتِ على الدِّينِ والهدى، وفيه: بيانُ أنَّ جميعَ قُلوبِ بَني آدمَ بيَدِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ إنْ شاء هَداها، وإنْ شاء أزاغَها.

1 . **تفسير السعدي:** لما ذكر تعالى ما يقابل به العدو من الإنس، وهو مقابلة إساءته بالإحسان، ذكر ما يدفع به العدو الجني، وهو الاستعاذة بالله، والاحتماء من شره فقال: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ أي: أي وقت من الأوقات، أحسست بشيء من نزغات الشيطان، أي: من وساوسه وتزيينه للشر، وتكسيله عن الخير، وإصابة ببعض الذنوب، وإطاعة له ببعض ما يأمر به ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ أي: اسأله، مفتقرًا إليه، أن يعيذك ويعصمك منه، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإنه يسمع قولك وتضرعك، ويعلم حالك واضطرارك إلى عصمته وحمايته(تفسير السعدي، متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) تاريخ الاسترجاع: 17 نوفمبر 2021).

2. أخرجه مسلم (54)، وأبو داود (5193)، والترمذي (2688)، وابن ماجه (68) واللفظ له، وأحمد (9709).
شرح الحديث.

كان النَّبيُّ ﷺ يُعلِّمُ أصحابَه وأُمَّتَه فضائلَ الأعمالِ الَّتي تَرفَعُ الدَّرَجاتِ في الآخِرةِ، وتَنفَعُ النَّاسَ في الدُّنيا؛ باستِجلابِ المَودَّةِ بينهم، كما حذَّرَنا ممَّا يُورِثُ التَّنافُرَ والتَّشاحُنَ، ومن أسبابِ المَحبَّةِ والتآلُفِ بين المسلمينَ إفشاءُ السَّلامِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

عاشراً: الهدية: إن للإحسان تأثيراً كبيراً في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، ولذا فإن الهدية تؤلف بين القلوب وتذهب العداوة والحسد منها، وتعبر عما في قلب من يقوم بإهدائها من حب واحترام للآخرين، من أجل ذلك حثنا عليها الإسلام، **روى البخاري (في الأدب المفرد) عن أبي هريرة- رَضِيَ اللهُ عنه-، أن النبي ﷺ قال:** «**تَهادَوا تحابُّوا**» ([1]).

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ أنَّه لَن يدخُلَ الجنَّةَ إلَّا المؤمِنونَ، وأنَّ التَّحابَّ بين المُؤمنينَ من كَمالِ الإيمانِ؛ فيَقولُ: «**لا تدْخلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمِنوا**»، أي: لا يَكتَمِلُ إيمانُكم ولا يَصلُح حالُكم في الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ بعضُكم بَعضًا، ثُمَّ يَدُلُّنا النَّبيُّ ﷺ على أفضَلِ وأكمَلِ الخِصالِ المُساعِدةِ على هذا النَّوعِ منَ التَّحابِّ في المُجتمعِ المسلِمِ، وهي إفشاءُ السَّلامِ بين المُسلمينَ بإظهارِه والعَملِ به.

والسَّلامُ هو التَّحيَّةُ التي شَرَعها اللهُ تَعالَى لعِبادِه، فلا يَمُرُّ مُسلِمٌ على مُسلِمٍ -غَريبًا أو قريبًا- إلَّا ألقَى عَليه السَّلامَ؛ فاللهُ- عزَّ وجَلَّ- جعلَ إفشاءَ السَّلامِ سَببًا لِلمَحبَّةِ، والمحَبَّةَ سببًا لِكَمالِ الإيمانِ؛ لأنَّ إفشاءَ السَّلامِ سَببٌ للتَّحابِّ والتوادِّ، وهو سَببُ الأُلفةِ بينَ المسلِمينَ المسبِّبُ لِكَمالِ الدِّينِ وإعلاءِ كَلمةِ الإسلامِ، وفي التَّهاجُرِ والتَّقاطُعِ والشَّحناءِ التَّفرِقةُ بينَ المسلِمينَ. وصيغةُ تِلك التَّحيَّةِ -كما عند أبي داوُدَ وغيرِه-: «**السَّلامُ عليْكم ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُه**».

وفي الحديثِ: الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ وبَذلِه للمُسلِمين؛ لِما فيه من نَشرِ المحبَّةِ والأمانِ بينَ النَّاسِ، وفيه: دَليلٌ على أنَّ المَحبَّةَ من كَمالِ الإيمانِ.

1 . أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (594)، وأبو يعلى (6148)، والبيهقي (12297). قال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (77/4): لم يصِحَّ. وقال ابن الملقن في ((البدر المنير)) (117/7): يُروى من طرقٍ. وجَوَّد إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (53/2)، وحَسَّن إسناده ابن حجر في ((التلخيص الحبير)) (1047/3)، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (100/6): اختُلِفَ فيه على ضمام. وحَسَّن الحديث الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (594) التخريج: أخرجه ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (104/4). وقال ابن حجر: إسناده حسن، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى: كتاب الهبات، رقم الحديث: 11946).
شرح الحديث.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ولذلك عَدَّ العلماءُ الهَدِيَّةَ- وهي دفعُ عين سواء كانت مالًا أو سلعة إلى شخص لمحبة أو صداقة أو علاقة- سلاحَ المحبة ومجلبةَ المودة، ومفتاحًا من مفاتيح القلوب، وآلة استئصال للشحناء والغل في الصدور، ومكسبةً للاحترام والتقدير، والصداقة والشكر، والمدح والثناء، وكل معنى جميل يُؤَصِّل القيمَ الإنسانيّة، ويُمَثِّل الإعزازَ والعرفانَ، وأغلى المشاعر والأحاسيس، ويُشْعِر بالسعادة والرضا والارتياح النفسي، ويُقَوِّي حسنَ الظن، ويزرع الألفةَ بين الناس، ويفتح القلوبَ المُغْلَقَة، ويُعِين على تحقيق المصالح الإنسانية العامة التي جاء الإسلام يدعو إليها، ويُرَكِّز عليها، وينادي بها بكل ما يتخذه من أسلوب لتعزيز معنى من المعاني، وقيمة من القيم، وحقيقة من الحقائق الصارخة.

وبما أن الهديّة لها الأثر الإيجابي البالغ الساحر في النفوس دعا النبي ﷺ أمتَه إلى التهادي وتبادل الهدايا. وبما أن التفاعل يقتضي الاشتراك فاعليًّا من الطرفين، يدلّ الحديثُ بجلاء على أنّ الهدايا ينبغي تَبَادُلُها بين الناس، ولايجوز ولايناسب أن يُهْدِي أحدٌ إلى أحد شيئًا، فيكتفي هو - المُهْدَىٰ إليه- بقبوله، ولا يَنْشَطَ أبدًا إلى إهداء تُحْفَة إليه- المُهْدِي- لأن «**التهادي**» كلمة صريحة النصّ على كون الهدية مُتَدَاوَلَةً بين الجانبين ومُتَبَادَلَةً بين الطرفين، بحيث يكون كلٌّ من المُهْدِي والمُهْدَىٰ إليه مُتَعَاطِيًا للأخذ والعطاء، ولايبقى الآخذ آخذًا مستلمًا فقط، والمُعْطِي مُعْطِيًا دافعًا فقط؛ فالذي لا يُذْعِن لمُقْتَضَىٰ كلمة «**التهادي**» الصريحة النص الصارخة الدلالة، فإنه يَشُذُّ عن السنة التي أرساها النبي ﷺ بقوله: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوا**» وكأنّه يقف حائلاً دون تحقق مُقْتَضَىٰ «**تَحَابُّوا**» الذي كان ليتحقق فيما إذا كان قد تحقق مُقْتَضَىٰ «**تَهَادَوْا**».

وقد تَعَمَّدَ النبيُّ ﷺ أن ينشأ الحبُّ المُتَبَادَلُ بين كل من المسلمين، أي يحب كلُّ فرد منهم أخاه المسلمَ بقلبه، ويحبّ له ما يحب لنفسه من الخير، وقد أَكَّدَتْ أحاديثُ كثيرة على معنى الحبّ المُتَبَادَل بين المسلمين، حتى يعيشوا إخوةً أشقّاءَ، ويُحَقِّقُوا جميعًا غرضَ الرسالة الإلهية، فيَسْعَدُوا ويَسْعَد بهم المجتمع البشري، وتلجأ إليهم الإنسانية المنكوبة المُعَذَّبَة في المجتمع غير الإسلامي الذي لا يهتدي بنور الله، ولا يستضيء بمشكاة النبوة المحمدية على صاحبها ألف ألف تحية.

والهديّةُ إنما تُهْدَىٰ إلى أحدٍ لكسب المحبة والألفة ونيل الأجر والثواب من الله- عز وجل- من غير طلب ولاشرط؛ ولذلك ينبغي للمُهْدَىٰ إليه أن يجازي المُهْدِيَ بمثل ما قَدَّمَه إليه من الهديّة؛ فقد أخرج البخاري- رحمه الله- حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: «**كان رسول الله ﷺ يقبل الهديّة ويُثِيبُ عليها**» أي يجازي المهديَ بهدية أيضًا (رقم الحديث:2585).

وقد كان رسول الله ﷺ يقبل الهديّة ولايقبل الصدقة، ففي الصحيحين: «**كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بطعام، سأل عنه: أ هديّة أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة، قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، وإن قيل: هدية. ضرب بيده فأكل معهم**» (البخاري:2576؛ ومسلم: 1077، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

ولإيجاد الحب والمودّة والمواساة بين المسلمين حَثَّ النبي ﷺ على الإهداء ولو بالقليل، كما حَثَّ على قبول الهديّة تقديرًا للمُهْدِي واستجابة للحبّ الذي بَادَرَ به إليه.

أخرج البخاريُّ من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : «يا نساء المسلمات لا تَحْقِرَنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِنَ شاة» (البخاري: 2566)، والفِرْسَنُ: طرف خف البعير. دَلَّ الحديثُ على تعاطي الهديّة ولو كانت متمثلة في شي يسير قليل، والحديثُ كما حثّ على التهادي، كذلك حثّ على قبول الهدية وإن كانت قليلة متواضعة.

وفي الحث على قبول الهديّة أخرج البخاري في الأدب المفرد - وهو كتاب للبخاريّ غير صحيح البخاري المعروف- بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «أجيبوا الداعي، ولا تردّوا الهديّة ولا تضربوا المسلمين» (رقم الحديث: 157).

وبما أن الهدية غرضها الأساسي إدخال السرور على قلب المُهْدَىٰ إليه وكسب ودّه وتقديره، ينبغي أن تكون الهدية مُنَاسِبَة لهواياته وعمره والأعمال التي يُزَاوِلُها، حتى تكون ذات نفع له. فمثلاً: إذا أردتَ أن تُهْدِيَ شيئًا إلى مُدَرِّسٍ، فلك أن تُهْدِي إليه كتابًا ينفعه في تعزيز مُؤَهِّله التدريسي- وإثراء معلوماته وزياده تجاربه التدريسية وخبراته العلميّة؛ أو تُهْدِي إليه ما يَفْرَحُ به ويَتَقَوّىٰ به نفسيًا أو جسميًا من الفواكه الطازجة أو الجافّة؛ أو تُهْدِي إليه ما يُزَيِّن به غرفةَ دراسته؛ ليكسب به الانتعاشَ لدى التعب أو السآمة الناشئين عن طول الدراسة أو تحضير الدروس.

وإذا أردتَ أن تُهْدِي إلى كاتب ومُؤَلِّف شيئًا، يجوز لك أن تُهْدِيَ إليه مما سبق ذكره ما تختاره له، كما يجوز لك أن تُهْدِيَ إليه قلمًا نادرًا سَلِسًا لدى الكتابة أو حاسوبًا محمولاً يستعين به في الاطلاع على المواد الكتابية والتأليفية بأسرع أسلوب في أقل وقت ممكن بضغط أزار مطلوبة واستخدام برامج معنيّة.

وإذا أردتَ أن تُهْدِي إلى عالم صالح شيئًا يناسب ذوقه وهوايته، فقد يجوز لك أن تختار له مُصَلًّى جميلاً يُبْهِج نفسَه ويعينه على أداء صلوات النفل والتهجد في بيته، كما يجوز أن تُقَدِّم إليه سُبْحَةً أو كتابًا في الدين والأخلاق والمواعظ والمعلومات الدينية، إلى جانب نوع أو أنواع من المأكولات المُفَضَّلَة، أو الأغذية الخفيفة الشهية، أو الحلاوى اللذيذة، أو الفواكه المُكَسَّرَة أو الطازجة، أو الملابس التي يحبها، إلى جانب النقود التي يحبها كلُّ إنسان يحتاج إليها؛ ولكنه من أجل عفافه ومروءته لا ينبس بحاجته إليها لدى أي أحد.

وإذا أحببتَ أن تُهْدِيَ إلى طفل يتعلم، يجب أن تختار له من الهدية ما ينفعه في دراسته، ويعينه على تنمية قدراته الثقافية ومواهبه الدراسيّة مثلاً: أدوات الكتابة المتنوعة الحديثة الطراز، ومجموعة ألوان، ومجموعات روائية وقصصية خفيفة تفتح لديه شهية الدراسة وتجعله مشدودًا إلى الأعمال الدراسية، إلى جانب ما يُنَمِّي فيه الفضائل، ويُجَنِّبُه الرذائل، ويُزَوِّده بالأخلاق والآداب، ويُنْشِئه إنسانًا منشودًا يحتاج إليه المجتمع، وينفع العبادَ والبلادَ.

وهكذا ينبغي أن تختار هدايا مناسبة لكل فرد من أفراد المجتمع الذين يتنوّعون تنوّعَ شؤون الحياة، فلكل عمر هواياته، وكل جنس من الذكور والإناث خياراته؛ ولكن هناك أشياء يحبها كلُّ فرد أو مُعْظَمُ أفراد المجتمع. مثل الطيب والريحان. ومن سمّو الذوق أن لايردّ المُهْدَىٰ إليه أمثالَ هذه الأشياء اللطيفة الجميلة، روى البخاري، عن أنس- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ: (**دَخَلْتُ عليه فَنَاوَلَنِي طِيبًا، قالَ: كانَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عنْه لا يَرُدُّ الطِّيبَ. قالَ: وزَعَمَ أَنَسٌ: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ**) (صحيح البخاري: 2582).

روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : «**من عُرِضَ عليه ريحانٌ فلا يردّه؛ لأنه خفيف المحمل طيب الرائحة**» (**من عُرِضَ عليه طِيبٌ فلا يرُدُّه ، فإنه طَيِّبُ الرِّيحِ ؛ خفيفُ المَحملِ**) (صحيح البخاري: 2582، وأخرجه مسلم (2253) بنحوه).

وقد تشتد حاجةُ الناس إلى بعض الأشياء بعضَ الأحيان، فيَتَأَكَّدُ إهداؤها إليهم إذا أردتَ أن تُهْدِي إليهم شيئًا، مثلاً: المرضى الذين ينهاهم الأطباء عن تناول جنس من الحبوب التي يقتات بها الناس، يجب أن تُهْدِيَ إليهم لدى زيارتك إيّاهم الفواكهَ الطازجةَ يكون الأطباءُ قد سمحوا لهم بتناولها. إلى جانب الأشياء التي تُدْخِلُ على قلوبهم السرورَ والابتهاجَ، مثل: الطيب والريحان وطاقة الأزهار المُعْجِبِ لونُها ومنظرُها.

ومثلاً: زرتَ قريبًا أو صديقًا لك أو رجلاً تربطك به علاقةٌ في منطقة تَقِلُّ أو تندر فيها المياه العذبة الصالحة للشرب دائمًا أو في فصل الصيف، يناسب لك أن تختار له للهدية علبة أو علبًا من زجاجات المياه المُعَبَّأَة، فيكون لك أجر عظيم قد لا تناله في إهدائك إليه أشياء أخرى مهما كانت غالية، وكذلك ينبغي أن تختار للإهداء ما تُنْتِجه منطقتك ولا تُنْتِجُه المنطقة التي تودّ أن تزور فيها رجلاً ذا علاقة بك.

مثلاً تسكن في منطقة زراعية تكثر فيها أنواع خاصّة من الأرز ذات رائحة مُبْهِجة أو أنواع من الفواكه لاتوجد في منطقة الرجل، فينبغي أن تختار للإهداء إليه نوعًا من الأُرْز ذا نوعية ممتازة أو فاكهةً أو فواكه إذا قَدَّمتَها إليه استخرجت الثناءَ عليك من فمه، والدعاء لك من قلبه؛ لأنها تُنْتِجه منطقتُك ولا تُنْتِجُه منطقةُ المُهْدَىٰ إليه.

وإذا كنتَ ممن يُحْسِن إنتاجَ شيء أوصنعَه وابتكارَه بنفسه، فإنه يَحْسُنُ بك أن تُقَدِّم إلى من تريد أن تُهْدِي إليه شيئًا، هديةً من مُبْتَكَرَاتك، لأن هذه الهدية المُبْتَكَرَة المصنوعة بيدك ستترك في نفس المُهْدَىٰ إليه من الأثر البالغ ما لن تتركه هدية أخرى، مثلاً: إذا كنتَ خطّاطًا، فأهْدِ إليه لوحةً جميلةً رائعةً بخطّ يدك مشتملةً على آية كريمة، أو لا إله إلا الله محمد رسول الله، أو بيت رائع، أو مثل حكيم، أو مقالة مأثورة.

وإذا كنتَ تُحْسِن الرسمَ أوالنحتَ فإن الهدية من أعمالك المشتملة على رسمك أو نحتك، سيكون لها في نفس المُهْدَىٰ إليه أحسنُ الأثر وأعمقُه، ويجب على المُهْدِي أن لا يَمُنَّ بهديته على المُهْدَىٰ إليه، بعد ما يكون قد أهداها

إليه، مهما حدث بينه وبينه نزاع أو خصـام وانقطع حبلُ علاقته؛ لأن ذلك يتعارض مع الأدب والخلق الإنسـاني العام، فضلاً عن الآداب والأخلاق الإسلاميّة.

وكذلك لايجوز للمُهْدِي أن يُشْـعِرَ المُهْدَىٰ إليه بأي أسـلوب بأن الهدية غالية أو أنها من النوادر التي لايمكن الحصولُ عليها بسهولة، لأن ذلك يَكْسِر خاطرَ المُهْدَىٰ إليه، ويجعله يُسِيءُ الظنّ بالمُهْدِي وتجيء الهديةُ مُعَاكِسةً للغرض الأساسيّ منها، وهو إدخال السرور على قلب المُهْدَىٰ إليه وتعزيز العلاقة بين المُهْدِي والمُهْدَىٰ إليه، ويكون المُهْدِي إذًا في الموقف الذي صَـوَّرَه الشـاعر العربي الكبير المتنبئ (أبوالطيب المتنبئ أحمد بن الحسـين الجعفي الكوفي الكندي 303-354هـ، 915-965م) بقوله البليغ:

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَىٰ فَلَا الحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا.

والمراد من «الأذى» في البيت هو المَنُّ. يقول الشاعر: إذا لم يتخلص الجودُ من المنّ به، لم يحصل الحمدُ ولم يبقَ المالُ؛ لأن المال يذهب به الجودُ، والأذى أي المنّ يُبْطِل الحمدَ؛ فالمانّ بما يُعْطِي-هبةً أو هديةً أو صدقةً- غيرُ محمود ولا مأجور. قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ (البقرة، آية:264).

وأخيراً لابد أن أذكر بهذه المناسـبة أنه لايجوز للمُهْدَىٰ إليه أن يقبل من المهدي هديةً تُشَـكِّل رشـوةً لإحقاق باطل أو إبطال حق، أو للحيلولة دون تحقق حق؛ ولذلك صَرَّحَ العلماء أنه يحرم على القاضي قبولُ الهدية ممن يقضي بينهم أو ممن يظن أنه سيقضي بينهم، أو ممن يشفع عنده في الأقضية.

ومن ثم لم يقبل سليمان - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- الهديةَ التي أرسلتها إليه ملكةُ سبأ «بلقيس»؛ لأنها كانت بمنزلة رشـوة هدفت من ورائها صـدَّه- عليه السـلام- عن دعوته لها ولقومها إلى الله تعالى، فلم تكن الهدية لابتغاء وجه الله، ولم تقصـد من روائها معروفًا، وإنما حاولت بها إيقافه عن الجهاد وإعلاء كلمة الله وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وقد حكى الله تعالى إرسالها بالهدية وردّ سليمان- عليه السلام- لها الهدية في آياته البينات، فقال: ﴿وَإِنِّيْ مُرْسِـلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَـلُوْنَ فَلَمَّا جَآءَ سُـلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّوْنَنِ بِمَالٍ فَمَا اٰتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا اٰتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُوْنَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُوْدٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُوْنَ﴾ (النمل، آية: 35-37).

فَصَرَّحَ لها سليمان- عليه السلام- أن القضية ليست قضية مُصَانَعَة أو مُجَامَلَة أو هديّة يتبادلها الملوك، وإنما هو يريد إقامة الدين التي تحتاج في هذا الموقف الذي يواجهه هو إلى الجهاد بما مَكَّنَه الله تعالى منه من الجنود والقدرات العسـكريّة؛ فإنه يرفض قبول الهدية التي هي في هذا الموقف الرشـوة التي أرادت بها منعَه عن الجهاد (أبو أسـامة نور، مجلة الداعي الشـهرية الصـادرة عن دار العلوم ديوبند، رمضـان- شـوال 1437 هـ، يونيو- أغسـطس

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

حادي عشر: لا تحزن على رزق فاتك: (لو كنت اشتريت قطعة الأرض هذه، أو السيارة، أو.......) فهي ليست من رزقك، يا موسى خمس كلمات إن عملت بهن نفعك العلم كله، وإلا تعمل بهن لا ينفعك من العلم شيئاً:-

يا موسى: كن واثقاً من رزق مضمون لك ما دامت خزائني مملوءة لا تنفد أبداً، يا موسى: لا تنظر عيب غيرك ما دام فيك عيب والمرء لا يخلو من عيب أبداً، يا موسى: لا تدع محاربة الشيطان ما دامت روحك في بدنك فإنه لايدع محاربتك أبداً، يا موسى:لا تخف ذا سلطان ما دام سلطاني باقيا، وسلطاني باق لا يزول أبداً، يا موسى: لا تأمن مكري حتى ترى نفسك في الجنة ففي الجنة أصاب ما أصاب آدم فلا تأمن مكري؟

ثاني عشر: لا تلَهّفَنّ (تندمن)على ما فاتك: (قصة رمزية).

قال الشعبي: حُكي أنّ رجلاً صاد قبّرة (طائر صغير كالعصفور) فقالت: ماذا تريد أن تصنعَ بي؟قال: أذبحك، وآكلك.

قالت: لا أشفي من قرم (**الشهوة إلى اللحم**) ولا أغني من جوع، ولكني أعلمك ثلاث خصال، هي خير لك من أكلي، أمّا واحدة: فأعلمك بها، وأنا في يدك، وأمّا الثانية: فإذا صِرتُ على الشجرة، وأمّا الثالثة: فإذا صرت على الجبل.

2016م، العدد: 9- 10، السنة: 40، متاح على رابط: (http://darululoom-deoband.com) تاريخ الاسترجاع:23 ديسمبر 2021).

قال: هات الأولى، قالت: [**لا تلَهّفَنّ** (مضــارع حذفت تاؤه، وأصــله تتلهفن، التلهف: التندم والتحسّر)**على ما فاتك**] فخلّاها، فلما صارت على الشجرة، قال: هات الثانية.

قالت: (**لا تُصَــدّقنَّ ما لايمكن أن يكون**) ثمّ صــارت على الجبل، وقالت: يا شـقي، لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين زِنة كلّ درّة عشرـون مِثقالاً، فعَضَّ على شفتيه حتى أدماهما، وتلهّف، ثم قال: هات الثالثة.

قالت: (**ألم أقل لك: لا تلهّفنَّ على ما فاتك! ولا تصــدّق ما لا يكون؟ أنا ولحمي ودمي و ريشي۔ لا نكون عشرـين مثقالاً، فكيف يكون في حوصـلتي درتان، كلّ واحدة عشرون مثقالاً**) ثم طارت، فذهبت.

عمر عبد الكافي: دخلت زوجه لإجراء عملية اللوز، ثم أفاقت ووجدت كل الناس حولها أمها وأخوها وأختها إلا زوجها افتقدته وســألت عنه، أين فلان؟ قالوا: لها تبرع لك بكليته ومات في العملية، قالت: الله يرحمه، لا حول ولا قوة إلا بالله، أنت عملت عملية اللوز وليس الكليه، والزوج جالس مع الممرضات يغازلهن.

ثالث عشرـ: رضـا العبد بما قسـمه الله- تعالى-: قال ابن القيّم، في مدارج السـالكين: **(إنَّ الرِّضا يفتح له باب السَّلَامة، فيجعل قلبه سليمًا نقيًّا من الغشِّ والدَّغل والغلِّ، ولا ينجو من عذاب الله إلَّا من أتى الله بقلب سَلِيم، كذلك وتستحيل سَلَامة القلب مع السَّخط وعدم الرِّضا، وكلَّما كان العبد أشدَّ رضى، كان قلبه أسلم**).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

رابع عشر: التعلق بالله سبحانه وحده دون أحد سواه: فهو مصرف القلوب، ومدبر الأمور، وطاعته والاستجابة لأمره.

خامس عشر: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر: الإقبال على الله بالتضرع والدعاء وأن تلهج بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى أن يجعل قلبك سليمًا من الغِلِّ والضغينة والحقد والحسد.

سادس عشر: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر: الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين: فقد قال الله- عز وجل-: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [التوبة، آية:103].

سابع عشر: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر: إصلاح ذات البَيْن: فلا ينبغي ترك المشاكل تتكاثر، والصراعات تتفاقم، والعداوات تدوم حتى توغر الصدور، وتملأ القلوب حقدًا وكراهية وبغضاء.

ثامن عشر: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر: حمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل: فإن سوء الظن بالناس مما يغرس الحقد والكراهية في النفوس.

تاسع عشر: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر: التماس الأعذار، وإقالة العثرات، والتغاضي عن الزلات، يقول ابن سيرين- رحمه الله-: (**إذا بلغك عن أخيك شيء، فالتمس له عذرًا، فإن لم تجد، فقل: لعل له عذرًا لا أعرفه**).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

عشرون: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر: محبة الخير للمسلمين: ففي الصحيحين عَنْ أَنَسٍ- رضي الله عنه- أن النَّبِيِّ ﷺ **قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»**([1]).

1 . أخرجه النسائي (5017) واللفظ له، وأخرجه البخاري (13)، ومسلم (45) مختصراً بلفظ مقارب.

شرح الحديث.

يُبيِّنُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ الجليلِ -الذي قِيلَ فيه: إنَّه رُبعُ الإسلامِ، ومِن أحاديثَ أربعةٍ تَتفرَّعُ عنها جِماعُ آدابِ الخيرِ- أنَّه لا يَتحقَّقُ الإيمانُ الكامِلُ لأحدٍ مِن المُسلِمينَ -والنفيُ هنا لا يُقصَدُ به نفْيُ أصلِ الإيمانِ، وإنَّما نفْيُ الكَمالِ- حتَّى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفْسِه مِن الطَّاعاتِ وأنواعِ الخيراتِ في الدِّينِ والدُّنيا، ويَكرَهَ له ما يَكرَهُ لنفْسِه، فإنْ رَأى في أخيه المسلِمِ نَقْصًا في دِينِه، اجتهَدَ في إصلاحِه.

وإنْ رأى فيه خيرًا سدَّدَه وأعانَه على الثباتِ عليه والزِّيادةِ منه؛ فلا يكونُ المؤمنُ مُؤمنًا حقًّا حتَّى يَرضَى للنَّاسِ ما يَرضاهُ لنفْسِه، وهذا إنَّما يَأتي مِن كَمالِ سَلامةِ الصَّدرِ مِن الغِلِّ والغِشِّ والحسَدِ؛ فإنَّ الحسَدَ يَقتضي أنْ يَكرَهَ الحاسدُ أن يَفُوقه أحدٌ في خَيرٍ، أو يُساوِيَه فيه؛ لأنَّه يُحِبُّ أنْ يَمتازَ على النَّاسِ بفضائلِه، ويَنفرِدَ بها عنْهم، والإيمانُ يَقْتضي خِلافَ ذلك، وهو أنْ يَشرَكَه المؤمنون كلُّهم فيما أعطاهُ اللهُ مِن الخَيرِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

خاتمة.

ينبغي على المسلم أن يتخلق بالأخلاق التي تزيد من الحب والود كإفشاء السلام والهدايا والمعروف، وأن يُحسنُ الظن بأخيه، ويُعذر المخطئ من الناس، فإن المسلمَ حين يحمل إخوانه على مبدأ حسن الظن ويعذرهم إذا أخطؤوا فإن قلبه يبقى سالمًا له من الغل والشحناء.

هذه بعضُ أسبابِ صلاحِ القلبِ وسلامةِ الصدرِ، فإنه من صدق في طلبِها أدركَها فـ: لو صحَّ منك الهوى أُرشدتَ للحِيَلِ، اللهم إنا نسألك صدوراً سليمة وقلوباً طاهرة نقية، اللهم طهر قلوبنا من الشرك والشك والنفاق وسائر الآفات.

قد اعتبر الإسلام من دلائل الصغار وخسة الطبيعة، أن يرسب الغل في أعماق النفس، فلا يخرج منها، بل يظل يموج في جوانبها كما يموج البركان المكتوم، وكثير من أولئك الذين يحتبس الغل في أفئدتهم، يتلمسون متنفساً له في وجوه من يقع معهم، فلا يستريحون إلا إذا أرغوا وأزبدوا، وآذوا وأفسدوا.

روى الطبراني، عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-، قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُنَبِّئُكم بِشِرارِكمْ؟ قالُوا: بلى إِنْ شِئْتَ يا رسولَ اللهِ! قال: إنَّ شِرارِكم الذي يَنزِلُ وحْدَهُ، ويَجلِد عَبْدَه، ويَمنعُ رِفْدَهُ أفلا أُنَبِّئُكم بِشَرٍّ من ذلكَ؟ قالُوا: بَلى إِنْ شِئتَ يا رسولَ اللهِ! قال: مَن يُبغِضُ النَّاسَ ويُبغِضُونهُ قال: أفلَا أُنَبِّئُكم بِشَرٍ من ذلك؟ قالُوا: بلى إِنْ شِئْتَ يا رسولَ اللهِ! قال: الَّذِينَ لا يُقِيلُونَ عَثْرةً، ولا يَقْبلُونَ مَعْذِرَةً، ولا يَغفِرُونَ ذَنبًا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

قال: أفلَا أُنَبِّئُكم بِشَرٍ من ذلكَ؟ قالُوا: بَلَى يا رسولَ اللهِ! قال: مَن لا يُرجَى خَيرُه ، ولا يُؤمَنُ شَرُّهُ) ([1]).

والأصناف التي أحصاها هذا الحديث أمثلة لأطوار الحقد عندما تتضاعف علته وتفتضح سوأته، ولاغرو، فمن قديم أحس الناس، حتى في جاهليتهم، أن الحقد صفة الطبقات الدنيا من الخلق وأن ذوي المروءات يتنزهون عنه، قال عنترة:

ولا يحملُ الحقدَ من تَعْلو به الرُّتَبُ   ولا ينالُ العلا من طبعهُ الغضبُ.

إِنَّ سُوءَ اَلطَّوِيَّةِ وَفَسَادَ اَلصَّدْرِ وَظُلْمَةَ القَلْبِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِسَبَبِ اَلْمَعَاصِي وَالْإِعْرَاضِ عَنْ اَللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ - فَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى اَللَّهِ وَأَخْلَصَ لَهُ وَحَقَّقَ مَا يُحِبُّ وَيَرْضَى كَانَ قَلْبُهُ سَلِيمًا، إِنَّ سَلَامَةَ اَلصَّدْرِ عَظِيمَةُ المَقَامِ رَفِيعَةُ المَنْزِلَةِ، هِيَ سَبَبُ اَلسَّبْقِ وَالتَّقَدُّمِ بَيْنَ اَلنَّاسِ؛ فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ وَصَدَرَ مُعَافَى مِنْ اَلْآفَاتِ وَالشُّرُورِ وَالْمَعَاصِي، كَانَ سَابِقًا وَلَوْ تَأَخَّرَ فِي بَعْضِ اَلْعَمَلِ يَقُولُ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَصْحَابِ اَلنَّبِيِّ ﷺ: «كَانَ أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُمْ يَعْنِي الْمَاضِينَ أَسْلَمَهُمْ صَدْرًا وَأَقَلَّهُمْ غِيبَةً»([2]).

إِنَّ سَلَامَةَ اَلصَّدْرِ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ البِرِّ وَلَهَا فَضَائِلُ وَمَنَاقِبُ جَلِيلَةٌ، إِنَّ صَاحِبَ اَلصَّدْرِ اَلسَّلِيمِ مُبَشَّرٌ بِعَطَاءٍ جَزِيلٍ، وَلَوْ قَلَّ عَمَلُهُ، إِنَّ سَلَامَةَ اَلصَّدْرِ تَجْمَعُ اَلْقَلْبَ عَلَى

---

[1] . الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الألباني، المصدر : ضعيف الترغيب، الصفحة أو الرقم: 1672، خلاصة حكم المحدث: ضعيف جداً.
[2] . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ، ح(35185).

كُلِّ خَيْرٍ وَتَصرِفُهُ عَنْ كُلِّ شَرٍّ، تَقِيهِ ٱلْأَحْزَانَ وَالْهُمُومَ وَالْغُمُومَ فَلَا أَقَرَّ مِنْ صَاحِبِ قَلْبٍ سَلِيمٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَرْوَحُ لِلْمَرْءِ وَلَا أَطْرَدُ لِلْهَمِّ وَلَا أَقَرُّ لِلْعَيْنِ مِنْ سَلَامَةِ ٱلصَّدْرِ عَلَى عِبَادِ ٱللَّهِ.

إِنَّ سَلِيمَ ٱلصَّدْرِ عَفِيفُ ٱللِّسَانِ، سَلِمَ ٱلنَّاسُ مِنْ شَرِّهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ، سَلِمَ ٱلنَّاسُ مِنْ يَدَيْهِ وَأَذَاهُ، وَمِنْ لِسَانِهِ وَقَوْلِهِ، فَكَانَ مُقَدَّمًا فِي الخَيْرِ مُتَأَخِّرًا عَنْ كُلِّ شَرٍّ.

فَاتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ؛ طَيِّبُوا قُلُوبَكُمْ؛ فَتَطِيبُ القُلُوبُ عَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا وَكُلُّ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ، يُقْصَدَ بِهَا أَنْ يَطِيبَ قَلْبُكَ فَإِذَا أَرَدْتَ طِيبَ قَلْبَكَ فَأَقْبِل عَلَى طَاعَةِ رَبِّكَ، أَقْبَلَ عَلَى مَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَانْصَرِفَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَشَرٍّ، بِذَلِكَ يَسلَمْ قَلْبُكَ وَيَطِيبُ، ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (الأنعام، آية:120).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

المراجع.

1. ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين طريق الهجرتين وباب السعادتين (ط. مجمع الفقه)، المحقق: محمد أجمل الإصلاحي- زائد بن أحمد النشيري، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، سنة النشر: 1429، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2021.
2. ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، المحقق: محمد عزير شمس- مصطفى بن سعيد إيتيم، الناشر: عالم الفوائد للنشر والتوزيع، طباعة: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، سنة النشر: 1432، عدد المجلدات: 2، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2021.
3. ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، بدائع الفوائد، طبعة مجمع الفقه الإسلامي- جدة، تحقيق: علي بن محمد العمران، المكتبة الوقفية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021، تاريخ الإضافة: 15 أكتوبر 2008م.
4. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت 273 هـ) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فيصل عيسى ـ البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021.

5. ابن ماجه؛ محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجة، سنن ابن ماجه (سنن ابن ماجة) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى ـ البابي الحلبي) عدد المجلدات: 2، عدد الصفحات: 1568، تاريخ إضافته: 24 ديسمبر 2009، متاح على رابط: (https://waqfeya.net)، تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021.

6. أبو أسامة نور، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، رمضان- شوال 1437 هـ، يونيو- أغسطس 2016م، العدد: 9- 10، السنة: 40، متاح على رابط: (http://darululoom-deoband.com) تاريخ الاسترجاع:23 ديسمبر 2021).

7. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021، تاريخ الإضافة: 14 نوفمبر 2010 م، مطبعة عيسى ـ البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: 1374 هـ 1955 م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

8. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت 292 هـ) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ 1 - 9)، عادل بن سعد (جـ 10 - 17)، صبري عبد الخالق

الشافعي (جـــ 18) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988 م، وانتهت 2009 م) المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 13 نوفمبر 2021.

9. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت 281هـ) كتاب الصمت وآداب اللسان، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1406هـ 1968م.

10. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ) سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: 4، المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021.

11. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) منزلة السنة في الإسلام المؤلف، الناشر: الدار السلفية- الكويت الطبعة: الرابعة - 1404 هـ 1984م عدد الصفحات: 23.

12. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المؤلف: الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الثالثة: 1417هـ- 1996م عدد الصفحات: 72، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

13. الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الأولى للطبعة الجديدة 1420هـ 2000م عدد الصفحات: 133.

14. أحكام الجنائز المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الرابعة، 1406هـ 1968م، عدد الصفحات: 268، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

15. آداب الزفاف في السنة المطهرة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: دار السلام الطبعة: الطبعة الشرعية الوحيدة 1423هـ- 2002م، عدد الصفحات: 292، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

16. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الثانية 1405 هـ- 1985م عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).

17. الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتبة الإسلامية الطبعة: 2000م 1421هـ عدد الصفحات: 109.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

18. أصل صفة صلاة النبي ﷺ المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض الطبعة: الأولى 1427 هـ 2006 م عدد الأجزاء: 3.

19. الإمام ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: الأرناؤوط) المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021، تاريخ إضافته: 26 يوليو 2009.

20. الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة الرسالة، متاح على رابط: (https://shamela.ws)، تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021، الطبعة: الأولى، 1421 هـ 2001 م، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي.

21. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الرابعة عدد الصفحات: 132.

22. تحريم آلات الطرب المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مؤسسة الريان بيروت، لبنان/ دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1426هـ 2005 م عدد الصفحات: 182.

23. تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري

الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، للطبعة الجديدة 1420هـ 2000م عدد الصفحات: 80

24. تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الأولى- 1405هـ 1984م عدد الصفحات: 83.

25. تصحيح حديث إفطار الصائم قبل سفرة بعد الفجر المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف الطبعة: الطبعة الشرعية الوحيدة 1421هـ 2001م عدد الصفحات: 58.

26. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ) ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (ت 739هـ) مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1424 هـ 2003 م عدد الأجزاء: 12 (10 أجزاء ومجلدان فهارس).

1. تفسير ابن كثير: متاح على رابط (https://quran.ksu.edu.sa) (آيات- القرآن الكريم Holy Quran) مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

2. تفسير البغوي: متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) (آيات- القرآن الكريم (Holy Quran مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.

3. تفسير السعدي: متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) (آيات- القرآن الكريم (Holy Quran مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.

4. تفسير الطبري: متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) (آيات- القرآن الكريم (Holy Quran مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.

5. تفسير القرطبي: متاح على رابط: (https://quran.ksu.edu.sa) (آيات- القرآن الكريم (Holy Quran مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود.

27. تلخيص أحكام الجنائز المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف الطبعة: الثالثة عدد الصفحات: 94.

28. تَلخيصُ صِفة صَلاة النَّبي ﷺ المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، 1404 هـ 1984 م عدد الصفحات: 36.

29. تمام المنة في التعليق على فقه السنة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: دار الراية، الطبعة: الخامسة، عدد الصفحات: 428.

30. التوحيد أولا يا دعاة الإسلام المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: الكتاب

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

منشـور على موقع وزارة الأوقاف السـعودية بدون بيانات عدد صـفحات (الكتاب الورقي): 24 [الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع] عدد الصفحات: 42.

31. التوسـل أنواعه وأحكامه المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشـقودري الألباني (ت 1420هـ) المحقق: محمد عيد العباسي الناشر: مكتبة المعارف للنشـر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الطبعة الأولى 1421 هـ 2001م، عدد الصفحات: 154.

32. الثمر المسـتطاب في فقه السـنة والكتاب المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشـقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 1.

33. جامع تراث العلامة الألباني في الفقه المؤلف: د. شـادي بن محمد بن سـالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسـات الإسـلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن، الطبعة: الأولى، 2015 م عدد الأجزاء: 17.

34. جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى المؤلف: د. شـادي بن محمد بن سـالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسـات الإسـلامية وتحقيق التراث والترجمة، صـنعاء- اليمن، الطبعة: الأولى، 1432 هـ 2011 م عدد الأجزاء: 12.

35. الجديد في شرح كتاب التوحيد - محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي ، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سـيد أحمد، مكتبة السـوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ 2003م.

36. جلباب المرأة المسلمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(ت 1420هـ) الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 1423هـ 2002 م عدد الصفحات: 260.

37. حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الخامسة 1399 عدد الصفحات: 148.

38. الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الطبعة الأولى 1425هـ-2005م عدد الصفحات: 93.

39. حسام بن عبدالعزيز الجبرين، سلامة الصدر (خطبة) شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2022/5/31 ميلادي، 1443/10/29 هجري، متاح على رابط: (https://www.alukah.net) تاريخ الاطلاع: 23 فبراير 2021.

40. حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ، القلب السليم وعلاماته، ملتقى الخطباء، تاريخ النشر: تاريخ النشر : 12 أكتوبر 2022م، 16 جماد أول 1444هـ، متاح على رابط: (https://khutabaa.com) تاريخ الاطلاع: 22 ديسمبر 2022.

41. حكم تارك الصلاة المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: دار الجلالين- الرياض، الطبعة: الأولى 1421 عدد الصفحات: 66.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

42. خالد بن عبدالله الشايع، سلامة الصدر فضلها ووسائل تحصيلها، تاريخ النشر 12 أكتوبر 2022، 16 ربيع أ ول 1444، متاح على رابط: (https://khutabaa.com) تاريخ الاطلاع: 2 مايو 2022.

43. خالد عبد الله المصلح، سلامة الصدر، متاح على رابط: (https://www.almosleh.com) تاريخ الاطلاع: 2 مايو 2022.

44. خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الطبعة الأولى 1421هـ 2000م عدد الصفحات: 45.

45. دروس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية(http://www.islamweb.net) الكتاب مرقم آلياً، ورقم الجزء هو رقم الدرس 46.

46. دفاع عن الحديث النبوي والسيرة المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) عدد الصفحات: 111.

47. الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب وألزم المرأة أن تستر وجهها وكفيها وأوجب ولم يقنع بقولهم: إنه سنة ومستحبة المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتبة الإسلامية- عمان- الأردن، الطبعة: الأولى- 1421 عدد الصفحات: 157.

48. الرد على التعقيب الحثيث للشـيخ عبد الله الحبشي ــ المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مطبعة الترقي، دمشـق- سـوريا عام النشر: 1377 هـ 1958م عدد الصفحات: 66.

49. السـراج المنير في ترتيب أحاديث صـحيح الجامع الصـغير المؤلف: الحافظ جلال الدين السيوطي- العلامة محمد ناصر الدين الألباني رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي الناشر: دار الصـديق- توزيع مؤسـسـة الريان، الطبعة: الثالثة، 1430 هـ 2009م عدد الأجزاء: 1.

50. سعيد بن علي وهب القحطاني (1426هـ): سلامة الصدر وخطر الحقد والتباغض والشحناء والهجر والقطيعة، مفهوم وآداب وأحكام وعلاج في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

51. سـلسـلة الأحاديث الصـحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشـقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) عدد الأجزاء: 6 عام النشر: جـ 1- 4: 1415 هـ 1995 م جـ 6: 1416هـ 1996 م جـ 7: 1422 هـ 2002 م.

52. سـلسـلة الأحاديث الضـعيفة والموضـوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشـقودري الألباني (ت 1420هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السـعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ 1992 م عدد الأجزاء: 14.

53. سنن النسائي، مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي، صححها: جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1348هـ 1930م، حواشي النسخة الإلكترونية: علقها الشيخ أحمد بسيوني، ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ليس من المطبوعة المصرية. وإنما من عمل الشيخ عبد الفتاح أبي غدة لنشرته (ط مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، 1406هـ 1986 م) متابعاً: «مفتاح كنوز السنة» و «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» و«الفهرس التفصيلي لسنن النسائي» من كتاب تيسير المنفعة للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: 8، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

54. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ) حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418هـ ـ1997م عدد الصفحات: 502، ناصر الدين الألباني، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

55. صحيح الترغيب والترهيب المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الأولى، 1421 هـ 2000 م عدد الأجزاء: 3، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

56. صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي عدد الأجزاء: 2.

57. صحيح السيرة النبوية [من "البداية والنهاية" لابن كثير] لَخّصه مُقتصِراً على ما صح وعَلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ) الناشر: المكتبة الإسلامية- عمان- الأردن، الطبعة: الأولى عدد الصفحات: 432.

58. صحيح سنن أبي داود المؤلف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ 2002 م عدد الأجزاء: 8.

59. صحيح سنن النسائي، باختصار السند صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني بتكليف من: مكتب التربية العربي لدول الخليج- الرياض أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج- الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ- 1988م عدد الأجزاء: 3 (متسلسلة الترقيم [ناصر الدين الألباني، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

60. صحيح مسلم، حققه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ.

61. صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 142 هـ) الناشر:

دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422 هـ 2002 م عدد الأجزاء: 2.

62. صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، عدد الأجزاء: 1.

63. صلاة التراويح المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الأولى- 1421هـ، عدد الصفحات: 125.

64. صلاة العيدين في المصلى هي السنة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الثالثة 1406هـ/1986 عدد الصفحات: 48

65. ضعيف أبي داود- الأم المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) دار النشر : مؤسسة غراس للنشر و التوزيع- الكويت، الطبعة: الأولى- 1423 هـ، عدد الأجزاء: 2.

66. ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1419هـ 1998م عدد الصفحات: 119[ناصر الدين الألباني، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws)].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

67. ضعيف الترغيب والترهيب المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الأولى، 1421هـ 2000م عدد الأجزاء: 2، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

68. ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير) المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني أشرف على طبعه: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة عدد الصفحات: 939.

69. ضعيف سنن الترمذي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ) أشرف على استخراجه وطباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض الناشر: المكتب الاسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ 1991 م عدد الصفحات: 575.

70. ضعيف سنن النسائي، مع بقاء السند ضعف أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني أشرف على استخراجه وطباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش بتكليف من: مكتب التربية العربي لدول الخليج الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ 1990م عدد الصفحات: 251، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

71. ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان مضموما إليه: الزوائد على الموارد المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ) الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ 2002 م، عدد الصفحات: 224.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

.72 عبد الرحمن بن أحمد بن رجب زين الدين أبو الفرج الحنبلي الدمشقي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف (تحقيق: ياسين محمد السواس) الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، سنة النشر: 1420هـ 1999م، الطبعة (5) تاريخ إضافته: 15 أكتوبر 2008، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2021م.

.73 عبد الله بن محمد البصري، سلامة القلوب، ملتقى الخطباء، تاريخ النشر: تاريخ النشر: 6 أكتوبر 2022م، 10 جماد أول 1444هـ، متاح على رابط: (https://khutabaa.com) تاريخ الاطلاع: 22 ديسمبر 2022.

.74 عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري أبو الحسن، مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، الناشر: الجامعة السلفية، سنة النشر: 1405هـ 1985م، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الإضافة: 15 أكتوبر 2008م، تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2023م.

.75 عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري أبو الحسن، مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، الناشر: الجامعة السلفية، دار الفكر لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ 2002م، المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2023.

.76 عطية بن عبدالله الباحوث، خطبة عن سلامة الصدر، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2017/6/8 ميلادي - 1438/9/13 هجري، متاح على رابط: (https://www.alukah.net) تاريخ الاطلاع: 23 فبراير 2021.

77. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة- 1405 عدد الصفحات: 282.

78. قصة المسيح الدجال ونزول عيسى- عليه الصلاة والسلام المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية- عمان – الأردن، الطبعة: الأولى 1421هـ عدد الصفحات: 149.

79. القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1424هـ.

80. قيام رمضان فضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه ومعه بحث قيم عن الاعتكاف المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتبة الإسلامية- عمان- الأردن، الطبعة: الطبعة الثانية 1404هـ عدد الصفحات:41.

81. كشف النقاب عما في «كلمات» أبي غدة من الأباطيل والافتراءات المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، 1398هـ- 1978م عدد الصفحات: 109 أعده للشاملة: محمد المنصور تمت مقابلة الكتاب- أيضًا- على طبعته الأولى؛ لتصحيح بعض الأخطاء المطبعية الواقعة في الطبعة الثانية.

82. كيف يجب علينا أن نفسر القرآن الكريم المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتبه الإسلامية، الطبعة: الأولى 1421هـ، عدد الصفحات: 40.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

83. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، 2018، المكتبة الوقفية، دار ابن كثير ، لبنان، بيروت، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 3 فبراير 2021، وانظر: المكتبة الشاملة، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها، الطبعة الأولى عام 1422 هـ لدى دار طوق النجاة- بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة، متاح على رابط: (https://shamela.ws).

84. محمد صالح المنجد، سلامة الصدر من الأحقاد، تاريخ النشر: 02 جمادى الأولى 1420هـ متاح على رابط: (https://almunajjid.com) تاريخ الاطلاع: 2 مايو 2022.

85. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، دار الفكر، تاريخ إضافته: 15 أكتوبر 2008م، المكتبة الوقفية، متاح على رابط: (https://waqfeya.net) تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2021م.

86. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، دار الفكر، تاريخ إضافته: 15 أكتوبر 2008، المكتبة دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 13 نوفمبر 2021.

87. محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 4 يونيو 2021.

88. محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، المكتبة الشاملة، متاح على رابط: (https://shamela.ws) تاريخ الاطلاع: 13 نوفمبر 2021.

89. مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ 2002 م عدد الأجزاء: 4.

90. مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة المؤلف: تخريج محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الثانية- 1405عدد الصفحات: 46[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

91. المكتبة الشاملة الحديثة، أرشيف منتدى الألوكة، مجلس الحديث وعلومه، (6) ضعف حديث: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ- الْآنَ- رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) متاح على رابط: (https://al-maktaba.org) تم الاطلاع: 4 مارس 2021.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

92. ملتقى الخطباء- الفريق العلمي، القلب السـليم وعلاماته، ملتقى الخطباء، تاريخ النشر: تاريخ النشر: 11 أكتوبر 2022م، 15 جماد أول 1444هـ، متاح على رابط: (https://khutabaa.com) تاريخ الاطلاع: 22 ديسمبر 2022.

93. الملخص في شرح كتاب التوحيد، لصـالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ 2001م.

94. مناسـك الحج والعمرة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشـقودري الألباني (ت 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى عدد الصفحات: 61.

95. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسـة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد» المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشـقودري الألباني (ت 1420هـ) صَـنَعَهُ: شـادي بن محمد بن سـالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن، الطبعة: الأولى، 1431 هـ 2010 م عدد الأجزاء: 9.

96. النصيحة بالتحذير من تخريب (ابن عبد المنان) لكتب الأئمة الرجيحة وتضعيفه لمئات الأحاديث الصـحيحة المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الجيزة- جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، 1421 هـ- 2000 م عدد الصفحات: 274.

ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

97. نقد «نصوص حديثية في الثقافة العامة» جمع وتصنيف محمد المنتصر ـ الكتاني أستاذ الحديث المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مطبعة الترقي- دمشق عدد الصفحات: 58 أعده للشاملة: محمد المنصور، المكتبة الشاملة: متاح على رابط: (https://shamela.ws).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

فهرس الكتاب.

م	الموضوع.	الصفحة.
	مقدمة الكتاب.	5-2
	الفصل الأول: مفهوم القلب السليم.	53 - 5
	مقدمة.	13- 6
	القلب السليم.	18 -14
	فوائد وثمرات القلب السليم.	20 -18
	كلمة القلب في القرآن الكريم.	20
	الفرق بين معاني: (الفؤاد والقلب والصدر) في القرآن الكريم.	35 - 21
	أولاً : القلب.	21
	ثانياً: الفؤاد.	26
	ثالثاً: الصدر.	34
	الآيات التي تشير الى كون الصدر مستودع السر والنية .	35
	الآيات التي تشير إلى كون الصدر معبّراً عن الحالة النفسية.	36
	سلامة الصدر.	38
	مراحل القلب السليم.	38
	مفهوم القلب اصطلاحاً.	41
	مفهوم السلامة لغةً.	42

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

	مفهوم الصَّدر لغةً.	42
	سلامة الصَّدر اصطلاحًا.	43
	الفرق بين سلامة الصَّدر والبَلَه والتَّغَفُّل.	43
	12.علامات القلب السليم	51 -44
	13.خاتمة.	53 -51
الفصل الثاني: التَّرغيب في سلامة الصَّدر.		100 - 54
	مقدمة.	55
	أولًا: التَّرغيب في سلامة الصَّدر في القرآن الكريم.	56
	فضل سلامة الصدر في ليلة النصف من شعبان.	59
	ثانيًا: التَّرغيب في سلامة الصَّدر في السُّنَّة النَّبويَّة.	62
	أسباب الاهتمام بموضوع القلب.	65
	نماذج من سلامة الصدر.	81
	10. سلامة صدر النبي محمد ﷺ.	82
	11. سلامة صدر نبي الله يوسف- عليه السلام-.	87
	12. سلامة صدر الصديق أبي بكر- رضي الله عنه-.	87
	13.سلامة صدر خالد بن الوليد- رضي الله عنه-.	89
	14. سلامة صدر عبد الله بن عباس- رضي الله عنه-.	95
	15. سلامة أبو دجانة- رضي الله عنه-.	95
	16. عُلبة بن زيد- رضي الله عنه-.	96

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

	17. الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-.	98
	18. الشيخ ابن باز- رحمه الله-.	98
	خاتمة.	100 -98
الفصل الثالث: فوائد سلامة الصَّدر.		109 -101
مقدمة.		102
أولاً: أقوال السَّلف والعلماء في سلامة الصَّدر.		102
ثانياً: أقوال العلماء عن القلب: من أقوال ابن قيم الجوزية في إصــلاح القلوب.		104
ثالثاً: فوائد سلامة الصَّدر.		107 -105
خاتمة.		109-107
الفصل الرابع: الوسائل المعينة على اكتساب سَلَامة الصَّدر.		149 -110
مقدمة.		111
أولاً: الوسائل المعينة على اكتساب سَلَامة الصَّدر.		132-111
خاتمة.		.134 -132
الفصل الخامس: موانع اكتساب سَلَامة الصَّدر.		150-135
مقدمة.		136
موانع اكتساب سلامة الصدر.		148 -138
حاتمة.		149 - 148

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

174 -150	الفصل السادس: صور ونماذج من سلامة الصدر وصفاء القلب.	
151	مقدمة.	
152	حرص الرسول ﷺ على سلامة قلوب أصحابه.	
154	سلامة صدر النبي ﷺ.	
155	نماذج من سلامة الصَّدر لدي الصَّحابة والسلف والتابعين.	
157	15. أبو بكر الصديق.	
159	16. عمر بن الخطاب.	
161	17. عبد الله بن عباس.	
162	18. أبو الدَّرداء.	
162	19. أبو موسى الأشعري.	
162	20. عمر بن عبد العزيز	
163	21. الشافعي.	
163	22. الإمام أحمد بن حنبل.	
164	23. أبو دُجَانَةَ.	
164	24. وهب بن منبه.	
166	25. الإمام الشعبي.	
166	26. إياسُ بن معاوية بن قرة.	

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

	27. أبو بشر.	166
	28. شيخ الإسلام ابن تيمية.	166
	خاتمة.	174- 168
الفصل السابع: القلب والصدر في ضوء فقه السنة.		-175
	مقدمة.	176
	أولاً: أسباب فساد القلب. 183	176
	الغفلة عن ذكر الله وتدبر القرآن، والتأمل في آياته الكونية.	177
	البعد عن الحق بعد معرفته.	177
	كثرة الذنوب والمعاصي.	178
	الانشغال بالدنيا والانهماك في طلبها والمنافسة عليها.	179
	كثرة الأماني وطول الأمل.	180
	كثرة الجدال والتعصب للرأي واتباع الهوى.	181
	التوسع المذموم في المباحات.	182
	كثرة مخالطة الناس في غير مصلحة.	182
	ثانياً: القلب والصدر في ضوء فقه السنة.	183
	خاتمة.	193 -191

ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

الفصل الثامن: القلب والصدر في ضوء فقه الكتاب.		215 -194
مقدمة.		195
القلب والصدر في ضوء فقه الكتاب.		195
إمام المرسلين وسلامة القلب.		211
خاتمة.		215 -214
الفصل التاسع: أنواع القلوب.		246 -217
مقدمة.		218
أنواع القلوب.		219
1. القلب السليم.		219
2. القلب المنيب.		220
3. القلب المؤمن.		220
4. القلب المطمئن.		221
5. القلب اللين.		222
6. القلب الخاشع.		222
7. القلب الرحيم الرؤوف.		225
8. القلب الوجل: (الخائف).		226
9. القلب الثابت.		227

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

	10. القلب المريض.	228
	11. القلب اللاهي.	229
	12. القلب المختوم.	230
	13. القلب المطبوع.	230
	14. القلب المغلف.	231
	15. القلب الصدىء.	231
	16. القلب الأعمى.	231
	17. القلب القاسي.	232
	18. القلب المرتاب.	333
	19. القلب المنكر.	333
	20. القلب الغافل.	235
	21. القلب الحاقد.	236
	22. القلب المنافق.	236
خاتمة.		246-237
الفصل العاشر: نماذج وقصص الحسد والبغضاء.		257 -247
مقدمة.		246
نماذج وقصص الحسد والبغضاء.		246
1. حسد قابيل لأخيه هابيل.		249
2. حسد إبليس.		251

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

	3. حسد إخوة يوسف.	252
	4. حسد كفار قريش.	252
	5. حسد اليهود والنصارى.	253
	خاتمة.	257 -255
الفصل الحاي عشر: عوامل سلامة القلب.		281 -258
	مقدمة.	259
	العوامل التي تؤدي إلى سلامة القلب.	260
	أولاً: إخلاص العمل لله وحده.	260
	ثانياً: تقوى الله عز وجل.	263
	ثالثاً: الاطمئنان للرزق.	264
	رابعاً: رضا المسلم عن ربه.	264
	خامساً: تلاوة القرآن.	264
	سادساً: حسن الظن بالمسلمين.	265
	سابعاً: النصيحة.	267
	ثامناً: الدعاء بسلامة القلب.	267
	تاسعاً: إفشاء السلام.	271
	عاشراً: الهدية.	272
	حادي عشر: لا تحزن على رزق فاتك.	276
	ثاني عشر: لا تلَهّفَنّ (تندمن)على ما فاتك: (قصة رمزية).	276

	ثالث عشر: رضا العبد بما قسمه الله تعالى.	277
	رابع عشر: التعلق بالله سبحانه وحده دون أحد سواه.	278
	خامس عشر: ومن الأسباب المعينة على سلامة الصدر.	278
	سادس عشر: الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين.	278
	سابع عشر: إصلاح ذات البَيْن.	278
	ثامن عشر: حمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل.	278
	تاسع عشر: التماس الأعذار، وإقالة العثرات، والتغاضي عن الزلات	278
	عشرون: محبة الخير للمسلمين.	279
	خاتمة.	281 -279
	المراجع.	298 -282
	الفهرس	306 -299

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN.(2786-0361) PRINT ISSN.(2786-0353)

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353